

شرح الفاسي على الشاطبية

تأليف

الإمام جمال الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي

المتوفى ٦٥٦ هـ

دراسة وتحقيق

الشيخ عبد الرحيم الطرهوني

تخصص في القراءات وعلوم القرآن

ومدرس القراءات والتجويد في الأزهر الشريف

الجزء الثاني



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

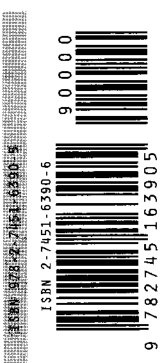
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title	: **AL-LAʾĀLIʾ AL-FARĪDAH FĪ ŠARḤ AL-QAṢĪDAH**	**اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة** :	**الكتاب**
Classification:	Recitation of The Holy Qur'an	: علم القراءات	**التصنيف**
Author	: Imām Jamāluddīn al-Fāsi	: الإمام جمال الدين الفاسي	**المؤلف**
Editor	: Al-šayḫ ʿAbdul-Raḥīm al-Ṭarhūni	: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني	**المحقق**
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	: دار الكتب العلميــــة - بيروت	**الناشر**
Pages	: 1728 (3 Volumes)	: 1728 (3 أجزاء)	**عدد الصفحات**
Size	: 17*24	: 17*24	**قياس الصفحات**
Year	: 2011	: 2011	**سنة الطباعة**
Printed in	: Lebanon	: لبنــــان	**بلد الطباعة**
Edition	: 1st	: الأولى	**الطبعة**





ISBN 978-2-7451-6390-5

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فرش الحروف

الفَرْشُ: مصدر فَرَش الشيء إذا بسطته ونشرته، وهو - ها هنا - مضاف إلى المفعول المقام مقام الفاعل، كأن الحروف المشار إليها بسطت ونشرت حين ذكرت حرفًا حرفًا بخلاف ما مضى من الأصول، فإن الأصل الواحد منها يشتمل على الجميع. والله أعلم.

سورة البقرة

٤٤٥-وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحَ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْـــدُ ذَكَـــا وَالْغَيْـــرُ كَالْحَـــرْفِ أَوَّلاَ

أخبر أن المشار إليهم بالذال في قوله: (**ذكا**)، وهم: الكوفيون وابن عامر قرءوا[(١)]: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ [البقرة: ٩] بالفتح قبل الساكن، يعني: في الياء، وبعد الساكن، يعني في الدال، وأراد بالساكن الخاء، ولم يف هذا التقييد بالقراءة الأخرى فأحال فيها على الحرف الأول الذي لا خلاف فيه للسبعة، وهو قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾.

والخدع: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه، واشتقاقه من قولهم: ضَبٌّ خادع وخدع إذا أمر الحارس يده على باب جحرة أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر، وقيل: أصل الخدع: الإخفاء، يقال: خدع الضب في جحره إذا اختفي فيه، ومنه: المخدع للبيت الذي يخبأ فيه المتاع، ويستعمل بمعني الفساد أيضًا ومنه:

أَبـــيَضَ اللَـــونِ لَذيـــذًا طَعمُـــهُ طَـــيِّبَ الـــرِيقِ إذا الـــرِيقُ خَـــدَعِ[(٢)]

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٧٢)، السبعة (ص: ١٣٩)، الغيث للصفاقسي (ص: ٨٢)، النشر (٢/٢٠٧).

(٢) هو من الرمل، قائله سويد اليشكري، والبيت من قصيدة يقول في مطلعها:

=

وحجة من قرأ[١]: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ أن في ذلك بيانًا لمعني الفعل الأول وتنبيهًا على أن المفاعلة فيه من باب ما يقع من الواحد، نحو طارقت النعل، وعاقبت اللص. وفائدة هذه الطريقة الإيذان بإحكام الفعل والمبالغة فيه، لأن المفاعلة في أصلها للمبالغة والمباراة، إذ الفعل متى عولت فيه فاعله جاء أحكم وابلغ منه إذا فعله من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي إليه.

وحجة من قرأ[٢]: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾: إجراء الثاني على لفظ الأول، طلبًا للمشاكلة. وقرئ في الشاذ: (**يَخْدَعُونَ الله**)، وقرئ فيه: (وَمَا يُخَادَعُونَ)، (**وما يخادَعون**) بفتح الدال فيهما على إسقاط حرف الجر من المفعول الثاني، (**وما يخدعون**) على أنه مضارع خدَّع بالتشديد.

وما يخدعون: أصله يختدعون، ورسم المصحف يحتمل الجميع، لأنهما مرسومان فيه بغير ألف غير أن من قرأ بالألف يعتقد حذفها تخفيفًا.

وقوله: (وما يخدعون) : مبتدأ. (**والفتح**): مبتدأ ثانٍ. (**ومن قبل ساكن**): متعلق به. و(**بعد**): معطوف. و(**ذكا**) وفاعله: جملة أخبر بها عن (**وما يخدعون**)، والعائد منهما إليه محذوف، والتقدير: الفتح فيه.ومعنى ذكا: أضاء، ومن قولهم: ذكت النار إذا اشتعلت. و(**الغير**): مرفوع بفعل مضمر، والتقدير: وقراءة الغير كالحرف، وأراد بالحرف الفعل الأول كما تقدم، وأطلق عليه الحرف كما أطلق سيبويه الحرف على كل كلمة، وذلك جائز لغة لا أصلًا. **والكاف: في موضع الحال، وهي اسم أو حرف**، و(أولاً) في

=

بَسَطَت رابِعَةُ الحَبلَ لَنا   فَوَصَلنا الحَبلَ مِنها ما اتَّسَع

سويد اليشكري (؟ - ٦٠ هـ / ؟ - ٦٧٩ م) سويد بن أبي كاهل (غطيف أو شبيب) بن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري. شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام عدّه ابن سلام في طبقة عنترة. كان يسكن بادية العراق. وسجن بالكوفة لمهاجاته أحد بني يشكر فعمل بنو عبس وذبيان على إخراجه لمديحه لهم، فأطلق بعد أن حلف على أن لا يعود إلى المهاجاة. - الموسوعة الشعرية

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٢٨)، البحر المحيط (١/٥٧)، تفسير الطبري (١/٢٧٧).

(٢) انظر: الكشاف (١/٣٢)، الكشف للقيسي (١، ٢٢٤ - ٢٢٧)، معاني القرآن للأخفش (١/٣٨).

معنى متقدمًا، وانتصابه كانتصابه. والله أعلم.

٤٤٦-وخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**كوف**)، وهم : عاصم وحمزة والكسائي خففوا ذال ﴿يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠][1].

ثم أخبر أن ياءه تفتح، يعني: لهم، وقدم ذكر الذال على حسب ما تأتى له، ويلزم من فتح الياء فيه وتخفيف الذال سكون الكاف،و يفهم من التقييد المذكور قراءة الباقين[2] وأنها بضم الياء، وتثقيل الذال، ويلزم من ذلك فتح الكاف، وقد تمم البيت بذكر ذلك وإن كان غير محتاج إلى ذكره غير أنه لا بأس به.

و(**ما**) في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ في كلتا القراءتين مصدرية، والتقدير، بكذبهم أو بتكذيبهم، **والكذب**: الإخبار بالشيء على غير ما هو عليه، **والتكذيب**: نقيض التصديق.

فحجة من قرأ[3]: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ أنه حمله على ما قبله وما بعده، أما ما قبله فقولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ١٠]، وقد أخبر الله - تعالى - بكذبهم فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، وأما ما بعده فقولهم للذين آمنوا إذا لقوهم: ﴿ءَامَنَّا﴾، وقد أخبر الله - تعالى - بإخبارهم بكذبهم إذا خلوا إلى شياطينهم.

وحجة من قرأ[4]: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ أنه حمله على ما قبله أيضًا وذلك أنه قال: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، والمرض: الشك، ومن شك في شيء لم يقر بصحته وإذا لم يقر بصحته فقد كذب به وجحده. وأيضًا فإن التكذيب أعم من الكذب، وذلك أن من كذَّب صادقًا فقد كَذَّب في تكذيبه إياه، وليس كل من كذب مكذب لغيره.

---

(١) انظر: السبعة (ص: ١٤١)، الغيث للصفاقسي (ص: ٨٣)، النشر (٢/٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٢٩)، التيسير (ص: ٧٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٦٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ٦٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٨٨).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٢٩، ٢٣٢)، معاني القرآن للأخفش (١/٤٠)، النشر (٢/٢٠٧، ٢٠٨).

والقراءتان متداخلتان؛ لأن من قال: آمنت في حال اعتقاده تكذيب الرسالة وجحد النبوة فهو كاذب مكذب.

وأجاز بعضهم في (**يُكذِبُونَ**) أن يكون من (**كَذَّبَ**) الذي هو مبالغة في الكذب، كما بولغ في: صَدَقَ، فقيل: صدَّق. ونظيرها: بَان الشيء وبيَّن، وقَلُص الثوب وقَلَّص. وأن يكون بمعنى الكثرة كقولهم، موت البهائم، وبركت الإبل.

وقوله: (**وخفف كوف يكذبون**): جملة فعليه. و(**كوف**) أصله كوفي، ففعل به ما تقدم في صدر القصيدة. وهو - ههنا - مفرد واقع موقع الجمع لفهم المعنى، يتأتى أن يكون التقدير: خفف أولو مذهب كوف، والأول أولى؛ لتأتيه في جميع ما جاء منه ،وفي الكلام حذف مضافة، والتقدير: ذال يكذبون. و(**ياؤه بفتح**): جملة اسمية، وفيها حذف - أيضاً - والتقدير: لهم. (**وضم**) و(**ثقل**): جملتان معطوفة إحداهما على الأخرى، والضمير في الأولى يعود على الياء، وفي الثانية يعود على الذال، والتقدير: وللباقين ضم الياء ولهم ثقل الذال. والله أعلم.

٤٤٧-وَقِـيلَ وَغِـيضَ ثُـمَّ جِـيءَ يُـشِمُّهَا   لَـدى كَـسْرِهَا ضَـمًّا رِجَـالٌ لِـتَكْمُلاَ

٤٤٨-وَحِـيلَ بِإِشْـمَامٍ وَسِـيقَ كَمَـا رَسَـا   وَسِـيءَ وَسِـيئَتْ كَـانَ رَاوِيـهِ أَنْـبَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالراء واللام في قوله: (**رجال لتكملا**)، وهما: الكسائي، وهشام أشما كسر ﴿**قِيلَ**﴾ [البقرة: ١١] و﴿**غيض**﴾ [هود: ٤٤] و﴿**وجايء**﴾ [الزمر: ٦٩] ضماً[١]، وأن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: (**كما رسا**)، وهما: ابن عامر، والكسائي فعلا ذلك في ﴿**وَحِيلَ**﴾ [سبأ: ٥٤] و﴿**وَسِيقَ**﴾ [الزمر: ٧١][٢].

وأن من أشار إليهم بالكاف والراء والهمزة في قوله: (**كان راويه أنبلا**)، وهم: ابن عامر، والكسائي، ونافع فعلوا ذلك في ﴿**سيء**﴾ و﴿**سِيَئَتْ**﴾[٣]. فحصل من جميع

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٢٩)، التيسير للداني (ص: ٧٢).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٤١)، الغيث للصفاقسي (ص: ٨٣).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٤١)، الكشف للقيسي (١/٢٢٩، ٢٣٢)، النشر (٢/٢٠٨).

ما ذكر أن الكسائي وهشامًا يشمان في الجميع، وأن ابن ذكوان يوافق في ﴿وَحِيلَ﴾ و﴿وَسِيقَ﴾، وأن نافعا يوافق في ﴿سيء﴾ [هود: ٧٧] و﴿سيئت﴾ [الملك: ٢٧] فحصل من جميع ما ذكر أن الكسائي وهشامًا يشمان في الجميع . وأن ابن ذكوان يوافق في ﴿وحيل﴾، ﴿وسيق﴾، و﴿سيء﴾ و﴿سيئت﴾. وأن نافعا يوافق في ﴿سيء﴾، و﴿سيئت﴾، فتعين للباقين الكسر الخالص في الجميع.

واعلم أن هذه الكلم السبعة أفعال ماضية مبنية لما لم يسمَّ فاعله، وأصلها كلها (**فُعِل**)، وتنقسم إلى ما عينه واو وإلى ما عينه ياء، فالأول ما عدا (**وغيض**) و(**جيء**)، والثاني (**وغيض**) و(**وجيء**)، فالذي عينه واو نقلت حركة عينه إلى فائه بعد أن سلبت الفاء حركتها فبقيت الواو ساكنة بعد أن كسرت الفاء فقلبت ياء، والذي عينه ياء نقلت حركة عينه أيضًا إلى فائه فبقيت الياء ساكنة ولم تغير[1].

ومن العرب من يقول: قُول وغُوض بالواو، ووجه هذه اللغة أن حركة العين لم تنقل إلى الفاء بل حذفت من غير نقل، فبقيت الواو فيما أصله الواو ساكنة، فثبتت ولم تغير. وبقيت الياء فيما أصله الياء ساكنة بعد ضمه فقلبت واو، ومن هذه اللغة قول الشاعر:

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتْ لَيْتَ شَباباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتْ[2]

ومن العرب من إذا نقل حركة العين إلى الفاء على ما ذكر في اللغة الأولى أشم الكسر ضمًا، تنبيها على أن أصل الفاء الضم.

واختلف الناس في العبارة عن ذلك، فعبر بعضهم عنه بالإشمام، وبعضهم بالروم، وبعضهم بالضم، وبعضهم بالإمالة، فالذين عبروا عنه بالإشمام، وهم: عامة

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٠١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٦٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٨٨).

(٢) هو من الرجز، وقائله رؤبة بن العجاج، والعجاج (؟ - ٩٠ هـ/؟ - ٧٠٨ م) عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيدًا عن الهجاء، وهو والد رؤبة الراجز المشهور. - الموسوعة الشعرية

النحويين وجماعة من القراء المتأخرين، وهو اختيار الناظم - رحمه الله - نبهوا بذلك على أن الكسرة ليست بخالصة بل مشمة بالضم على ما يأتي بيانه، والذين عبروا عنه بالروم قالوا: هو روم في الحقيقة ؛لأنه مسموع ،وتسميته بالإشمام جائز ،والذين عبروا عنه بالضم، وهم: عامة القراء تجوزوا في العبارة بذلك، حيث كان فيه شيء من الضم كما عبروا عن الإمالة بالكسر حيث كان في الممال شيء من الكسر، والذين عبروا عنه بالإمالة تجوزوا في العبارة بذلك أيضًا، حيث كانت الحركة ليست بكسرة محضة ولا ضمة محضة كما أن حركة الممال ليست بكسرة محضة ولا فتحة محضة[1].

واختلفوا أيضًا في حقيقة اللفظ بذلك، فذهب الحافظ أبو عمرو وغيره إلى أن حقيقته أن تنحو بالكسرة نحو الضمة قليلًا وبالياء نحو الواو قليلًا، إذ هي تابعة لحركة ما قبلها، وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك الإيماء بالشفتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسرة الفاء، قال: وإن شئت أومأت قبل اللفظ بالفاء، وإن شئت بعده، وإن شئت معه.

وبالغ الحافظ أبو عمرو في الإنكار على قائل هذا القول، ورد عليه بأن الإيماء بحركة الفاء قبل النطق بالفاء غير مستقيم، إذ لم يرد في لغة ولا جاء ذلك في قراءة. وكذلك الإيماء مع اللفظ بالفاء وبعده غير مستقيم أيضًا لما فيه من إعمال اللسان في الاشتغال والشفتين بالانطباق والانضمام في حال واحدة وذلك متعذر أو كالمتعذر.

وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك أن تضم الفاء ضما مشبعًا ثم يؤتى بالياء الساكنة بعد تلك الضمة الخالصة، وهو باطل، لأن الضمة إذا أخلصت انقلبت الياء بعدها واوا لا محالة.

وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك أن تشم الفاء ضمًا مختلسًا. وهو باطل أيضًا، لأن ما يختلس من الحركات كهمزة بين بين لا تقع أولًا، لقربه من الساكن.

فهذه أربعة أقوال أصحها القول الأول.

والحجة لمن قرأ بالإشمام: الدلالة على الأصل، وأن الكلمة تصير كأنها منطوق بها على أصلها من غير تغيير، ولذلك قال: (**لتكملا**).

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٦٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٨٨).

والحجة لمن أخلص الكسرة: الإتيان به على ما كان عليه قبل النقل. قال مكي - رحمه الله - : والكسر أولى عندي، كما كان الفتح أولى من الإمالة، يعني: وإن كان في تغيير كل واحد منها دليل على أصل، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وأبي طاهر، وهو في اللغات أفشى، وفي الآثار أكثر، وعلى الألسنة أخف.

والحجة لمن غاير بين الأفعال المذكورة: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

وما وقع من المصادر، نحو : ﴿قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]، ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] فلا مدخل للإشمام فيه، إذ لا أصل لأوله في الضم.

وقوله: (**وقيل وغيض**) إلى قوله: (**رجال**): جملة كبرى. و(**لتكملا**): تعليل للإشمام على ما تقدم . و(**حيل بإشمام**) : جملة اسمية. و(**سيق**): مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: بإشمام أو صله. و(**كما رسى**): نعت لمصدر محذوف، والتقدير: نقل ذلك نقلًا كما رسا، ومعنى رسا: ثبت.

و(**سيء**) إلى آخر البيت: جملة كبرى، وفيها حذف مضاف والتقدير: وإشمام سيئ. و(**أنبل**) أفعل بمعنى فعيل إلا أنه أبلغ منه، والنُّبْلُ - ههنا الحذف، والمراد: رواية كل من رواه . والله أعلم.

٤٤٩-وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلاَمِهَا وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلاَ

٤٥٠-وَثُمَّ هْوَ رِفْقًا بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمُ وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلٍّ يُمِلُّ هُوَ انْجَلاَ

أمر بإسكان الهاء من ها ﴿هُوَ﴾ والهاء من ﴿هِيَ﴾ إذا وقعا بعد الواو والفاء واللام في[1]: ﴿وَهُوَ﴾، و﴿فَهُوَ﴾، ﴿وهى﴾، و﴿فهى﴾، و﴿لَهُوَ﴾ و﴿لهى﴾ لمن أشار إليهم بالراء والباء والحاء في قوله : (**راضيًا باردًا حلا**)، وهم : الكسائي، وقالون، وأبو عمرو.

ثم أمر بإسكان الهاء من (**هو**) في قوله[2]: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٢)، التيسير (ص: ٧٢).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٥)، الغيث للصفاقسي (ص: ٩٩).

﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١] لمن أشار إليهما بالراء والباء في قوله: (**رفقًا بان**)، وهما: الكسائي، وقالون.

ثم أخبر أن غير المذكورين يضمون الهاء من (**هو**) ويكسرونها من (**هي**) فقال: (**والضم غيرهم وكسر**)، ولو لم يذكر ذلك للزم على ما أصله أن تكون قراءتهم فيهما بالفتح.

ثم أخبر أن كلهم قرءوا[1]: ﴿**أَن يُمِلَّ هُوَ**﴾ [البقرة: ٢٨٢] بضم الهاء على ما لفظ به، وإنما ذكر ذلك احترازًا من أن يدخل فيما سكن بعد اللازم للمذكورين أولًا، فبينَّ أنه ليس منه ليخلص ما ذكره لما وقع بعد لام الابتداء خاصة.

فإن قيل: فقد روي عن قالون من طريق الحلواني أنه يسكن الهاء فيه.

قيل: الرواية الواردة في ذلك لا معوِّل عليها، فإنها مخالفة لما روى جميع أصحاب قالون، فهي كلا رواية.

وأعلم أن (**هو**) و(**هي**) ضميران منفصلان مرفوعا الموضع، يكنى بالأول عن الغائب المذكر، وبالثاني عن الغائبة المؤنثة، والأصل في هاء (**هو**) الضم، وفي هاء (**هي**) الكسر بدليل أنهما كذلك عند عدم دخول هذه الأحرف المذكورة عليهما.

والحجة لمن قرأ بالضم والكسر مع الواو والفاء واللام: أنه الأصل، وأن دخول هذه الأحرف عليها عارض، إذ لا يلزمها في كل موضع فلا يعتد بها[2].

والحجة لمن قرأ بالإسكان: أن الأحرف الثلاثة لما لم تضم بنفسها ولم تنفصل حيث كانت على حرف واحد عدت كأنها من نفس ما دخلت عليه فصارت مع ضمير المذكر كـ(**عضد**) ومع ضمير المؤنث كـ(**كتف**)، فخففت الهاء فيهما بالإسكان كما خففت الضاد من (**عضد**) والتاء من (**كتف**) ونحوهما بذلك، ولأنها انضمت في ﴿**وهو**﴾ بين واوين، وانكسرت في ﴿**وهي**﴾ بين واو وياء، فقوي الاستثقال فخففت،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٢)، النشر (٢/٢٩٠).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٨)، البحر المحيط (١/١٣٦)، تفسير القرطبي (١/٢٦١).

وحمل الباقي عليهما[١].

والحجة لأبي عمرو في ترك الإسكان مع (ثم): انفصال (**ثم**) وقيامها بنفسها، ويأتي الوقف عليها، ففرق بينها وبين ما لا ينفصل ولا يقوم بنفسه ولا يتأتى الوقف عليه[٢].

والحجة لمن أسكن معها الهاء: أنها لما كانت حرف عطف أجراها مجرى الواو والفاء، ولتشابه الجميع واشتراكهن في العطف، هذا مع إجرائهم المنفصل مجرى المتصل في مواضع منها قوله:

فَالـــيَومَ أَشْــرَبُ غَيــرَ مُــستَحقِبٍ[٣]

ونحوه.

والحجة لمن أسكن ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ - على الرواية - : الضعيفة إجراء المنفصل مجرى المتصل لا غير.

فالإسكان إذًا مع الأحرف الثلاثة أقوى منه مع(**ثم**)، وهو مع (**ثم**) أقوى منه مع (**يمل**)، فاعلم ذلك.

وقوله: (**وها هو**) إلى آخر البيت: جملة فعلية قدم مفعولها، وهو: (**ها**) وقصر وأضيف إلى (**هو**)، وجعل الظرف الواقع بعده في موضع الحال منه، وعطف (**ها هي**) عليه مُقدرًا بعده حال حذفت لدلالة ما تقدم. و(**راضيًا**): حال من فاعل (**أسكن**)، أي، أسكنها راضيًا بالإسكان فيهما لصحته وحسنه وكثرة استعماله، ودع قول من فرق بين (**هو**) و(**هي**) فأسكن في (**هو**)، لثقل الضم، ورآه أحسن من الإسكان في(**هي**)، لكون الكسر أخف و(**باردًا**) : نعت لمصدر محذوف، و(**حلا**) وفاعله: جملة في موضع

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٧٣)، الكشف للقيسي (١/ ٢٣٤).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/ ٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٣).

(٣) هو من السريع، وقائله امرؤ القيس، صدر بيت جاء في عجزه:

إثماً مِنَ اللهِ وَلا واغِلِ

والبيت جاء ضمن قصيدة يقول في مطلعها:

يــــا دارَ ماوِيَّـــــةَ بِالحائِـــــلِ فَالـــسُهبِ فَالخَبتَـــينِ مِـــن عاقِـــلِ

وامرؤ القيس سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

النعت له أيضًا، أي: أسكنها إسكانًا باردًا حلوًا جعله بمنزلة ماء بارد حلو، يروي من قرأ به كما يروي الماء البارد الحلو من شربه، و(**ثم هو**): مفعول بفعل مضمر، وفيه حذف مضاف، والتقدير: وها ثم هو أسكن. و(**رفقًا**): حال من فاعل (**أسكن**)، أي: ذا رفق. و(**بان**) مع فاعله: في موضع الصفة لـ (**رفق**)، أي، أسكنه في حال كونك ذا رفق، أي: غير مسارع إلى رده كما فعل من رده واحتج بانفصال (**ثم**) وقيامها بنفسها وتأتي الوقف عليها كما تقدم، فإن الاحتجاج بشبهها بالواو والفاء وإجراء المنفصل مجرى المتصل صحيح أيضًا لا سيما بعد صحة النقل وثبوت الرواية.

و(**الضم غيرهم**): جملة فيها حذف مضاف، أي: وقراءة غيرهم و(**كسر**): معطوف وتنكيره وتعريفه متقاربان. و(**يمل هو انجلا**): جملة كبرى. و(**عن كل**): متعلق بـ(**انجلا**). والله أعلم.

٤٥١-وَفِـي فَـأَزَلَّ الـلاَّمَ خَفِّـفْ لِحَمْـزَةٍ   وَزِدْ أَلِفًـــا مِـــنْ قَـــبْلِهِ فَـــتُكَمِّلاَ

أمر بتخفيف اللام من قوله[1]: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] لحمزة وبزيادة ألف قبل اللام، لأنه لا يكمل مع تخفيف اللام إلا بزيادة ألف قبله، ولذلك قال: (**فتكملا**)، وأتى باسم القارئ، لتأتيه وتعين للباقين تثقيل اللام من غير ألف.

والحجة لحمزة: أن قبله ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وذلك أمر بالثبات والاستقرار في الجنة على وجه الطاعة، فناسب أن يقال بعد ذلك: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾، أي: نحاهما بالمعصية عن المكان الذي أمر بالثبات والاستقرار فيه على الطاعة، ولأن بعده ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، والإخراج مناسب للإزالة، وليس ذلك بتكرار، لأن المعنى: فأزلهما الشيطان عن الجنة؛ أي، فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة، والألف في قراءته محذوفة من الرسم تخفيفا. و(**عنها**) متعلق بـ(**أزالهما**)، والضمير للجنة على ما سبق[2].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٤)، التيسير (ص: ٧٤)، النشر (٢/٢١١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٩)، البحر المحيط (١/١٦٥)، تفسير الطبري (١/٥٤٢).

والحجة للجماعة: موافقة الرسم، وأنه من الإزلال، وهو: الإزهاق، ويقال: زل عن كذا وأزله غيره، ومنه:

يَــزل الغُــلامَ الخِــفُّ عَــن صَــهَواتِهِ[1]

وفي الإرهاق معنى السرعة، وكذلك كان الأمر، و(**عنها**) متعلق بـ (**أزلهما**) أيضًا، والضمير للجنة، ويجوز أن يكون من قولك: زل الرجل إذا أتي زلة، وأوله غيره إذا حمله على ذلك، فيكون الضمير للشجرة، والمعني: فحملها الشيطان على الزلة بسببها، وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتهما عنها، وبهذا التأويل عدى بـ(**عن**)، و(**عن**) هذه مثلها في قوله: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى**﴾ [الكهف: ٨٢]، أي: وما أصدرت فعله عن أمري، ويقوي هذا التأويل قراءة عبدالله: (**فوسوس لهما الشيطان عنها**) [الأعراف: ٢٠]، أي: أصدر وسوسته لهما عن الشجرة[2]. وإعراب البيت ظاهر.

٤٥٢-وَآدَمَ فَارْفَــعْ نَاصِــبًا كَلِمَاتِــهِ بِكَــسْرٍ وَلِلْمَكِّــيِّ عَكْــسٌ تَحَــوَّلاَ

أمر برفع ﴿**آدم**﴾ ونصب (**كلماتِه**) بالكسر على قاعدة جمع المؤنث السالم[3]، لأن علامة النصب فيه الكسرة، نحو: رأيتُ الهنداتِ، وأكرمتُ الزينباتِ ﴿**وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ**﴾.

ثم أخبر أن المكي (**وهو عبدالله بن كثير**) له عكس ذلك، وعكسه: نصب (**آدمَ**) ورفع (**كلماتٌ**)، ونصب (**آدمَ**) بالفتحة على ما عرف في المفرد الصحيح، ولم يذكر ذلك للعلم به، وذكر الكسر في نصب (**كلماتٍ**) - وإن كان معلومًا - على سبيل

---

(١) هو من الطويل، وقائله امرؤ القيس، من معلقته الشهيرة، صدر بيت جاء في عجزه:

وَيَلْــوي بِأَثْــوابِ العَنــيفِ المُــثَقَّلِ

وامرؤ القيس سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٧٥)، معاني القرآن للأخفش (١/٦٧)، معاني القرآن للفراء (١/ ٢٨).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٤)، التيسير (ص: ٧٤).

التأكيد[١].

ووجه الاختلاف في ذلك: أن ما تلقيته فقد تلقاك، وما تلقاك فقد تلقيته، فـ(**آدم**) في قراءة الجماعة فاعل، والكلمات مفعول، والأمر في قراءة ابن كثير بالعكس، ومعنى تلقي آدم للكلمات: استقبالها بالقبول والأخذ والعمل بها حيث علمها، ومعنى تلقي الكلمات لآدم: استقبالها إياه بأن بلغته واتصلت به[٢].

والكلمات المشار إليها: «**سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**». وروي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «**إن أحب الكلام إلى الله - تعالى - ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة**» وذكر ذلك[٣].

وقوله: (**ناصبًا**): حال من فاعل (**ارفع**)، وأضاف الكلمات إلى ضمير آدم، لأنه المتكلم به والمنسوب إليه قولها. و(**للمكي عكس**): جملة قدم خبرها. و(**تحول**): جملة في موضع الصفة لـ (**عكس**)، والتحول: الانتقال، كأن العكس منتقل من التقييد المذكور إلى ما هو عليه.

٤٥٣-وَيُقْـبَلُ الأُولـى أَنَّـثُوا دُونَ حَاجِـزٍ وَعُـدْنَا جَمِـيعًا دُونَ مَـا أَلِـفٍ حَـلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والحاء في قوله: (**دون حاجز**)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو قرآ[٤]: ﴿**وَلا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾ [البقرة: ٤٨] بالتأنيث، وقيد كلمة الاختلاف بالأولى، احترازًا من قوله: في الحرف الثاني ﴿**وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾ [البقرة: ١٢٣]، لأن الفعل هناك مسند إلى مذكر فلا يجوز فيه إلا التذكير.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٧٤)، النشر (٢/٢١١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٩)، البحر المحيط (١/١٦٥)، تفسير القرطبي (١/٣٢٦).

(٣) وفي الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود «إن أحب الكلام إلى الله سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/٤٣٥، رقم: ٦٣٠). وأخرجه أيضًا النسائي في الكبرى (٦/٢١٢، رقم: ١٠٦٨٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٥)، النشر (٢/٢١٢).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: (**حلا**)، وهو: أبو عمرو قرأ[١]: ﴿وَعَدَنَا﴾ [البقرة: ٥١] جميعًا دون ألف، فتعين للباقين قراءة ذلك بالألف، والتقييد المذكور دخل في الحذف والإثبات من جهة المعنى.

وفي قوله: (**وعدنا جميعًا**) إشكال، لأن إطلاق ذلك يقتضى الخلاف في جميع ما جاء فيه، ولم يرد الخلاف إلا في هذه السورة والأعراف [الآية: ١٤٢] وطه [الآية: ٨٦]، فأما قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [طه: ٨٦] و﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ﴾ [الزخرف: ٤٢] فلا خلاف فيه، ولو قال: وعدنا وعدناكم بقصر حلا لانصرف (**وعدنا**) إلى الموضعين و(**وعدناكم**) إلى الثالث، أو قال: وعدنا مع الأعراف وطه حلا على إرادة ومع الأعراف طه أو مع الأعراف وطه لحصل البيان واندفع الإشكال[٢].

والحجة لمن قرأ[٣]: ﴿ولا تُقْبَلُ﴾ بالتأنيث: أن الفعل مسند إلى مؤنث، فجيء بعلامة التأنيث لذلك، ولذلك قال: (**دون حاجز**)، أي: دون مانع من التأنيث، لأن الشفاعة مؤنثة.

والحجة لمن قرأ[٤]: بالتذكير أن تأنيث الشفاعة غير حقيقي، وأن وقوع الفصل بين الفعل والفاعل قائم مقام العلامة، وذلك مما يجوز فيه التذكير مع المؤنث الحقيقي، نحو: حضر القاضي اليوم امرأة، وإن امرؤ أعزه منكن واحدة، فجوازه مع غير الحقيقي أولى.

والحجة لمن قرأ[٥]: ﴿وَعَدَنَا﴾ في المواضع الثلاثة: أن الله - سبحانه وتعالى -

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٧٣)، النشر (٢/٢١٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٥)، إعراب القرآن للنحاس (١/١٧٣)، الإملاء للعكبري (١/٢١).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٧١)، الإملاء للعكبري (١/٢١).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/١٩٠)، التبيان للطوسي (١/٢١٠)، المجمع للطبرسي (١/١٠٢).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٧٣)، الإملاء للعكبري (١/٢١)، البحر المحيط (١/٩٩).

وعد موسى ﷺ ما ذكره في المواضع الثلاثة، فهو منفرد بالوعد، واختار جماعة من الحذاق هذه القراءة، لموافقة اللفظ للمعنى والرسم، ولذلك قال الناظم في ذلك: (**حلا**).

والحجة لمن قرأ[١]: ﴿وَٰعَدۡنَا﴾ أن المفاعلة قد تكون من الواحد، نحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل، فتكون القراءتان بمعنى واحد، ويجوز أن تكون من المفاعلة الواقعة من اثنين على أن الله ﷻ وعد موسى الوحي على الطور عند انقضاء العدد المذكور ووعد هو المجيء للميقات، أو على أن قبول الوعد من موسى والتحري لإنجازه الوفاء به قام مقام الوعد منه، وإنما عدت المواعدة لبني إسرائيل في قوله ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ [طه: ٨٠]، لملابستها إياهم واتصالها بهم حيث كانت لنبيهم وعائدة منافعها عليهم، والألف في هذه القراءة محذوفة من الرسم تخفيفًا.

وقوله: (وتقبل الأولى أنثوا): جملة كبرى محذوفة العائد من خبرها، أو جملة فعليه قدم مفعولها، ووصف (**تقبل**) بـ(**الأولى**) على إرادة الكلمة. (**دون حاجز**): في موضع الحال من الفاعل.

و(**واعدنا**): مفعول بفعل مضمر، والتقدير: وقصروا واعدنا، وواوه وقعت بعد قوله: (**دون حاجز**) بطريق الاتفاق لا بقصد الفصل. و(**جميعًا**): حال منه، و(**حلا**): فعل ماض، وفاعله مضمر يعود على (**وعدنا**). و(**دون ما ألف**): في موضع الحال منه، و(**ما**) زائدة. والله أعلم.

٤٥٤-وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أيضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلاَ

٤٥٥-وَيَنْصُرُكُمْ أيضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلاَ

أخبر أن إسكان الكلمات الست المذكورة في هذين البيتين لأبي عمرو، أخبر أن كثيرًا من العلماء من يوصف بالجلالة في العلم أخذوا للدوري بالاختلاس، يشير إلى ابن مجاهد وغيره من مشايخه العراقيين، فحصل مما ذكر أن الدوري له وجهان الإسكان والاختلاس، وأن السوسي له الإسكان لا غير، وتعيين للباقين إتمام الحركة[٢].

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/ ٢١)، البحر المحيط (١/ ٩٩)، التبيان للطوسي (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٥٤)، الغيث للصفاقسي (١١٤).

والرواية الصحيحة في هذين البيتين الإسكان في ﴿بَارِئِكُمْ﴾ والإعراب في باقي الكلم.

وكان بعض أصحاب الشيخ - رحمه الله - يسكن الجميع مع تسكين ميم ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وضم باقي الميمات، ويلزم من ذلك أن تكون قراءة الباقين بالفتح في الجميع، ولا يلزم ذلك على الرواية الأولى فيما عدا ﴿بَارِئِكُمْ﴾، لتلفظه بقراءة الباقين، ويلزم ذلك ﴿بَارِئِكُمْ﴾ غير أنه يتعذر عن الناظم بدعوى الضرورة إلى التلفظ بـ﴿بَارِئِكُمْ﴾ ساكنًا، إذا لا يتأتى تحريكه في الوزن، لأن مفاعلين لا ينقل إلى مفاعلتن، مع الاعتماد على العلم بان (**إلى وعند**) يخفضان ما بعدهما، ولم يكتف بالعلم بحال باقي الكلم لتأتي اللفظ بقراءة الباقين[١].

والحجة لمن اسكن في الكلم المذكورة: طلب التخفيف لأجل توالي الحركات المستثقلة فيما هو كالكلمة، ألا ترى أن ﴿بَارِئِكُمْ﴾ توالت فيه كسرة الراء، وهي بمنزلة كسرتين، وكسرة الهمزة وضمة الكاف، وأن الكلم الأربعة بعده توالت فيهن ضمة عين الفعل، وضمة الراء، وهي بمنزلة ضمتين للكاف، وأن الضمير في الجميع متصل لا يقوم بنفسه، ولا ينفصل عما اتصل به، فصار كأنه منه[٢].

وقد أنكر بعض النحويين الإسكان، واحتج بأن حركة الإعراب ينبغي ألا تغير.

قال سيبويه: لم يكن أبو عمرو مسكن شيء من ذلك، وإنما كان يختلس، فيظن من يسمعه أنه يسكن، وعلماء القراءة ثبت عندهم الإسكان والاختلاس معًا عن أبي عمرو، واحتجوا للإسكان بما تقدم، وعزى الفراء الإسكان إلى بني تميم وبني أسد، وذلك أنهم يخففوا مثل: ﴿يأمركم﴾ بسكون الراء، لتوالي الحركات على أن سيبويه - رحمه الله - لم ينكر الإسكان بالكلية بل أجازه وأنشد عليه:

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (١١٤)، النشر (٢/٢١٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٧٦)، الإملاء للعكبري (١/٢٢)، البحر المحيط (١/٢٠٦).

فَالْـــيَومَ أَشْـــرَبُ غَيـــرَ مُـــستَحقِبٍ[١]

ولكنه قال: القياس غير ذلك، وإجماعهم على جواز ذهاب حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه ههنا.

والحجة لمن أتم الحركة: النظر إلى الأصل، والمحافظة على حركة الإعراب، وأنهما كلمتان على الحقيقة لا كلمة واحدة.

والحجة لمن اختلس: أنه يراعي الأمرين، فلم يخل بالكلمة من جهة حذف الإعراب، ولا ثقلها من جهة توالي الحركات.

وقوله: (**وإسكان بارئكم ويأمركم له**): جملة اسمية. (**ويأمرهم**) فيه حذف، والتقدير: وإسكان يأمرهم له. و(**أيضًا**) مصدر في موضع الحال من هاء (**له**). و(**تأمرهم تلا**) فيه حذف أيضًا، والتقدير، وإسكان تأمرهم تلا ما قبله من الإسكان. أي؛ تبعه. (**وينصركم أيضًا**) يقدر فيه ما قدر في (**وينصركم**) خاليًا عن (**أيضًا**). والرواية الجيدة في هذا البيت تقديم (**وينصركم**) على (**يشعركم**)، لأنهما في ترتيب القرآن كذلك، وبعضهم يعكس، وهو جائز في الجملة. وقد جاء في قوله: (**وبيتي وعهدي**) آخر السورة، غير أن الأول أسد لمكان الترتيب. (**وكم**) خبرية في موضع رفع بالابتداء مضافة إلى مميزها. و(**جلا**) وفاعله: خبرها، و(**عن الدوري**) متعلق به. و(**مختلسًا**): حال من فاعله، ومعنى (**جلا**): كشف، أي: كشف الاختلاس بروايته في حال كونه مختلسًا تلاوته. والله أعلم.

٤٥٦-وَفِـيهَا وَفِـي الأَعْـرَافِ نَغْفِـرْ بِـنُونِهِ   وَلاَ ضَـمَّ وَاكْـسِرْ فَـاءه حِـينَ ظَلَّـلاَ

٤٥٧-وَذَكِّـرْ هُـنَا أَصْـلًا وَلِلـشَّامِ أَنَّـثُوا   وَعَـنْ نَافِـعٍ مَعْـهُ فـي الأَعْـرَافِ وُصِّـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والظاء في قوله: (**حين ظللا**)، وهم: أبو عمرو، والكوفيون، وابن كثير قرءوا ﴿**نَّغۡفِرۡ**﴾ [البقرة: ٥٨] في هذه السورة وفي سورة الأعراف [الآية: ١٦١] بالتقييد الذي ذكره بالنون مفتوحة وكسر الفاء.

فإن قيل: من أين يفهم من قوله: (**ولا ضم**) أنهم قرءوا بالفتح؟

(١) سبق وأن أشرنا إليه عند شرح الأبيات رقم: (٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١).

قيل: يفهم من أن الفعل المضارع الثلاثي إذا بني للفاعل كان حرف المضارعة منه مفتوحًا وإذ بني للمفعول كان حرف المضارعة منه مضمومًا، فأمره دائر بين الفتح والضم، فإذا انتفى عنه أحدهما ثبت له الآخر، وكسر حرف المضارعة في بعض اللغات لم يقرأ به أحد من السبعة، وليس ذلك في كل مضارع بل في أبنيه مخصوصة، ليس هذا منها.

ولما ذكر في البيت الأول من هذين البيتين ما للجماعة المذكورين، ذكر في البيت الثاني ما للباقين، فأخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (**أصلا**)، وهو: نافع قرأ بالتذكير في هذه السورة، وأن الشامي، وهو: ابن عامر قرأ بالتأنيث فيها، وأن نافعًا وابن عامر قرآ معا بالتأنيث في الأعراف. ولم يتعرض لحركتي حرفي التذكير والتأنيث ولا لحركة الفاء اعتمادًا على فهم ذلك مما تقدم، وإنما تعرض للتذكير والتأنيث لا غير.

فإن قيل: ألم يكن ما تقدم من ذكر النون في القيد الأول مغنيًا عن ذكر التذكير لنافع في هذه السورة؟

قلت: بلى، ولكنه أعاد ذكره تأكيدًا وليبني عليه ما ذكره من التأنيث، ولو لم يذكره، وقال: وأنت لشام ههنا ولنافع مع الشامي في الأعراف يا صاح وصلا. أو نحو ذلك لحصل المقصود.

وقد تحصل مما ذكره: أن نافعًا يقرأ في هذه السورة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، وأن ابن عامر يقرأ[١]: ﴿**تغفر**﴾، وأن الباقين يقرءون[٢]: ﴿**نغفر**﴾، وأن نافعًا وأبن عامر يقرآن في الأعراف[٣]: ﴿**تغفر**﴾، ولم يختلفوا في هذه السورة في ﴿**خطاياكم**﴾. واختلفوا في الأعراف، فقرأ نافع: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾ بالجمع والرفع. وقرأ أبو عمرو (**خطاياكم**) كالذي هاهنا، وقرأ الباقون[٤]: ﴿**خطيئاتكم**﴾ بالجمع والنصب، على ما

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٧).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٧).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٧٣).

سيأتي ذكره[1].

والحجة لمن قرأ في هذه السورة ﴿نغفر﴾ بنون الواحد العظيم: مناسبة ما قبله وما بعده، لأن قبله ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾، وبعده ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨][2].

والحجة لهم في الأعراف: مناسبة ما بعده، وموافقة ما في هذه السورة[3].

والحجة لمن بنى الفعل، لما لم يُسم فاعله في السورتين: أن كلام العظماء يأتي على نحو ذلك، يقول العظيم: إن فعل فلان كذا أُنعِمَ عليه ووُلِّي، وهو يعني بالمنعم والمولي نفسه، لكنه يأتي به على هذا الأسلوب، للعلم بأنه المختص بالإنعام والتولية[4].

وكذلك ﴿**يغفر**﴾ و﴿**نغفر**﴾ أتى بهما على هذه الطريقة للعلم، لأن الله ﷻ هو المختص بمغفرة الخطايا[5].

والحجة لمن قرأ بالتذكير والتأنيث في هذه السورة: أن الفعل مسند إلى (**الخطايا**)، والخطايا جمع، وكل جمع لمذكر كان أو لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي، يجوز تذكير فعله وتأنيثه، نحو: أكرم الرجال وأكرمت الرجال، وأعز النساء، وأعزت النساء، وبنى الدور، وبنيت الدور. فالتذكير على تأويل الجمع، والتأنيث على تأويل الجماعة ويقوي التذكير: أنه الأصل، وإلى ذلك أشار بقوله: (**وذكر هنا أصلا**)، ويقوي التأنيث أن الخطايا جمع خطيئة، مؤنثة[6].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٧).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٢٢٣)، التبيان للطوسي (١/٢٦١).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٧٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٨).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١/٤١٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ٧٩).

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٢٢٣)، تفسير القرطبي (١/٤١٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٨).

والحجة لنافع في التأنيث في الأعراف: أنه أسند الفعل إلى الخطيئة وهي مؤنثة[١].

والحجة لابن عامر: أنه أسند الفعل إلى جمع مؤنث اللفظ، وكونه جمعًا كاف، وتأنيث اللفظ مقو لتأنيث الفعل[٢].

ولو قرأ نافع وابن عامر في الأعراف بالتذكير لجاز لغة، غير أن معتمد القراءة الراوية، ولم يرويا ذلك بالتذكير[٣].

وقوله: (**وفيها**): متعلق بفعل محذوف، والتقدير: وأقرأ فيها. و(**يغفر**): مفعول بذلك الفعل. و(**بنونه**): حال من (**نغفر**)، وهاؤه تعود على (**نغفر**)، وأضاف النون إليه، لملابسته إياه. (**ولا ضم**) لا واسمها، وخبرها محذوف، والتقدير: ولاضم فيه أو فيها، أي: في السور. (**واكسر فاءه حين ظللا**) ظاهر الإعراب، والمعني: حين ستر بالحجة التي تقدم ذكرها. و(**هنا**): ظرف لذكر. و(**أصلا**): حال مما دل عليه ذكر من التذكير. و(**للشام أنثوا**): ظاهر وأصل للشام: للشامي، فخفف بحذف الياء الأولى، ثم بإسكان الثانية ثم بحذفها، أو بحذف الثانية أولًا، ثم بحذف الأولى. (**وعن نافع**) و(**في الأعراف**): متعلقات بـ(**وصل**). و(**معه**): في موضع الحال من (**نافع**)، والضمير في (**وصل**) عائد إلى التأنيث، يعني: أنه وصل بالنقل عنهما إلى من بعدهما. والله أعلم.

٤٥٨-وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفي النُّبُو ءةِ الْهَمْـــزَ كُـــلٌّ غَيْـــرَ نَافِـــعٍ ابْـــدَلاَ

٤٥٩-وَقَالُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيّ مَعْ بُـــيُوتَ النَّبـــيِّ الْـــيَاءَ شَـــدَّدَ مُـــبْدِلاَ

أخبر أن القراء أبدلوا الهمزة في (**النبيء**) المجموع جمع السلامة وجمع التكسير، والمفرد، نحو: ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ و﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ وأنبيا ونبيًّا، وفي ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ إلا نافعًا فإنه قرأ بالهمز في جميع ذلك ولم يبدل[٤].

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٧٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٧)، البحر المحيط (٢٢٣/١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٤١٤/١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٧٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٨).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٨).

ثم أخبر أن قالون خالف أصله في موضعين فأبدل فيهما ولم يهمزه، وهما: قوله: - تعالى - في سورة الأحزاب: ﴿وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الآية: ٥٠] و﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الآية: ٥٣]، وبين كيفية إبداله فيهما، ولم يتعرض لكيفية الإبدال في الباقي، اعتمادًا على معرفة ذلك من جهة العربية، ولأن الإبدال في ذلك كثير في الاستعمال والقراءة، فهو معروف بالتداول مع الجهل بمقاييس العربية. وكيفية ذلك أن تبدل ما وقع منه بعد الياء الساكنة ياءً وتدغم الياء الساكنة في الياء المبدلة، فيصير اللفظ بياء مشددة، وذلك في ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ و﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾، وتبدل ما وقع بعد الواو الساكنة واوًا، وتدغم الواو الساكنة في الواو المبدلة فيصير اللفظ بواو مشددة، وذلك في ﴿**النبوة**﴾، ويبدل ما وقع منه بعد الكسرة ياء، ولا يزاد على ذلك في: ﴿**الأنبياء**﴾، و﴿**أنبياء**﴾، وهذا الذي ذكرت هو القياس في تخفيف ذلك وشبهه، وقد تقدم حكم ذلك وتعليله في باب: وقف حمزة وهشام على الهمز[(١)].

والحجة لنافع في الهمز: أنه الأصل؛ لأنه من النبأ فالنبيء فعيل بمعنى مُفْعِل، لأنه مخبر عن الله ﷻ، وقد جاء في جمعه نباء مهموزًا. وكل ما جاء من فعيل مهموزًا فإنه يجمع على (**فُعَلاً**) مثل: بريء وبرآء. قال سيبويه:

وكل يقول: تنبأ مسيلمة فيهمزون. وقد أنكر بعض الناس الهمز، واستدل بما روي أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا نبيء الله، فقال ﷺ «**لست بنبيء الله، ولكني نبي الله**»[(٢)].

قلت: ولا وجه لإنكار القراءة بالحديث المذكور فإنه غير صحيح الإسناد، والقراءة بالهمز صحيحة ثابتة، فلا يجوز ردها، وناهيك بفضل راويها وعدالته وتحريه في نقله وروايته، قرأ - رحمه الله - على سبعين من التابعين وقال: ما اجتمع عليه اثنان فأكثر أخذته، وما انفرد به واحد تركته أو كلاهما هذا معناه.

ولو صح إسناد الحديث، لكان نهي النبي ﷺ عن الهمز لسبب لا يتعلق بالقراءة،

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٧٣).

(٢) انظر: كنز العمال برقم: (٣٢١٤٨)، (١١/٦١٩).

وذلك أن أبا زيد حكى: نبأت من أرض إلى أخرى، أي: خرجت منها إليها، فإذا قال: يا نبيء الله على هذا احتمل أن يريد يا طريد الله الذي أخرجه من بلده إلى غيره، فنهاه عن ندائه بلفظ النبيء مهموز لذلك، ونظير ذلك نهى المؤمنين عن قولهم له، راعنا؛ لأن اليهود وجدوا بذلك طريقًا إلى سب النبي ﷺ، لأن هذه الكلمة في لغتهم سب قبيح.

والحجة لمن قرأ بالإبدال: طلب التخفيف، لكثرة الاستعمال في النبي وبابه[(١)].

والحجة لقالون في مخالفة أصله في الموضعين المذكورين: أنه لو يفعل ذلك للزمة على أصله في الهمزتين المكسورتين أن يجعل الأولى بين الهمزة والياء الساكنة وقبلها ياء ساكنة، فيصير ذلك كالجمع بين الساكنين، فعدل إلى طريقة أخرى من التخفيف يأمن فيها ذلك وهي الإبدال والإدغام.

ونظير ذلك فعله في قوله: ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ إلا في الطريق المشهور عنه. وإنما جزم بالإبدال هاهنا لكثرة استعماله في (**النبي**)، وما ذكره الناظم - رحمه الله - من الإبدال من الهمز في باب : النبي، هو اختياره واختيار جماعة من الأئمة، لأن فيه جمعًا بين القراءتين في معنى واحد.

وذهب قوم إلى أن المهموز ليس أصل لغير المهموز، وأن كل واحد منهما أصل قائم بنفسه، فالمهموز من نبأ كما تقدم، وغير المهموز من النباوة وهي الرفعة، يقال: نبا ينبو إذا أرتفع، ويسمى المكان المرتفع نبيأ لذلك، والنبي ناب عن منازل الخلق، أي: مرتفع عنها فقيل له: نبي لذلك، والياء المتحركة على هذا القول في (**النبي**) و(**النبيين**) و(**النبيون**) مبدلة من واو، وهي في (**الأنبياء**) كذلك، والواو المتحركة في (**النبوة**) أصل، وكل ذلك صحيح أيضًا من جهة المعنى والقياس، إلا أن الأول أولى لما تقدم[(٢)].

وقوله: (**وجمعا وفردا**) إلى آخر البيت: جملة كبرى وتوابعها، وفيها تقديم وتأخير وحذف وإقامة شيء مقام غيره، وترتيبها: وكلهم أبدل الهمز في النبي جامعًا

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٨٠، ٨١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٩٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٨)، الإملاء للعكبري (١/٢٤).

ومفردًا، وفي النبوة غير نافع. (**فكل**): مبتدأ حذف المضاف إليه منه، وعوض التنوين عنه. و(**أبدل الهمز**): خبره. (**والهمز**): مفعول به. و(**في النبي**): متعلق بـ(**أبدل**). و(**جمعًا وفردًا**): حالان من فاعل (**أبدل**) واقعان موقع (**جامعًا ومفردًا**)، أو حالان من (**النبي**) واقعان موقع مجموعًا ومفردًا، على رأي من يجيز تقدم حال المجرور عليه. (**وفي النبوة**): معطوف و(**غير نافع**): استثناء من فاعل (**أبدل**)، لأنه في معنى الجمع(١).

وقوله: (**وقالون في الأحزاب**) إلى آخر البيت: جملة كبرى أيضًا وتوابعها، وفيها تقديم وتأخير، ترتيبها: وقالون شدد الياء مبدلًا في الأحزاب في للنبي مع بيوت النبي. (**فقالون**): مبتدأ، و(**شدد الياء**): خبره. و(**مبدلا**): حال من فاعل (**شدد**). و(**في النبي**): متعلق بـ(**أعني**) مقدرًا. (**ومع بيوت النبي**): حال من (**النبي**). والله أعلم.

٤٦٠-وَفي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ   وَهُـزْؤًا وَكُفْـؤًا فـي الـسَّوَاكِنِ فُـصِّلاَ

٤٦١-وَضُـمَّ لِبَاقِـيهِمْ وَحَمْـزَةُ وَقْفُـهُ   بِـوَاوٍ وَحَفْـصٌ وَاقِفًـا ثُـمَّ مُوصِـلاَ

أمر بالأخذ بالهمز في ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] المنصوب ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] المرفوع لمن أشار إليه بالخاء في قوله: (**خذ**)، وهم: السبعة ما عدا نافعًا، فتعين لنافع القراءة بغير همز، وهو من باب الإثبات والحذف، ولم يتعرض لضم باء المرفوع في قراءة نافع، لأن من ضرورة وجود الواو مع ترك الهمز ضم الباء(٢).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله: (**فصلا**)، وهو: حمزة قرأ بالإسكان في ﴿**هزؤا**﴾ [البقرة: ٦٧] و﴿**كفؤا**﴾ [الإخلاص: ٤] حيث وقعا، ثم أمر بالضم فيهما لمن بقي، لما يلزم عن عدم ذكره من الفتح فيهما على ما قرره(٣).

ثم أخبر أن حمزة وقف فيهما بالواو، وأن حفصًا قرأ فيهما بالواو في الوقف والوصل، فحصل مما ذكر أن حمزة يسكن مع الهمز في الوصل، ومع الواو في الوقف

(١) انظر: البحر المحيط (١/٢٣٧)، تفسير القرطبي (١/٤٣١).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ٨١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠١).

(٣) انظر: السبعة (ص: ١٥٨) الغيث للصفاقسي (ص: ١١٨).

وأن حفصًا يضم مع الواو فيهما، وأن الباقين يضمون مع الهمز فيهما.

والحجة لمن همز ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾، ﴿وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ﴾: أنه الأصل، يقال: صَبَأَ نابُ الصبي والبعير إذا خرجا، والصابئون: قوم خرجوا من دين اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة. وقيل: قوم عبدوا الكواكب.

وعن الحسن وقتادة: هم قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور[١].

وعن ابن عباس: هم قوم بين اليهود والنصارى لا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم[٢].

والحجة لمن قرأ بترك الهمز: طلب التخفيف، ووجهه: أنه أبدل من الهمزة في الرفع ياء مضمومة، أو واوا مضمومة، ثم نقل حركة الياء أو الواو إلى الياء بعد أن أزال حركتها، ثم حذف الياء والواو لالتقاء الساكنين. وأبدل الهمزة في النصب ياء مكسورة، ثم حذف الكسرة، فبقيت الياء ساكنة، فحذفها لالتقاء الساكنين. وأجاز بعضهم النقل فيه أيضًا لما كان ذلك في المضموم، ولا حاجة إليه فيه، بخلاف المضموم، فإنه احتيج إليه فيه لتصح الواو. وسيبويه - رحمه الله - لا يجيز إبدال الهمزة المتحركة إلا في الشعر خاصة، ما عدا المفتوحة المضموم ما قبلها، والمفتوحة المكسورة ما قبلها[٣].

والأخفش وأبو زيد: يجيزان ذلك في الشعر وغيره. ويجوز أن يكون ذلك عند من لا يهمزه من صبا يصبو إذا فعل ما لا ينبغي أن يفعله، فلا أصل له في الهمز على ذلك، بل لامه في الأصل واو حذفت في النصب والرفع كما حذفت في نحو: ﴿ٱلْغَاوِينَ﴾ ، ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ و﴿ٱلْعَآدِينَ﴾ و﴿ٱلْعَادُونَ﴾، والعلة في ذلك معروفة[٤].

والحجة لمن ضم الزاي والفاء في ﴿**هزؤا**﴾ و﴿**كفؤا**﴾: أنه الأصل[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/١٤٧).

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٨٤)، الإملاء للعكبري (١/٢٥)، تفسير الرازي (١/٣٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٨)، الإملاء للعكبري (١/٢٤)، البحر المحيط (١/٢٤١).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/٢٥)، البحر المحيط (١/٢٥٠)، التبيان للطوسي (١/٢٩٣).

والحجة لمن أسكن: طلب التخفيف، وحكى الأخفش عن عيسي بن عمر أن كل ما كان على هذا البناء نحو الحلم وما أشبهه ففيه لغتان: الضم والإسكان، وعلى هذا لا يكون أحدهما أصلًا للآخر[1].

والحجة لحمزة في ترك الهمز في الوقف: ما تقدم في (**باب وقفه على الهمز**) من إرادة التخفيف، ونص له الناظم - هاهنا - على الواو، وهو اختيار صاحب «**التيسير**»، ومكي - رحمهما الله - ، واختار له المهدوي النقل، وقد تقدم القول في ذلك مستوعبًا في باب (**الوقف له ولهشام على الهمز**)[2].

والحجة لحفص في الإبدال في الحالين: طلب التخفيف فيهما، لثقل الهمزة بعد ضمتين.

والحجة للباقين: مراعاة الأصل.

وقوله: (**وفي الصابئين الهمز**): جملة اسمية قدم خبرها. و(**خذ**): أمر مستأنف بعدها، كأنه أمر بالأخذ بالهمز، لكونه الأصل على الاختيار. ويروى الهمز بالنصب على أنه مفعول قدم على الفعل الناصب له، وهو خذ، والكلام على هذا جملة واحدة أمرية.

و(**هزؤا وكفؤا في السواكن فصلا**): جملة كبرى، ومعنى فصلا: بينًا في السواكن، وذكر في جملتها. (**وفي السواكن**): متعلق بـ (**فصلا**). (**وضم لباقيهم**): جملة أمرية. (**وحمزة وقفه بواو**): جملة كبرى. (**وحفص**): فاعل بفعل مضمر، والتقدير: وقرأ حفص بواو. و(**واقفا ثم موصلا**): حالان من (**حفص**). والله أعلم.

٤٦٢-وَبِالْغَـيْبِ عَمَّـا تَعْمَلُـونَ هُـنَا دَنَـا وَغَيْـبُكَ فـي الثَّانِـي إِلَـى صَـفْوَهِ دَلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله: (**دنا**)، وهو: ابن كثير قرأ[3]: ﴿**وَمَا ٱللَّهُ**

---

(١) انظر: الكشاف (٧٤/١)، تفسير الرازي (٣٦/١).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٨١، ٨٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠١).

(٣) انظر: السبعة (ص: ١٦٠)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٢٠)، النشر (٢١٧/٢).

بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ بالغيب، فتعين للباقين القراءة بالخطاب الذي بعده ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾، وأشار بقوله: (**هنا**) إلى المكان الذي فيه ﴿**هزؤا**﴾. ونبه بقوله: (**دنا**) على دنوه مما انقضى الكلام فيه، أو على دنوه من الأفهام لصحة معناه[١].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والصاد والدال في قوله: (**إلى صفوه دلا**)، وهم: نافع، وأبو بكر، وابن كثير قرءوا بالغيب في الثاني، فتعين للباقين القراءة بالخطاب. وأراد به الواقع في رأس خمس وتسعين آية في عدد الكوفيين، وهو بعده: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾.

والحجة لمن قرأ بالغيب في الأول[٢]: حمله على ما قبله وما بعده، أما ما قبله فقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ وما تعقبه من ضمائر الغيب إلى قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾، وأما ما بعده فقوله: ﴿أَن يُؤۡمِنُواْ﴾ وما تعقبه من الضمائر العائدة على ما يعود عليه، ولم يحمله على قوله: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾؛ لأنه خطاب للمؤمنين و﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ إخبار عن اليهود.

والحجة لمن قرأ بالخطاب[٣]: حمله على ما قبله من الخطاب في قوله: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾ وما بعده من ضمائر الخطاب إلى قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾، وهي أقرب إليه من القوم وضمائرهم المتقدمة.

والحجة لمن قرأ بالغيب في الثاني[٤]: حمله أيضًا على ما قبله وما بعده، أما ما قبله

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/٢٦٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠١)، الكشف للقيسي (١/٢٤٨).
(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٩)، الكشف للقيسي (١/٢٤٨)، المجمع للطبرسي (١/٢٤٨).
(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٩)، البحر المحيط (١/٢٦٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠١).
(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٤٨)، المجمع للطبرسي (١/٢٤٨)، النشر (٢/٢١٧).

﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ﴾ وقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾، وأما ما بعده فقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾ وما بعده من ضمائر الغيب.

والحجة لمن قرأ بالخطاب[1]: تكاثر الخطاب قبله، وقد عددت مواضع الخطاب قبله من قوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ﴾ إليه وجدتها تنيف على عشرين موضعا. قال مكي - رحمه الله - في كتاب «**الكشف**»: وهو الاختيار، لكثرة ما قبله من الخطاب، ولأن أكثر القراء عليه.

وقوله: (**بالغيب عما تعملون**): جملة قدم خبرها. و(**هنا**): ظرف معمول للخبر. و(**دنا**): مستأنف، أو حال مقدر معه (**قد**)، ويجوز أن يكون (**عما يعملون دنا**) جملة، و(**هنا**) ظرف لـ(**دنا**). و(**بالغيب**): في موضع الحال من فاعل (**دنا**). (**وغيبك**): مبتدأ مضاف إلى ضمير القارئ المخاطب أضافه إليه، لقيامه به حال قراءته. و(**في الثاني**): متعلق به. و(**دلا**) إلى (**صفوه**): خبره. والضمير في (**دلا**) يعود على القارئ وإن لم يجر له ذكر الدليل فجرى الكلام عليه. والغرض من ظاهر قوله: (**إلى صفوه دلا**) التنبيه على حسن الغيب وصحته؛ لما تقدم من الاحتجاج له جعله من منزلة ماء صاف دلا القارئ دلوه إليه، يقال: دلوت الدلو وأدليتها، أي: أرسلتها. والله أعلم.

٤٦٣-خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ وَلاَ يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلاَ

أخبر أن السبعة إلا نافعًا قرءوا[2]: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ بالتوحيد، فتعين أن نافعًا قرأ بالجمع[3]، غير أن الجمع ينقسم إلى جمع سلامة وجمع تكسير، وليس في البيت ما يدل على تعيين أحدهما، ولذلك لم يخلُ من إلباس، وكأنه اعتمد على قراءة نافع وأنها بجمع السلامة، ولو قال، خطيئاته التوحيد عن غير نافع، ولفظ بها مجموعة،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٩)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٢٠)، الكشف للقيسي (١/٢٤٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٠)، النشر (٢/٢١٨).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٧٤)، النشر (٢/٢١٨).

لارتفع الإلباس، ولكن الرواية فيه إنما هي بلفظ التوحيد. وقرئ في الشاذ[1]: (**خَطَايَاهُ**).

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والدال في قوله: (**شايع دخللا**)، وهم: حمزة، والكسائي، وابن كثير قرءوا: (**لاَ يَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ**) بالغيب[2]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[3].

والحجة لمن قرأ[4]: (**خطيئته**) بالتوحيد أو الجمع تنبني على معرفة معنى السيئة والخطيئة في الآية، وفي معناها أقوال، **أحدها**: أن السيئة والخطيئة عبارتان عن الكفر بلفظين مختلفين. **والثاني**: أن السيئة: الكفر. والخطيئة: الكبيرة. **والثالث**: أن السيئة: الكبيرة والخطيئة : الكفر.

فوجه قراءة التوحيد على الوجه الأول والثالث أن المراد بالخطيئة الكفر، وهو مفرد وعلى الوجه الثاني أن المراد به جنس الكبيرة. ووجه قراءة الجمع على الوجه الأول والثالث أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان.

وعلى الوجه الثاني أن المراد به الكبائر، وهي جماعة، والرسم يحتمل كلتا القراءتين، لأنه لا ألف فيه، والكلام في إفراد السيئة على إرادة الكفر أو الكبائر على نحو ما ذكر. والمراد بالآية الكفار بدليل قوله: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾، ولأنها نزلت جوابا لليهود حين قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ يعنون: أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل.

وعن مجاهد وكانوا يقولون: «**مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب مكان**

---

(١) وهي قراءة شاذة ذكرت في التفاسير التالية: البحر المحيط (١/٢٧٩)، الكشاف (١/٢٢٤)، الدر المصون (١/٢٧٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٠)، النشر (٢/٢١٨).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٧٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٢)، النشر (٢/٢١٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٢٧٩)، تفسير القرطبي (٢/١٢)، النشر (٢/٢١٨).

كل ألف سنة يوما»[1]،... فقال تعالى - : ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] الآية.

وتأويلها على الأوجه المذكورة ووجه القراءة بالغيب في قوله: ﴿**لا تعبدون إلا الله**﴾ أنهم غُيَّب، والإخبار عن الغيب إذا كان بالفعل المضارع كذلك. ووجه القراءة بالخطاب: مجيئه على حكاية ما خوطبوا به، وحمله على ما بعده من الخطاب أيضًا. وقرئ: ﴿**ألاَّ تَعْبُدوا إلاَّ اللهَ**﴾[2] و﴿**ألاَّ يَعْبُدُوا إلاَّ اللهَ**﴾[3] و﴿**لاَ تَعْبُدُوا إلاَّ اللهَ**﴾[4].

وارتفاع (**لا تعبدون**) على القراءتين على تقدير حذف (**أن**) الناصبة للفعل - على حد قوله:

أَلا أَيُّهَـــذا الزَّاجِـــرِي أَحـــضُرَ الوَغَـــى ....[5]

ويشهد لذلك القراءة بـ(**أن**). وقيل: ارتفاعه على أنه خبر في معنى النهي كقولك: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد: الأمر، وذلك أبلغ من صريح النهي والأمر، كأنه قد سوغ فيهما إلى الانتهاء، والامتثال، فأخبر عنهما. ويشهد لذلك القراءة بصريح النهي.

وقيل: ارتفاعه على أنه جواب قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أجراه

---

(١) يرويه عن ابن عباس ﷺ. انظر: تفسير الطبري (٢/٢٧٧ - ٢٧٨)، طبع: مؤسسة الرسالة، تفسير ابن كثير (١/٣١٣)، طبع: دار طيبة.

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن مسعود. انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، معاني الزجاج (١/١٦٢).

(٣) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن مسعود. انظر: المصدرين السابقين.

(٤) وهي قراءة شاذة قرأ بها أُبي وابن مسعود. انظر: البحر المحيط (١/٢٨٢)، المحرر الوجيز (١/٣٧٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٧)، معاني الزجاج (١/١٦٢).

(٥) هو من الطويل، وقائله طَرَفَة بن العبد، صدر بيت جاء في عجزه:

وَأَن أَشْـهَدَ اللَـذّاتِ هَـل أَنـتَ مُخلِـدي

والبيت جاء ضمن معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

لِخَـــولَةَ أَطـــلالٌ بِبُـــرقَةِ ثَهمَـــدِ تَلـوحُ كَباقـي الوَشـمِ فـي ظاهِـرِ الـيَدِ

وطَرَفَة بن العَبد (٨٦ - ٦٠ ق. هـ/٥٣٩ - ٥٦٤ م) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان هجاءًا غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شابًا. - الموسوعة الشعرية

مجرى القسم كأنه قيل: وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون أو لا يعبدون إلا الله. وقيل: ارتفاعه لأنه في موضع الحال، والتقدير: موحدين وهي حال مصاحبة مقدرة، لأنهم كانوا وقت أخذ العهد عليهم موحدين، والتزموا الإقامة على التوحيد. ويجوز أن يكون حالًا مصاحبة فقط، على أن يكون التقدير ملتزمين الإقامة على التوحيد. ويجوز أن يكون مقدرة فقط على أن يكون التقدير: ملتزمين التوحيد أبدًا ما عاشوا.

ومن قرأ: ﴿**أَن لَّآ**﴾ حذف الجار، أي: بأن لا. أو على أن لا، أو جعل (**أن**) مفسرة. أو جعل (**أن**) مع الفعل بعدها بدلًا من الميثاق. ومن قرأ ﴿**لَا تَعْبُدُونَ**﴾ أتى بصريح النهي ولا بدّ معه من تقدير القول[1].

وقوله: (خطيئته التوحيد عن غير نافع): جملة كبرى، والعائد من الخبر محذوف، والتقدير: التوحيد فيه. و(**لا تعبدون الغيب شائع**): جملة كبرى أيضًا و(**الغيب**): منصوب بـ(**شائع**). و(**دخللا**): حال من فاعل (**شائع**)، ومعنى **شائع**: تابع، والإشياع: الإتباع. و**الدخلل**: الذي يداخل المرء في أموره. أخبر أن (**لا تعبدون**) تابع الغيب قبله في حال كونه دخللا ليس بأجنبي منه، ويروى (**الغيب**) بالرفع على الابتداء، و(**شائع**) خبره. والجملة خبر (**لا تعبدون**)، والعائد محذوف، والتقدير. الغيب فيه.

و(**دخللا**): حال أيضًا، على أن يكون مفعول (**شائع**) محذوفا، أي: شائع ما قبله، ويجوز أن يكون (**دخللا**) على هذه الرواية مفعول (**شائع**) على أن يراد به ما قبل (**لا تعبدون**)، والنصب أولى، لعدم الحذف معه.

٤٦٤-وَقُـلْ حَـسَنًا شُـكْرًا وَحُـسْنًا بِـضَمِّهِ   وَسَــاكِنِهِ الْــبَاقُونَ وَاحْــسُنْ مُقَــوِّلاَ

أمر بالقراءة في قوله: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣] بفتح الحاء والسين، على ما لفظ به لمن أشار إليهما بالشين، وهما: حمزة والكسائي[2]، غير أن لفظه بذلك

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٠)، الإملاء للعكبري (٢٧/١)، البحر المحيط (٢٨٢/١)، النشر (٢١٨/٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٠)، التيسير (ص: ٧٤).

عارٍ عن الجلاء، لاحتمال تغير شكله إذا كتب أو لعدم شكله، فربما قرئ (**حُسُنا**) بضمتين لصحة وزنه ومعناه، ولو حققت روايته ولم يغير شكله لم يكن فيه دليل على القراءة الأخرى، ولذلك قيدها بالضم والإسكان، وأفاد بذلك أيضًا بيان ما لفظ به من قراءة حمزة والكسائي، لأنها يتعين فيها فتح الحاء والسين على ما قرره[١].

وطريق هذا البيت مخالف لطريق أبيات القصيدة، لأن طريق أبيات القصيدة تقييد قراءة المذكورين والدلالة على طريق الباقين بذلك، وطريق هذا البيت تقييد قراءة الباقين والدلالة على الطريق المذكورين بذلك، وهي طريقة حسنة أتى بها على حسب ما تأتى.

والحجة لمن قرأ[٢]: ﴿**حَسَنا**﴾ بفتحتين أن حسن صفة على (**فَعَل**) كبَطَل، فهي عنده نعت لمصدر محذوف، والتقدير، وقولوا للناس قولًا حسنًا. وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير في كلامهم.

والحجة لمن قرأ[٣]: ﴿**حُسْنًا**﴾ بالضم والسكون، أن الْحسْن مصدر حَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا. فهو عنده أيضًا نعت لمصدر محذوف، والتقدير: قولًا حسنًا. جعله حسنًا في نفسه لإفراط حسنه، وفي ذلك مبالغة ليست في الأول.

ويجوز أن يكون التقدير: ذا حسن فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويجوز أن يكون المصدر واقعًا موقع الصفة، أي: موقع (**حُسْن**). وقيل: الحسن في نفسه صفة على (**فُعْل**) كالحلو والمر، فيكون كالقراءة الأولى سواء. وقيل: حسنًا مصدر على المعنى، والتقدير: وأحسنوا القول للناس حسنًا.

وقرئ[٤]: (حُسُنًا)بضمتين، وفيه وجهان، أحدهما: أنه لغة في الحلم كالحلُم

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٩٢)، الإملاء للعكبري (١/٢٨)، البحر المحيط (١/٢٨٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٩٢)، تفسير الطبري (٢/٢٩٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٣).

(٤) وهي قراءة شاذة قرأ بها عطاء بن أبي رباح وعيسى بن عمر. انظر: البحر المحيط (١/٢٨٥)، =

والشُّغلُ على ما مر من قول عيسى بن عمر. والثاني أن الأصل الإسكان لكثرته، والضم اتباع.

وقرئ[١]: (وحُسْنَى) بوزن (**فُعْلى**)، والتقدير: مقالة حسنى. والمعنى في جميع ذلك: وقولوا للناس صدقًا وعدلًا في شأن محمد ﷺ من سألكم عنه، واصدقوه وبينوا له صفته ولاتكتموا أمره ولاتغيروا نعته، روى ذلك ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل. وقال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر[٢].

قوله: (**وقل حسنا شكرا**)، أي: اقرأ حَسَناً في حال كونك ذا شكر لله ﷻ، وفيه معنى آخر من غير جهة القراءة، أي: وقل أيها الإنسان قولا حسنا، أي: ما حسن من قولك في حال كونك شاكرًا لله، أو لأجل شكر الله. والإعراب يتنزل في الوجهتين على ما ذكر. و(**حُسْنا بضمه وساكنه الباقون**)، أي: وقل قرأ حُسْنا ملتبسًا بضمة وسكون الباقون. والإعراب يتنزل على ذلك. و(**أحْسِن مقولا**)، أي: وأحسن في حال كونك ناقلاً ما تنقله من ذلك وغيره.

٤٦٥-وَتَظَاهَـــرُونَ الظَّـــاءُ خُفِّـــفَ ثَابِـــتًا وَعَـــنْهُمْ لَـــدَى التَّحْـــرِيمِ أيـــضًا تَحَلَّـــلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (**ثابتا**)، وهم: الكوفيون، قرءوا[٣]: ﴿**تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم**﴾ [البقرة: ٨٥] بتخفيف الظاء....... وأنهم قرءوا: ﴿**وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ**﴾ [التحريم: ٤] في التحريم كذلك، فتعين للباقين القراءة بتثقيل الظاء فيهما.

=

المحرر الوجيز (٣٧٤/١)، مختصر ابن خالويه (ص:٧)، تفسير القرطبي (١٦/٢)، التبيان للطوسي (٣٢٧/١).

(١) وهي قراءة شاذة قرأ بها أُبي وطلحة بن مصرف والحسن والأخفش. انظر: البحر المحيط (٢٨٤/١)، إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٠)، المحرر الوجيز (٣٧٤/١)، مختصر ابن خالويه (ص:٧)، تفسير القرطبي (١٦/٢)، التبيان للطوسي (٣٢٧/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣١٠/١)، إعراب النحاس (١٩١/١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ٨٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٤).

والحجة لمن خفف الظاء[1]: أن الأصل: تَتَظَاهَرُونَ، وتَتَظَاهَرَا بتاءين، الأولى حرف المضارعة، والثانية تاء التفاعل، واجتماع المثلين ثقيل، وهم في الفعل أثقل لثقله. فبالغ في التخفيف بأن حذف إحداهما، ولم يدغم؛ لأن الإدغام لا يخلو من ثقل. واختلف في المحذوفة منهما، فذهب سيبويه ومن تابعه إلى أن المحذوفة هي الثانية، لأن التكرار الموجب للثقل بها يقع، ولأن الأولى تدل على المضارعة، فلو حذفت لذهبت دلالتها. وذهب الكوفيون إلى أن المحذوفة هي الأولى، لأنها زائدة في المضارع، إذ لم تكن في الماضي.

والحجة لمن ثقل: أنه كره التكرير، لما فيه من الثقل، والحذف، لما فيه من الإخلال، فاقتصر في التخفيف بأن أبدل من التاء ظاء وأدغمها في الظاء، فصار اللفظ بظاء مشددة.وحسن الإدغام لقرب المخرجين، ولكون الثاني أقوى من الأول.

وقرئ في الشاذ[2]: (**تَتَظَاهُرونَ**) بتاءين على الأصل، و﴿**تُظَـٰهِرُونَ** ﴾ وماضيه ظَاهَرَ، و﴿**تَظهَرُونَ**﴾ وأصله: تَتَظَهَّرُون.

وقوله: (**وتظاهرون**): مبتدأ. و(**الظاء خفف**): جملة كبرى أخبر بها عنه، والعائد منها إليه محذوف، والتقدير: الظاء خفف، وهو في موضع الحال من ضمير (**خفف**). و(**ثابتا**): نعت لمصدر محذوف، أي: خفف تخفيفًا ثابتًا. و(**عنهم**) و(**لدى**) متعلقان بـ(**تحللا**)، أي: وعنهم لدى التحريم تحلل ذلك، والإشارة إلى تخفيف الظاء، قيل المفهوم من ظاهر الكلام أن الإشارة إلى تخفيف الظاء من تظاهرون، وليس في التحريم تظاهرون، إنما فيه: تظاهرا.

قيل: لما كان التثقيل والتخفيف واقعين في الفعل لا الفاعل، وهو الواو في الأول، والألف في الثاني، وليس الغرض إلا ذكره، وإنما ذكر ما اتصل به من ضرورة ساغ التسمح بذلك. و(**أيضًا**): مصدر في موضع الحال على ما تقدم في تظاهره.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٩٤)، تفسير القرطبي (٢/٢٠)، معاني القرآن للأخفش (١/١٢٨).

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها بعض البصريين. انظر: البحر المحيط (١/٢٩١)، الكشاف (١/٢٢٥)، الدر المصون (١/٢٨٥).

و(**تحللا**): تفعل من الحلول وذكره بعد ذكر التحريم حسن بديع. والله أعلم.

٤٦٦-وَحَمْزَةُ أَسْرى فِي أُسَارى وَضَمُّهُمْ تُفَادُوهُمُــــو وَالْمَـــدُّ إِذْ رَاقَ نُفِّـــلاَ

أخبر أن حمزة قرأ[١]:﴿**وَإِن يَأْتُوكُم أَسْرَى**﴾ [البقرة: ٨٥] في موضع: (**أُسَارَى**)، للباقين، ولفظ بالقراءتين من غير تقييد على ما قرره في قوله: (**وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا**)، والحق أن (**أسارى**) ليس فيه جلاء، لقولهم: أساری بفتح الهمزة، فربما التبس به عند عدم الشكل، والعذر له اشتهار القراءة بالضم، إذ هي قراءة الستة.

ثم أخبر من أشار إليهم بالهمزة والراء والنون في قوله : (**إذ راق نفلا**)، وهم: نافع، والكسائي، وعاصم، قرءوا[٢]: ﴿**تُفَـٰدُوهُمۡ**﴾ [البقرة: ٨٥] بضم التاء والمد، وأراد به الألف، ومن ضرورة الألف فتح الفاء، فتعين للباقين فتح التاء وحذف الألف، ومن ضرورة حذف الألف سكون الفاء، وقد يؤخذ سكونها مما فهم من فتحها في القراءة الأولى، فكأنه لفظ بالتقييد بالفتح المفهوم.

والحجة لمن قرأ[٣]: ﴿**أَسْرَى**﴾ أنه جمع أسير، وأسير فعيل بمعنى مفعول، وكل فعيل بمعنى مفعول فإنه يجمع على (**فَعْلَى**) كجريح وجرحى وقتيل وقتلى، ولما كان جريح وقتيل يجمعان على (**فَعْلَى**) لا على (**فُعَالَى**) فعل بأسير ذلك، وبه قرأن الحسن وابن وثاب وابن أبي إسحاق والنخعي وطلحة بن مصرف، وعيسى بن عمر، والأعمش.

والحجة لمن قرأ[٤]: ﴿**أُسَارى**﴾ أن الأسير الكسلان في عدم النشاط والقعود عن التصرف مجمع جمعه، فقيل: أسير وأساری، كما قيل: كسلان وكُسالى. ولأجل هذا المعنى جمع الكسلان على كسلى أيضًا والدليل على اعتبار هذا المعنى أنهم جمعوا

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤١)، البحر المحيط (٢٩١/١)، التيسير (ص: ٧٤).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٩١/١)، التيسير (ص: ٧٤)، تفسير القرطبي (٢١/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤١)، التيسير (ص: ٧٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢٩١/١)، التبيان للطوسي (٣٣٤/١).

(**مريضا وهالكا وميتا**) على (**مرضى وهلكى وموتى**). وليس من ذلك شيء بمعنى مفعول، لكن لما كانت هذه الأشياء بلا تاء أشبهت باب: جريح وقتيل فجمعت جمعه. وقيل: الأسارى جمع أسير، لا بهذا الاعتبار، كما قالوا: شيخ قديم وشيوخ قدامى، وهو قليل.

وقيل: هو جمع أسرى، وكان الأصل أسارى، فضمت الهمزة كما ضموا الكاف والسين في (**كُسالى وسُكارى**) وكان الأصل فتحهما، كندامى وعطاشى، ولم يفرق بين الأسرى والأسارى أحد من العلماء إلا أبو عمرو - رحمه الله - ، فإنه قال: من جاء مستأسرًا فهم الأسرى، وما كان في أيديهم فهم الأسارى. حكى ذلك أبو عبيد عنه، وأنكر الفرق بينهما.

وروي عن النقاش أنه قال: سمعت أحمد بن يحيى (**يعني ثعلبًا**)[١] وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو فقال: هذا كلام المجانين. يعني: لا فرق بينهما. وقرئ: (**أَسَارىَ**) بفتح الهمزة، وهو جمع أسير على ما تقدم. ويجوز في الكلام: أُسَرَاء، كشَهيد وشُهداء.

والحجة لمن قرأ[٢]: (**تُفَادُوهُم**) أنه جاء به على أصل المفاعلة، وأصلها أن تكون من اثنين، وهي كذلك ها هنا، لأن الأسير يعطي المال، والآسر يعطي الإطلاق، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد، كعاقبت اللص، وطارقت النعل، فيكون بمعنى: تفدوهم.

والحجة لمن قرأ[٣]: (**تَفدُوهُم**) أن أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر

---

(١) ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ = ٨١٦ - ٩١٤ م) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثًا، مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، ولد ومات في بغداد. وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر. من كتبه: الفصيح، وقواعد الشعر - رسالة، وشرح ديوان زهير، وشرح ديوان الأعشى، ومجالس ثعلب - وسماه: المجالس، ومعاني القرآن، وما تلحن فيه العامة، ومعاني الشعر، والشواذ، وإعراب القرآن، وغير ذلك. انظر: الأعلام (١/٢٦٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤١)، تفسير الطبري (٢/٣١١)، تفسير القرطبي (٢/٢١).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٩١)، البحر المحيط (١/٢٩١)، التيسير (ص: ٧٤).

بمال أو غيره، فالفعل على الحقيقة من واحد. وذهب قوم إلى أن معنى فداه: أعطى فيه فداء، ومعنى فاداه: أعطى فيه أسيرًا مثله، وأنشد في ذلك:

وَلكِنَّنِـــي فادَيــتُ أمـــي بَعــدما   عــلا الــرَأس مِــنها كبــرة وَمَــشيب[1]

بَعِــبدَيْنِ مَرْضِــيينِ لَــمْ يَكُــنْ فِــيهَا   لِــين غَرَضًــا لِلنَّاظِــرِينَ مَعِــيبُ[2]

وقوله: (**وحمزة أسرى في أسارى**)، تقديره: ووضع حمزة أسرى موضع أسارى، والإعراب يتنزل على ذلك. (**وضمهم**): مبتدأ. و(**تفادوهم**): مفعول به وفيه حذف مضاف، والتقدير: تاء تفادوهم. (**والمد**): معطوف على المبتدأ، وأصل الكلام: ومده، فحذف المضاف إليه لكونه معلومًا، وعوض منه اللام، كقوله: ﴿**واشتعل الرأس شيبا**﴾ مريم. و(**نقل**): جملة في موضع خبر المبتدأ، والتقدير: نقل ذلك. و(**إن راق**): متعلق بـ(**نقل**)، ومعنى راق: أعجب، ومعنى نفل: أعطى نفلًا، والنفل: الغنيمة، يثني على هذه القراءة بذلك، لأن قومنا اختاروا القراءة الأخرى عليها، لما تقدم، فأشار إلى تقوية هذه القراءة أيضًا، وتصحيح معناه لما تقدم. والله أعلم.

٤٦٧-وَحَيْثُ أَتَـاكَ الْقُـدْس إِسْكَانُ دَالِـهِ   دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِــينَ بِالْــضَّمِّ أُرْسِــلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله: (**دواء**)، وهو: ابن كثير، قرأ بإسكان دال:

---

(١) هو من الطويل، وقائله نُصيب بن رباح، وابن رباح (؟ - ١٠٨ هـ/؟ - ٧٢٦ م) نُصيب بن رباح أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل، مقدم في النسيب والمدائح، كان عبدًا أسودًا لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشد أبياتًا بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه، وكان يتغزل بأم بكر (زينب بنت صفوان) وهي كنانية، وفي بعض الروايات (زنجية)، له شهرة ذائعة، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم، وكان يعد مع جرير وكثير عزة، وسئل عنه جرير، فقال: أشعر أهل جلدته، وتنسك في أواخر عمره، وكان له بنات، من لونه، امتنع عن تزويجهن للموالي ولم يتزوجهن العرب، فقيل له: ما حال بناتك؟ فقال: صببت عليهن من جلدي (بكسر الجيم) فكسدن علي! قال الثعالبي: وصرن مثلًا للبنت يضن بها أبوها فلا يرضى من يخطبها ولا يرغب فيها من يرضاه لها. - الموسوعة الشعرية

(٢) لم أستدل عليه.

﴿القدْس﴾ حيث وقع[١]، وأن الباقين قرءوا بضم الدال[٢]، ولو لم يذكر ما قرأ به الباقون للزم على ما قرءوه أن تكون قراءتهم بفتح الدال.

والحجة لمن قرأ بالإسكان[٣]: أنه استثقل اجتماع ضمتين فخفف بتسكين إحداهما. وإليه أشار بقوله: (**دواء**)، يعني: أنه دواء من الثقل.

والحجة لمن قرأ بالضم[٤]: مقاومة الثقل بعلة حروف الكلمة، وفيه الإتيان بالكلمة على الأصل. وقد تقدم ما روي عن عيسى بن عمر في هذا البناء من أن الضم والإسكان فيه لغتان. فيكون كل قد قرأ بلغة على حسب ما نقل.

وقوله: (وحيث): ظرف مكان أضيف إلى الجملة الفعلية التي بعده، والعامل فيه محذوف، والتقدير: وأسكن داله، ودل على المحذوف قوله: (**إسكان داله دواء**). **وقوله: (وللباقين)** متعلق بأرسل). (**وبالضم**): في موضع الحال من ضميره. معنى أرسل: نُقِل.

٤٦٨-وَيُنْــزِلُ خَفِّفْــهُ وَتُنْــزِلُ مِــثْلُهُ وَتُنْــزِلُ حَــقٌّ وَهْــوَ فــي الْحِجْــرِ ثُقِّــلاَ

أخبر أن من أشار إليهما (**بحق**)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو قرآ جميع ما جاء من (**يُنْزِلِ، وتُنْزِل، ونُنْزِل**) بتخفيف الزاي، ويلزم من تخفيفه إسكان النون[٥]، ويتعين للباقين القراءة بتثقيل الزاي، ويلزم من ذلك فتح النون[٦].

ولم يستوعب ما وقع الخلاف فيه من ذلك، لأنه إنما لفظ من ذلك بما أسند إلى الفاعل، والحكم فيما أسند منه إلى المفعول كذلك، نحو قوله - تعالى - ﴿أن يُنَزِّلَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤١)، التيسير (ص: ٧٤).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٦٣)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٢٣)، الكشف للقيسي (٢٥٣/١).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢٩/١)، البحر المحيط (٢٩٩/١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٨٤).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٥)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٢٣)، الكشف للقيسي (٢٥٣/١).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٣).

(٦) انظر: التيسير (ص: ٧٥)، الكشف للقيسي (٢٥٣/١، ٢٥٤).

عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] و﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ٦٤]، ولو قال: وينزل خففه وتنزل مثله ونحوهما حقًا وفي الحجر ثقلا، أو نحو ذلك لكان أظهر وأبين، والعذر له في ذلك شهرة القراءة بما ذكر في النوعين[١].

ثم أخبر أن قوله - تعالى - في سورة الحجر: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، ثقل للجميع ولم يخفف، فقال: (**وهو في الحجر ثقلا**).

والحجة لمن قرأ بالتخفيف[٢]: أن (**أَنْزَل**) في القرآن أكثر من (**نَزَّلَ**)، نحو: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] و﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ [الإسراء: ١٠٥] و﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [الكهف: ١] فحمل المضارع على الأكثر المجمع عليه.

والحجة لمن قرأ بالتثقيل[٣]: أنه أبلغ، لدلالته على تكثر الفعل وتكريره، ولذلك أجمعوا على التثقيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] لظهور معنى التكثير والتكرير فيه.

وقوله: (**وَيُنَزِّل خففه**) تقديره: وخَفِّفْ يُنَزِّل خَفِّفْه، وهو كقولك: زيدًا أضربه، ويجوز أن يكون كقولك: زيد اضربه، والأولى أولى لمكان الأمر، و(**تُنزل مثله**): جملة، وتنزل مبتدأ حذف خبره، أي: وتنزل كذلك.

و(**حق**): خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك حقٌ، وذلك إشارة إلى ما دل عليه خففه من التخفيف. (**وهو في الحجر ثقلا**): جملة كبرى، و(**في الحجر**) متعلق ب(**ثقل**)، والضمير المبتدأ به عائد إلى (**تنزل**) لقربه منه.

٤٦٩-وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِي بِسُبْحَانَ وَالَّذِي فِي ٱلأَنْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَزِّلاَ

أخبر أن ما جاء من ذلك في (**سُبْحَان**)، مخفف لأبي عمرو، والذي جاء منه في

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٨٥)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٥)، تفسير القرطبي (٢٨/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣٠٦/١)، التيسير (ص: ٧٥)، تفسير القرطبي (٢٨/٢).

(سبحان) فعلان، أحدهما: ﴿**ونَنزل من القرءان ما هو شفاء**﴾ [الإسراء: ٨٢]، والثاني: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]، وهو في ذلك على قاعدته. وابن كثير هو المخالف لقاعدته[١].

ثم أخبر أن قوله في الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الآية: ٣٧] مخفف لابن كثير وهو فيه على قاعدته، وأبو عمرو هو المخالف لقاعدته[٢].

والحجة لابن كثير في مخالفة قاعدته في سبحان – بعد اتباع الأثر – : الجمع بين اللغتين، وأن التثقيل في قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ دال على الحالة التي نزل عليها القرآن من التكرير والتنجيم شيئًا بعد شيء. والتثقيل في قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ موافق لما وقع جوابا له من قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧][٣].

والحجة لأبي عمرو في مخالفة قاعدته في الأنعام: موافقته في التثقيل لما وقع جوابًا له من قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٤].

فإن قيل: إذا كان ابن كثير هو المخالف لقاعدته في **(سبحان)** وأبو عمرو هو المخالف لقاعدته في الأنعام. فهلا قال: وثقل للمكي بسبحان والذي في الأنعام للبصري على أن ينزلا؟

قيل: لو قال ذلك لأوهم أن المكي انفرد بالتثقيل في **(سبحان)** وأن البصري انفرد بالتثقيل في الأنعام، فيقرأ للباقين بالتخفيف في السورتين، وليس الأمر كذلك.

وقوله: (على أن ينزل): بدل من قوله: **(والذي في الأنعام)**. وإعراب البيت

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٣)، الكشف للقيسي (١/٢٥٣، ٢٥٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٣٠٦)، التيسير (ص: ٧٥)، تفسير القرطبي (٢/٢٨).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٨٥)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٣)، البحر المحيط (١/٣٠٦)، الكشف للقيسي (١/٢٥٣، ٢٥٤).

ظاهر.

٤٧٠-وَمُنْـزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**حق**) والشين من (**شفائه**)، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي اتفقوا على التخفيف في قوله - تعالى - : ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [الآية: ١١٥] في المائدة، وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ في لقمان [الآية: ٣٤] والشورى [الآية: ٢٨]. وليس (**منزلها**) من الألفاظ المذكورة، لكن لما كانت ترجمته كترجمة (ينزل الغيث) ذكره معه.

والحجة لمن خففه[1]: موافقته لما وقع جوابًا له، من قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾ [المائدة: ١١٤].

والحجة لمن ثقله[2]: ما في الثقل من المبالغة.

والحجة لحمزة والكسائي في ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ **في الموضعين**: حمله على ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢] ونحوه[3].

وقوله: (**ومنزلها**): مبتدأ. و(**التخفيف**): مبتدأ ثاني. و(**حق شفاؤه**): جملة قدم خبرها، وأخبر بها عن الثاني، وأخبر بالثاني وخبره على الأول، والتقدير: التخفيف فيه، لكن حذف العائد، فأشار بقوله: (**حق شفاؤه**) إلى الثناء على التخفيف لما تقدم له من الحجة. و(**مسجلا**): حال من (**ينزل الغيث**). والباقي ظاهر.

٤٧١-وَجِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ وَالرَّا وَبَعْدَهَا وَعى هَمْزَةً مَكْسُورَةً صُحْبَةٌ وِلاَ

٤٧٢-بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءَ يَحْذِفُ شُعْبَةٌ وَمَكِّيُّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وُكِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**صحبة**) قرءوا: ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] حيث أتى،

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٦)، الكشف للقيسي (١/٢٥٣، ٢٥٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٣)، البحر المحيط (١/٣٠٦).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٨٥)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٦).

يعني: في هذه السورة في موضعين وفي التحريم في موضع واحد، بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها، وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي[١].

ثم أخبر أن (**شعبة**)، وهو: أبو بكر يحذف الياء مع وجود التقيد المذكور[٢].

ثم أخبر أن (**المكي**)، وهو: ابن كثير يفتح الجيم من جبريل الملفوظ به لا غير[٣].

فتحصل مما ذكر: لحمزة والكسائي: (**جَبْرَئِيل**) على مثال: جَبْرعيل. ولأبي بكر: (**جَبْرئِل**) على مثال: جَبرعِل، ولابن كثير: (**وجَبْرِيل**)، وللباقين (**وجِبريل**). **وجبريل**: اسم أعجمي، والأسماء الأعجمية في كلام العرب على نوعين، نوع تكلمت به مردود إلى أبنيتها، ونوع تكلمت به على غير أبنيتها، لِتُعْلِم أنه في الأصل ليس من كلامها. فاثنان من هذه الأبنية الأربعة جاء على أبنية كلام العرب وهما: جبرئيل، وجبريل. فجبرئيل: على مثال: قفشليل وعنفقيق وجِبرِيل: على مثال بِرْطيل وبِرْعيل، واثنان منها جاءا على غير مثال أبنية كلامهم، وهما: جَبرِيْل وجبرئل[٤].

والحجة لمن قرأ: (**جَبْرَئِيل**) روي عن ابن عباس أنه قال: (**إنما هو جبرئيل كقولك: عبدالله وعبدالرحمن**)؛ لأن (**جَبر**) هو العبد، و(**إيل**) هو الله ﷻ، وقد جاء كذلك في قول كعب بن زهير:

نُـصِرْنَا فمـا تَلْقَـى لَـنَا مـن كَتِيـبَةٍ مَـدَ ى الدَّهْـرِ إلاَّ جَبْـرَئِيلُ أمامُهـا[٥]

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٤)، النشر (٢/٢١٩).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٥)، السبعة (ص: ١٦٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٤)، السبعة (ص: ١٦٦)، النشر (٢/٢١٩).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢/٣٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ٨٥، ٨٦).

(٥) هو من الطويل، وقائله كعب بن مالك، والأنصاري (؟ - ٥٠ هـ/؟ - ٦٧٠ م) كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة واشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكثر الوقائع، ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة وحرض الأنصار على نصرته ولما قتل عثمان قعد عن نصرة عليّ فلم =

والحجة لمن قرأ: (جَبْرَئل): إعطاؤه معنى جبرئيل، إذ ليس فيه إلا نقص الياء الساكنة مع خروجه على أبنية كلامهم كما تقدم، وهي قراءة علقمة وابن وثاب وغيرهما[١].

والحجة لابن كثير فيما قرأ به: ما روي عنه أنه قال: «**رأيت رسول الله ﷺ في المنام يقرأ: جبريل وميكائيل فلا أقرأهما إلا كذلك**». وأنشد بعضهم شاهدا لهذه القراءة قول حسان بن ثابت:

وَجَبريلٌ رَسُولُ اللهِ فينا وَروحُ القُدسِ لَيسَ لَهُ كِفاءُ[٢]

بفتح الجيم، وأنشده غيره بكسرها.

والحجة لمن قرأ: (وجبرِيل) بكسر الراء: كثرة مجيئه في الكلام كذلك، قال ورقة ابن نوفل:

=

يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعًا وسبعين سنة، قال روح بن زنباع: أشجع بيت وصف به رجل قومه قول كعب بن مالك: نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يومًا ونلحقها إذا لم تلحق. له (٨٠حديثًا)، و(ديوان شعر - ط) جمعه سامي العدل في بغداد. - الموسوعة الشعرية

(١) انظر: البحر المحيط (٣١٨/١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٨٥، ٨٦)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٦).

(٢) هو من الوافر، والبيت جاء ضمن قصيدة له يقول في مطلعها:

عَفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ إِلى عَذراء منزلها خَواءُ

دِيارٌ مِن بَني الحَسحاسِ قَفرٌ تُعَفّيها الرَوامِسُ وَالسَماءُ

وحَسّان بن ثابِت (؟ - ٥٤ هـ / ؟ - ٦٧٣ م) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شاعر النبي ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدًا لعلة أصابته، توفي في المدينة، قال أبو عبيدة: فضل حسّان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام. وقال المبرد في الكامل: أعرق قوم في الشعراء آل حسّان فإنهم يعدون ستةً في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبدالرحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام. - الموسوعة الشعرية

وَجِبـــرِيلُ يَأْتِـــيهِ وَمِـــيكَالُ معهمـــا   مِـنَ اللهِ وَحْـيٌ يَـشْرَحُ الـصَّدرُ مَنْـزِلُ[(١)]

وقال عمران بن حطان:

وَالـــروحُ جِبــرِيلُ فِـيهِم لا كَفـاءَ لَــهُ   وَكـــانَ جِبـــرِيلُ عَـــنِ اللهِ مَأمـــونا[(٢)]

وبه قرأ علي ﷺ، وأكثر أهل البصرة، وهو اختيار أبي حاتم، وروي كذلك عن رسول الله ﷺ، ومنه بعد ذلك لغات: جِبْرال، وجَبْرال، وجِبْرائيل، وجبرئِلّ بكسر الهمزة وتشديد اللام، وجبراييل بياءين بعد الألف، وجِبرين، وجَبرِين، وجَبْرِيل، بفتح الجيم.

وقوله: (**بحيث أتي**) فيه تقديم وتأخير وحذف وزيادة، وترتيبه: وجبريل فيه فتح

---

(١) هو من الطويل، والبيت جاء ضمن أبيات له يقول في مطلعها:

وَإِن يَــكُ حَقّــاً يَــا خَدِيجَــةُ فَاعْلَمِــي   حَدِيــثُكِ إِيّاهــا فَأَحْمَــدُ مُرسَـــلُ

وورقة بن نوفل (؟ - ١١ ق. هـ / ؟ - ٦١١ م) ورقة بن نوفل بن أسد عبد العُزّى من قريش. حكيم جاهلي اعتزل الأوثان قبل الإسلام وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني. أدرك أوائل عصر النبوة، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد أم المؤمنين. وفي حديث ابتداء الوحي روي أن النبي ﷺ، رجع إلى خديجة وفؤاده يرتجف فأخبرها فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره الرسول خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. ولورقة شعر سلك فيه مسالك الحكماء وفي المؤرخين من يعده من الصحابة. - الموسوعة الشعرية

(٢) هو من البسيط، والبيت جاء ضمن قصيدة له يقول في مطلعها:

إِن كُــنتِ كارِهَــةً لِلمَــوتِ فَارتَحِلــي   ثُــمَّ اِطلُبــي أَهــلَ أَرضٍ لا يَموتــونا

وعِمران السدوسي (؟ - ٨٤ هـ/؟ - ٧٠٣ م) عمران بن حطان بن ظبيان السدوس الشيباني الوائلي أبو سماك، رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم، كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالشراة، فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان، فرحل إلى عُمان، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد، فمات عندهم إباضيًا، وإنما عُد من قعدة الصفرية لأنه طال عمره وضعف عن الحرب فاقتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه، وكان شاعرًا مفلقًا مكثرًا، وهو القائل من قصيدة:

حتـى متـى لا نـرى عـدلا نعـيش بـه   ولا نـــرى لـــدعاة الحـــق أعـــوانا

- الموسوعة الشعرية

الجيم والراء لصحبة حيث أتي ووعي أولوا ولاء همزة مكسورة بعد للراء، والإعراب يتنزل علي ذلك، وباقي البيت ظاهر الإعراب.

٤٧٣-وَدَعْ يَـاءَ مِيكَأَئِـيلَ وَالْهَمْـزَ قَـبْلَهُ عَلـى حُجَّـةٍ وَالْـيَاءُ يُحْـذَفُ أَجْمَـلاَ

أمر بترك الياء والهمز الواقع بعدها من ﴿مكائيل﴾ [البقرة: ٩٨] لمن أشار إليهما بالعين والحاء في قوله: (**على حجة**)، وهما: حفص، وأبو عمرو، وإن تركا بقي (ميكال)[١].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (**أجملا**)، وهو: نافع يحذف الياء وحدها، وإذا حذفها بقي (**ميكائل**) على ما لفظ به مثال، ميكاعل، ويتعين للباقين ميكائيل على مثال ميكاعيل. والقول فيه كالقول في (**جبريل**)، في أنه اسم أعجمي، وأن العرب تكلمت به مردود إلى أبنيتها وغير مردود إليها[٢].

والحجة لحفص وأبي عمرو في قراءتهما إياه بغير همز ولا ياء: الإتيان به على أبنية (**العرب**)؛لأنه كميعاد وميقات (**صورة**)، وأن لغة أهل الحجاز كذلك. قال القرشي يمدح رسول الله ﷺ:

ويَـومَ بَـدْرٍ لَقِيـنَاكُمْ لَـنَا مَـدَدٌ فـيهِ مَـعَ النّـصْرِ مِـيكَالٌ وجِبْـرِيلُ[٣]

وقول الآخر:

عَـبَدوا الـصَليبَ وَكَذَّبـوا بِمُحَمَّـدٍ وَبِجِبـرِيلَ وَكَذَّبـوا مـيكالا[٤]

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٢٧)، النشر (٢/٢١٩).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٨)، السبعة (ص: ١٦٦، ١٦٧)، الكشف للقيسي (١/٢٥٥).

(٣) هو من البسيط، وقائله كعب بن مالك الأنصاري، والبيت جاء ضمن قصيدة له يقول في مطلعها:

أَبْلِـغْ قُرَيـشاً وخَيـرُ القـولِ أصْـدَقُهُ والـصّدْقُ عـندَ ذَوِي الأَلْـبَابِ مَقْـبُولُ

وكعب بن مالك الأنصاري سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٤) هو من الكامل، وقائله جرير، والبيت جاء ضمن قصيدة يقول في مطلعها:

حَـيِّ الغَـداةَ بِـرامَةَ الأَطـلالا رَسـماً تَحَمَّـلَ أَهلُـهُ فَأَحـالا

جرير: (٢٨ - ١١٠ هـ/٦٤٨ - ٧٢٨ م) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله =

وتقدم قول ورقة بن نوفل:

وَجِبــــرِيلُ يَأْتِيــــهِ وَمِــــيكَالُ مَعَهُمَــــا ....[1]

وإلى هذا أشار بقوله:و (**على حجة**).

والحجة لنافع في قراءته: أنها لغة العرب مشهورة، وقراءة ثابتة، وأنه في الرسم (**ميكيل**)، بياء بعد الكاف، والألف تحذف من مثل هذا في الرسم، نحو: إبرهيم وإسمعيل.

والحجة للباقين قوله ﷺ في ذكر صاحب الصور: (جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله) وأنها أيضًا لغة فاشية وقراءة ثابتة، والاعتماد على الحقيقة في ذلك وفي غيره على اتباع الأثر. وفيه بعد ذلك لغتان: ميكيل على مثل ميكئل، وميكئيل على مثال ميكعيل[2].

وقوله: (**قبله**): في موضع الحال من الهمز. (**وعلى حجة**): في موضع الحال من فاعل (**دع**). و(**أجمل**) حال مما دل عليه (**يحذف**) من الحذف، أو نعت لمصدر محذوف، أي، حذفًا أجمل، أي: بليغ الجمال والحسن.

٤٧٤-وَلكِــنْ خَفَـيفٌ وَالــشَّيَاطِينُ رَفْعُــهُ كَمَـا شَـرَطُوا وَالْعَكْـسُ نَحْـوُ سَـمَا الْعُـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله: (كما شرطوا)، وهم: ابن عامر، وحمزة، والكسائي قرءوا[3]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بتخفيف (**لكنْ**)، بسكون نونها، ومن ضرورة ذلك كسرها، لالتقاء الساكنين بالشين المبدلة من لام التعريف، ولم يبسط التقييد في ذلك اعتمادًا على العلم به، إذا قد علم أنه إذا قيل في كل واحد من (**إن وأن وكأن ولكن**) مخففة من الثقيلة، فإنما يعني: أنها ساكنة النون،

=

يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. - الموسوعة الشعرية

(١) تقدم ذكره عند شرح الأبيات رقم (٤٧١، ٤٧٢).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٨)، الكشاف (١/٨٤)، الكشف للقيسي (١/٢٥٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٤)، السبعة (ص: ١٦٧)، النشر (٢/٢١٩).

وعلم أن الساكنين إذا اجتمعا فإن الأصل تحريك أحدهما بالكسر.

ثم أخبر أن عكس التقييد المذكور، وهو: تثقيل النون ونصب (**الشياطينَ**) نحو سما العلا، أشار بذلك إلى ما أتى ذكره. واتفق له الإتيان بالنون في (**نحو**) وهي عبارة عن عاصم، والإتيان (**بسما**) وهي عبارة عن نافع وابن كثير وأبي عمرو، وهم الذين قرءوا بالعكس فهو اتفاق حسن لم يقع في غير هذا البيت.

والحجة لمن خفف (**لكن**)[1]: حملها على ما اتفق على تخفيفه ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [النساء: ١٦٢]، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [النساء: ١٦٦]، ولما خففها أبطل عملها ورفع ما بعدها، لأن حكمها إذا خففت إبطال العمل، ولذلك تدخل على الأفعال في حال التخفيف وحالها، في ذلك مخالف لحال (**إن**)، لأن (**إن**) قد تعمل مخففة، والعلة في ذلك أن (**إن**) أقوى في بابها للزومها إياه، حيث لا تخرج إلى غيره، بخلاف (**لكن**) فإنها إذا خففت تخرج إلى باب النسق، وإلى إبطال عمل (**لكن**) مع التخفيف أشار بقوله: (**كما شرطوا**)، أي: كما شرط أهل العربية في ذلك.

والحجة لمن شدد (**لكنَّ**)[2]: حملها على ما اتفق على تشديده، نحو: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ و﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ولما شددها نصب بها الاسم ورفع الخبر على قاعدتها في ذلك، وزعم الفراء[3]: وغيره أن تشديد

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣٢٧/١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٨).

(٢) انظر: التيسير(ص: ٧٥)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٠٨)، تفسير الرازي (٤٣٦/١).

(٣) الفراء (١٤٤ - ٢٠٧ هـ = ٧٦١ - ٨٢٢ م) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، ومن كلام ثعلب: «لولا الفراء ما كانت اللغة»، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يومًا في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. وتوفي في طريق مكة، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها، وكان يتفلسف في تصانيفه، واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: «لأنه كان يفري الكلام»، ولما مات وجد «كتاب سيبويه» تحت رأسه، فقيل: «إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته»، من =

(**لكنَّ**) مع الواو أوجه وأفصح. وإلى ذلك أشار بقوله: (**نحو سما العلا**)، أي: نحو رفيع غلب العلا في الطول.

ووجه قول الفراء: أنها إذا خففت مع الواو جمع بذلك بين حرفي نسق، لأنها في تلك الحال حرف نسق، وكان التشديد مع الواو أولى لذلك، وأيضًا فإنها في حال التخفيف مشبهة بـ(**بل**)، فإذا دخلت عليها الواو خرجت عن شبه (**بل**)، لأن الواو لا تدخل على (**بل**).

وقوله: (**ولكن خَفِيف**): جملة اسمية. و(**الشياطين رفعه كما شرطوا**): جملة كبرى، و(**ما**) مصدرية. و(**العكس نحو**): جملة اسمية. و(**سما العلى**): جملة فعلية وُصِفَ بها خبر الجملة التي قبلها.

٤٧٥-وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ـسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف من (**كفى**)، وهو: ابن عامر قرأ[1]: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦] بضم النون وكسر السين، فتعين للباقين القراءة بفتح النون والسين، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال والهمزة في قوله: (**ذكت إلى**)، وهم: الكوفي، وابن عامر، ونافع قرءوا[2]: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بالتقييد الذي ذكره لابن عامر في (**نُنسِخ**) وهو ضم النون وكسر السين، وأضاف إلى ذلك ترك الهمز فتعين للباقين القراءة بفتح النون والسين والهمز.

وعلم من جهة الإعراب أن الهمز المذكور لهم يكون مجزومًا لعطف الفعل الذي هو فيه على فِعْلٍ مجزوم. واختلف العلماء في تأويل قراءة ابن عامر، فذهب بعضهم إلى أنها من: نَسَخْتُ زيدًا الكتاب، أي: جعلته ذا نسخ له، كما يقال: أَقْبَرْتُه، أي: جعلته ذا قبرٍ. فَيَؤُل المعنى إلى ما نُنْزِل من آية، لأن الإنساخ إنزال في المعنى.

=

مصنفاته: المصادر في القرآن، آلة الكتاب، الوقف والابتداء، المقصور والممدود، واختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف.انظر: الأعلام (١٤٥/٨).

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٥)، التيسير (ص: ٧٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٦)، المعاني للأخفش (١٧٩/١).

وذهب بعضهم إلى أنها من:أنسَختُ الكتاب، أي: وجدته منسوخًا، كما يقال: أحمدت الرجل، أي: وجدته محمودًا. وإنما يجدها - سبحانه - كذلك لنسخه إياه. وذهب بعضهم إلى أن المراد بإنساخها: الأمر بنسخها، وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها[١].

وأما قراءة الباقين فعلى المعنى الظاهر المستعمل، أي: ما نرفع من حكم آية مع بقاء تلاوتها أو ما نرفع من حكم آية وتلاوتها معا. وهو من قولك: نسخت الريح الأثر، أي: ذهبت به وأبطلته. واختلفوا أيضًا في تأويل **(ننسها)** فقيل معناه: نتركها، يقال: نسيت الشيء وأنسيته بمعنى تركته[٢].

وأنكر بعضهم الرباعى في هذا المعنى، وقيل معناه: نأمر بتركها. وأنشد ابن الأعرابي في ذلك:

إنَّ عَلــــيَّ عُقْــــبَةً أقْــــضِيها لــــسْتُ بناســــيها ولا مُنْــــسيها[٣]

أي: لست بتاركها ولا آمر بتركها. وقيل: **(ننسها)** ضد نذكرها وأما **(ننسأها)** فمعناه نؤخرها، من النسأ وهو التأخير.

فإذا لفق بين ترجمتين كانت قراءة ابن عامر: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾. وقراءة ابن كثير وأبي عمرو: **(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أو نَنْسَأْهَا)**. وقراءة الباقين: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾. ولا بدّ من ذكر معاني قراءاتهم على التلفيق المذكور، أما ابن عامر فمعنى قراءته على التأويل الأول في **(ما نُنْسِخ)**: ما ننسخك يا محمد من آية، أي: ما ننزل عليك من آية من اللوح المحفوظ أو نتركها أو نأمر بتركها إلى وقت هو أصلح لنزولها أو نذهب بها من قلوب الحافظين لها بعد إنزالها نأت بخير صادر أو كائن من التي أنزلناها أو بمثلها في الخير إن تركنا إنزالها إلى وقت هو أصلح لنزولها أو إن

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٣)، البحر المحيط (١/٢٤٢)، المعاني للأخفش (١/١٧٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٧٨)، تفسير القرطبي (٢/٦٧)، الكشاف (١/٨٧).

(٣) مجهول القائل، وذكر في: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وتهذيب اللغة للأزهري. - الموسوعة الشعرية

أنسيناها بعد إنزالها.

وقراءته على التأويلين الآخرين في (**ما ننسخ**) يؤول إلى معنى قراءة الكوفي وابن عامر ونافع، ومعنى قراءتهم (**ما نَنْسَخ من آية**)، أي: ما نرفع من حكم آية، أو من حكم آية لفظها أو نتركها أو نأمر بتركها في اللوح المحفوظ إلى وقت هو أصلح لنزولها، نأت بخير من المنسوخة، أي: بما هو أنفع وأسهل، إلا أن آية خير من آية، لأن كلام الله ﷻ كله واحد، وكله خير، وقيل: نأت بخير من المنسوخة في العاجل أو في الآجل، لأنها إن كانت أخف كانت خيرًا منها في العاجل، وإن كانت أثقل كانت خيرًا منها في الآجل، أو بمثل المتروك أو المأمور بتركها في المنفعة والمثوبة.

وإذا حمل (**ننسها**) على إنسائها الحافظين، وهو في هذه القراءة أظهر كان المعنى: نَأتِ بخير من المنسوخة والمنسية أو مثلها. ومعنى قراءة ابن كثير وأبي عمرو في (**ما ننسخ**) ما تقدم ذكره، وفي (**ننسأها**) نؤخر نزولها إلى وقت هو أصلح لها فيكون بمعنى الترك، أو الأمر بالترك فيما تقدم. وقد سبق الكلام في ذلك.

وقرئ في الشاذ[1]: (**نَنْسَاها**) بإبدال الهمزة ألفًا. و(**نَنْسَهَا**) بغير همز ولا ألف[2]، و(**نُنَسِّها**) مثقلًا[3]، و(**تُنسَّهَا**) مثقلًا ومخففًا[4]؛ على خطاب النبي ﷺ. وفيه قراءات أُخَرْ في بعضه زيادة وتقديم وتأخير أضربت عن ذكرها لذلك.

وقوله: (**وننسخ به ضم**): جملة كبرى، والهاء في (**به**) عائدة على (**ننسخ**). و(**كفى**): مستأنف، أي: كفى ذلك من قرأ به لصحته. و(**ننسها مثله**): جملة. و(**من غير همز**): حال من ضمير (**مثله**)، والعامل فيها معنى التشبيه و(**ذكت**) مستأنف. و(**إلى**) تمييز وهو واحد الآلاء، وهي النعم، أي: ذكت هذه القراءة نعمة. والله أعلم.

---

(١) وهي قراءة شاذة قرأ بها طائفة من القراء وذكرت في: البحر المحيط (١/٣٤٣)، والمحرر الوجيز (١/٤٣٥).

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها طائفة من القراء وذكرت في: المحرر الوجيز (١/٤٣٥).

(٣) وهي قراءة شاذة قرأ بها الضحاك وأبو رجاء العطاردي. انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٩)، المحتسب (١/١٠٣).

(٤) وهي قراءة شاذة قرأ بها طائفة من القراء وذكرت في: المحرر الوجيز (١/٤٣٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٩)، المحتسب (١/١٠٣)، الدر المصون (١/٣٣٦).

٤٧٦-عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الأُولَى سُقُوطُهَا وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفِّلاَ

٤٧٧-وَفي آلِ عِمْرَانٍ في الأُولَى وَمَرْيَمٍ وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهْوَ بِاللَّفْظِ أُعْمِلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: (**كُفلاً**)، وهو: ابن عامر قرأ[1]: ﴿**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا**﴾ بإسقاط واو العطف من (**وقالوا**)، وقيده بقوله: ﴿**عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٠، ١١١] احترازًا من قوله قبله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ**﴾ [البقرة: ١١٠، ١١١]، ووصف (**الأولى**) احترازًا من الثانية.

ثم أخبر أنه يأتي بالنصب في الرفع في الأفعال التي ذكرها، وقيد القراءتين تصحيحًا للمعنى، إذ لو قال: النصب في النون كفلًا. لم يصح، باعتبار قراءة الباقين. وجمع بين رمز واحد في القراءتين اختصارًا للفظ مع حصول فهم مقصده.

والأفعال المذكورة أربعة، **أولها**: قوله - تعالى - في هذه السورة: ﴿**كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ**﴾ [الآيتان: ١١٧، ١١٨].

والثاني: في قوله في آل عمران: ﴿**كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ**﴾ [الآيتان: ٤٧، ٤٨]، وقيد كلمة آل عمران بالأولى احترازًا من قوله: ﴿**كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ**﴾ فإنه لا خلاف فيه. **والثالث**: قوله في مريم: ﴿**كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ**﴾ [الآيتان: ٣٥، ٣٦]. **والرابع**: قوله في الطول: ﴿**كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ**﴾ [غافر: ٦٨، ٦٩]. وأشار بقوله: (**النصب في الرفع كفلا**) إلى على النصب علة ما سيأتي بيانه.

والحجة لابن عامر في إسقاط الواو من قوله - تعالى - : ﴿**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا**﴾: أنه كذلك في مصحف الشام، وأن المعنى واحد في إثباتها وحذفها؛ لأنها

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٦)، النشر (٢/٢٢٠).

تعطف جملة على جملة، ويستغني عنها إذا التبست الجملة الثانية بالأولى، فتستأنف الجملة ويستغني عن الواو لذلك، وإن أتى بها فحسن[١].

والحجة للباقين في إثبات الواو: أنه كذلك فيما عدا مصحف الشام، وأن المخبر عنهم بهذا القول، فحسن عطف آخر الكلام على أوله، لأنه كله إخبار عن النصارى، أو عن النصارى والمشركين[٢].

والحجة لابن عامر في نصب الأفعال الأربعة المذكورة: تترتب على ما قيل في قوله: ﴿**كن فيكون**﴾ وذلك أن الناس اختلفوا فيه، فذهب بعضهم إلى أن معناه: يُكوِّنُه، لأن (**كن**) ليس بأمر على الحقيقة، من قبيل أنه لا بدّ من مأمور بالكون، والمأمور بالكون أن كان موجوداً فلا معنى لأمره بذلك، وإن كان معدومًا فلا يصح أمره[٣].

وذهب آخرون إلى أن الكلام محمول على حقيقة، وأن (**كن**) أمر على الحقيقة، واختلف أصحاب هذا التأويل في المأمور، فحمله بعضهم على أنه مخصوص في موجود، نحو قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]. وحمله بعضهم على إحياء أموات وإماتة أحياء وكلاهما ضعيف، لأن اللفظ والمعنى على العموم، ولأن المقضي في (**كونوا قردة**)، القردية وفي (**كن حيًا**) الحياة وفي (**كن ميتا**) الموت. وفي ذلك من الاعتراض ما تقدم. وإن قدر لتصحيح هذا التأويل حذف مضاف من له، أي: لأجله، ففيه بُعْد، وحمله بعضهم على تغليب الموجودات على المعدومات، وفيه من الاعتراض ما تقدم، وحمله بعضهم على أنه أمر للمعدوم؛ لأن المعدوم معلوم لله ﷻ موجود في علمه وإن لم يكن موجودًا عيانًا.

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٥)، البحر المحيط (١/٣٦٢)، التيسير (ص: ٧٦).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٨٨).

(٣) انظر: السبعة (ص: ١٦٨)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٣٣)، الكشف للقيسي (١/٢٦٠)، النشر (٢/ ٢٢٠).

قال الطبري[١]: إن أمر الله ﷻ للشيء بكن لا يتقدم الموجود ولا يتأخر عنه فلا يكون الشيء مأمورًا بالوجود إلا وهو موجود بالأمر، ولا موجودًا بالأمر إلا وهو مأمور بالوجود[٢].

قلت: وعلى كلا التأويلين، أعنى - تأويل المجاز والحقيقة - في نصب قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ إشكال. أما على تأويل المجاز، فلأن قوله: ﴿يَقُولُ لَهُۥ كُن﴾ في معنى: يكوّنهُ، و(**يكونه**) خبر موجب، والنصب بإضمار (**أن**) بعد الفاء في مثل ذلك إنما جاء في الشعر في نحو قوله:

.... وَأَلحَقُ بِالحِجَازِ فَأَستَرِيحا[٣]

---

(١) ابن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له: أخبار الرسل والملوك - يُعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن - يُعرف بتفسير الطبري، واختلاف الفقهاء، والمسترشد - في علوم الدين، وجزء في الاعتقاد، والقراءات وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا. انظر: الأعلام (٦/٦٩).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٦٨)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٣٣)، الكشف للقيسي (١/٢٦٠)، النشر (٢/ ٢٢٠).

(٣) هو من الوافر، وقائله المغيرة ابن حبناء، عجز بيت جاء في صدره:

سَأَترُكُ مَنزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ

المغيرة ابن حبناء (؟ - ٩١ هـ / ؟ - ٧١٠ م) المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي. شاعر، إسلامي، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة. يُكنى أبا عيسى، اشتهر بنسبته إلى أمه، وقيل: حبناء لقب غلب على أبيه لجبنه، واسمه حُبين. وقال المرزباني: أنفد شعره في مدح المهلب وبنيه وذكرهم في حربهم مع الأزارقة. وكان هو وأخواه (صخر ويزيد) شعراءً فرساناً، وأبوهم شاعر وكان المغيرة يهاجي أخاه صخراً. ومات شهيداً في نسف (بين جيحون وسمرقند) على مقربة من بخارى وكان أبرص. - الموسوعة الشعرية

وقوله:

.... وَيَـأْوِى إِلَـيْهَا الْمُـسْتَجِيرُ فَيُعْـصِيهَا[(١)]

وأما على تأويل الحقيقة، فلأن الجواب الفاء نظير الجزاء، لأن: أذهب فأعطيك، نظير: إن تذهب أعطيتك، ولو جاز: اذهب فتذهب، لجاز: إن تذهب ذهبت ولا فائدة في ذلك، وإنما الفائدة إذا اختلف الفعلان أو الفاعلان أو كلاهما، نحو: اذهب تنتفع، واذهب يذهب زيد. واذهب ينفعك زيد، وأما: اذهب تذهب، فغير جائز لعدم الفائدة. والعلة في ذلك أن الشيء لا يكون شرطًا لنفسه.

ووجه النصب في ذلك أن هذه المواضع الأربعة اعتبر فيها لفظ الأمر وإن لم يكن أمرًا في الحقيقة، ورتب عليها الجواب وإن لم يكن جوابًا في الحقيقة. وإلى ذلك أشار الناظم - رحمه الله - بقوله: (**وهو باللفظ أعملا**)، يعني: أن فعل الأمر أعمل بلفظه وإن لم يكن معناه على وفق اللفظ، ونسب العمل إليه مجازًا، حيث وجد بوجوده، وإن كان العمل على الحقيقة إنما هو لـ(**أن**) المقدرة بعد الفاء، وأكثر المحتجين لهذه القراءة على هذا الوجه، وفيه عند من ذَهَبَ إلى المجاز تجوز في (**يقول**) وفي (**كن**) وفي النصب بعد ذلك. ومن ذهب إلى أن (**كُنْ**) أمرًا على الحقيقة لم يتجوز إلا فيما وقع بعده من النصب خاصة. ونظيره الجزم بعد (**قل**) في قوله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١] في أحد أوجهه. ولا يبعد الميل مع اللفظ دون المعنى كما لا يبعد الميل معنى المعنى دون اللفظ في نحو: (**لا تأكل السمك وتشرب اللبن**) و(**سواء على أقمت أم قعدت**). ومن أنكر هذه القراءة مع صحتها فقد أساء، لأنها قراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين، ولم يتبع فيها إلا الأثر، ألا ترى أنه قرأ: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩، ٦٠] و﴿كُن

---

(١) هو من الطويل، وقائله الأعشى، عجز بيت جاء في صدره:

لَـنَا هَـضْبَةٌ لاَ يَنْـزِلُ الـذُّلّ وَسـطَهَا

والأعشى سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

﴿فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] بالرفع. وقد حمل بعضهم الجميع على الحقيقة، وقال: إن الله - سبحانه - إذا ألف أجزاء المخلوق مثلاً قال لتلك الأجزاء هذا القول، فكانت بشرًا أو شجرة أو غير ذلك، ويحتاج في هذا التقدير إلى حذف مضاف تقديره لسببه ويزد عليه أيضًا ما تقدم[١].

والحجة للجماعة في القراءة بالرفع: ظاهرة لأن المعنى عليه من غير تكلف تأويل. وهو بالعطف على يقول أن كان يقول له حقيقة. وعليه أو على الفعل الذي يؤل إليه التقدير إن كان مجازًا، أو على الاستئناف في الوجهين، أي فهو يكون[٢].

وقوله (**سقوطها**) مبتدأ حذف خبره، والتقدير: سقوطها منه. والجملة خبر عن (**الواو الأولى**). و(**الواو الأولى**) وخبره خبر عن (**عليم وقالوا**). و(**النصب كفلاً**) جملة كبرى، أخبر بها عن (**كن فيكون**). ومعنى (**كفلاً**) جُعِلَ كافلاً، لتوجيه القراءة به وتصحيحها، ونسبة ذلك إلى (**النصب**) مجاز. ويجوز أن يريد بذلك صاحبه كونه في مكان الرفع ومحله. و(**في آل عمران**) متعلق بمحذوف، وفيه حذف مضاف، أي وفعل ذلك أيضًا. والتقدير: وجاء ذلك في الطول عنه. (**وهو أعمل**) جملة كبرى. و(**باللفظ**) متعلق بـ(**أعمل**)، أي وفعل الأمر الذي هو كن أعمل بسبب لفظه المشابه للفظ الأمر الحقيقي. والله أعلم.

٤٧٨-وَفي النَّحْلِ مَعْ ياسِينَ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ   كَفَـى رَاوِيًـا وَانْقَـادَ مَعْـنَاهُ يَعْمُـلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: (**كفى راويا**)، وهما: ابن عامر، والكسائي قرآ في النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠] وقوله في يس: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٠)، الكشف للقيسي (١/٢٦٠)، النشر (٢/٢٢٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٦)، البحر المحيط (١/٣٦٢)، التيسير (ص: ٧٦)، النشر (٢/٢٢٠).

[يس: ٨٢] بالنصب، وذكر وجهه وأنه بالعطف على نقول ويقول، ونبه بقوله: (**كفا راويا**) على ظهوره، أي: كفى راويه إطالة القول وتكلف التأويل وكفاه الوقيعة فيه. وانقاد معناه لظهوره وسهولته، وجعله الزجاج منصوبًا على الجواب فقال: هو منصوب (**يكن**). ووهم في ذلك، وليس كالمواضع الأربعة المتقدمة، فإن الضرورة ألجأت إلى ذلك التأويل ولا ضرورة تلجيء إليه هاهنا(١).

والحجة لمن قرأ بالرفع هاهنا كالحجة المذكورة آخرًا في الأربعة المتقدمة.

وقوله: (**وفي النحل**) متعلق بمحذوف، أي: وجاء في النحل. و(**مع يس**): حال من (**النحل**). و(**بالعطف نصبه**): جملة مستأنفه. و(**انقاد معناه**): جملة معطوفة عليها. و(**يعملا**): معمول الحال حذفت وأقيم مقامها، أي: مُشبهًا يعملا، **واليعمل**: جمع يعمَلَه، **واليعملة: الناقة الذلول، لكثرة عملها. والله أعلم.**

٤٧٩-وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَالَّلامَ حَرَّكُوا بِـرَفْعٍ خُلُـودًا وَهْـوَ مِـنْ بَعْـدِ نَفْـيٍ لاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (**خلودًا**)، وهم: من عدا نافعًا، قرءوا(٢):

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة: ١١٩] بضم التاء وتحريك اللام بالرفع، فتعين للباقين فتح التاء وإسكان اللام، لأن التحريك إذا ذكر دل على الإسكان في القراءة الأخرى مقيداً كان مثل هذا، أو غير مقيد.

والبصريون لا يسمون هذا إسكانًا إنما يسمونه جزمًا، فخرج كلامه فيه على مذهبهم. ونبه بقول: (**وهو من بعد نفي لا**) على معنى (**لا**) في هذه القراءة وأنها نافية، ولم يذكر معناها في قراءة نافع، لأنه لم يتسع له ذلك ولا يلزمه أيضًا، وهي في قراءته

(١) انظر: البحر المحيط (١/٣٦٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٠)، الكشف للقيسي (١/٢٦٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٦)، الحجة لابن خالويه (ص: ٨٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١١).

الجازمة الموضوعة للنهي.

والحجة لمن جعل (لا) نفيًا[1]: أن في قراءة ابن مسعود[2]: (**ولن تُسْأَلَ**)، وفي قراءة أُبيّ[3]: (**وما تُسْأَلُ**)، وأن قبله خبرًا وبعده خبرًا. وموضع الجملة في هذه القراءة نصب بالعطف على الحالين أي بشيرًا ونذيرًا. وغير مسئول عن أصحاب الجحيم، ويجوز أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب.

والحجة لمن جعل (لا) نهياً[4]: ما روي أن النبي ﷺ سأل: «**أي أبويه أحدث موتًا ليستغفر له**» فنزلت الآية في النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم. وروى أنه قال: «**ليت شعري ما فعل أبواي**» فنزل النهي عن السؤال عنهما[5]. والمعنى على هذا نهي على الحقيقة، وقيل: ليس بنهي على الحقيقة، وإنما لفظه لفظ النهي ومعناه تفخيم الأمر وتعظيمه، كما يقول القائل: لا تسأل عن زيد، يعني: أنه قد صار إلى أعظم مما تظن من خير أو شر.

قوله: (**وتسأل ضموا التاء**): جملة كبرى، والعائد محذوف، أي: منه. (**واللام**

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٦)، البحر المحيط (١/٦٨).

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (١/٣٦٧)، المحرر الوجيز (١/٤٦٩)، مختصر ابن خالويه (ص: ٩).

(٣) وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (١/٣٦٧)، المحرر الوجيز (١/٤٦٩)، تفسير القرطبي (٢/ ٩٣).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٨٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١١).

(٥) هو حديث مرسل. فإن محمد بن كعب بن سليم القرظي: تابعي. والمرسل لا تقوم به حجة، ثم هو إسناده ضعيفان أيضًا، بضعف راويه: موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي: ضعيف جدًا، مترجم في التهذيب، والكبير للبخاري (٤/١/٢٩١)، والصغير: (١٧٢ - ١٧٣)، وابن أبي حاتم (٤/١/ ١٥١)، فقال البخاري: "منكر الحديث قاله أحمد بن حنبل". وقال علي بن المديني، عن القطان: كنا نتقيه تلك الأيام". وروى ابن أبي حاتم عن الجوجزاني قال: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تحل الرواية عندي عن موسى بن عبيدة، قلنا: يا أبا عبد الله، لا يحل؟ قال: عندي، قلت: فإن سفيان وشعبة قد رويا عنه؟ قال: لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه". وقال ابن معين: "لا يحتج بحديثه". وقال أبو حاتم: "منكر الحديث". وأبوه"عبيدة"، بالتصغير.

حركوا): جملة فعلية. و(**خلودًا**): مصدر في موضع الحال مما دل عليه (**حركوا**) من التحريك، أي: خالدًا: أي: ذا خلود. والخلود: الإقامة، يشير إلى دوامه لصحة معناه. (**وهو من بعد نفي لا**): جملة اسمية.

٤٨٠-وَفِيهاَ وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلاَثَةٌ أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامَ لَاحَ وَجَمَّلاَ

٤٨١-وَمَعْ آخِرِ الأَنْعَامِ حَرْفَا بَرَاءَةٍ أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلاَ

٤٨٢-وَفي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ وَآخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلاَ

٤٨٣-وَفي النَّجْمِ وَالشُّورى وَفي الذَّارِيَاتِ وَالْـ حَدِيدِ وَيُرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الأَوَّلاَ

٤٨٤-وَوَجْهَانِ فِيهِ لاِبْنِ ذَكْوَانَ ههُنَا وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلاَ

أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله: (**لاح**)، وهو: هشام قرأ (**إبراهَام**) بالألف، على حسب ما لفظ به، في ثلاثة وثلاثين موضعًا[1]، منها في سورة البقرة خمسة عشر: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤] و﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٥] و﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٥] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ١٢٦] ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٠] ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ١٣٢] ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٢] ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٥] ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٦] ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٤٠] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومنها في سورة النساء ثلاثة: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النساء: ١٢٥] ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النساء: ١٢٥] ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النساء: ١٦٣]، ومنها الآخر في سورة الأنعام: ﴿مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، ومنها الآخران في سورة براءة: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٧)، الغيث للصفاقسي (١٣٥)، النشر (٢/٢٢١، ٢٢٢).

ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [التوبة: ١١٤] ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، ومنها في سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ومنها في سورة النحل اثنان: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٤] ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣]، ومنها في سورة مريم ثلاثة: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [مريم: ٤١] ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦] ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [مريم: ٥٨]، ومنها في سورة الشورى: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الشورى: ١٣]، ومنها في الذاريات: ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، ومنها في سورة النجم: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، وفي الحديد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، ومنها الأولى في الامتحان: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الممتحنة: ٤].

ثم أخبر أن فيه وجهين لابن ذكوان هاهنا؛ يعني: في البقرة. قال الحافظ أبو عمرو: وقرأت لابن ذكوان في القرة خاصة بالوجهين[1].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله: **(عم)**، وهما: نافع، وابن عامر قرآ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] بفتح الخاء، فتعين للباقين القراءة بكسرها.

واعلم أن **(إبراهيم)** اسم أعجمي، وأصله بالعبرانية: إبراهام، فمن العرب من تركه على حاله ولم يغيره فقال: إبراهام، ومنهم من غيره فقال: إبراهيم بوزن إسماعيل. ومنهم من قال: إبراهِم بكسر الهاء من غير ياء، وبذلك قرأ أبو بكر. وكان بعضهم يقول في تعوذه: عذت بما عاذ به إبراهِم إذ قال: وجهي لك عان راغم[2].

فحجة من قرأ بالياء: اتباع الأثر، واتفاق القراء على القراءة بالياء فيما عدا

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٣٦/١)، البحر المحيط (٣٧٢/١ - ٣٧٤)، النشر (٢٢١/٢، ٢٢٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٧)، الغيث للصفاقسي (١٣٥)، النشر (٢٢١/٢، ٢٢٢).

المواضع المذكورة، وأنها باللغة المستفيضة المشهورة[١].

وحجة من قرأ بالألف في المواضع المذكورة: اتباع الأثر، ولذلك قرأ بذلك في مواضع مخصوصة حتى قرأ في السورة الواحدة بالألف والياء[٢].

وفي لغة الألف خفة ليست في اللغة الأخرى، وفيها الإتيان بالكلمة على الأصل، وهي لغة شامية قليلة.

والحجة لمن قرأ[٣]: ﴿وَٱتَّخَذُوا﴾ بفتح الخاء: حمله على ما قبله وما بعده من الخبر، والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا وإذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وإذ عهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل. فكله خبر فيه معنى التذكير بما كان، وفي حمله على ما قبله وما بعده مطابق الكلام واتفاقه، والمعنى على هذا التأويل عام فينا وفيمن قبلنا، ولذلك قال: (**عم وأوغل**)، يقال: أوغل في الشيء إذا أمعن فيه، ومنه: الإيغال في السير.

والحجة لمن قرأ بكسر الخاء على الأمر[٤]: ما روي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر ﵁ فلما أتيا المقام قال عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم. فقال النبي ﷺ «**نعم**». فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وكان ذلك سبب النزول[٥].

وروى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: أن النبي ﷺ أتى مقام إبراهيم فسبقه إليه عمر، فقال عمر: يا رسول الله هذا مقام أبيك إبراهيم الذي قال الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، فقال النبي ﷺ: هذا مقام أبينا إبراهيم الذي

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (١٣٥)، النشر (٢/٢٢١، ٢٢٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٦)، البحر المحيط (١/٣٧٢ - ٣٧٤)، السبعة (ص: ١٦٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٧)، الإعراب للنحاس (١/٢١٠)، الإملاء للعكبري (١/٣٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٣٨٤)، تفسير الطبري (٣/٣٢)، تفسير القرطبي (٢/١١٢).

(٥) كنز العمال برقمي (٤٢٣٢، ٣٨١٠٧)، (٢/٣٥٧، ١٤/ ١١٩).

قال الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، فسأل مالك: أهكذا قرأ رسول الله ﷺ (**واتخِذوا**)؟ قال: نعم بكسر الخاء على الأمر[1]. قال بعضهم: وهذا الحديث يمنع أن يكون ذلك سببًا للنزول، ويدل على أن الآية نزلت قبل ذلك.

قلت: لا يمنع من ذلك، ويجمع بين الحديثين على اتفاق الأمر المذكور مرة بعد أخرى. والله أعلم. **وقوله**: (**وفيها وفي نص النساء ثلاثة**): جملة اسمية قدم خبرها وهو قوله: فيها. و(**في نص النساء**): معطوف عليه. و(**أواخر**): صفة لـ(**ثلاثة**). و(**إبراهام**): بدل، وفيه حذف مضاف، والتقدير: وكلمات إبراهيم. و(**لاح وجملا**): جملتان مستأنفتان، أي: ظهر ذلك فبان وجمل من قرأ به لصحته. و(**ومع آخر الأنعام حرفًا براءة**): جملة اسمية قدم خبرها أيضًا و(**أخبر**): ظرف، والعامل فيه الخبر. وباقي البيت ظاهر.

و(**في مريم والنحل**) إلى آخر البيت ظاهر الإعراب.

(**وفي النجم**) متعلق بمحذوف، والتقدير: ويروى ذلك في النجم، وباقي البيت ظاهر الإعراب. والهاء في (**إمتحانه**) تعود إلى إبراهام؛لأنه مذكور في السورة المسماة بذلك، أو إلى القرآن، لأنه معروف فهو كالمذكور وإن لم يجر اللفظ بذكره. و(**ووجهان فيه**): مبتدأ وصفه. و(**لابن ذكوان**): خبره. (**ههنا**): ظرف للخبر. و(**واتخذوا عم**): جملة كبرى. و(**بالفتح**): حال من فاعل(**عم**). و(**أوغل**): معطوف على (**عم**). وقد تقدم مراده بقوله: (**عم**). ومعنى أوغل: أمعن في العموم، ويحتمل أن يرد عمومة وفشوه في القراءة وإمعان عمومه في ذلك.

٤٨٥-وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا   وَفِـي فُـصِّلَتْ يُـرْوِي صَـفًا دَرِّهِ كُـلاَ

٤٨٦-وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ   فَأُمَـتِّعُهُ أَوْصَـى بِوَصَّـى كَمَـا اعْـتَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والياء في قوله: (**دم يدًا**)، وهما: ابن كثير، والسوسي قرآ: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] و﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]

---

(١) انظر: صحيح ابن ماجه للشيخ الألباني برقم (٨٢٥).

و﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] بسكون الكسر، يعني: في الراء، فقيد القراءتين، ولو قال: ساكنا الراء. تلزم على ما قرره أن تكون القراءة الأخرى بفتح الراء، وليس الأمر كذلك.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالياء والصاد والدال والكاف في قوله: (**يروي صفا دره كلا**)، وهم: السوسي، وأبو بكر، وابن كثير، وابن عامر، فعلوا ذلك في، فصلت في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩][١].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالطاء في قوله: (**طلق**)، وهو: الدوري قرأ بإخفاء الكسرة فيهما يعني، في (**أَرْنَا، أَرْنِي**)، وأراد بالإخفاء الاختلاس[٢]، فتعين للباقين القراءة في الجميع بإتمام كسرة الراء[٣].

ثم أخبر أن ابن عامر قرأ[٤]: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦] بالتخفيف، يعنى: تخفيف التاء، ويلزم من ذلك سكون الميم، فتعين للباقين القراءة بتثقيل التاء، ويلزم من ذلك فتح الميم[٥].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والألف في قوله: (**كما اعتلى**)، وهما: ابن عامر، ونافع قرآ[٦]: ﴿**وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ [**البقرة: ١٣٢**]، في قراءة الجماعة (**ووصى**)، فلفظ بالقراءتين، لجلاء اللفظ فيهما[٧].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٨)، الإعراب للنحاس (١/٢١٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٦)، تفسير الطبري (٣/٧٨).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٧)، التيسير (ص: ٧٦)، تفسير القرطبي (٢/١٢٧).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٨)، تفسير القرطبي (٢/١١٩).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٣٨٤)، التيسير (ص: ٧٦).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٨)، تفسير القرطبي (٢/١٣٥).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٨)، التيسير (ص: ٧٧)، تفسير الطبري (٣/٩٦).

والحجة لمن سكن الراء في (أَرْنَا) و(أَرْنِي)[١]: طلب التخفيف لأجل الثقل الحاصل بتوالي الحركات، وقوى ذلك أن كسرة الراء بمنزلة كسرتين، وأنها ليست بحركة إعراب، وأن المنفصل قد شبه بالمتصل في مواضع كثيرة، فـ(**أَرْنَا، وأَرْنِي**) إذا ككتف ونحوه. وأنكر بعض الناس الإسكان، واحتج بأن أصل (**أرنا**) و(**أرني**) أَرْئِنَا، وأَرْئِنِي، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت، وبقيت الكسرة دالة على الهمزة المحذوفة، قال: فذهابها بالإسكان يخل بدلالتها، وأنكر أبو علي [٢] على من أنكر ذلك، واحتج بالإجماع على إدغام ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ مع أن فيه بالإدغام ما في هذا، لأن أصله: لكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى النون، وحذفت وبقيت الفتحة دالة عليها، ثم سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية.

والحجة لمن قرأ بالاختلاس[٣]: مراعاة التخفيف مع بقاء دلالة الحركة على الهمزة، لأن بعضها باق.

والحجة لمن أتم الحركة[٤]: المبالغة في الدلالة على ما حذف.

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) أبو علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ = ٩٠٠ - ٩٨٧ م) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية، أصله من فسا من عمل شيراز، روى القراءة عرضًا عن أبي بكر بن مجاهد، روى القراءة عه عرضًا عبد الملك النهرواني، أخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ثم عن أبي بكر بن السري، وأخذ عنه كتاب سيبويه، وانتهت إليه رئاسة علم النحو، أخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جني وأبي الحسن الربعي وخلق، له من المؤلفات أكثر من ثلاثين مؤلفًا منها كتابه: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد في كتابه السبعة، ومنها: الإيضاح، والإغفال، والأهوازيات، والتكملة، والتذكرة، والمسائل البصرية، والبغدادية، والشيرازية، والمشكلة، والحلبيات، وغيرها.انظر: الأعلام (١٧٩/٢).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٣٧/١)، التيسير (ص: ٧٦).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٧٦)، تفسير الطبري (٧٨/٣).

والحجة لأبي بكر وابن عامر في فصِّلت، وإتمام الحركة فيما عداه[١]: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

والحجة لمن قرأ (فأمْتِعه) بالتخفيف[٢]: أنه أخف من المثقل مع أن معناها واحد.

والحجة لمن قرأ بالتثقيل[٣]: حمله على ما جمع على تثقيله. من نحو قوله: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣] و﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، واختاره بعضهم؛ لما فيه من معنى المبالغة والتكرير، وأنكر ذلك عليه آخرون، بأن المبالغة والتكرير غير مقصودين هاهنا، وإنما المقصود تقليل المدة وتحقيرها، بدليل قوله: **(قليلا)**.

والذي ذهب إلى الوجه الأول لم يحمل التمتع على التمتيع بالمدة، وإنما حمله على التمتيع بزخرف الدنيا وزهرتها في مدة الحياة وإن كانت قليلة، وإذا اكتفى بالاحتجاج بما تقدم استغنى عن هذا التكليف والاعتماد في الحقيقة على اتباع الأثر والاقتداء بالرواية. وقرئ في الشاذ: ﴿فأُمْتِعُه﴾ بسكون العين لتوالي الحركات. وقرأ أُبيّ[٤]: **(فَنُمَتعُهُ قَليلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُ)** وهي مخالفة للمصحف.

وقرأ يحيى بن وثابٍ[٥]: (ثُمَّ إِضْطَرُّهُ) بكسر الهمزة.

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٧)، تفسير القرطبي (٢/١٢٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٨)، تفسير القرطبي (٢/١١٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٣٨٤)، التيسير (ص: ٧٦).

(٤) بنون العظمة. انظر: البحر المحيط (١/٣٨٤)، المحرر الوجيز (١/٤٨٥)، الكشاف (١/٢٣٧)، معاني الفراء (١/٧٨).

(٥) بكسر الهمزة على الخبر. انظر: البحر المحيط (١/٣٨٤)، الكشاف (١/٢٣٧)، معاني الفراء (١/٧٨).

وقرأ ابن محيصن[١]: (ثم أطَّرُّهُ) بإدغام الضاد في الطاء.

كما قالوا: اطجع، في اضطجع. قال الزمخشري: وهى لغة رديئة؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدعم هي فيما يجاورها، وهي حروف (ضم شفر).

وقرأ ابن عباس[٢]: (فأمتعه قليلًا ثم اِضْطرَّهُ) على لفظ الدعاء، والمراد الدعاء من إبراهيم، وفي قال على هذا ضميره.

والحجة لمن قرأ[٣]: (**أَوْصَى، ووَصَّى**) أنهما لغتان بمعنى واحد ويشهد لـ(**أوصَى**) ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿يُوصِي بِهَآ﴾ ونحو ذلك، وأنه مرسوم بالألف في مصاحف المدينة الشام وفي الإمام. فيما حكاه أبو عبيد ويشهد لـ(**وِصَّى**) ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٤] و﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ [لقمان: ١٤] ونحو ذلك، وأنه مرسوم بغير ألف فيما عدا المصاحف المذكورة، وأنه بناء يقتضي المبالغة والتكثير.

وقوله: (**وأَرِنَا وأَرنِي ساكنا الكسر**): جملة ابتدائية. **وقوله:** (**دم يدًا**): دعاء للمخاطب بعد انقضاء الجملة الخبرية، ونحوه أن تقول للمخاطب: كان كذا وكذا أكرمك الله. واليد: النعمة وانتصابها على التمييز، وكان الأصل: دامت يدك، فعدل عن إسناد الفعل إلى اليد، إلى إسناده إلى المخاطب على طريقة أخرى من الدعاء، فخرجت اليد تمييزًا ويجوز أن يكون انتصابها على الحال على حذف مضاف، أي: ذا يدٍ. (**وفي فصلت**) متعلق بـ(**يروي**). و(**صفا دره**) فاعل ومضاف. و(**كلا**) مفعول به. **والكُلى جمع كلية**، وإنما قال ذلك في حرف فصلت، لإنصاف أبي بكر وابن عامر، إلى

---

(١) بإدغام الضاد في الطاء على الخبر، وقال الزمخشري هي لغة مرذولة، وردَّ عليه هذا أبو حيان. انظر: تعليق أبي حيان على هذه القراءة في البحر المحيط (١/٣٨٦)، وانظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٩)، المحتسب (١/١٠٦)، الكشاف (١/٢٣٨).

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس ومجاهد وقتادة والمطوعي، وهي بوصل الهمزة وفتح الراء على صيغة الأمر، وهي عند الزجاج على الدعاء. انظر: البحر المحيط (١/٣٨٤)، المحرر الوجيز (١/٤٨٥)، الكشاف (١/٢٣٧)، معاني الفراء (١/٧٨)، معاني الزجاج (١/٢٠٨).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٨)، التيسير (ص: ٧٧)، تفسير الطبري (٣/٩٦).

ما تقدم. (**وأخفاهما طلق**): جملة فعلية، و**الطلق**: السمح والطلاقة: صفة رواية. (**وخف ابن عامر**): مبتدأ مضاف إلى الفاعل. و(**فأمتعه**): مفعول به، والخبر محذوف، والتقدير: منقول أو مشهور، أو نحو ذلك. و(**أوصى**): جملة اسمية، أي: أوصى كائن في وصًى. و(**كما اعتلى**): في موضع خبر مبتدأ محذوف.

والتقدير: شهرة ذلك كاعتلائه أو نحو ذلك.

٤٨٧-وَفي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلاَ شَـفَا وَرَءُوفٌ قَـصْرُ صُـحْبَتِهِ حَـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والعين والشين في قوله: (**كما على شفى**)، وهم: ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي قرءوا[1]: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٤٠] بالخطاب، فتعين للباقين القراءة بالغيب.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بـ(**صحبة**)، وبالحاء من (**حلا**)، وهم: أبوبكر، وحمزة، والكسائي، وأبوعمرو قرءوا[2]: (**رءوف**) بالقصر، وأراد به حيث وقع؛ لأن إطلاق اللفظ يدل على ذلك، فتعين للباقين القراءة بالمد.

والحجة لمن قرأ[3]: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بالخطاب حمله على ما قبله من قوله: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ و﴿رَبُّكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ﴾ وعلى ما بعده من قوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، و﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

والحجة لمن قرأ بالغيب[4]: حمله على ما قبله من لفظ الغيب من قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٩)، التيسير (ص: ٧٧).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/١٥٨)، الكشف للقيسي (١/٢٦٦)، النشر (٢/٢٢٣).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢١٩)، الإملاء للعكبري (١/٣٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٩)، البحر المحيط (١/٤١٤)، التيسير (ص: ٧٧).

والحجة للمد والقصر في (**رءوف**): أنهما لغتان مشهورتان مستعملتان إلا أن المد أكثر استعمالًا في نظائره، والقصر أخف في القراءة، وكلا البناءين مبالغة، وينشد في المد قول الشاعر:

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا   هُوَ الرّحمن كَانَ بِنَا رَؤُوفَا[1]

وفي القصر قول الآخر:

تَرى لِلمُسلِمينَ عَلَيكَ حَقّاً   كَفِعلِ الوالِدِ الرَؤُفِ الرَحيمِ[2]

وقوله: (**وفي أم يقولون الخطاب**): جملة اسمية قدم خبرها. و(**كما علا شفا**): في موضع نعت لمصدر محذوف، أي: علا علوًا كشفائه في الحسن، وهو ثناءعلى الخطاب مستأنف. (**ورءوف**): مبتدأ أخبر عنه بجملة كبرى. و(**حلا**) معناه عَذُبَ، أثنى بذلك على القصر. وأضاف (**الصحبة**) إلى ضمير القصر، لالتباسهم به.

٤٨٨-وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا   وَلاَمُ مُوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله: (**كما شَفَا**)، وهم: ابن عامر، وحمزة، والكسائي قرءوا[3]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤] بالخطاب، فتعين للباقين فيه القراءة بالغيب، وهو الواقع في رأس مائة وأربع وأربعين آية في عدد الكوفي الواقع بعده ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وفهم من القصيدة أنه المقصود بالذكر لوقوعه بعد ترجمة (**رءوف**)، لأنه في الآية التي بعده.

---

(١) هو من الوافر، وقائله كعب بن مالك الأنصاري، من قصيدة يقول في مطلعها:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ   وخيبَر ثُمَّ أَجْمَمْنَا السّيُوفا

وكعب الأنصاري سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٢) هو من الوافر، وقائله جرير، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَلَمتِ وَما رَفُقتِ بِأَن تَلومي   وَقُلتِ مَقالَةَ الخَطِلِ الظَلومِ

وجرير سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٠)، النشر (٢/٢٢٣).

ثم أخبر أن من أشار إليه، بالكاف في قوله: (**كملا**) وهو ابن عامر قرأ[١]: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] بفتح اللازم، فتعين للباقين القراءة بكسرها. ولفظ بالألف في (**مولاها**)، وليس في اللفظ به دليل على الياء في (**مُوَلِّيهَا**)، لكن دل عليه اشتهار القراءة والعلم بأن الياء في مثله من المنقوص المضاف، تثبت ساكنة في الرفع يقال: هو بانيها وراميها.

والحجة لمن قرأ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ **بالخطاب**[٢]: حمله على ما قبله من الخطاب في قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

والحجة لمن قرأه بالغيب[٣]: حمله على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

والحجة لمن قرأ[٤]: ﴿هُوَ مُوَلَّاهَا﴾ فتح اللام: أنه لا حذف فيه على قراءته، وبيان ذلك أن (**مولاها**) اسم مفعول يطلب مفعولًا مرفوعًا يقوم مقام الفاعل، ومفعولًا منصوبا، فالمرفوع مستتر منه يعود على هو، والمنصوب هو المضمر البارز أضيف اسم المفعول إليه تخفيفًا، فصار في موضع جر بإضافته إليه، ولو لم يضف إليه مولى إياها، والضمير البارزوالمرفوع في هذه القراءة عائد على (**كل**)، والفاعل الذي قام المفعول مقامه هو (**الله**) ﷻ.

والحجة لمن قرأ[٥]: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ بكسر اللام أن الفاعل مستتر في قراءته غير محذوف عائد على (**هو**)، وهو عائد على (**كل**) والمعنى: ولكل فريق وجهة ذلك

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٧٧)، السبعة (ص: ١٧١).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٤٣٠)، تفسير القرطبي (٢/١٦١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٦)، النشر (٢/٢٢٣).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٧)، السبعة (ص: ١٧١).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٤٣٧)، تفسير القرطبي (٢/١٦٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٧).

الفريق موليها نفسه، وفي ذلك معرفة من الفاعل من جهة اللفظ، وفي القراءة الأخرى إنما عرف من خارج اللفظ، فتترجح القراءة بالكسر على هذا التأويل. وقيل: الضمير البارز المرفوع ضمير اسم الله ﷻ وإن لم يجر له ذكر، للعلم بأنه فاعل ذلك، والمعنى: ولكل فريق وجهه الله موليها إياه فتكون معرفة الفاعل من خارج اللفظ، لمعرفة ما يعود عليه، وتترجح القراءة بالفتح على هذا التأويل، لأنها مساوية لهذه في معرفة الفاعل من خارج، وراجحة عليها، لعدم حذف أحد المفعولين. وقرأ أُبيّ[1]: ﴿**وَلِكُلٍّ قِبْلَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾ والوجهة والقبلة بمعنى واحد، وهو موليها على اختلاف القراءة والمعنى في موضع الصفة للمبتدأ قبله.

وقرئ[2]: (ولكلِ وجهةٍ) على الإضافة، والمعنى: وكل وجهة الله موليها أهلها، فزيدت اللام لتقدم المفعول، كقولك لزيد ضربت ولزيد أبوه ضاربه. وقوله (**وخاطب عما يعملون**) جملة اسند فيها الخطاب إلى ما يعملون مجازًا، لوقوع الخطاب به. و(**شفا**) من قولهم خطاب شاف، أي: بليغ كافٍ. و(**ما**) الواقفة قبله مصدرية، والمصدر المقدم مجرور بالكاف والجار والمجرور في موضع الصفة لمصدر محذوف. (**ولام مولاها كملا**) جملة كبرى. و(**على الفتح**) حال من ضمير (**كملا**) ومعنى (**كملا**) نسب إلى الكمال. والله أعلم.

٤٨٩-وَفـي يَعْمَلُـونَ الْغَـيْبُ حَـلَّ وَسَـاكِنٌ بِحَـرْفَيْهِ يَطَّـوَّعْ وَفـي الطَّـاءِ ثُقِّـلاَ
٤٩٠-وَفـي الـتَّاءِ يَـاءٌ شَـاعَ وَالـرِّيحَ وَحِّـدَا وَفـي الكَهْـفِ مَعْهَـا وَالـشَّرِيعَةِ وَصَّـلاَ
٤٩١-وَفـي الـنَّمْلِ وَالْأَعْـرَافِ وَالـرُّومِ ثَانِـيًا وَفَاطِـرِ دُمْ شُـكْرًا وَفـي الْحِجْـرِ فُـصِّلاَ
٤٩٢-وَفي سُورَةِ الشُّورى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ خُـصُوصٌ وَفـي الْفُـرْقَانِ زَاكِـيهِ هَلَّـلاَ

أخبر أن من أشار عليه بالحاء في قوله: (**حل**)، وهو أبو عمرو قرأ[3]: ﴿**وَمَا ٱللَّهُ**

---

(١) وهي قراءة شاذة ذكرت في: البحر المحيط (١/٤٣٧)، الكشاف (١/٢٤٦).

(٢) قرأ بها ابن عباس وخطَّأها الطبري وردّ هذا ابن عطية على الطبري وكذلك أبو حيان. انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٣)، الكشاف (١/٢٤٦)، معاني الأخفش (١/١٥٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٠)، النشر (٢/٢٢٣).

﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩] بالغيب، فتعين للباقين الخطاب[١]، والمراد به الواقع في رأس مائة وتسع وأربعين آية في العدد الكوفي، بعده ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شاع**) في البيت الثاني من هذه الأبيات الأربعة، وهما: حمزة، والكسائي قرآ[٢]: ﴿**يَطَّوَّعْ**﴾ في الموضعين، أعني قوله هاهنا: ﴿**ومن يطَّوعْ خيرا فإن الله شاكر عليم**﴾ [البقرة: ١٥٨] ﴿**ومن يطَّوعْ خيرا فهو خير له**﴾ [البقرة: ٨٤] بسكون العين وتثقيل الطاء وبالياء في مكان التاء في قراءة الباقين[٣].

وبدأ بالتقييد في العين ثم في الطاء ثم في الياء عاكسًا لما يقتضيه الترتيب من البداءة بالأول على حسب ما تأتى لهن وقيد قراءتهما في العين بالسكون، على رأي من يعبر بذلك عن **الجزم** ليفهم منه الفتح في قراءة الباقين، ولو قيد ذلك **بالجزم** لم تصح قراءة الباقين، وقيد قراءتهما بالياء في التاء، لأنه لو قيدها بالياء من غير ذكر التاء لم تصح قراءة الباقين[٤].

ثم أخبر أنهما قرآ: ﴿ٱلرِّيحُ﴾ [البقرة: ١٦٤] بالتوحيد في هذه السورة في قوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ [الكهف: ٤٥]، وفي الكهف في قوله: ﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ [الجاثية: ٥]، وفي الشريعة في قوله: (**وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ**)، حيث أعاد الضمير من وحدا عليهما.

ثم أخبر أن من أشار عليهم بالدال والشين في قوله: (**دم شكرًا**)، وهم: ابن كثير،

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٣٠/١)، التيسير (ص: ٧٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٠)، الإعراب للنحاس (٢٢٥/١).

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٤١/١)، البحر المحيط (٤٥٨/١).

وحمزة، والكسائي. قرءوا بالتوحيد[١] في النمل في قوله: ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [النمل: ٦٣]، وفي الأعراف في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وفي الروم في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [الروم: ٤٨]. وقيده بالثاني؛ احترازًا من قوله قبله: ﴿وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ [الروم: ٤٦] فإنه لا خلاف فيه في قراءته بالجمع[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله: (**فصلا**)، وهو: حمزة قرأ بالتوحيد في الحجر في قوله[٣]: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (**خصوص**)، وهم: من عدا نافعًا قرءوا بالتوحيد في الشورى في قوله: ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ [الشورى: ٣٣]، وفي إبراهيم في قوله: ﴿ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨]. وإلى سورة إبراهيم أشار بقوله: (**ومن تحت رعده**)[٤].

ثم أخبر أن من أشار عليهما بالزاى والهاء في قوله: (**زاكيه هللا**)، وهما: قنبل والبزي قرآ بالتوحيد في الفرقان في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [الفرقان: ٤٨][٥].

وجملة الكلم التي وقع فيها الخلاف إحدى عشرة، في إحدى عشرة سورة. وإذا تؤملت مذاهب القراء في ذلك، وجد نافع قرأ بالجمع في الجميع. وابن كثير قرأ بالجمع في الثلاثة المذكورة في البيت الأول وفي الحجر، وأبو عمرو وابن عامر

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥١)، النشر (٢/٢٢٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٨)، البحر المحيط (١/٤٦٧).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/١٩٨)، تفسير الرازي (٢/٧٠)، النشر (٢/٢٢٣).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥١)، البحر المحيط (١/٤٦٧).

(٥) انظر: التيسير (ص: ٧٨)، تفسير القرطبي (٢/١٩٨)، تفسير الرازي (٢/٧٠).

وعاصم قرءوا بالجمع فيما عدا إبراهيم والشورى. وحمزة قرأ بالجمع في الفرقان خاصة. والكسائي قرأ بالجمع في الحجر والفرقان خاصة. وكل موضع عين فيه التوحيد لمن ذكر فيه. فإن من سواه يقرأ فيه بالجمع على الرياح لا على أرواح وعلم أنه أراد فِعالًا، لا أفعالًا، لاشتهار القراءة به وعدم ورودها في الآخر البته.

والحجة لمن قرأ[1]: **(يعلمون)** بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

والحجة لمن قرأ بالخطاب[2]: حمله على ما قبله من الخطاب للنبي ﷺ في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾، والمراد هو وأصحابه، أي: فولوا وجوهكم، وما الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون من توليتكم وجوهكم شطره، وعلى ما بعده من قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾، **وقوله:** ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، **وقوله:** ﴿تَخۡشَوۡهُمۡ﴾ **وقوله:** ﴿وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ﴾.

والحجة لمن قرأ ﴿يَطَّوَّعۡ﴾ **في الموضعين بالياء والتثقيل والجزم**[3]: حمل اللفظ في الاستقبال على المعنى، لأن المعنى على الاستقبال، فطابق بين اللفظ والمعنى، وأصل ﴿يَطَّوَّعۡ﴾: يتطوع، فأبدل من التاء طاء وأدغمها في الطاء، طلبًا للتخفيف.

والحجة لمن قرأ فيهما ﴿تَطَوَّعَ﴾ **بالتاء والتخفيف وفتح العين**[4]: طلب الخف؛ لأن الماضي أخف من المستقبل، لأن المستقبل تلزمه الزيادة، وفيه هاهنا تثقيل الطاء، واستغنى بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال لدلالته عليه، ويجوز في قراءة التاء أن تكون **(مَنْ)** موصولة، أي: والذي تطوع خيرًا فإن الله شاكر لفعله عليم به.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٣٠/١)، التيسير (ص: ٧٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٧٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٠).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٢٢٥/١).

والحجة في توحيد (الريح)[1]: أن الريح جنس، والجنس يفيد معنى الكثرة كالجمع مع خفة لفظه.

والحجة في جمع (الرياح)[2]: الدلالة على إرادة اختلاف الأنواع. وهذا القدر غير كاف، فلا بدّ من زيادة عليه وهي إن يقال: أن الريح المذكورة في هذه المواضع تنقسم إلى ما يراد به الرياح كلها وإلى ما يراد به ريحُ واحدة، فالمذكور في البقرة والكهف والشريعة، والحجر والشورى وإبراهيم يراد به الرياح على اختلاف أنواعها، والمذكور في النمل والأعراف والروم وفاطر والفرقان يراد به ريح واحدة، بيان ذلك: أن قوله: في البقرة والشريعة ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ﴾ [البقرة: ١٦٤] أريد به تصريف الرياح في مهابها قبولًا ودبورًا جنوبًا وشمالًا، وفي أحوالها حارة وباردة وعاصفة لينة لواقح وعُقما. وقيل: المراد تصريفها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب، وأن التي في الكهف أريد بها ما يذرو الهشيم وكُل الرياح تذروه. وأن التي في الحجر أريد بها ما يلقح الشجر، وكل ريح تلقحه. وأن التي في الشورى أريد بها ما يحمل الفلك وكل ريح تحملها. وأما التي في إبراهيم أريد بها ما يفرق الرماد ويُذهبه وكل ريح تفعل ذلك. وأما المذكور في النمل والأعراف والروم وفاطر والفرقان فإنه أريد به الريح التي تتقدم المطر، وهي الجنوب؛ لأن العرب تقول: الجنوب تجمع السحاب، والشمال تعصره وتأتي بالمطر.

ورجَّح بعضهم الجمع في القسم الأول، والتوحيد في القسم الثاني لذلك. والحق أن التوحيد والجمع متقاربان؛ لأن الريح جنس، وهو لذلك في معنى الجمع كما سبق، ولذلك جاءت الحال منه مجموعة في قوله: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ و﴿بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾، ولأن الجنوب وإن كانت واحدة فإنها تتكرر وتتنوع إلى شديدة ولينة وحارة وباردة وغير ذلك. وعلل بعضهم استثناء الأولى من الروم بوقوع ﴿مُبَشِّرَٰتٖ﴾ حال منها، وهو تعليل منتقض بقوله: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ و﴿بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾.

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/٤٣٠)، التيسير (ص: ٧٧).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٦).

والحجة لمن فرَّق بين المواضع المذكورة ولمن لم يفرِّق: اتباع الأثر والاقتداء بالرواية والالتفات إلى المعنيين المذكورين.

وفي قوله: (**وفي يعملون الغيب حل**): جملة كبرى، وترتيبها (**الغيب حل في يعملون**). (**وساكن يطوع**): جملة اسمية قدم خبرها. (**وبحرفيه**): حال من ضمير ساكن. (**وفي الطاء ثقلا**): جملة فعلية قدم ما يتعلق بفعلها. (**وفي التاء يا**): جملة اسمية قدم خبرها. و(**شاع**) مع فاعله: جملة فعلية قدم ما يتعلق بفعلها. (**وفي التاء يا**): جملة اسمية قدم خبرها. (**وشاع**) مع فاعله: جملة وصف بها المبتدأ قبلها.

(**والريح وَحِّدا**): جملة فعلية قدم مفعولها. (**وفي الكهف معها والشريعة وصلا**): جملة فعلية حذف مفعولها وقدم ما يتعلق بفعلها. و(**معها**): حال من الكهف. وضميره يعود على المحذوف من الجملة التي قبله، لأنه مراد، فهو كالملفوظ به. وترتيبها: ووصلا التوحيد في حرف الكهف كائنًا مع حرف البقرة وفي الشريعة. (**وفي النمل**) متعلق بمحذوف، والتقدير: ووحدا في النمل أوصلا التوحيد في النمل.

و(**ثانيًا**): حال من الروم. و(**دم شكرا**)، أي: دم ذا شكر لله. تعالى - ، وأتى بهذا المعنى بعد ذكر الريح الجالبة للمطر آمرًا بدوام الشكر لله - تعالى - لذلك. (**وفي الحجر فصلا**): ظاهر، ومعنى فُصِّل: بُيِّن، أي: بين التوحيد. (**وفي سورة الشورى ومن تحت رعده خصوص**): جملة اسمية قدم خبرها، والمعنى: توحيد ذو خصوص بالستة الذين اختصوا بالقراءة به. والهاء في (**رعده**) تعود على (**الريح**)؛ لالتباسه بالسورة المذكورة، أو على القرآن على ما مر في قوله: (**ويروى في امتحانه الأولا**). (**وفي الفرقان زاكيه هللا**): جملة كبرى قدم ما يتعلق بفعلها. والزاكي والزكي واحد.

ومعنى (**هللا**): قال لا إله إلا الله، يعني: أنه ذكر الله عند النعمة الحاصلة بالغيب، ولم يذكر هذا المعنى ونحوه فيما تقدم إلا في المواضع التي تجيء فيها الريح بالمطر، ولم يذكر ذلك في غيرها. والهاء في (**زاكيه**) عائدة على التوحيد، والله أعلم.

٤٩٣-وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرى وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**عم**)، وهما: نافع، وابن عامر قرآ[١]: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥] بالخطاب فتعين للباقين القراءة بالغيب[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: (**كُللا**)، وهو ابن عامر قرأ[٣]: ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٥] بضم الياء، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

والحجة لمن قرأ[٤]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ بالخطاب: حمله على الخطاب في نظائره، نحو: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ [سبأ: ٥١]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى﴾ [الأنفال: ٥٠]، و﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، والخطاب للنبي ﷺ، والمراد تنبيه غيره.

وقيل: الخطاب لكل أحد، والمعنى ولو ترى أيها الإنسان. وقيل الخطاب ها هنا للظالم، بدليل إسناد الفعل إليه. وإلى ضميره في القراءة الأخرى. والحجة لمن قرأ بالغيب أن المقصود بالتوعد والتهديد الظالمون، فكان إسناد الفعل إليهم أولى، وهذا القدر كافٍ في الحجة للقراءتين ويزاد عليه بعد ذلك أن الوجه في (**ترى**) على اختلاف قراءتيه أن يكون من رؤية العين، وفعلها يتعدى إلى مفعول واحد، وهو في قراءة الخطاب ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾، و﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ ظرف له، والأمر في قراءة الغيب على ذلك إن كان (**يرى**) مسندًا إلى ضمير﴿مَن يَتَّخِذُ﴾، وإن كان مسندًا إلى ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ كان ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ مفعولًا به لاظرفاً على معنى: ولو يرى الذين ظلموا في الدنيا وقت رؤيتهم العذاب في الآخرة، وجواب (**لو**) محذوف على كل حال للعلم به، كما حُذف في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ لذلك.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥١)، الإعراب للنحاس (١/٢٢٧)، الإملاء للعكبري (١/٤٣).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٧٣)، البحر المحيط (١/٤٧١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥١)، السبعة (ص: ١٧٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٤٧١)، تفسير الطبري (٣/٣٨٣).

والتقدير: لرأيت أو لرأوه أو لرؤى أمرًا عظيمًا أو فظيعًا، ونحوه: و﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾، فَعْليلاَنِ معطوف أحدهما على الآخر، أي: لأجل كذا ولأجل كذا. وقيل: المحذوف بعض الجواب، وأن معموله لما حذف، والتقدير: لعلمت، أو لعلموا، أو لعُلم أن القوة لله جميعًا، ثم عطف عليه (**أن**) الثانية.

وقرأ يعقوب وغيره[1]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ بالخطاب ثم قرأ (**أنَ، إنَّ**) بالكسر فيهما. والقول في الخطاب وحذف الجواب كله ما تقدم. والكسر في (**إن**) على الاستئناف. وفيه معنى التعليل، وكسرت الثانية لكسر الأولى.

وفي الآية أقوال في بعضها وهم، وفي بعضها بُعد، وما ذكرته منهما خال عن الأمرين.

والحجة لمن قرأ ﴿يَرَوْن﴾ بضم الياء[2]: شهادة قوله: ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ له.

والحجة لمن قرأ بفتح الياء[3]: حمله على قوله: ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾، ﴿وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ والقراءتان على الحقيقة متداخلتان؛لأنهم إذا أروا رأوا، وإذا رأوا أروا.

وارتفاع قوله: (**وأي خطاب**): بالابتداء، وخبره: (**عم**). و(**بعد**): ظرف لفاعل (**عم**)، والمعنى: وأي خطاب عم بعد ذكر الريح، ومعنى الاستفهام في هذا الكلام التعظيم والتفخيم. ومنه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، وفي حديث أم ذرع: (**زوجي أبو ذرع وما أبو زرع، وزوجي لملك وما لملك**)[4].

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/٤٧١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/٣٨٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١١٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٤٧١)، تفسير الطبري (٣/٣٨٢).

(٤) وهو من حديث طويل جاء فيه أنه اجتمع إحدى عشرةَ امرأةً في الجاهلية فتعاقدن أن يتصادقن بينهن ولاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، ثم بدأت كل واحدة منهن بالتحدث عن زوجها.
=

و(**لو ترى**): خبر مبتدأ محذوف. والتقدير: محله ولو ترى. (**وفي إذ يرون الياء بالضم كللا**): جملة كبرى، وترتيبها: والضم كلل بالياء في إذ يرون. فـ(**الضم**): مبتدأ، و(**كلل**) مع ضميره: جملة أخبر بها عنه.

و(**بالضم**) و(**في إذ يرون**) متعلقان بـ(**كلل**). ومعنى تكليل الياء بالضم أن صورة الضم عليها قد كللتها، أي: حفت بها، ومنه: روضة مكللة، أي: محفوفة بالنور.

والأكاليل أيضًا عصابة من الجوهر، يلبسها الملوك، وكأن الضمة على الياء كالإكليل على رأس الملك. والله أعلم.

٤٩٤-وَحَيْثُ أَتَى خُطْوَاتُ الطَّاءُ سَاكِنٌ ۝ وَقُلْ ضَمُّهُ عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلاَ

أخبر أن الطاء من ﴿خُطُوَٰتِ﴾ ساكنة حيث أتى، وإتيانه في البقرة في موضعين، وفي الأنعام في موضع واحد [الآية: ١٤٢]، وفي النور في موضعين [الآية: ٢١].

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والزاي والكاف والراء في قوله: (**عن زاهد كيف رتلا**) لهم الضم في الطاء[1]، فتعين بذكر الضم لهم أن السكون المشار إليه أولًا لغيرهم، وقيد القراءتين معًا، لأن تقييد إحداهما على انفرادها لايدل على تقييد الأخرى.

والحجة لمن ضم الطاء[2]: أن ﴿خُطُوَٰتِ﴾ جمع خطوة، والخطوة اسم لما بين القدمين، وكل ما جاء من الأسماء غير الصفات على (**فُعْلة**) فأصله الجمع على فُعُلَات بضم العين كظلمات وغرفات، فرقاً بينه وبين الصفة، فإنها تسكن عينها، فيقال في جمع: حُلْوة حُلْوات، وخص الاسم بالحركة لخفته، والصفة بالسكون لثقلها، وكانت

=

أخرجه الطبراني (١٦٩/٢٣، رقم: ٢٦٨)، والبخاري (١٩٨٨/٥، رقم: ٤٨٩٣)، والترمذي في الشمائل (٢٠٩/١، رقم: ٢٥٤)، وأخرجه أيضًا: مسلم (١٨٩٦/٤، رقم: ٢٤٤٨)، والنسائي في الكبرى (٣٥٤/٥، رقم: ٩١٣٨)، وأبو يعلى (١٥٤/٨، رقم: ٤٧٠١)، وابن حبان (٢٥/١٦، رقم: ٧١٠٤).

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٢)، التيسير (ص: ٧٨).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٠)، الكشاف (٧٠/١).

الحركة ضمة إتباعًا لحركة الفاء، فجاء به على ما تستحقه الأسماء في الأصل من الضم، وهي لغة أهل الحجاز.

والحجة لمن أسكن الطاء[١]: طلب التخفيف بعد تقدير الضم، وليس بالسكون الذي كان في الفرد، لما تقدم من الأصل في جمع (**فُعلة**) الضم للفرق، والتخفيف لغة تميم وطائفة من قيس. وروي عن علي ﷺ[٢]: (**خُطُؤاتِ**) بضم الخاء والطاء والهمز. وعن أبي السمال[٣]: (**خَطَوات**) بفتح الخاء والطاء.

ووجه قراءة عليٍّ: أن يكون مما همزته العرب ولا أصل له في الهمز، كحلات السويق. **ووجه قراءة أبي السمال**: (**خَطَوَات**) أنه جمع خَطوة، بفتح الخاء، والخَطوة الفعلة من الخطو، وهو اسم غير صفة، والاسم من هذا البناء يجمع على (**فَعَلات**) بفتح العين، فرقًا بينه وبين الصفة فإنها تسكن، ولا تسكن العين من الاسم في هذا البناء إلا في الشعر، لخفتها بخلاف البناء الأول. ويجوز في الكلام (**خُطَوات**) بضم الخاء وفتح الطاء على إيقاع الفرق بالحركة الخفيفة.و(**حيث**): ظرف أُضيف إلى (**أتى خطوات**)، والعامل فيه محذوف تقديره: أسكن طاءه، ودل على المحذوف قوله: (**الطاء ساكن**). و(**الطاء ساكن**): جملة اسمية، وأراد: الطاء ساكن منه، فحذف منه للعلم به. و(**ضمه عن زاهد**): جملة اسمية. و(**كيف**): في موضع الحال من فاعل (**رتّلا**)، أي: على أي حال رتل قراءته، وكل ما بعده قُل فهو في موضع نصبٍ به.

٤٩٥-وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَيْنَ لِثَالِثٍ يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ فِي نَدٍ حَلاَ

٤٩٦-قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا وَمَحْظُورًا انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئَ اعْتَلاَ

٤٩٧-سِوى أَوْ وَقُلْ لاِبْنِ الْعَلاَ وَبِكَسْرِهِ لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوِلاَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٢)، الإملاء للعكبري (٤٣/١)، البحر المحيط (٤٧٩/١).

(٢) وهي قراءة شاذة وقالوا فيها: ضعيفة ومرفوضة وغلط. انظر: البحر المحيط (٤٧٩/١)، المحرر الوجيز (٦٢/٢)، تفسير القرطبي (٢٠٨/٢)، المحتسب لابن جني (١١٧/١).

(٣) وهي قراءة شاذة، قرأ بها عبيد بن عمير وأبي حرام الأعرابي. انظر: البحر المحيط (٤٧٩/١)، المحرر الوجيز (٦٢/٢)، تفسير القرطبي (٢٠٨/٢)، المحتسب لابن جني (١١٧/١).

٤٩٨-بِخُلْــفٍ لَــهُ فِــي رَحْمَــةٍ وَخَبِيــثَةٍ   وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عُلاَ

أخبر أن الساكن إذا وقع آخر كلمة، ولقيه ساكن من كلمة أخرى وكان بعد الساكن الثاني ضم لازم، فإن الساكن الأول يُضم لمن يُذكر الكسر له، سواء كان تنوينًا أو غيره. ويكسر لمن أشار إليهم بالفاء والنون والحاء في قوله: (**في ندٍ حلا**)، وهم: حمزة، وعاصم، وأبو عمرو. وقيد القراءتين؛ لأن تقييد إحداهما لا يقيد الأخرى، ووصف الضم باللزوم احترازًا من العارض لما سيأتي بيانه.

ثم أتى بأمثلة ذلك فقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠] ﴿أَوِ ٱنقُصۡ﴾ [المزمل: ٣] إلى أخر البيت، ألا ترى أن (**قل**) آخره ساكن، وقد لقي الدال من ﴿ٱدۡعُواْ﴾؛ لأنه لا ألف فيه في الوصل، ووقع بعده في **الحرف** الثالث باعتبار الابتداء - وهو العين - ضم لازم غير عارض بدليل ثبوته في المضارع وأمر الواحد والاثنين إذا قلت: يدعو، أو ادع، وادعوا. وباقي الأمثلة على هذا المنهاج. و﴿مَحۡظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرۡ﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١] مثال لما آخره التنوين، وقد أبدع - رحمه الله - في جميع هذه الأمثلة، إذ الساكن الأول في القرآن لا يكون إلا أحد حروفها الستة لام أو واو أو تاء أو نون أو تنوين أو دال، وإذا وقع بعد الساكن الثاني ضم عارض غير لازم لم يكن في الساكن الأول، إلا الكسر، نحو: ﴿أَنِ امْشُواْ﴾ [ص: ٦] و﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾ [النساء: ١٧٦]، ألا ترى أن الضم في (**امْشُواْ**) إنما عرض لما أدى إليه الإعلال من ذلك، والأصل فيه إنما هو الكسر بدليل ثبوته في المضارع وأمر الواحد والاثنين إذا قلت: يمشي وامش وامشيا، والأصل فيه: امشيوا، فحُذفت الضمة استثقالا، ثم الياء؛ لالتقاء الساكنين، وضمت الشين لتصح الواو.

وقيل: بل نُقلت حركة الياء إلى الشين بعد سلب حركتها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وأن الضم في (**امرؤ**) عارض لايوجد إلا في حال الرفع؛ لأن حركة الراء منه تابعة لحركة الهمزة.

ثم أخبر أن أبا عمرو بن العلاء استثنى (**أو، وقل**)، نحو: ﴿أَوِ ٱنقُصۡ﴾ [المزمل: ٣]، و﴿قُلِ ٱدۡعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فقرأ فيهما بالضم لا بالكسر[١].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٣)، النشر (٢/٢٢٥).

ثم أخبر أن ابن ذكوان كسر التنوين وحده، وأن عنه في قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا﴾ [الأعراف: ٤٩] و﴿خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦] الكسر والضم[١].

قلت: أما الكسر فمن طريق النقاش، عن الأخفش عنه، وأما الضم فمن طريق ابن الأخرم عن الأخفش عنه.

وتحصل مما ذكر أن عاصمًا وحمزة يكسران الجميع، وأن أبا عمرو يكسر ما عدا (**أو وقل**)، وابن ذكوان يكسر التنوين وحده بخلاف عنه في (**رحمة**)، و(**خبيثة**)، وأن نافعا وابن كثير وهشامًا والكسائي يضمون الجميع[٢].

ثم أخبر أن (البر) في قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] يرفع لَمنْ لم يُشر بالنصب إليه، وينصب لمن أشار بالنصب إليه في قوله: (**في علی**)، وهما: حمزة، وحفص، ولما قيد قراءاتهما بالنصب ولم يكن في ذلك دليل على قراءة غيرهم، قيدها بالرفع، ولو عين أولًا أصحاب القراءة بالرفع لم يحتج إلى تقييد قراءة الباقين، والأمر في ذلك كله مبني على حسب ما يتأتى له، ولا خلاف في قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ﴾ بأنه بالرفع.

والحجة لمن كسر الأول من الساكنين المذكورين: الإتيان به على الأصل في التحريك، لالتقاء الساكنين؛ لأن الأصل فيه الكسر، وإنما كان ذلك لوجهين؛ **أحدهما:** أن الضم والفتح يدخلان في الفعل للإعراب، واختير فيه الكسر، لالتقاء الساكنين، لتقع المغايرة بين حالتي الإعراب والبناء، فقيل: اضرب الغلام، ولم يذهب الرجل، ثم حمل على الفعل جميع ما يلتقي فيه ساكنان، **والثاني:** أن الضمة ثقيلة جدًا، والفتحة خفيفة جدًا، لقربها من السكون، والكسرة متوسطة في ذلك فاختيرت لتوسطها.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٢).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩٢).

والحجة لمن ضم الأول منهما[١]: مجموع أمرين؛ أحدهما: طلب الخفة؛ لأن الخروج من الضم إلى الكسر ثقيل، والحائل بينهما غير معتد به؛ لضعفه بسكونه، والثاني: التنبيه على أن الهمزة المحذوفة من الكلمة الثانية تُضم في حال الابتداء. وإنما نبه عليها بضم هذه الحروف؛ لكونها في محلها، والدليل على أن العلة مجموع أمرين: اتفاقهم على الكسر في نحو: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ [الإسراء: ٨٥] و﴿عَادُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، إذ لو كانت العلة وحدها طلب الخفة بالاتباع لضموا اللام والتنوين، ولو كانت العلة وحدها التنبيه على حركة الهمزة في الابتداء لفتحوا اللام والتنوين، وإنما اشترط مجموع الأمرين للاستظهار بقوة السبب على الخروج عن الأصل[٢].

والحجة لأبي عمرو في استثناء (أو وقل) ما أنا ذاكره: أما (أو) فإنه انضاف إلى السببين المسوغين للضم كون الحرف المحتاج إلى تحريكه واوًا، والضمة في الواو أخف من الكسرة، فقويت العلة باجتماع الأسباب الثلاثة في خروجه عن الكسر الذي هو الأصل[٣].

وأما (قل) فإنه انضاف فيه أيضًا إلى السببين المذكورين كون القاف منه مضمومة، وكسر اللام بعدها يؤدي إلى الخروج من ضم إلى كسر إلى كسر ضَمٍّ، وذلك ثقيل جدًا فقويت العلة أيضًا في خروجه عن الكسر الذي هو الأصل إلى الضم، لما فيه من الخفة بجري اللسان على طريق واحد بخروجه من ضم الى ضم[٤].

والحجة لابن ذكوان في كسر التنوين دون ما عداه[٥]: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين. وقال بعضهم: إنما خص التنوين بالكسر، لأنه يحذف كثيرًا في نحو: جاءني

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٠).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩٢).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٠).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٣).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩٢).

زيد بن عمرو، ونحو قوله:

.... وَلا ذاكِــــــــــرَ اللهَ إلّا قَلـــــــــيلا[1]

والفقه فيما ذكره أن التنوين لما كان يحذف كثيرًا كسر في هذا الفصل؛ لئلا يجتمع عليه بين الحذف تارة والخروج عن الأصل أخرى، بخلاف غيره من السواكن الواقعة في هذا الفصل، فإنها تحذف لالتقاء الساكنين في غيره، فلم يلزم في خروجها عن الأصل ما لزم في التنوين فضمت.

والحجة له في استثناء قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟﴾ [الأعراف: ٤٩]، و﴿خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦]: اتباع الأثر أيضًا، والجمع بين اللغتين. وقال بعضهم: وجه الضم عنه في قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟﴾ أن هذا التنوين ليس كغيره من التنوين، من أجل اجتماع ضمتين في ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾، فكان ضم التنوين مناسبًا لذلك ليتبع الضم الضمين، ولأن هذه الكلمة وأختها هي ﴿خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾ قد طالتا وكثرت حروفها، فثقل الضم فيهما بعد الكسر والخروج من ذلك إلى الضم.

قلت: وجميع ما ذكره موجود في قوله: ﴿مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟﴾، و﴿عُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا﴾، وفيهما زيادة واو ثابتة بعد الضمتين، فكان التوجيه باتباع الأثر والجمع بين

---

(١) هو من المتقارب، وقائله أبو الأسود الدؤلي، عجز بيت جاء في صدره:

فَأَلفَيـــــــتُهُ غَيـــــــرَ مُـــــــستَعتِبٍ

من أبيات له يقول في مطلعها:

أَرَيـــتَ امـــرَءً كُـــنتُ لَـــم أَبلُـــهُ   أَتانـــي فَقـــالَ اِتَّخِذنـــي خَلـــيلا

أبو الأسود الدؤلي (١ ق. هـ - ٦٩ هـ/٦٠٥ - ٦٨٨ م) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، تابعي، واضع علم النحو، كان معدودًا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، قيل إن علي بن أبي طالب ﷺ رسم له شيئًا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وفي صبح الأعشى: أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير. سكن البصرة في خلافة عمر ﷺ، وولي إمارتها في أيام علي ﷺ، ولم يزل في الإمارة إلا أن قتل علي ﷺ، وكان قد شهد معه: (صفين) ولما تم الأمر لمعاوية قصده فبالغ معاوية في إكرامه، وهو في أكثر الأقوال أول من نقط المصحف، مات بالبصرة. - الموسوعة الشعرية

اللغتين أولى. وقد تصدى بعض المحتجين للقراءة في هذا الفصل لذكر أحكام ألف الوصل، وكيفية الابتداء بها، وتعليل ذلك، وتصدى غيره لذكر أقسام الساكنين في الكلام وأحكامها وعللها، وذلك غير محتاج إليه في الحجة، والمحتاج إليه فيما ذكرته، ولذلك أضربت عن غيره وتركته.

والحجة لمن قرأ ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ **برفع الراء**[1]: الإتيان بكل واحد من اسم (**ليس**) وخبرها على الأصل؛ لأن الأصل في اسمها أن يليها، وفي خبرها أن يأتي بعد الاسم؛ لأن اسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول، والأصل في الفاعل أن يلي الفعل، وفي المفعول أن يأتي بعد الفاعل.

والحجة لمن قرأ بالنصب[2]: أن ما كان أقوى في التعريف أولى بأن يكون اسمًا، و﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ أقوى في التعريف من (**البر**)، لأن (**أن**) مع الفعل في تأويل مصدر مضاف إلى ضمير المخاطبين، أي: ليس البر تَولِيتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب، وما أضيف إلى المضمر أقوى في التعريف من المعرف باللام، وأيضًا فإن (**أن**) وصلتها مشبهة بالمضمرات، من قبل أنهما لا يوصفان. والمضمر أولى بأن يكون اسم (**ليس**) من الظاهر، ولذلك قويت القراءة بالنصب في قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل: ٥٦] ونحوه.

واتفق القراء على الرفع في قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، لأن الباء لا تزاد إلا في الخبر فتعين لما دخلت عليه أن يكون خبرًا، ولما لم تدخل عليه أن يكون اسمًا. وروي عن أُبيّ أنه قرأ في الأول بالباء كالثاني[3].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٢)، التيسير (ص: ٧٩).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٣٠)، الإملاء للعكبري (١/٤٥).

(٣) وهي قراءة شاذة وعليها شبَّ خلاف بين العلماء: هل الباء هنا داخلة على الخبر و(البرُّ) على الرفع، أو أنها داخلة على الاسم و(البرَّ) بالنصب؟ انظر تفصيل ذلك في: البحر المحيط (٢/٢)، المحتسب لابن جني (١/١١٧)، الكشاف (١/٢٥١)، الكشف للقيسي (١/٢٨١)، إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٠).

وارتفاع قوله: (**وضمك**) بالابتداء. و(**أولى الساكنين**): مفعول به. وأنث (**أولى**)؛ لأنه أضافه إلى الساكنين، والمراد بهما النوعان من السواكن المذكورة في هذا الفصل، وأعني بالنوعين ما وقع أولًا وآخرًا، وكان أصل الكلام: ضَمُّك السواكن الأولى من الساكنين، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، ثم بالغ في الاختصار فحذف لام التعريف وحرف الجر، وأضاف فقال: (**وضمك أولى الساكنين**)؛ ونظير ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. كان الأصل: والرسول يدعوكم في الطائفة الأخرى منكم، أي: في ساقتكم، فحذفت الطائفة فبقي: في الأخرى منكم، ثم حذف لام التعريف وحرف الجر، وأضيفت الصفة إلى ضمير المخاطبين فقيل: في أخراكم، ومنه: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٩].

وقوله: (**لثالث**) متعلق بالمبتدأ، والمعنى: لأجل ثالث. و(**يُضم**) مع ضميره: في موضع الصفة لـ(**ثالث**). و(**لزومًا**): نعت لمصدر محذوف، والتقدير: ضمًا لزوماً، أي: ذا لزوم، أو لازماً، أو جعل نفس الضم، مبالغة. (**وكسره في ند**): جملة اسمية أخبر بها عن المبتدأ. و(**حلا مع ضميره**): صفة لـ(**ند**)، والمعنى: في محل لين حلو يثني بذلك على الكسر، لأنه الأصل.

وقوله: (**قل ادعوا**): خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: وذلك مثل: قل ادعوا. والأمثلة الثلاثة بعده معطوفة حذف منها العاطف للضرورة، والمثال الرابع معطوف ثبت معه العاطف. و(**مع قد استهزئ**): في موضع الحال من المثال الرابع. و(**اعتلى**): مستأنف، وهو ثناء على الكسر أيضًا؛ لما تقدم.

وقوله: (**سوى أو وقل**): استثناء لهما من حكم ما تقدم، أعني: من أن يكون الكسر للجماعة المذكورين. و(**لابن العلا**): متعلق بمحذوف، أي: استثنيا لابن العلا. (**وبكسره**) إلى آخر البيت: جملة فعلية، ترتيبها: وقال ابن ذكوان بكسره لتنوينه (**مقولا**)، فـ(**بكسره**) متعلق بـ(**قال**)، وهاؤه عائد على ابن ذكوان. و(**لتنوينه**): متعلق بـ(**كسره**)، وهاؤه عائد على ابن ذكوان أيضًا، أضافه إليه لالتباسه به. و(**مقولا**): حال من ابن ذكوان، أي: جاعلًا له قولًا عن أئمته، وتصحيحه لرفع الإلباس كتصحيح مُقولا. و(**بخلف**): حال أخرى، والتقدير: مقولًا ملتبسًا بخلف. و(**له وبرحمة**): صفتان

لـ(**خلف**)، أي: بخلف كائن له مستقر في رحمة. و(**رفعك**): مبتدأ. (**وليس البر**): معمول له. (**وينصَبُ**) مع ضميره جملة أخبر بها عن المبتدأ. و(**في عُلاَ**) حال من ضمير ينصب، وفيه إشارة إلى الثناء على النصب؛ لما تقدم له من الحجة. والله أعلم.

٤٩٩-وَلكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ ٱلْبِرَّ عَمَّ فِيـ ـهِمَا وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (**عم**)، وهما: نافع، وابن عامر قرآ[1]:﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ في الموضعين، أعني: الذي بعده: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، والذي بعده: ﴿مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩] بتخفيف (**لكن**) بسكون نونه، ومن ضرورة ذلك كسرها لالتقاء الساكنين، وبرفع رائه، فتعين للباقين القراءة بتثقيل النون ونصب (البرَّ)[2]، وقد تقدم كلام أبسط من هذا على نحو هذا التقييد في قوله - تعالى - : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١١٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والشين في قوله: (**شلشلا**)، وهم: أبو بكر، وحمزة، والكسائي قرءوا[3]: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ [البقرة: ١٨٢] بتثقيل الصاد، ومن ضرورة تثقيلها فتح الواو، وتعين للباقين القراءة بتخفيف الصاد، ومن ضرورته سكون الواو.

والحجة للقراءتين المذكورتين في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾: ما تقدم في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾.

وقرئ[4]: (**وَلكِنَّ البَرَّ**). وعن المبرد[5]: لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت: (**ولكن**

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٣).

(٢) انظر: البحر المحيط (٦٤/٢)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٥٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٤)، السبعة (ص: ١٧٦)، النشر (٢٢٦/٢).

(٤) وهي قراءة شاذة، وكأنه قال: ولكن البارَّ من آمن، أي: المؤمن. انظر: البحر المحيط (٣/٢)، وتفسير القرطبي (٢٣٩/٢).

(٥) المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ = ٨٢٦ - ٨٩٩ م) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو =

(البَر) بفتح الباء. وإنما قال ذلك، ليكون ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ خبرًا من غير تكلف تأويل، كما في القراءة الشاذة، ولا بدّ في قراءة الجمهور من تأويل يصح به؛ لأن **(البر)** غير **(من آمن)** وتأويلها على حذف مضاف من الاسم، أو من الخبر، أي: ولكن ذا البر من آمن، أو: ولكن البر بر من آمن. وإذا ثقل **(لكن)** قدر المضاف المحذوف منصوبًا، أو على تأويل جعل **(البر)**، **(من آمن)** مبالغته في اتصافه به، أو على إيقاعه موقع **(البار)**، وكل ذلك؛ أعني: حذف المضاف من الاسم والوجهين الآخرين على حد قولهم: رجل عدل، وقول الخنساء:

تَــرتَعُ مــا رَتَعَــت حَتّــى إذا أدّرَكَــت فَإِنَّمـــا هِـــيَ إِقـــبالٌ وَإِدبــــارُ[1]

=

العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه: الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، والتعازى والمراثي، أخذ عن: أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وعنه: أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وأبو سهل القطان، وإسماعيل الصفار، والصولي، وأحمد بن مروان الدينوري، وعدة، وكان إماما، علامة، جميلا، وسيما، فصيحا، مفوها، موثقا، صاحب نوادر وطرف، قال ابن حماد النحوي: كان ثعلب أعلم باللغة، وبنفس النحو من المبرد، وكان المبرد أكثر تفننا في جميع العلوم من ثعلب، له تصانيف كثيرة، يقال: إن المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرد، أي: المثبت للحق، ثم غلب عليه: بفتح الراء، وكان آية في النحو، كان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه. انظر: الأعلام (١٤٤/٧).

(١) هو من البسيط، وقائلته الخنساء، من قصيدة لها تقول في مطلعها:

قَـــذىً بِعَيـــنِكِ أَم بِالعَـــينِ عُـــوّارُ أَم ذَرَفَـت إِذ خَلَـت مِـن أَهلِهـا الـدارُ

الخَنساء (؟ - ٢٤ هـ/؟ - ٦٤٤ م) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلمية من بني سُليم من قيس عيلان من مضر، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم. فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية وكانا قد قتلا في الجاهلية. لها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظًا من شعرها. وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية فجعلت تحرضهم على الثبات حتى استشهدوا جميعًا فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. - الموسوعة الشعرية

وأجاز بعضهم أن يكون (**البر**) اسم فاعل على (**فعْل**) نُقلت كسرة عينه إلى الفاء بعد سلب حركتها، ثم أدغمت في اللام، وفيه بُعدُ. ومما يناسب حذف المضاف في الآية حذفه في قوله ﷺ: «**أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته**»[(١)]، وذلك أن (**أفعل**) بعض ما يضاف إليه، فأسوأ السرقة إذا سرقه، والسرقة غير الذي يسرق، فلا بدّ من تقدير حذف مضاف من السرقة، أو من (**الذي يسرق**)، أي: أسوأ ذوي السرقة الذي يسرق، أو أسوأ السرقة سرقة الذي سرق. ويشهد للتأويل الأول: الرواية بفتح الراء في السرقة.

والحجة لمن قرأ[(٢)]: (**مُوَصٍّ**) بالتثقيل: حمله على ﴿**وَصَّنكُم**﴾، و﴿**وَصَّيْنَا**﴾ ونحوهما، واقتضاؤه معنى التكرير والتكثير.

والحجة لمن قرأه بالتخفيف[(٣)]: حمله على (**أَوْصَى**) و(**يُوصِي**) ونحوهما وخفة لفظه. والذي ذكرته من اقتضائه معنى التكثير ذكره مكي وغيره. وذهب بعضهم إلى أن التثقيل فيه لا يراد به التكرير والتكثير، وأن معناه كمعنى المُخَّفِف. والأول أولى.

وقوله: (**ولكن خفيف**): جملة اسمية. و(**ارفع البر**): جملة أمرية. و(**عم**) مع ضميره: جملة أخبر بها عن عموم التخفيف والرفع وانتشارهما، والتقدير: عم ذلك فيهما، أي: في الموضعين. و(**موص**): مبتدأ. و(**ثقله صح**): جملة كبرى أخبر بها عنه. و(**شُلشلا**): حال من ضمير (**صح**). والشلشل: الخفيف. أي: صح ثقله في الرواية في حال كونه خفيفا في الألسنة، أو صح معنى ثقله في حال خفته على أن المثقل والمخفف بمعنى واحد. والله أعلم.

٥٠٠-وَفِدْيَةُ نَوِّنْ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي طَعَامٍ لَدى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّلاَ

٥٠١-مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّنًا وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلاَ

أمر بتنوين ﴿**فِدْيَةٌ**﴾ [البقرة: ١٨٤] ورفع خفض ﴿**طَعَامُ**﴾، لمن أشار إليهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٧١)، والشافعي (١/١٦٣)، والبيهقي (٨/٢٠٩، برقم: ١٦٦٧٩).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٣٤)، الإملاء للعكبري (١/٤٦)، التيسير (ص: ٧٩).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٤)، السبعة (ص: ١٧٦)، النشر (٢/٢٢٦).

باللام والعين والدال في قوله: (**لدى غصن دنا**)، وهم: هشام، وأبو عمرو، والكوفيون، وابن كثير[١]، فتعين للباقين ترك تنوين ﴿فِدْيَة﴾ وخفض ﴿طَعَام﴾[٢]، لأنه نص لهم على الخفض، ولو اقتصر على الرفع فقال: وارفع الميم لأدى ذلك إلى اختلال قراءة الباقين.

ثم أمر بقراءة: ﴿**مساكين**﴾ بالجمع وترك التنوين وفتح النون لمن أشار إليهما (**بعَمَّ**)، وهما: نافع، وابن عامر في قوله: (**ويفتح منه النون**)؛ لأنهم يقولون في المجرور الذي لا ينصرف: مفتوح، وإن كان مُعربًا، لأن فتحته لما لم تدل على ما تدل عليه النصبة صار كالمفتوح. وتعين للباقين القراءة بالإفراد والتنوين والكسر على ما قرره، غير أن الكسر المقدر في تقييد قراءة الباقين جاء على رأي من لا يلتزم الفرق بين ألقاب حركات الإعراب والبناء ضرورة، وإذا مُزجت الترجمتان حصل منها ثلاث تراجم: ﴿**فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ**﴾ بالإضافة والجمع لنافع وابن ذكوان[٣]، و(**فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ**) بالتنوين ورفع (طعامُ) والجمع لهشام[٤]، و(**فديةٌ طعامُ مسكين**) بالتنوين ورفع (طعامُ)[٥]، والإفراد للباقين[٦].

وارتفاع (**فديةٌ**) بالابتداء، وخبره: وعلى الذي يطيقونه.

والحجة لمن نون (الفدية) ورفع (الطعام)[٧]: أنه لما كان المراد بالفدية الطعام الذي يُفدى به الصيام، أبدل الطعام منها، وأجراه عطف بيان عليها، أو رفعه على معنى: هي طعام. والمراد به من ذلك كله تفسير الفدية.

---

(١) انظر: السبعة (ص: ١٧٦)، النشر (٢/٢٢٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٤)، السبعة (ص: ١٧٦).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٢٦).

(٤) انظر: السبعة (ص: ١٧٦)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٤)، السبعة (ص: ١٧٦).

(٦) انظر: السبعة (ص: ١٧٦)، النشر (٢/٢٢٦).

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٤).

والحجة لمن أضاف[1]: أنه فسر الفدية بإضافتها إلى جنسها كخاتمُ حديدٍ وثوبُ خزٍّ، وبابٌ ساجٍ، لأن اللفظ بها أخف.

والحجة لمن قرأ ﴿مِسْكِينٍ﴾ بالجمع[2]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، وبيان أن الواجب على الجماعة إذا أفطروا إطعام جماعة؛ لأن ذلك لا يُفْهَمْ من التوحيد.

والحجة لمن قرأ بالتوحيد[3]: خفة اللفظ، وبيان أن الواجب على كل واحد إذا أفطر إطعام مسكين واحد؛ لأن ذلك لا يُفهم من الجمع، وعلى كل حال فإن كل واحدة من القراءتين مفسرة للأخرى، فسّرت قراءة الجميع أن الواحد في القراءة الأخرى ليس على الجماعة، بل على كل واحد منهم، وأن المعنى: وعلى كل واحد من الذي يطيقونه فدية طعم مسكين، على حد قولك: أتينا الأمير فأعطانا جُبة، أي: كل واحد منا، ومنه قوله - تعالى - :﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٢]، أي: كل واحد منهم. وفسرت قراءة التوحيد أن الواجب على كل واحد إطعام مسكين واحد لا اثنين ولا أكثر، والطعام في الآية بمعنى الإطعام، كالعطاء بمعنى الإعطاء، أو بمعنى المطعوم، لأنه لما كان يئول إلى ملكهم صحت إضافته إليهم.

وقوله: (**وفدية نون**): جملة أمرية قدم مفعولها. و(**ارْفَعِ الخَفْضَ**): جملة أمرية أُخِر مفعولها. و(**بَعْد**): ظرف لـ(**أرْفَعْ**). و(**في طعام**): حال من (**الخفض**). و(**لدى غصن**): حال أخرى، أي: كائنًا بحضرة غُصن دنا وتذللا فَسَهّل اجتناء ثمرته، يشير إلى قرب معناه، وأنه كالغصن الدالي المتذلل الذي يدرك ثمرته كل واحد. و(**مساكين**): منصوب بفعل مضمر، أي: اقرأ مساكين. و(**مجموعًا**): حال منه وليس منونا. و(**يُفتح منه النون**). جملتان حاليتان. و(**عم وأبجلا**): جملتان مستأنفتان أخبر فيهما بعموم الجمع وانتشاره وكفايته لمن قرأ به؛ لصحته معنى ورواية. ومعنى انجلى: كفى.

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٢٣٦/١)، الإملاء للعكبري (٤٦/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٧/٢)، تفسير الطبري (٤٣٨/٣).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٢٣٦/١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٣).

٥٠٢-وَنَقْـلُ قُـرَانٍ وَالْقُـرَانِ دَوَاؤُنَـا وَفِـي تُكْمِلُـوا قُـلْ شُـعْبَةُ الْمِـيمَ ثَقَّـلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله: (**دواؤنا**)، وهو: ابن كثير قرأ بنقل حركة همزة ﴿قُرْءَانٍ﴾، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] إلى الراء، وحذف الهمزة، فتعين للباقين القراءة بترك النقل[١].

ونبه بظاهر اللفظ على أن نقل (**القرآن**) عن الأئمة وروايته: دواؤنا، أيها القراء، وهو معنى حسن صحيح.

ثم أخبر أن شعبة وهو أبوبكر راوي عاصم ثقل الميم من قوله - تعالى - : ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومن ضرورة تثقيلها فتح الكاف[٢]، وتعين للباقين تخفيف الميم، ومن ضرورة تخفيفها سكون الكاف[٣].

والحجة لمن قرأ بترك النقل في (قرآن) **وفي** (**القرآن**)[٤]: الإتيان بالأصل؛ لأنه في الأصل مصدر: قرأ قراءة وقرآنًا، فسمي به المقروء.

والحجة لمن قرأ بالنقل[٥]: طلب التخفيف مع حصول المعنى، ووزنه بعد النقل (**فُعال**)، وأصله (**فعلان**)، ويحتمل أن يكون على هذه القراءة من: قريت، فيكون وزنه (**فعالا**).

والحجة لمن قرأ[٦]: ﴿وَلِتُكَمِّلُوا﴾ بالتثقيل: ما فيه من معنى التأكيد.

والحجة لمن قرأ بالتخفيف[٧]: مناسبة قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٧٩)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٥).
(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٤)، السبعة (ص: ١٧٦).
(٣) انظر: التيسير (ص: ٧٩)، السبعة (ص: ١٧٦).
(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٤).
(٥) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٥).
(٦) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٣٩)، البحر المحيط (٢/٤٥).
(٧) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٩٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٢٦).

[المائدة: ٣]، وقيل: التثقيل والتخفيف بمعنى واحد، والأولى أولى.

وقوله: (**ونقل قران والقران دواؤنا**): جملة اسمية. (**وفي تكملوا**) إلى آخر البيت: جملة فعلية فيها تقديم وتأخير، وترتيبها: وقل شعبة ثقل الميم في تكملوا، (**ففي تكملوا**) مُتعلق بـ(**ثقل**)، و(**ثقل**) مع فاعله: خبر عن (**شعبة**)، و(**شعبة**) وخبره: في موضع نصب بـ(**قل**). والله أعلم.

٥٠٣-وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ   حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والحاء والجيم في قوله: (**عن حمى جلة**)، وهم: حفص، وأبو عمرو، وورش ضموا كسر (**بِيوت**)، ﴿ٱلْبُيُوتَ﴾ [البقرة: ١٨٩] في جميع القرآن[١]، فتعين للباقين كسر الباء[٢]، على حسب ما قيد لهم؛ لأنه قيد القراءتين، ولو قيد قراءة المذكورين دون قراءة الباقين بأن يقول: وباء بيوت والبيوت يضم. لاختلفت قراءة الباقين.

والحجة لمن ضمن الباء[٣]: الإتيان على الأصل؛ لأن الأصل في (**فعل**) أن يُجمع على (**فُعُول**) بضم الفاء كِفَلْس وفُلُوس وكَعْبَ وكُعُوب، فضم الباء لذلك، ولم يعبأ بمجيء الباء بعد الضمة، وإلى هذا المعنى أشار الناظم - رحمه الله - بقوله: (**وجها على الأصل أقبلا**).

والحجة لمن كسر الباء[٤]: طلب التخفيف؛ لأنه استثقل الخروج من ضمة الباء إلى الياء، فكسر الباء لتخرج من كسرتها إلى الياء، وذلك خفيف؛ لمجانسة الكسرة للياء. ولم يعبأ بالخروج من الكسر إلى الضم؛ لأن الضم في الياء والياء مقدرة

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٥)، التيسير (ص: ٨٠).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٧٨).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٤٩)، البحر المحيط (٢/٦٤).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٨٠)، تفسير القرطبي (٢/٣٤٦).

بكسرتين، فكأن كسرة الياء وليت الكسرة. وعلى كل حال فإنهما لغتان مشهورتان، وقد فعل نحو ذلك في التصغير فقيل: بيت وبُييت بالضم على الأصل، والكسر على المجانسة، ولهذه الترجمة أخوات أخرها إلى آخر المائدة؛ لئلا تزيد أبيات هذه السورة كثرة.

وقوله: (**وكسر بيوت والبيوت يضم**): جملة كبرى. و(**عن حمى جلة**)، أي: كائنًا عن حِمى جُلة، وأشار بذلك إلى نصرهم لقراءة الضم، حتى قال أبو حاتم: لا يجوز غيره. وقد تقدم الاحتجاج للقراءتين. و(**وجها**): حال أخرى. و(**أقبل على الأصل**): صفة لها، أي: يُوقع في محله الضم في حال كونه عن حِمَى جُلة مُقبلًا على الأصل. والله أعلم.

٥٠٤-وَلاَ تَقْــتُلُوهُمْ بَعْــدَهُ يَقْــتُلُوكُمُو فَــإِنْ قَــتَلُوكُمْ قَــصْرُهاَ شَــاعَ وَانْجَــلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شاع**)، وهما: حمزة، والكسائي قرآ[1]: ﴿وَلَا تقتلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يقتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قتلُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] على حسب ما لفظ به في الأفعال الثلاثة، وذلك كافٍ في هذه القراءة، لأن فيه جلاء لها، ولكنه زاد مع ذلك تقييدها بالقصر؛ ليفهم منه قراءة الباقين[2]، لأن ضد القصر المد، والمد عبارة عن الألف، وإذا جيء في هذه الأفعال بالألف كان من ضرورتها ما قرأ به الباقون؛ إذا لايتأتى معها غير ذلك.

والحجة لمن قرأ الأفعال المذكورة بالقصر[3]: مناسبته لقوله عقيب ذلك: ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾. والحجة لمن قرأ بالألف: مناسبته لقوله بعد ذلك: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣][4].

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٠)، النشر (٢/٢٢٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٥).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٤٣)، الإملاء للعكبري (١/٤٩).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧)، النشر (٢/٢٢٦).

ومعنى القراءة بالقصر: ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدءوكم به بأن يقتلوا بعضكم، فإن بدءوكم به بأن قتلوا بعضكم فاقتلوهم، جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه في جميعهم، يقال: قتلتنا بنو فلان، ومنه: فإن تقتلونا نقتلكم. ومعنى القراءة بالألف أيضًا: لاتبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم به، فإن بدءوكم به فاقتلوهم[١].

قوله: (**ولا تقتلوهم بعده يقتلوكمو**): جملة كبرى. (و(**فإن قتلوكم**): معطوف على (**يقتلوكم**)، حذف منه العاطف، وإنما قدم الإخبار بمضمون هذه الجملة؛ توطئة لما أستأنفه من قوله: (**قصرها شاع وانجلا**). ومعنى **شاع**: فشا وانتشر، ومعنى **انجلى**: انكشف وظهر. والله أعلم.

٥٠٥-وَبِالرَّفْعِ نَوِّنْهُ فَلاَ رَفَثٌ وَلاَ فُسُوقٌ وَلاَ حَقًّا وَزَانَ مُجَمَّلاَ

أمر بالتنوين والرفع في قوله - تعالى - : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: ١٩٧] لمن أشار إليهما بقوله: (**حقا**)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو[٢]، فتعين للباقين القراءة بالنصب وترك التنوين[٣]، وفيه نوع تسمح؛ لأن الفتحة في قراءتهم للبناء غير أنها مشبهة لحركة الإعراب. والمراد بالرفث: الجماع،وقيل: الفحش من الكلام. والمراد بالفسوق: الخروج عن حدود الشريعة، وقيل: السباب والتنابز بالألقاب. والمراد بالجدال: المراء مع الرفقاء والخدم والمكارين، وقيل: الجدال في وقت الحج ومكان الوقوف فيه، لأن قريشًا كانت تقدم الحج سنة وتؤخره أخرى، وهو النسيء. وكانت تقف بالمشعر الحرام، فرد الحج إلى وقت واحد والوقوف إلى عرفة، فأخبر الله - تعالى - بانتفاء الخلاف الموجب للجدال في ذلك[٤].

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٤٣)، الإملاء للعكبري (١/٤٩).

(٢) انظر: النشر (٢/١٣٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٠٤).

(٤) انظر: النشر (٢/١٣٥)، البحر المحيط (٢/٧٩).

والحجة لمن رفع الأولَينْ وفتح الآخر[١]: حمل الأولَينْ على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يرفث ولا يفسق، وحمل الآخر على الإخبار بانتفاء الجدال في أمر الحج، ويُعضد حمل الأولين على معنى النهي قوله ﷺ : «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه**»[٢] ولم يذكر الجدال.

وقيل: الحجة لمن رفعهما[٣]: أن النفي فيهما ليس بعام، إذ قد يقع الرفث والفسوق في الحج من بعض الناس بخلاف نفي الجدال في أمر الحج فإنه عام لاستقراء قواعده. و(**لا**) في هذه القراءة عاملة بمعنى (**ليس**)، و(**رفث**) أسمها، أو غير عاملة و(**رفث**): مبتدأ. و(**فسوق**): معطوف على (**رفث**)، والخبر على كلا الوجهين محذوف؛ لدلالة خبر (**لا جدال**) عليه. ويجوز أن يكون: (**لا رفث ولا فسوق**) جملتين حذف خبرهما على كلا الوجهين أيضًا.

والحجة لمن فتح الجميع[٤]: الإتيان باللفظ الدال على عموم النفي واستغراقه، والمراد بالنفي في الأولين: وجوب انتفائهما وأنهما حقيقان بأن لا يكونا، وبالنفي في الآخر وذلك إن أُريد بها المراء مع مَنْ ذكر، أو الإخبار بوجوب الانتفاء إن أريد به الجدال في أمور الحج، و(**لا**) في هذه القراءة هي التي تبني معها النكرة العامة، و(**الرفث**) اسمها، و(**فسوق وجدال**) معطوفان، و(**لا**) مع كل واحد منهما زائدة، و(**في الحج**) خبر (**لا**)، فيكون الجميع جملة واحدة. ويجوز أن يكون الجميع ثلاث جمل حُذف الخبر من الأولى والثانية، لدلالة خبر الثالثة عليهما.

وقرأ أبو جعفر بالتنوين والرفع في الجميع[٥]، وهي رواية المفضل عن عاصم إما على النفي العام المفهوم من خارج، فيكون القول فيه كالقول في النفي العام المفهوم

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٠٤).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي برقم (٢٥١٩).

(٣) انظر: النشر (١٣٥/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٠٤).

(٥) انظر: النشر (١٣٥/٢).

من اللفظ، وإما على النفي الذي ليس بعام، بشرط أن يراد بالجدال المراء مع من ذكر لا غير، (**لا**) في هذه القراءة عاملة أو غير عاملة. والقول في الإعراب وأنها جملة واحدة أو جمل ثلاث على نحو ما تقدم.

وقوله: (وبالرفع نَوِّنْهُ فلا رفث ولا فسوق): جملة كبرى، وترتيبها: فلا رفث ولا فسوق نونه بالرفع، ف(**بالرفع**): حال من هاء (**نونه**). و(**نونه**): خبر (**فلا رفث ولا فسوق**)، فقدم الحال على صاحبها، والخبر على المبتدأ، ونزل الهاء في (**نونه**) منزلة اسم الإشارة، وكل ذلك جائز، ويجوز أن تكون الهاء من (**نونه**) ضميرًا مبهمًا قدمه بشرط التفسير، وجعل (**فلا رفت ولا فسوق**) تفسيرًا له، وهذا الوجه أعَذبُ وأحسن، وقد قيل ذلك في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، أي: استوى إلى جهة العلو فسواهن سبع سماوات، قدم ضميرهن ثم فسره بهن، وأثنى على هذا الوجه. وأتى الناظم بقوله: (**ولا**) الواقعة بعد قوله: (**ولا فسوق**)؛ لإقامة الوزن. و(**حقًا**): مصدر مؤكد لفعل مضمر، أي: حق ذلك حقا. و(**زان مجملا**)، أي: زان راويه والقارئ به، في حال كونه مجملًا، أي: منقولًا مرويًا، وأتى به مضعفًا، للدلالة على التكرير والتكثير.

٥٠٦-وَفَتْحُك سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا وَحَتَّـى يَقُـولَ الـرَّفْعُ فِـي الـلَّامِ أُوِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والراء والدال في قوله: (**أصل رضا دنا**)، وهم: نافع، والكسائي، وابن كثير، فتحوا سين (**السلم**) في قوله - تعالى - : ﴿ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨][1]، فتعين للباقين كسرها[2]. وأخر ترجمتي الأنفال والقتال إلى سورتيهما؛ لئلا تزيد أبيات هذه السورة كثرة.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (**أولا**)، وهو: نافع قرأ برفع اللازم من قوله - تعالى - : ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فتعين للباقين نصبها.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٦).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٨٠).

والحجة لمن فتح سين (السَّلم)[١]: ما روى ابن أبزى أن النبي ﷺ قرأ في البقرة والأنفال والقتال بالفتح، وأن المراد هاهنا الصلح بدليل قراءة الأعمش[٢]: (ادخلوا في السَّلَم) بفتح السين واللام، أي: في الاستسلام والطاعة، ومعناهما قريب من معنى الصلح، والسَّلم بفتح السين: هو الصلح، قاله ابن السكيت وغيره.

والحجة لمن قرأ بالكسر[٣]: أنه جعله بمعنى الإسلام. والمعروف منه في اللغة الكسر؛ لأنهم إنما حضُّوا على الدخول في الإسلام ولم يحضوا على الدخول في الصلح مع بقائهم على الكفر. وحكى ثعلبٌ عن أبي عمرو أنه كان يكسر الذي في البقرة ويذهب بمعناه إلى الإسلام، ويفتح اللَّذَينِ في الأنفال والقتال، ويذهب بمعناهما إلى المسالمة.

وقيل[٤]: كل واحد من السِّلْم والسَّلْم يُستعمل في الصلح والإسلام معًا، واختلف في المخاطبين بذلك، فقيل: أهل الكتاب؛ لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم، فيستوي المعنيان على ذلك. **وقيل**: المنافقون؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم فأظهروا معنى الإسلام، ويؤول معنى الصلح على الوجه الآخر إلى ذلك، أي: ادخلوا في الصلح الحاصل عن الإسلام. **وقيل**: قوم من اليهود آمنوا وسألوا النبي ﷺ أن يقيموا على تحريم السبت، وأن يقيموا بالتوراة في صلاتهم من الليل. **والمعنى على هذا الوجه**: ادخلوا في شرائع الإسلام كافة. و(**كافة**) على هذا الوجه: حال من المضاف المحذوف، ولأنه مُرادٌ، وعلى الوجهين اللذين قبله: حال من ضمير (**ادخلوا**).

والحجة في رفع (يقول) ونصبه[٥]: ينبغي أن يذكر قبلها قاعدة (**حتى**) مع الفعل المضارع، ليسهل فهمها، فيقال: إن الفعل المضارع يقع بعد (**حتى**) مرفوعًا ومنصوبًا؛

---

(١) انظر: الكشف للقيسي (١/١٨٧).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٥/٢٠٦)، الكشاف (١/٢٦٨).

(٣) انظر: الحجه لابن خالويه (ص: ٩٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٢٠)، إعراب النحاس (١/٢٥٠).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٥٣).

فالرفع فيه على معنيين: أحدهما: أن يكون ماضيًا في المعنى كسببه إلا أنه يؤتى به مضارعًا على حكاية الحال الماضية؛ كقول القائل: سرت حتى أدخل المدينة إذا أخبر بذلك بعد الدخول . والثاني: أن يكون حالًا على الحقيقة والسبب ماضيًا؛ كقول القائل: سرت حتى أدخل المدينة إذا أخبر بذلك وهو في حال الدخول، وإنما ارتفع الفعل فيهما؛ لأن النصب بعدها إنما يكون بإضمار (**أن**)، و(**أن**) تخلص الفعل للاستقبال، فلذلك إذا كان ماضيًا أو حالًا لم يُنصَبْ، لأن (**أن**) لاتصلح معهما، والنصب على معنيين أيضًا: **أحدهما**: أن تكون بمعنى: إلى أن.

والثاني: أن تكون بمعنى كي؛ كقول القائل: سِرُت حتى تطلع الشمس، وأطعتُ الله حتى يغفر لي، فكل موضع كان الفعل الثاني فيه غاية للأول كانت فيه بمعنى إلى أن، وكُلّ موضع كان الفعل الأول فيه سببًا للثاني كانت فيه بمعنى كي، والنصب في الموضعين بإضمار (**أن**) فإذ فُهم هذا، فالوجه في قراءة الرفع أن يكون المراد المعنى الأول من وجهي الرفع، وهو أن يكون الزلزال قول الرسول والذين آمنوا معه قد مضيا إلا أنه جيء بالثاني بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية؛ قال بعضهم: ولا يصح تأويل الرفع على الوجه الثاني: إلا أن يُراد بالرسول نبينا محمد ﷺ.

قلت: ليس المراد به نبينا محمدًا ﷺ، وإنما المراد به رسولُ الذين خَلَوا. لا يَحْسُنُ إلا التأويل الأول. والوجه في القراءة بالنصب أن يكون (**حتى**) بمعنى: إلى أن، أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، فـ(**حتى**) - على هذا - غاية، والفعل مستقبل في حال زلزالهم ماض بعد وقوعه، ويجوز أن تكون بمعنى (**كي**)، وعلى أن زلزالهم جعل سببا لقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟[1].

وقوله: (**وفتحك**): مبتدأ. و(**سين السلم**): مفعول به. و(**أصل رضى**): خبر المبتدأ. و(**دنا**): في موضع الصفة لأصل؛ يشير بذلك إلى الثناء على الفتح. و(**حتى يقول**): مبتدأ. و(**الرفع**): مبتدأ ثان. و(**وفي اللام**) متعلق به. و(**أول**): خبر عنه. والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول، والعائد منه إليه محذوف، والتقدير: في اللام منه أول.

---

(١) انظر: النشر (١/٢٩٠ - ٢٩٢).

ومعنى أول: تؤول، يعني: بما تقدم من بيان وجهه.

٥٠٧-وَفي التَّاء فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الـ أُمُــورُ سَــمَا نَــصًا وَحَــيْثُ تَنَــزَّلاَ

أمر بضم التاء وفتح الجيم في ﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] حيث جاء لمن أشار إليهم بـ(**سما**) وبالنون من قوله: (**نصًا**)، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم[١]، فتعين للباقين فتح التاء وكسر الجيم[٢].

والحجة لمن قرأ[٣]: ﴿تُرْجَع﴾ بضم التاء وفتح الجيم: حمله على نظائره، نحو: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، و﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١]، وما أشبه ذلك.

والحجة لمن قرأ بفتح التاء وكسر الجيم[٤]: حمله أيضًا على نظائره؛ نحو: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨]، و﴿إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] وما أشبه ذلك.

والقراءتان حسنتان متقاربتان في المعنى؛ لأنه إذا رُجِعت رَجَعت، وإذا رُجِعَت رُجعت. وموضع هذه الترجمة في الرتبة بعد ترجمة (**السلم**)، ولما لم يتأت استيفاء تقييدها في تمام البيت وتأتى ذلك في (**يقول**) تمم ترجمة البيت وأخر هذه الترجمة عنه، وليس بذلك كله بأس.

وقوله: (**وفي التاء**) معمول لـ(**اضمم**)، مُضَمَّنًا معنى: أوقع الضم وافتح الجيم ظاهرة. و(**ترجع الأمور**): خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: ومحل هذا التقييد ترجع الأمور. (**سما**): جملة مستأنفة للثناء على ذلك. و(**نصًا**): تمييز، أي: سما نص هذا التقييد لصحته. و(**حيث**): ظرف، والعمل فيه مضمر، أي وافعل ذلك حيث ينزل.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣١ - ١٣٢).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٠٩).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٨٩).

(٤) انظر: الحجة للفارسي (٢/٢٣١).

٥٠٨-وَإِثْــمٌ كَبِيــرٌ شَــاعَ بِالــثَّا مُثَلَّــثَا   وَغَيْــرُهُمَا بِالَــبَاءِ نُقْطَــةٌ اسْــفَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شاع**)، وهما: حمزة، والكسائي قرآ: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] بالثاء[١]. **وقوله: (مثلثا)** تقييد للثاء بكونها ذات ثلاث نقط؛ لئلا تلتبس عند عدم النقط بغيرها.

ثم أخبر أن قراءة غيرهما بالباء[٢]، واحتاج إلى ما يكمل به البيت فكمله بقوله: (**نقطة اسفلا**). وأخرجه مخرج التأكيد، ولو لم يأت به كفى ذكر بالباء ولم يقع إلباس. والحجة لمن قرأ بالثاء أن الخمر تحدث معها آثام كثيرة، من هجر وكفر وارتكاب منكر، وترك أوامر وغير ذلك، فناسب ذلك أن يوصف إثمهما بالكثيرة؛ ولأن بعده ﴿**منافع للناس**﴾[٣].

والمنافع جمع، فكان الإثم أيضًا في معنى الجمع، والجمع يوصف بالكثرة. والحجة لمن قرأ بالباء مناسبته لقوله على إثر ذلك: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، **وقوله**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، **وقوله**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾[٤].

والقراءتان حسنتان صحيحتان رواية ومعنى. وقرأ عبدالله[٥]: (**وإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ**)، وقرأ أُبيّ[٦]: (**أَقْرَبُ**).

وقوله: (وإثم كثير شاع): جملة كبرى. و(**بالثاء**): حال من فاعل (**شاع**). ومثلثا): حال من الثاء. و(**غيرهما**): فاعل حُذف فعله، والتقدير: وقرأ غيرهما. و(**بالباء**): متعلق به. و(**نقطة**): خبر مبتدأ محذوف مقدر معه حذف مضاف، والتقدير: هي ذات نقطة

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٧)، التيسير (ص: ٨٠).

(٢) انظر: التبصرة للقيسي (ص: ٤٣٩)، النشر (٢/٢٢٧).

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٢/٢٣٣).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٩١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/١٥٨)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٣)، الكشاف (١/٢٧٣).

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٧٣)، فتح القدير (١/٢١٩)، الدر المصون (١/٥٣٧).

و(**أسفل**): ظرف في موضع الصفة لـ(**نقطة**). والله أعلم.

٥٠٩-قُـلِ الْعَفْـوَ لِلْبَـصْرِيِّ رَفْـعٌ وَبَعْـدَهُ لأَعْنَـتَكُمْ بِالْخُلْـفِ أَحْمَـدُ سَـهَّلاَ

أخبر أن البصري، وهو: أبو عمرو قرأ: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] بالرفع[١]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٢]، وأن أحمد، وهو: البزي قرأ: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] بتسهيل الهمزة بين بين بخلاف عنه[٣]، فتعين للباقين القراءة بتحقيقها[٤].

والحجة لمن رفع (العفوُ)[٥]: أنه جعل (**ما ذا**) اسمين الأول منهما مبتدأ والثاني خبر، أي: أي شيء الذي ينفقونه؟ فجاء بالجواب مبتدأ وخبر أيضًا، أي: الذي ينفقونه العفو.

والحجة لمن نصب[٦]: أنه جعل (**ماذا**) اسمًا واحدًا منصوب المحل بـ(**يُنفقون**)، فجاء بالجواب منصوبًا أيضًا، أي: ينفقون العفو، والوجه في الجواب أن يكون على وفق السؤال، وأن يُقال لِمَن قال: ما الذي فعلت؟ خير، أي: الذي فعلت خير، ولمن قال ما فعلت؟ خيرًا، أي: فعلت خيرًا. ويجوز بعد ذلك النصب في موضع الرفع، والرفع في موضع النصب، على ما روي عن بعض العرب، أنه يقال: كيف أصبحت؟ فيقول صالح. أي: أنا صالح، ولو جاء بالجواب على وفق السؤال لقال: صالحًا، أي: أصبحت صالحًا. فعلى هذا يجوز ارتفاع (**العفو**) مع جعل (**ماذا**) اسمًا واحدًا على تقدير: هو العفو، وانتصابه مع جعل (**ما ذا**) اسمين على تقدير: أنفقوا العفو.

والمراد بالعفو في الآية: ما لم يتبين خروجه من المال في قول ابن عباس، وما

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٧)، التيسير (ص: ٨٠).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٢٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٧).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٢٧)، التيسير (ص: ٨٠).

(٥) انظر: الحجة للفارسي (٢/٢٣٨).

(٦) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٩٢ - ٢٩٣).

ليس بإسراف في قول عطاء والحسن، واصله في اللغة: ما سهل، ويقال: للأرض السهلة: العفو[١].

والحجة للجماعة في تحقيق همزة ﴿لَأَعْنَتَكُمْ ﴾: الإتيان بالأصل[٢].

والحجة للبزي في التحقيق ذلك، وفي التسهيل طلب التخفيف، وفي الجمع بين الأمرين الجمع بين اللغتين، والتحقيق فيه رواية الخزاعي وابن هارون عنه، والتسهيل من رواية أبي ربيعة وابن الحباب عنه[٣].

وقوله: (قل العفوا للبصري رفع): جملة كبرى حُذف العائد من خبرها. والتقدير: للبصري فيه رفع. وباقي البيت: جملة كبرى أيضًا وتوابعها، وترتيبها: وأحمد سهل همزة لأعنتكم بعد تسهيلًا ملتبسًا بالخلف. والإعراب يتنزل على ذلك.

٥١٠-وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ يُـضَمُّ وَخَفًّـا إِذْ سَـمَا كَـيْفَ عُـوِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**سما**) والكاف والعين، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص قرءوا: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفها[٤]، فتعين للباقين القراءة بفتح الهاء والطاء وتثقيلهما[٥].

والحجة لمن قرأ ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بالتخفيف[٦]: أن مصدره الطُّهر، والطهر عبارة عن انقطاع دم الحيض، وهو المراد هاهنا سواء اشترط معه الاغتسال على ما ذهب إليه مالك والشافعي وغيرهما، أو لم يشترط على ما ذهب إليه أبو حنيفة من جواز الوطء دونه إذا انقطع الدم لأكثر مُدة الحيض وهو عشرة أيام. فإن اشترط كان التقدير: حتى

---

(١) انظر: الحجة للفارسي (٢/٢٣٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٧).

(٣) انظر: إعراب القرآن (١/٩٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٧).

(٥) انظر: السبعة (ص: ١٨٢).

(٦) انظر: الحجة للفارسي (٢/٢٤٣).

يطهرن ويتطهرن فإذا تطهرن فأتوهن، كما تقول: لا تُكلِّم زيدًا حتى يجلس، فإن طابت نفسه فَكَلمه، أي: فإذا جلس وطابت نفسه فَكَلِّمه. وإن لم يشترط لم يقدر في الكلام حذف، وحمل ﴿تطَهَّرْن﴾ على (طَهُرنَ) وجُعل بمعناه، وهو معنى تفسير الحسن له.

والحجة لمن قرأ ﴿يَطَّهَرْنَ﴾ بالتثقيل[1]: حمله على قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، وأنه في قراءة أُبيّ وابن مسعود[2]: ﴿حتى يَتطهَّرن﴾.

والتطهر: الاغتسال بالماء. وقيل: كل واحدة من القراءتين دالة على حكم يجب العمل به، فالتخفيف دالٌّ على أن له أن يقربها إذا انقطع الدم لأكثر مُدة الحيض أو لأقله إذا مضى عليها وقت صلاة وإن لم تغتسل، والتثقيل دالٌّ على أنه ليس له أن يقربها إذا انقطع الدم لأقل مدة الحيض حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة، وهو مذهب أبي حنيفة[3] - رحمه الله - ، ونظير هذا التأويل قول الشافعي[4] - رحمه الله -

(١) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٩٣).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/١٦٨)، الكشاف (١/٢٧٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٦).

(٣) أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعًا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح). وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقًا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته ! وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له: مسند - في الحديث، جمعه تلاميذه، والمخارج - في الفقه، رواه عنه تلميذه أبو يوسف. وتنسب إليه رسالة: الفقه الاكبر - ولم تصح النسبة. انظر: الأعلام (٨/٣٦).

(٤) الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠ م) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة (١٩٩) فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: "كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات". وقال الإمام ابن حنبل: "ما أحد ممن بيده محبرة أو =

في قراءتي النصب والخفض - في قول الله ﷻ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ أراد بالنصب قومًا، وبالخفض آخرين، حيث جعل كل قراءة دالة على حكم يجب العمل به؛ يعني: غسل الرجلين ومسح الخفين.

وقوله: (**ويطهرن في الطاء السكون**): جملة كبرى، حذف العائد، من خبرها، والتقدير: في الطاء منه السكون. و(**هاؤه بضم**): جملة كبرى أيضًا. و(**خفا**): جملة فعلية. (**إذا**): ظرف لـ(**خفا**). و(**سما**): في موضع جر به. و(**كيف عولا**) كقوله: (**كيف رتلا**) وقد سبق، والمعنى: وكيف عول. وفي قوله: (**سما**) ثناء على التخفيف. وفي قوله: (**كيف عولا**) تنبيه على أن سبب السمو صحة استدلال الفريقين به. والله أعلم.

٥١١-وَضَـمُّ يَخَافَـا فَـازَ وَالْكُـلُّ أَدْغَمُـوا   تُضَارَرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جَلَا

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله: (**فاز**)، وهو: حمزة قرأ: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ [البقرة: ٢٢٩] بضم الياء[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢].

ثم أخبر أن السبعة اتفقوا على إدغام الراء الأولى من ﴿تُضَآرَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] في الثانية[٣]. وأن من أشار إليهما بـ(**حق**)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو ضموا الراء منه[٤]، فتعين للباقين فتحها[٥].

=

ورق إلا وللشافعي في رقبته منة". وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولًا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيًا مفرطًا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب: الأم - في الفقه، ومن كتبه: المسند - في الحديث، وأحكام القرآن، والسنن، والرسالة - في أصول الفقه، واختلاف الحديث، والسبق والرمي، وفضائل قريش، وأدب القاضي، والمواريث. انظر: الأعلام (٢٦/٦).

(١) انظر: النشر (٢٢٧/٢)، الكشف للقيسي (٢٩٤/١ - ٢٩٥).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٨٣)، الكشاف (٢٧٨/١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٨).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٨١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢١٤/٢)، التيسير (ص: ٨١).

والمراد الضم والفتح في الراء الثانية؛ لأن الأولى ساكنة مدغمة فيها، أو في الراء المشددة؛ لأن الراءين صارا كراء واحدة، حيث ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة. وعبر الضم وإن كان رفعًا على مذهب من لا يفرق بين ألقاب الإعراب والبناء؛ ليدل على أن القراءة الأخرى بالفتح، ولو عكس لساغ، إذا لا بدّ من التسامح في إحداهما، وكان ما أتى به أولى حيث كان الأصل في تسمية هذه الحركة ذلك.

والوجه في ضم ياء (يخاف) وفتحها ما أنا ذاكره[١]: أما من ضم فإن أصل الكلام عنده: إلا أن يخاف الولاة والحكام الرجل والمرأة على أن لايقيما حدود الله. فالولاة فاعل، والحكام معطوف عليه، والرجل مفعول به، والمرأة معطوف عليه، وعلى أن (**لايقيما**) مفعول ثان عدي (**يخافا**) إليه بحرف الجر، كقوله:

لــــو خافـــك الله علـــيه حـــرمه

فحذف الفاعل، وبني الفعل لما لم يسم فاعله، وأسنده إلى ضمير المفعولين، وأسقط الجار فبقي ما بعده في موضع نصب في قول سيبويه ومن وافقه؛ لأنه لما حذف الجار تعدى الفعل بنفسه فنصب، وفي موضع جر في قول الخليل والكسائي بالجار المقدر. ويجوز أن يكون (**ألا يقيما**) بدل الاشتمال في أصل الكلام. وفيما هو عليه الآن، لا مفعولًا ثانيًا، كما تقول: خفت زيدًا تركه إقامة حدود الله، وخيف زيد تركه إقامة حدود الله، وخفت عمرًا شره، وخيف عمرو شره[٢].

والخوف على هذا الوجه على بابه، وأما من فتح فإنه أسند الفعل إلى ضمير الفاعلين، وهما الرجل والمرأة، وعداه إلى (**أن لا يقيما**)، وجعل الخوف على بابه، أو بمعنى الظن، ويدل عليه قراءة عبدالله[٣]: (**إِلاَّ أَنْ يَظُنَّا**)، قال أبو عبيدة: هو فيهما بمعنى اليقين. ورده أبوعلي وقال: ليس كونه بمعنى اليقين بمتجه؛ لوقوع (**أن**) الناصبة بعده، وهي لا تقع بعد الأفعال التي معناها الثبات والاستقرار، وضعف ابن النحاس القراءة

---

(١) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٩٤ - ٢٩٥).

(٢) انظر: الحجة للفارسي (٢/٢٤٨).

(٣) وهي قراءة شاذة وعثرت عليها معزوة إلى أُبيّ. انظر: البحر المحيط (٢/١٩٧)، تفسير الطبري (٢/٢٧٩)، الكشاف (١/٢٧٩).

بالضم بوجوه ضعيفة؛ منها: أنه قال: يلزم من قرأ بالضم أن يقرأ: ﴿فَإِنْ خِيفَا﴾.

وذلك غير لازم، ولو لزم للزم من قرأ بالفتح أن يقرأ: ﴿فَإِن خَافَا﴾، وإنما هو في القراءتين من باب: **الخروج من الغيبة إلى الخطاب**، ويسمى ذلك ونحوه: **الالتفات** في علم البيان، وهو من محاسن الكلام. واختار أبو عبيد[1] الضم، وصحح وجهه أبو علي. ولذلك أخبر الناظم - رحمه الله، بأنه فاز. والخطاب في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ للأزواج[2].

وقيل: للولاة والحكام.

فإن قيل: في كلا القولين إشكال؛ لأنه إن كان للأزواج فكيف يطابقه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، وإن كان للولاة والحكام فليسوا بآخذين منهن ولا بموتهن؟

قيل: يجوز أن يكون أول الخطاب للأزواج وآخره للولاة والحكام، وأن يكون الخطاب كله للولاة والحكام؛ لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم، فكأنهم الآخذون والمؤتون.

---

(١) أبو عبيد (١٥٧ - ٢٢٤ هـ = ٧٧٤ - ٨٣٨ م) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. وكان مؤدبًا. ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة (٢١٣) وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة. وكان منقطعًا للأمير عبد الله بن طاهر، كلما ألف كتابا أهداه إليه، وأجرى له عشرة آلاف درهم. من كتبه: الغريب المصنف - في غريب الحديث، ألفه في نحو أربعين سنة، وهو أول من صنف في هذا الفن، والطهور - في الحديث، والأجناس من كلام العرب، وأدب القاضي، وفضائل القرآن، والأمثال، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود - في القراءات، والأموال، والأحداث، والنسب، والإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، قال عبد الله بن طاهر: "علماء الإسلام أربعة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، والقاسم بن سلام في زمانه. انظر: الأعلام (١٧٦/٥).

(٢) انظر: الكشف للقيسي (٢٩٤/١ - ٢٩٥)، الحجة للفارسي (٢٤٨/٢)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٧).

والحجة لابن كثير وأبي عمرو في رفع (تُضار)[١]: مناسبته لما قبله. قال أبو عبيد: وأحسبهما آثرا الرفع لقوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فأتبعا الرفعَ الرفعَ، وجعلاه خبرًا بمعنى النهي.

والحجة للباقين في جزمه[٢]: مطابقة اللفظ للمعنى؛ لأن المعنى على النهي، فكان الوجه أن يطابقه اللفظ. وأصل الراء الأولى في القراءتين الكسر أو الفتح، ولذلك أجاز الناظم - رحمه الله - في قوله: **(والكل أدغموا تضار)** كسر الراء وفتحها أخذًا بالوجهين، فإن كان أصلها الكسر كان ﴿وَٰلِدَةٌ﴾ فاعلا و﴿مَوْلُودٌ لَّهُۥ﴾ معطوفًا عليه، والمعنى: لا تضار والدة زَوْجَهَا بسبب ولدها بأن يُعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد، وأن تقول بعد ما ألفها الصبي: اطلب له ظئرًا، وما أشبه ذلك.

ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها، وأن يأخذه منها وهي تريد إرضاعه، ولا أن يكرهها على إرضاعه. وإن كان أصلها الفتح كان **(والدة)** مفعولًا لم يُسم فاعله، و**(مولود له)** معطوفًا عليه، والمعنى: النهي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وأن يلحق بالزوج الضرار من قبلها، بما ذكر بسبب الولد. والراء الأولى التي أصلها الكسر أو الفتح مدغمة في الراء الثانية على كلتا القراءتين، فمن قرأ بالرفع أدغم لا غير، ومن قرأ بالفتح فإن الراء الأخيرة كانت عنده مجزومة، لما أدغم التقي ساكنان، فحرك الراء الثانية، لالتقاء الساكنين، واختار الفتح؛ لما فيه من مناسبة ما قبله من الألف والفتحة.

وقرأ الحسن[٣]: (لا تُضَارِ) بالكسر على أصل التقاء الساكنين. وقرأ أبو جعفر[٤]:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٨)، الإعراب للنحاس (١/٢٦٨)، الإملاء للعكبري (١/٥٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٢١٤)، تفسير الطبري (٥/٤٧)، تفسير القرطبي (٣/١٦٧).

(٣) وذلك على النهي، وهي قراءة شاذة. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٨)، تفسير الرازي (٦/ ١٣٠)، الكشاف (١/٢٨٦).

(٤) وذلك على أنه أجرى الوصل فيه مجرى الوقف، وهي شاذة أيضًا. انظر: البحر المحيط (٢/٢١٥)، =

(لا تُضَارّ) بالسكون والتشديد على نية الوقف وحمل الوصل عليه. وروي عنه (**لا تُضَارْ**) بالسكون والتخفيف[1]، على حذف الراء الأخيرة؛ فرارًا من التثقيل في الحرف المكرر، والجمع بين الساكنين على إجراء الوصل مجرى الوقف، أو على أن مدة الألف تجري مجرى الحركة. وقرئ[2]: (**لاَ تُضَارَرِ**)، و(**لاَ تُضْرَرْ**) بفتح الراء الأولى وجزم الثانية[3].

وقوله: (وضم يخافا فاز): جملة كبرى. و(**الكل أدغموا تضارر**) مثلها. و(**ضم الراء حق**): جملة أيضًا، و(**ذو جلا**): معطوف على الخبر. ويروى بكسر الجيم وفتحها. **والجلاء**: مصدر جلا الشيء، أي: بينه ووضحه، والمعنى: وذو كشف للمعنى المقصود، وهو بالفتح مصدر جلا القوم عن منازلهم إذا ظهروا وانكشفوا والمعنى: وذو ظهور وانكشاف. وما أتى منه في القصيدة فالقول فيه كالقول في هذا. والله أعلم.

٥١٢-وَقَـصْرُ أَتَيْـتُمْ مِـنْ رِبًـا وَأَتَيْـتُمُو هُـنَا دَارَ وَجْهًـا لَـيْسَ إِلَّا مُـبَجَّلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله: (**دار**)، وهو: ابن كثير قرأ بالقصر في قوله - تعالى - : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ [الآية: ٣٩] في سورة الروم، وفي قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] في هذه السورة[4]، فتعين للباقين القراءة بالمد فيهما[5].

=

مختصر ابن خالويه (ص: ١٤)، الكشاف (١/٢٨١).

(١) وذلك على أنه أجرى الوصل فيه مجرى الوقف، وهي شاذة أيضًا. انظر: البحر المحيط (٢/٢١٥)، الكشاف (١/٢٨١).

(٢) وهي لغة الحجاز، وقرأ بها ابن مسعود وأبان والضحاك والحسن وعمر بن الخطاب، وهي شاذة أيضًا. انظر: البحر المحيط (٢/٢١٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٤)، تفسير القرطبي (٣/١٦٧).

(٣) وقرأ بها عمر بن الخطاب، وهي شاذة أيضًا. انظر: البحر المحيط (٢/٢١٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٤)، تفسير القرطبي (٣/١٦٧).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٨)، التيسير (ص: ٨١).

(٥) انظر: التيسير (ص: ٨١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٧).

والحجة له في القصر عند الروم[1]: عدم الحذف على قراءته؛ لأن (**أتيتم**) معناه بذلتم وهو يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه، وهو (**ما**) المتقدمة عليه بخلاف القراءة بالمد فإن فيها حذف مفعول لـ(**آتيتم**) الممدود ومعناه: أعطيتم، هو يتعدى إلى مفعولين: أحدهما: (**ما**) المتقدمة عليه، والثاني محذوف، والتقدير: أي شيء أعطيتم الناس. والحجة للباقين في المد: طلب المناسبة بينه وبين قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ﴾ وحذف أحد مفعولي هذا الفعل بل حذفُهما معًا فصيح شائع، ولا خلاف في المد في قوله تعالى - : ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ﴾ [الروم: ٣٩]، لاقترانه بالزكاة والآتي معها إنما هو فعل الإيتاء أبدًا، نحو: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] و﴿يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة: ٥٥].

والوجه في القصر والمد في سورة البقرة ما أنا ذاكره[2]: أما القصر: فقد اختلفت فيه عبارة الجماعة؛ فمنهم من قال: المعنى ما أتيتم نقده وتعجيله، أي: فعلتموه، ومنهم من قال: والمعنى ما فعلتم، ولم يزد على ذلك. ومنهم من قال: المعنى ما بذلتم، ومنهم من قال: المعنى ما جئتم به. فأما من قال: ما أتيتم نقده وتعجيله، أي: فعلتموه وهو أبو علي - رحمه الله - فإنه لما فسر أتيتم بفعلتم، وكان ما يسلم إلى المراضع من أجل الرضاع ليس بمفعول للمسلم، وإنما المفعول له نقده وتعجيله قدر المفعول له مضافًا محذوفا، فقال: المعنى ما فعلتم نقده وتعجيله ليصح المعنى، إلا أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فصار: إذا سلمتم ما أتيتموه، ثم حذف المضمر، وحذفه حسن، لأنه عائد من الصلة منصوب المحل كما حُذف في قوله - تعالى - : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] و﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ ﴾ [الزخرف: ٧١] ونحو ذلك. ومن الإتيان بمعنى الفعل قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا﴾ [مريم:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٨)، البحر المحيط (٢/٢١٨).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣/١٧٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٧).

٦١]، أي: مفعولا، ويقال: أتى إليه إحسانا، أي: فعله. وأما من قال: المعنى ما فعلتم، ولم يزد على ذلك، فإن أراد ما فعلتم من غير حذف لم يصح؛ لأنهم غير فاعلين له كما تقدم، وإن أراد ما أراد أبو علي غير أنه اقتصر على تفسيره الفعل ففيه بُعدٌ؛ لعدم المعنى[1].

وأما من قال: المعنى ما بذلتم فإن الأصل عنده: ما أتيتم بذله، أي: ما فعلتم بذله. ولما كان (**بذلتم**) في معنى (**فعلتم بذله**) فسره به تقريبًا. وأما من قال المعنى: ما جئتم به فإن الأصل عنده: إذا سلمتم ما أتيتم المراضع به، أي: ما جئتموهن به، فحذف المفعول والجار والمجرور. وأما المد فإنه من الإيتاء، وهو: الإعطاء، ويشهد له قوله في حق الأمهات: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦] والمفعولان في هذه القراءة محذوفان، والتقدير: إذا سلمتم ما آتيتموهن إياه. ولا بدّ من تقدير الإرادة في القراءتين، أي: إذا سلمتم ما أردتم إتيانه أو المجيء به أو إتيانه. وروى شيبان عن عاصم: ﴿مَآ أُوتِيتُمْ﴾، أي: ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الأجرة، ونحوه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. والوجه في (**ما**) في القراءات الثلاث أن تكون موصولة، والعائد محذوف على كل وجه من الوجوه المذكورة[2].

وقوله: (وقصر أتيتم من ربا): مبتدأ ومضاف إليه، و(**أتيم**): مبتدأ. و(**هنا**): ظرف للمبتدأ. و(**دار**) مع فاعله: في موضع الخبر. و(**وجهًا**): تمييز . و(**ليس إلا مبجلا**): في موضع الصفة لـ(**وجه**)، أي: دار وجهه المنفي عنه ضد صفة التوقير بين المعنيين ببيان معاني القراءات وتوجيهها، يشير بذلك إلى الثناء على القصر؛ لأن من الناس من استبعده، والله أعلم.

٥١٣-مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صِحَابٍ وَحَيْثُ جَا   يُـضَمُّ تَمَـسُّوهُنَّ وَامْـدُدْهُ شُلْـشُلاَ

أمر بتحريك الدال من قوله - تعالى - : ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٢١٨)، التيسير (ص: ٨١)، تفسير القرطبي (٣/١٧٣).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣/١٧٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٧).

قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] لمن أشار إليهم بالميم و(**صحاب**)، وهم: ابن ذكوان، وحفص، وحمزة والكسائي، وأراد بتحريك الدال: فتحها[١]، على ما قرره في قوله: (**حيث جرى التحريك غير مقيد**) هو الفتح. وتعين للباقين الإسكان[٢] على ما قرره في قوله: (**والإسكان أخاه منزلا**).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شلشلا**)، وهما حمزة والكسائي قرآ: ﴿**مَا لم تُماسُّوهُنَّ**﴾ حيث جاء بضم التاء والمد، وأراد به الألف بعد الميم[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء وترك المد[٤]. ومجيئه في القرآن في ثلاثة مواضع، موضعان في هذه السورة، **أحدهما**: قبل ترجمة (**قدره**)، **والثاني**: بعدها. **والثالث**: في سورة الأحزاب. وكان الوجه ذكره قبل ترجمة (**قدره**) إلا أنه أخره عنها على حسب ما تاتى له النظم.

والقدْر والقدَر لغتان بمعنى واحد كالدْرك والدرَك. وقيل: الساكن مصدر، والمفتوح اسم؛ كالعد والعدد، والمد والمدد، والأكثر على الوجه الأول[٥].

وفي القراءة بضم التاء والمد في قوله (**تُمآسُّوهنَّ**) وجهان[٦]: **أحدهما**: أنه من المفاعلة من الزوجين، لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر بالمباشرة حال الوطء، ويشهد لهذا الوجه قوله - تعالى - : ﴿**مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا**﴾. **والثاني**: أن يكون من المفاعلة الصادرة من واحد، كطارقت النعل، وعاقبت اللص، وداويت العليل.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٧).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٨).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٩).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٨١)، النشر (٢/٢٢٨).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/٥٨)، البحر المحيط (٢/٢٣١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥/١١٨)، تفسير القرطبي (٣/١٩٩)، النشر (٢/٢٢٨).

ووجه القراءة الأخرى: أن يراد به الوطء، والواطئ هو الرجل وحده، ويقويها الإجماع على قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾.

وقوله: (معا قدر حرك من صحاب): جملة أمرية فيها تقديم وتأخير وحذف، وترتيبها: حرك دَالَي كلمتي قدره معًا من جهة صحاب، أو من رواية صحاب. و(**حيث يضم تمسوهن**): جملة فعلية، ترتيبها: ويضم تاء تمسوهن حيث جاء. و(**امدده**): جملة فيها حذف، والتقدير: وامدد ميمه. و(**شلشلا**): حال من هاء (**امدده**)، أي: امدده في حال كونه خفيفًا على الألسنة. وإعراب الجمل يتنزل على الترتيب المذكور. والله أعلم.

٥١٤-وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوَ حِرْمِيِّهِ رِضىً وَيَبْـصُطُ عَـنْهُمْ غَيْـرَ قُنْـبُلِ اعْـتَلاَ

٥١٥-وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفي الْخَلْقِ بَصْطَةً وَقُـلْ فِـيهِمَا الـوَجْهَانِ قَـوْلًا مُوَصَّـلاَ

أمر بالرفع في قوله - تعالى - : ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ [البقرة: ٢٤٠] لمن أشار إليهم بالصاد والراء وبـ(**حرمي**) الواقع بينهما، وهم: أبو بكر، ونافع، وابن كثير، والكسائي[١]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٢].

ثم أخبر أن المذكورين إلا قنبلا قرءوا: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالصاد على حسب ما لفظ به[٣]. ثم أخبر أن الباقين قرءوا بالسين[٤].

ثم أخبر أن قوله - تعالى - : ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ [الآية: ٦٩] في الأعراف، مثل: (**يبصط**)، فيما ذكر، وقيد حرف الأعراف بقوله: (**في الخلق**)[٥].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالقاف والميم في قوله: (**قولا موصلا**)، وهما:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٩)، التيسير (ص: ٨١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٩٨).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٨)، السبعة (ص: ١٨٤)، تفسير الكشاف (١/١٤٦).

(٣) انظر: السبعة (ص: ١٨٥).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٨١).

(٥) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٩)، السبعة (ص: ١٨٥).

خلاد، وابن ذكوان قرآ بالصاد والسين في الموضعين[1]، قال الحافظ أبو عمرو: قرأت في رواية خلاد على أبي الفتح فيهما بالصاد، وعلى أبي الحسن بالسين. قال وقرأت في رواية ابن ذكوان بالصاد في الموضعين، وعلى الفارسي (**يقبض ويبصط**) بالسين، و(**في الخلق بصطة**) بالصاد. وحكى أبو عمرو عنه من بعض الطرق السين فيهما.

قلت: وما عدا (**يبصط**) في البقرة فجميعه بالسين بلا خلاف، وليس في (**بسطة**) في البقرة إلا السين فيما قرأنا به من الطرق، وقد روى الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر وعن نافع فيه الصاد، وكذلك روى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم.

وارتفاع (**وصية**) على أنه مبتدأ، أو خبر، أو مفعول لم يُسم فاعله، فإن كان مبتدأً ففي خبره وجهان: **أحدهما:** هو محذوف مُقدر قبله، أي: فعليهم وصية. **والثاني:** هو لأزواجهم قال أبو علي: وحسن الابتداء بالنكرة؛ لأنه موضع تخصيص كما حَسُنَ (**سَلامٌ عَليكَ وَخَيرُ بين يَديك**)، وإن كان خبرًا كان المبتدأ ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ**﴾، ولا بد من تقدير حذف مضاف من أحدهما، أي: وحكم الذين يتوفون منكم وصية، أو والذين يُتوفون منكم أهل وصية. وإن كان مفعولًا لم يسم فاعله كان التقدير: والذين يتوفون منكم كتب عليهم وصية، و(**الذين**) - على هذا - : مبتدأ. و(كتب عليهم وصية) خبره، ويشهد لهذا الوجه قراءة عبدالله[2]: (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الوَصِيَّةَ لأَزْوُاجِكُم مَتَاعًا إِلَى الحَولِ**) مكان قوله: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ**﴾ وانتصابها على : ليوصن الذين يُتوفون منكم وصية لأزواجهم. أو على: والذين يتوفون منكم يوُصون وصية، أو فليوصوا وصية. أو على: والذين يُتوفون منكم كَتب الله عليهم وصية. (**والذين**) - على الوجه الأول - : فاعل، وعلى الثاني والثالث: مبتدأ، خبره الفعل المقدر وفاعله.

والحجة لمن قرأ ﴿**يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ**﴾ و﴿**فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً**﴾ **بالسين**[3]: الإتيان

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٩).

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٥)، الكشاف (١/٢٨٦).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٦٠)، البحر المحيط (٢/٢٥٢).

بهما على الأصل، وحملهما على ما جاء في لفظهما.

والحجة لمن قرأ بالصاد[1]: طلب المجانسة في اللفظ، وذلك أن السين مستفلة، ولما وقعت بعدها الطاء، وهي مستفلة صعب الخروج من تسفل إلى تصعد، فأبدل من السين حرفًا مستعل؛ ليعمل اللسان عملًا واحدًا، وكانت الصاد أولى بذلك من غيرها؛ لمؤاخاتها السين في المخرج والصفير، ومؤاخاتها الطاء في الإطباق والاستعلاء؛ ولما كانت مؤاخية للسين فيما ذكرنا كانت السين التي هي الأصل كأنها موجودة.

فإن قيل: لم زعمت أن السين هي الأصل؟ وهلا كان الأمر العكس؟

قلت: لايصح أن يكون الأمر بالعكس؛ إذ لو كانت الصاد هي الأصل لم يجز ردها إلى السين. قال أبوحاتم: هما لغتان، فكيف قرأت فأنت مصيب، واختار اتباع الرسم.

والحجة لابن ذكوان فيما قرأ من الوجهين[2]: اتباع الأثر، والجمع بين اللغتين.

قوله: (**وصية ارفع**): جملة أمرية قدم مفعولها. و(**صفر حرميه رضى**): جملة اسمية مستأنفة، أثنى بها على نقل من قرأ بالرفع وهما: الحرميان، أخبر أن صفوهم، أي: ذا صفوهم، أي: صافيهم، أي: نقلهم الصافي، من كدر الطعن لصحته (**رضى**)، أي: ذو رضى، أو مرضي أو نفس الرضا. والهاء في (**حرميه**) تعود على ما دل عليه (**ارفع**) من الرفع، أضافهم إليه؛ لملابستهم إياه. (**ويبصط عنهم**): جملة، و(**غير قنبل**): مستثني من الضمير المجرور. و(**اعتلى**)، أي: اعتلى ذلك، يشير إلى ما لفظ به من الصاد. و(**بالسين باقيهم**): جملة قدم خبرها. و(**في الخلق بصطه**): جملة حُذف شطرها. و(**فيها الوجهان**): جملة قدم خبرها، وهي في موضع نصب بـ(**قل**)، و(**قولاً**): مصدر له. و(**موصلاً**): نعت لمصدر، أي: يوصله قوم إلى قوم لصحته. والله أعلم.

٥١٦-يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَههُنَا سَماَ شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّلاَ

٥١٧-كَماَ دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةٍ وَقُلْ عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتى انْجَلاَ

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/٣٤٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٣٩).

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

أمر بالرفع في قوله - تعالى - : ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [الحديد: ١١] في سورة الحديد، وفي هذه السورة [البقرة: ٢٤٥] لمن أشار إليهم بـ(**سما**)، وبالشين من (**شكره**)، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي[١].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والدال في قوله: (**كما دار**)، وهما: ابن عامر، وابن كثير ثقلا العين في جميع أفعال المضاعفة، مبنية كانت للفاعل أو للمفعول[٢]؛ نحو: ﴿يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾، و﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، وأمر بالقصر لهما مع الثقيل في الجميع وفي مضاعفة أيضًا، والتقييد بالتثقيل كاف؛ لأن من ضرورته القصر غير أنه استوفى التقييد بذكره.

وحصل مما ذكر في (**يُضاعِفُهُ**) في السورتين المذكورتين أربع قراءات: الرفع، والتخفيف لنافع، وأبي عمرو، وحمزة والكسائي. والرفع والتثقيل لابن كثير. والنصب والتثقيل لابن عامر. والنصب والتخفيف لعاصم. وفيما عدا الموضعين المذكورين قراءتان، التثقيل لابن كثير، وابن عامر، والتخفيف للباقين.

ثم أخبر أن من أشار إليه بهمزة الوصل في قوله: (**انجلا**)، وهو: نافع قرأ: ﴿عَسَيْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٦] بكسر السين، حيث أتى[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

وفي ارتفاع قوله ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ وجهان[٥]: **أحدهما**: هو معطوف على فعل الصلة، وهو (**يُقرض**)، أي: من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له. **والثاني**: هو مستأنف، أي: فالله يُضاعِفُهُ له. وفي انتصابه وجهان: أحدهما: هو منصوب بإضمار (**أن**) بعد الفاء، على جواب الاستفهام على المعنى؛ لأن الاستفهام وإن كان عن المقرض في اللفظ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٩)، التيسير (ص: ٨١).

(٢) انظر: التبصرة للقيسي (ص: ٤٤٠)، النشر (٢/٢٢٨).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨١)، السبعة (ص: ١٨٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٠)، النشر (٢/٢٣٠).

(٥) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٠٠).

فهو عن الإقراض في المعنى، كأنه قال: أَيقرِض الله أحدٌ فيضاعِفُهُ؟ ولا يحسن أن يكون على جواب الاستفهام على اللفظ؛ لأنه عن المقرض ألا ترى أنك تقول: أتقرضني فأشكرك بالنصب لما كان الاستفهام عن الإقراض، ولو قلت: أأنت تُقرضني؟ لقلت: فأشكرك بالرفع؛ لأن الاستفهام عن المقرض لا عن الإقراض(١).

والثاني: هو منصوب بإضمار (**أن**) بعد الفاء على تقدير عطف المصدر المقدر على مصدر يُقرض مُقدرا، أي: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة. والتثقيل فيه وفيما جاء من لفظه وتركه سوء. قال ابن السكيت: ضاعفت وضعفت بمعنى واحد، وكذلك صاعر خَدَّه وصَعَّره، وعاليته على البعير وعليته عليه، وامرأة مناعمة ومنعمة(٢).

وقيل: في التثقيل معنى التكثير، وبابه فعلت تقول: غلقت الأبواب وأغلقت الباب، وقيل: في التخفيف أيضًا معنى المبالغة؛ لأن المفاعلة من الواحد تقتضي ذلك. وروي عن أبي عمرو أن ضاعفت أكثر من ضعَّفت، وحكى أن العرب تقول: ضعَّفت دِرهَمك، أي: جعلته درهمين، وضاعفته، أي: جعلته أكثر من ذلك، لذلك قرأ: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٠] بالتثقيل.

وقرأ ما عداه بالتخفيف بعد اتباعه الأثر واقتدائه بالرواية. والكسر في (**عسيتم**) لغة أهل الحجاز، يكسرون من عسى مع المضمر، فإذا قال: عسى زيد فليس إلا الفتح، والفتح فيه على قاعدة الأفعال؛ لأنها لا يختلف حالها في ذلك، سواء أسندت إلى المظهر أو إلى المضمر؛ نحو: رمى زيد ورميتم، وأتى عمرو وأتيتم(٣).

وقوله: (**يضاعفه ارفع**) كقوله: (**قدر حرك**)، **وقوله**: (**وصية ارفع**)، وقد تقدم وجه ذلك. و(**في الحديد**): متعلق بـ(**ارفع**). و(**هاهنا**): معطوف. و(**سما شكره**): جملة مستأنفة للثناء على الرفع؛ لأن الهاء من (**شكره**) عائدة على ما دل عليه (**ارفع**) من الرفع. وإنما قال: (**سما شكره**)؛ لأن النحويين يقولون: إنه الوجه، ويفضلونه على

---

(١) انظر: المصدر السابق (١/٣٠٠).

(٢) انظر: نفسه.

(٣) انظر: نفسه.

النصب، لعدم التكليف، والتقدير: سما شكرهم، فالمصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل مضمر، ولو أضافه إلى الفاعل لقال: سما شكرهم إياه و(**العين ثقلا**): جمله كبرى. و(**في الكل**): متعلق بالخبر.

والكاف في قوله: (**كما دار**) بمعنى: على، وقد قيل ذلك في قوله - تعالى - : ﴿كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٨]. و(**ما**) مصدرية، والجار والمجرور في موضع الحال من ضمير (**ثقل**)، أي: ثقل كائنًا على دوره، أي: في حال كونه دائرًا، أي: متداولًا بين الرواة. و(**أقصر**) متعمد إلى مفعول حذف للعلم به. و(**مع مضعفة**): حال منه، أي: اقصره كائنًا مع مضاعفه. و(**عسيتم انجلا**): جملة كبرى. و(**بكسر السين**): حال من فاعل (**انجلى**). و(**حيث أتى**): ظرف لـ(**انجلى**)، والجملة بأمرها في موضع نصب بـ(**قل**).

٥١٨-دِفَـاعُ بِهـاَ وَالْحَـجِّ فَـتْحٌ وَسَـاكِنٌ وَقَـصْرٌ خُـصُوصًا غَـرْفَةً ضَـمٌّ ذُو وِلاِ

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (**خصوصًا**)، وهم: الجميع ما عدا نافعًا، قرءوا في هذه السورة وفي سورة الحج: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة: ٢٥١] بفتح الدال وسكون الفاء، وهذا القدر من التقييد كاف في قراءتهم، لأن من ضرورة سكون الفاء ألا يكون بعدها ألف، ولكنه أشار إليه بالقصر استيفاء للتقييد[١]، وتعين للباقين القراءة بكسر الدال وفتح الفاء والألف[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله: (**ذو ولا**)، وهم: الكوفيون، وابن عامر قرءوا: ﴿غُرۡفَةَۢ﴾ [البقرة: ٢٤٩] بضم الغين[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

و(**غرفة**) في الترتيب قبل (**دفاع**) إلا أنه أتى بها بعده على حساب ما أتى له في

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، الإملاء للعكبري (١/٦١).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، تفسير القرطبي (٣/٢٥٩).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨١)، تفسير الطبري (٥/٣٤٢).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٨١)، الإعراب للنحاس (١/٢٧٩).

النظم.

والدَّفع والدِّفاع: مصدران لدِفَعَ، يقال: دَفَع دَفعًا، كَجَمَعَ جَمْعًا، وَرَفَع رفعًا، ودَفَعَ دِفَاعًا، كَجَمَع جماعًا، وجَهرَ جِهَارًا. ويجوز أن يكون مصدر (**دافع**) كقاتل قتالًا، وضارب ضرابًا. إلا أنه في الموضعين من المفاعلة الصادرة من الواحد؛ لأن الله ﷻ يدفع ولا يُدْفعَ، وكل واحد من الدفع والدفاع ناصب للمفعول بعده، والمعنى: ولولا أن يدفع الله الكافرين بجنود المؤمنين لغلب الكافرون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد[١].

و(**الغُرفة**) بضم الغين: اسم للمغتَرف، والمراد به الماء، وهو مفعول به. و(**الغَرفة**) بفتح الغين: المرة الواحدة من الغرف، وهي مصدر، والمفعول محذوف، والتقدير: إلا من اغترف ماءً غَرفَةَ واحدة[٢].

و(**دفاع**): مبتدأ. و(**بها**): تبين. و(**الحج**): معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، على حد قوله:

.... فاذهب فما بكَ والأيامِ من عَجَبِ[٣]

و(**فتح**): مبتدأ، خبرة محذوف مقدر قبله، والتقدير: منه فتح، والجملة خبر عن

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٧٩)، الإملاء للعكبري (١/٦١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٢٦٢)، تفسير الطبري (٥/٣٤٢).

(٣) هو من البسيط، وقائله عمرو بن معدي كرب الزبيدي،عجز بيت جاء في صدره:

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتَشتُمُنا

والزَبيدي (٧٥ ق. هـ - ٢١ هـ/٥٤٧ - ٦٤٢ م) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة (٩هـ)، في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا، ولما توفي النبي ﷺ، ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عصيّ النفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهلية، يُكنَّى أبا ثور، وأخبار شجاعته كثيرة، له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

توفي على مقربة من الريّ، وقيل: قتل عطشًا يوم القادسية. - الموسوعة الشعرية

الأول. و(**ساكن وقصر**): معطوفان. و(**خصوصًا**): مصدر مؤكد لفعل محذوف، أي: خص السورتين المذكورتين بذلك خصوصًا. (**وغرفة ضم ذو ولا**): جملة فعلية قدم فيه المفعول على الفعل. والولا: النصر.

٥١٩-وَلاَ بَــيْعَ نَــوِّنْهُ وَلاَ خُلَّــةٌ وَلاَ شَــفَاعَةَ وَارْفَعْهُــنَّ ذَا أُسْــوَةٍ تَــلاَ

٥٢٠-وَلاَ لَغْـوَ لاَ تَأْثِـيمَ لاَ بَـيْعَ مَـعْ وَلاَ خِـلاَلَ بِإِبْــرَاهِيمَ وَالطُّــورِ وُصِّــلاَ

أمر بالتنوين والرفع في قوله ﷻ: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] لمن أشار إليهم بالذال والهمزة في قوله: (**ذا أسوة**)، وهم: الكوفيون، وابن عامر، ونافع[١].

والتاء في قوله: (**تلا**) مكرر لما أعرض من تتميم البيت، وتعين للباقين القراءة بترك التنوين والنصب[٢]، وليس بنصب على الحقيقة وإنما هو فتح؛ لأن الحركة فيه حركة بناء، غير أنها مشبهة لحركة الإعراب، وهو الذي سوغ ما أتى من ذكر الرفع.

ثم أخبر أن الحكم في قوله - تعالى - : ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [الآية: ٣١] في إبراهيم، و﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الآية: ٢٣] في الطور كالحكم في الكلم المذكورة.

وكان الترتيب يقتضي أن يقدم كلمتي إبراهيم على كلمتي الطور، لا سيما مع قوله: إبراهيم والطور، لكن دعاه ضيق النظم إلى تقديم الكلم المذكورة مع أمن الإلباس.

ووجه التنوين في الكلم المذكورة[٣]: أنها في حال الرفع متمكنة عارية مما يمنع الصرف، والرفع فيها بالابتداء على أن (**لا**) غير عاملة و(**بلا**) على انها بمعنى (**ليس**) عاملة عملها والمرفوع بعدها اسمها. وترك التنوين والفتح على البناء على أن (**لا**) هي

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٣٥)، الإعراب للنحاس (١/٢٨٢).

النافية للجنس، والاسم الذي يليها اسمها والنفي في القراءتين يراد به الاستغراق، غير أن الاستغراق في القراءة بالتنوين، والرفع يفهم من خارج اللفظ، وفي القراءة بترك التنوين والفتح يفهم من اللفظ[1].

وقوله في هذه السورة ﴿لا بَيْعٌ﴾: جملة على الأوجه الثلاثة. و﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾: جملتان حذف الخبر من كل واحدة منهما، أو جملة واحدة حذف خبرها على أن (**لا**) في قوله: (**ولا شفاعة**) مكررة لتأكيد النفي. **وقوله:** ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾: جملتان حذف الخبر من الثانية منهما، وكذلك قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾.

وقوله: (**ولا بيع نونه**) كقولك: زيد ضربته، وزيدًا ضربته، وتقدير النصب أحسن؛ لمكان الأمر. و(**لا خُلة ولا شفاعة**): معطوفان على الهاء في قوله: (**نونه**)، ويجوز فيهما غير ذلك. و(**ذا أسوة**): حال من فاعل (**ارفعهن**). و(**تلا**) مع فاعله: في موضع الصفة لقوله: (**ذا أسوة**)، أي: ارفعهن في حال تأسيك بمن نقل ذلك من الأئمة واتباعك لهم. و(**لا لغو لا تأثيم**) إلى آخر البيت: جملة كبرى وفيها حذف.

والتقدير: وإعراب لا لغو ولا تأثيم ولا بيع كائنًا مع ولا خلال كائنة بإبراهيم والطور وُصِل لهم، وقدر المحذوف المذكور بما ذكر؛ لما يحصل في ضمنه من معنى الرفع والتنوين، وليكون عاملًا في الحال الأولى. والله أعلم.

٥٢١-وَمَدُّ أَنَاَ في الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ   وَفَتْحٍ أَتَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجِّلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (**أتى**)، وهو: نافع مد النون من (**أنا**) في الوصل، إذا وقع بعده همزة مضمومة، وذلك في موضعين لا غير: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ﴾ [الآية: ٢٥٨] في البقرة، ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾ [الآية: ٤٥] في يوسف، وإذا وقع بعده همزة مفتوحة وذلك في عشرة مواضع: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ﴾ في الأنعام [الآية: ١٦٣] والأعراف [الآية: ١٤٣] والزخرف [الآية: ٨١]، و﴿أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [الآية: ٦٩] في يوسف، و﴿أَنَا۠

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، البحر المحيط (٢/٢٧٦).

﴿أَكْثَرُ﴾ [الآية: ٣٤] و﴿أَنَاْ أَقَلَّ﴾ [الآية: ٣٩] في بالكهف، و﴿أَنَاْ ءَاتِيكَ﴾ [الآية: ٣٩ - ٤٠] في موضعي النمل، و﴿أَنَاْ أَدْعُوكُمْ ﴾ [غافر: ٤٢] في الطول، و﴿وَأَنَاْ أَعْلَمُ﴾ [الممتحنة: ١] في الامتحان[١]، وتعين للباقين القراة في الوصل بالقصر[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالباء في قوله: (**بجلا**)، وهو: قالون مد أيضًا الهمزة المكسورة بخلاف عنه، وذلك في ثلاثة مواضع: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ في الأعراف [الآية: ١٣] والشعراء [الآية: ١١٥] والأحقاف [الآية: ٩][٣]، وتعين للباقين القراءة في الوصل بالقصر أيضًا[٤]. ولا خلاف بين القراء في ترك الألف في الوصل فيما لم يقع بعده همزة؛ نحو: ﴿أَنَاْ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] و﴿وَأَنَاْ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ [الأنبياء: ٥٦]، وكذلك لا خلاف بين القراء فيهما، وإنما ذكر ما اختلفوا فيه[٥].

والحجة للقراء في جميع ما ذكر تنبني على معرفة اختلاف النحويين في: أنا، وذلك أنهم اختلفوا فيه، فذهب البصريون إلى أن الاسم منه هو الهمزة والنون لا غير، وأن الألف في الوقف مزيدة لبيان حركة النون، وذهب الكوفيون إلى أن الألف من الاسم، واستدلوا على ذلك بقول الأعشى:

فكـــيفَ أَنـــا وانِتِحالـــي القَـــوَافي ....[٦]

(١) انظر: النشر(٢/٢٣١).

(٢) انظر: السبعة (ص: ١٨٨).

(٣) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٦٩).

(٤) انظر: السبعة (ص: ١٨٨).

(٥) انظر: النشر(٢/٢٣١).

(٦) هو من المتقارب، وتمامه:

....بَعـــدَ المَـــشيبِ كَفـــى ذاكَ عـــارا

والبيت جاء ضمن قصيدة له يقول في مطلعها:

أَأَزمَعـــتَ مِـــن آلِ لَيلـــى اِبـــتِكارا وَشَـــطَّت عَلـــى ذي هَـــوىً أَن تُـــزارا

=

ويقول الآخر:

أَنَــــا سَـــــيفُ العَــــشيرَةِ فاعرِفونـــــي ....[1]

وحملوا حذف الألف في الوصل على طلب الخفة، قالوا: وسوغ ذلك دلالة الفتحة عليها، حمل البصريون ثباتها فيما ثبتت فيه في الوصل على إجرائه مجرى الوقف كما فعل بهاء السكت في غير موضع.

والحجة إذا لمن عدا نافعًا في ترك الألف في حال الوصل[2]: الإتيان بالأصل أو الحذف للتخفيف.

الحجة لنافع في ترك الألف فيما لم يقع قبل الهمز في ذلك، وفي إثباتها فيما وقع قبل الهمز المضموم والمفتوح[3]: أنه أجرى الوصل مجرى الوقف كما فُعلَ بهاء السكت في غير موضع. والحجة إذا لمن عدا نافعًا في ترك الألف في حال الوصل: الإتيان بالأصل أو الحذف للتخفيف.

والحجة لنافع في ترك الألف فيما لم يقع قبل الهمز ذلك، وفي إثباتها فيما وقع قبل الهمز المضموم والمفتوح[4]: أنه أجرى الوصل مجرى الوقف على رأي البصريين،

=

الأعشى سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(١) هو من الوافر، وقائله حميد بن ثور الهلالي، صدر بيت جاء في عجزه:

حُمَــــيداً قَــــد تَــــذَرّيتَ الـــــسَّناما

والهلالي (؟ - ٣٠ هـ/؟ - ٦٥٠ م) حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى، شاعر مخضرم عاش زمنًا في الجاهلية وشهد حنينًا مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي ﷺ، ومات في خلافة عثمان ﷺ، وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان، عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين، وفي شعره ما كان يُتغنى به، قال الأصمعي: الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة: راعي الإبل: النُميري، وتميم بن مقبل العجلاني، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور الهلالي من قيس عيلان. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٨٤)، الإملاء للعكبري (١/٦٣)، النشر(٢/٢٣١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٢٨٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٢)، السبعة (ص: ١٨٨).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٨٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٢)، الغيث للصفاقسي

=

أو اتى بالأصل على رأي الكوفيين، لما يحصل بإشباع مد الألف من الاستعانة على إخراج الهمزة.

والحجة له في إثباتها في إحدى روايتي قالون عنه إذا وقعت قبل الهمزة المكسورة ذلك.

والحجة له في رواية ورش، والرواية الأخرى عن قالون في ترك المد معها[1]:

اتباع الأثر والجمع بين اللغتين. واحتج له مكي - رحمه الله - بأن الهمزة المكسورة لما قل دورها بعده أجراه مجرى ما ليس بعده همزة. ورد بعضهم قوله بأن الهمزة المضمومة بعده أقل من المكسورة، فكانت الاستعانة عليها بإشباع المد آكد، ولم ينظر إلى قلتها. والتعليل في جميع ذلك باتباع الأثر أولى.والحجة لهم في الوقف على الجميع بالألف: الاهتمام ببيان الحركة على رأي البصريين، أو الإتيان به على الأصل على رأي الكوفيين؛ لأن حذفه في الوصل إنما سوغه دلالة الفتحة عليه، وفي الوقف دونه لا يوجد ذلك؛ لأن النون يذهب فتحها في الوقف، وقد حكى في الوقف عليه أيضًا أنه بهاء السكت، ومنه قول الشاعر:

إِنْ كُنْتُ أَدْرِي فَعَلَيّ بَدَنَه مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيط فِي مَنْ أَنَّه[2]

وقول حاتم الطائي وقد أمر بعض ناقة فنحرها، فقيل له في ذلك، فقال: هذا أنه. وحكى عن بعضهم أن الوقف عليه (**أنْ**) بنون ساكنة إلا أن القراء لم يقفوا عليه إلا بالألف؛ لأنها اللغة الفصيحة، والموافقة لخط المصحف.

وقوله: (**ومد أنا**): مبتدأ، أو مضاف إليه. و(**في الوصل**): متعلق بالمبتدأ. و(**مع ضم همزه**): حال من المضاف إليه. و(**فتح**): معطوف. و(**أتى**) مع فاعله: خبر المبتدأ. و(**الخلف بجلا**): جملة كبرى. و(**في الكسر**): متعلق بالمبتدأ، وفي الكلام حذف، والتقدير: والخلف في حال مجاورة ذي الكسر بجلا.

=

(ص: ١٦٩).

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٨٤)، الإملاء للعكبري (١/٦٣)، النشر(٢/٢٣١).

(٢) هو من الرجز، مجهول القائل، من شواهد سيبويه. انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس للتلمساني(٥/٢٨٨)، بتحقيق: إحسان عباس، طبع صادر بيروت.

٥٢٢-وَنُنْــشِزُهَا ذَاكٍ وَبِالــرَّاءِ غَيْــرُهُمْ وَصِــلْ يَتَــسَنَّهْ دُونَ هَــاءٍ شَــمَرْدَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالذال من قوله:(**ذاك**)، وهم الكوفيون، وابن عامر قرءوا: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي على حسب ما لفظ به[1]. ولما لم يكن في ذلك دلالة على القراءة الأخرى أوضحها بقوله: (**وبالراء غيرهم**)[2].

ثم أمر بترك الهاء من قوله - تعالى - : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] في حال الوصل لمن أشار إليهما بالشين في قوله: (**شمردلا**)، وهما: حمزة، والكسائي[3]، فتعين للباقين القراءة في الوصل بإثبات الهاء[4].

ولم يتعرض لذكر الإجماع على إثبات الهاء في الوقف؛ لعدم الاختلاف فيه. وقدم ترجمة (**ننشرها**) على ترجمة (**لم يتسنه**) على حسب ما تأتى له في النظم، والترتيب بعكس ذلك. ومعنى (**نُنشِزهَا**) بالزاي: نرفع بعضها على بعض، من النشز، وهو: المرتفع من الأرض، ومنه امرأةٌ ناشزٌ؛ لأنها ارتفعت عن صحبة الزوج. وعن أبي هريرة ﷺ إنما هي زاي فَزَوَّهَا، أي: فمصيرها كذلك.

وقرئ[5]: (**نَنشُرها**) بفتح النون وضم الشين من نَشَزَ بمعنى أنشز، ومعنى. (**ننشُرُها**) بالراء نُحييها، ومنه: ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]، وقُرِئَ[6]: (**نَنشُزها**) بفتح النون وضم الشين، وفيه وجهان: **أحدهما**: أن يكون من نَشَرَ بمعنى أنشر، **والثاني**:

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، الإملاء للعكبري (١/٦٤)، المعاني للأخفش (١/١٧٤)، النشر (٢/٢٣١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٨٥)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٤)، السبعة (ص: ١٨٩).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، تفسير الطبري (٥/٤٦٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٠).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٣)، الكشف للقيسي (١/٣٠٩)، النشر (٢/٢٣١).

(٥) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وقتادة والنخعي. انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٣)، الدر المصون (١/٦٢٧).

(٦) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والحسن أبو حيوة وأبان والنخعي. انظر: البحر المحيط (٢/ ٢٩٣)، تفسير القرطبي (٢/٢٩٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٦).

أن يكون من النشر الذي هو ضد الطيّ، أي: نبسطها ونصُفُّها، ويأتي ننشر أيضًا مطاوعًا لـ(**أنشر**)، ومنه قول الأعشى:

لَو أَسنَدَت مَيتاً إِلى نَحرِها عاشَ وَلَم يُحمَل إِلى قابِرِ
حَتّى يَقولُ الناسُ مِمّا رَأوا يا عَجَبا لِلمَيِّتِ الناشِرِ[1]

ولا مدخل لهذا الوجه في الآية. ومعنى (**لم يتسنه**) على القراءتين[2]: لم يتغير بمرور السنين عليه. واشتقاقه من السَّنةِ ن ولام السَّنَةِ واو في لغة من قال: سَانَيْتُ وسَنَواتَ وسُنَيَّة، وهاء في لغة من قال سانَهتُ وسَنهَاتَ وسُنَيهةَ، فمن حذف الهاء في الوصل وأثبتها في الوقف فهو عنده من اللغة الأولى، وأصله: يَتَسَنَّا، بألف مبدلة من ياء منقلبة عن واو، فحذف الألف للجزم، وأتى في الوقف بهاء السكت؛ صيانة للفتحة الدالة على الألف عند الحذف، وعن المبرد: نحن نذهب إلى أن هذه الهاءات كلها - يعني: هاءات ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اقْتَدِهْ﴾، ﴿مَالِيَهْ﴾، و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ و﴿مَا هِيَهْ﴾ ونحو ذلك - هاءات الوقف والوجه فيها كلها أن تحذف في الوصل وتثبت في الوقف؛ومن أثبت الهاء في الحالتين احتمل أن يكون عنده من هذه اللغة أيضًا فأثبت الهاء في الوقف؛ لما ذكرناه، وأجرى الوصل مجرى الوقف، أو وصل بنية الوقف، واحتمل أن يكون عنده من اللغة الأخرى، فتعين عليه إثبات الهاء في الحالتين؛ لأنها لام الكلمة، وقيل: يتسن على القراءة الأولى من سنَّ اللحم إذا تغير، ومنه قوله - تعالى - ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٨، ٣٣] في أحد أوجهه، وأصله على هذا الوجه: يتسنن، فأبدلت النون الأخيرة؛ لاجتماع الأمثال، كما فعل في: يتظنن ويتمطط ويتقضض، ثم أبدل من الياء ألفا، ثم حُذفت للجزم.

---

(١) البيتان من السريع، وهما جاءا ضمن قصيدة له يقول في مطلعها:

شاقَتكَ مِن قَتلَةَ أَطلالُها بِالشَطِّ فَالوِترِ إِلى حاجِرِ

الأعشى سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٠٩)، النشر (٢/٢٣١).

وقرأ أُبيّ[١]: **(لم يَسَنَّهْ)** بالإدغام.

وقرأ عبدالله[٢]: **(فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنن)**.

و**(ننشزها ذاك)** جملة اسمية، معنى ذاك: مُضيء، أشار بذلك إلى ظهور معنى الزاي ووضوحه. و**(بالراء غيرهم)**: جملة فعليه، والتقدير: وقرأ بالراء غيرهم. و**(صل يتسنه)**: جملة أمريه. و**(دون هاء)**: حال من **(يتسنه)**. **والشمردل**: الخفيف، والكريم أيضًا، وهو على الأول حال من **(يتسنه)**، أي: في حال خفته بالحذف، وعلى الثاني: حال من فاعل صل. والله أعلم.

٥٢٣-وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: **(شافع فصرهن ضم الصاد)**، وهما: حمزة، والكسائي قرآ: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٥٩] بوصل همزة **(اعلَم)** وجزمه[٣]؛ لأنهما جعلاه أمرًا، فتعين للباقين القراءة بالقطع[٤]؛ لأنه ضد الوصل، وبالرفع، لأنه ضد الجزم، وتسمح في تسمية الوقف جزمًا، إما على مذهب الكوفيين في الألقاب، وإما على مذهبهم في فعل الأمر للمواجهة بغير لام؛ ليحصل من ذلك أن قراءة الباقين بالرفع[٥].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله **(فُصلا)**، وهو حمزة قرأ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] بكسر الصاد المضمومة في قراءة غيره[٦]، ولو اقتصر له على ذكر

---

(١) وذلك على إدغام التاء في السين، وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٨)، الكشاف (١/ ٢٩٥)، المحرر الوجيز (٢/٤٠٩).

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: تفسير الرازي (٧/٣٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، تفسير القرطبي (٣/٢٩٦).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، البحر المحيط (٢/٢٩٦).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/٦٤)، تفسير الطبري (٥/٤٨١).

(٦) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، تفسير الطبري (٥/٤٩٧).

الكسر لأخل بقراءة الباقين[١]. والضمير في قوله **(قال)** على قراءة من قرأ ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ بالوصل والسكون راجع إلى الله ﷻ.

يشهد له قراءة عبدالله[٢]: **(قِيلَ اعْلَمْ)**، واستبعده قوم، وقالوا: كيف يأمره الله بالعلم بذلك وقد كان عالمًا به بما عاين من الآيات العظيمة؟ ولا وجه لاستبعادهم إياه؛ لصحة حمله على لزوم العلم بذلك. وقد كان ابن عباس ﷺ يقول: أهو خير أم إبراهيم، إذ قيل له: واعلم أن الله عزيز حكيم. وقيل: الضمير في **(قال)** راجع إلى المذكور. وقوله **(اعلم)** أمر منه لنفسه على أنه نزلها منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب غيره على نحو قول سحيم:

عُمَيــــرةَ وَدِّع إن تَجَهَّـــزتَ غَادِيًـــا   كَفَـى الـشَيبُ والإِسـلامُ لِلمَـرءِ نَاهِـيا[٣]

وجاء الفعل بلفظ التذكير، لأنه هو المراد بذلك. والضمير في **(قال)** على قراءة من قال: **(أَعْلَمُ)** بالقطع والرفع راجع إلى المذكور لا غير، وأَعْلَمُ إخبار منه عن نفسه، وهو كقول من رأى شيئا من آيات الله وعظيم قدرته فقال: أشهد أن لا إله إلا الله.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٢)، الإملاء للعكبري (١/٦٥)، البحر المحيط (٢/٣٠٠).

(٢) على أنه مبني على ما لم يسم فاعله، والمفعول هو ضمير القول لا الجملة، وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن مسعود والأعمش وابن عباس. انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٦)، المحرر الوجيز (٢/٤١٤).

(٣) هو من الطويل، والبيت جاء مطلع قصيدة له يقول فيها:

جُـنُوناً بِهـا فـيما اعتَـشَرنا عُلالَـةً   عَلاقَـــةَ حُـــبٍّ مُستَـــسِراً وَباديـــا

لَيالـــي تَـــصطادُ القُلـــوبَ بِفـــاحِمٍ   تَـــراهُ أَثيـــثاً نـــاعِمَ النَـــبتِ عَافِـــيا

سحيم (؟ - ٤٠ هـ/؟ - ٦٦٠ م) سحيم، عبد حبشي اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من بني أسد، شاعر مجيد عرف بغزله الصريح وتشبيبه ببنات أسياده، شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم وقد تمثل النبي ﷺ بشيء من شعره، ويروى أنه تمثل قوله: (كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهيا)، وقد مات قتلًا في زمن عمر بن الخطاب، ويقال: أن سبب مقتله هو قوله:

فَلَقَـد تَحَـدَّرَ مِـن جَبـينِ فَـتاتِكُم   عَـرَقٌ عَلـى ظَهـرِ الفِـراشِ وَطـيبُ

وقد رويت في ذلك أخبار ظاهرها الوضع !! وفيها ما يمس منزلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ. - الموسوعة الشعرية

وقُرئ[١]: (قَالَ أَعْلِمْ) بقطع الهمزة وبكسر اللام، وهو أمر من: أَعْلَمَ يُعْلِمْ، ويحتمل أن يكون أمرًا من الله وأن يكون أمرًا منه لنفسه.

والكسر والضم في قوله ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ لغتان[٢]، يقال: صاره إذا قطعه، وصاره إذا أماله، والمستقبل منه يصوره ويصيره. ولا بدّ من حذف على كلا المعنيين، والتقدير: على معنى الأول: فقطعهن مما له إليك، وعلى المعنى الثاني: فأملهن إليك وقطعهن ثم أفعل كذا وكذا. وقيل: الضم بمعنى الإمالة، والكسر بمعنى القطع.

وقرئ في الشاذ[٣]: (**فَصُرُّهُنَّ**) بضم الصاد والراء مفتوحة ومضمومة ومكسورة من صَرَّهُ يَصُرُّهُ إذا جمعه.

وقرئ[٤]: (**فَصِرَّهُنَّ**) بكسر الصاد وفتح الراء مشددة من صَرَّةُ يُصِرُّهُ إذا جمعه أيضًا، يقال: صَرَّهُ يصُرُّهُ ويَصُرُّهُ، كضَرَّه يضُرُّه ويَضِرُّه.

وقرئ[٥]: (**فَصَرِّهُنَّ**) بفتح الصاد وكسر الراء مشددة من التصرية، وهي: الجمع أيضًا.

قوله: (**وبالوصل قال اعلم**) جملة قُدم خبرها. و(**مع الجزم**) حال من ضمير الخبر. و(**شافع**) أحد جزئي جملة استؤنفت للإخبار بأن (**اعلم**) أمر شافع؛ لما تقدمه من الأوامر؛ تنبيهًا على صحة وجهه. و(**فصرهن**) مخبرٌ عنه بجملة كبرى حذف العائد إليه منها. والتقدير: ضُمَّ الصاد فيه بالكسر فصل، وفيه المقدر متعلق بالمصدر. و(**بالكسر**) متعلق بـ(**فُصِّل**)، ومعنى فُصِّل: بُيِّن. يريد: أن معنى الكسر فصل بمعنى الضم؛ لأن كل واحد منها يوضح معنى الآخر حيث كانا بمعنى واحد على ما ذكره.

---

(١) على أنه أمرًا من (أَعْلَمَ) الرباعي، والمعنى أعلِم الناس، وهي قراءة الجعفي عن أبي بكر، وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٦)، الدر المصون (١/٦٣٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٣٠٠)، التيسير (ص: ٨٢)، تفسير الطبري (٥/٤٩٧).

(٣) والمعنى فيها: (فَشُدَّهُنَّ)، وهي قراءة ابن عباس وعكرمة، وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (٢/٣٠٠)، الكشاف (١/٢٩٦)، المحتسب لابن جني (١/١٣٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٦).

(٤) وهي من الصرير، أي: الصوت، أي: صَحَّ بهنَّ ، وقرأ بها ابن عباس. انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٠٠)، المحتسب لابن جني (١/١٣٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٦).

(٥) وهي من التصرية، وقرأ بها ابن عباس. انظر: تفسير القرطبي (٣/٣٠٠)، الكشاف (١/٢٩٦).

والله أعلم.

٥٢٤-وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الإِسْكَانَ صِفْ وَحَيْـ ـثُماَ أُكْلُهَا ذِكْرًا وَفي الْغَيْرِ ذُو حُلاَ

أمر بوصف ضم الإسكان من ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب في البقرة [الآية: ٢٦٠] والزخرف [الآية: ١٥]، و(جُزْءٌ) المرفوع في الحجر [الآية: ٤٤] لمن أشار إليه بالصاد في قوله (**صف**)، وهو: أبو بكر[١]، ثم أمر بذلك في (**أُكُل**) المضاف إلى ضمير المؤنث [البقرة: ٢٦٥] لمن أشار إليهم بالذال في قوله (**ذكرا**)، وهم الكوفيون، وابن عامر[٢].

ثم أخبر أن المشار إليهم بالذال والحاء في قوله (**ذو حلا**)، وهم: الكوفيون، وابن عامر، وأبو عمرو ضموا الإسكان في غير ما أضيف إلى ضمير المؤنث مما أضيف إلى ضمير المذكر أو إلى الظاهر أو لم يضف إلى شيء[٣]، وتعين لمن لم يذكره الإسكان في الجميع على حسب ما ذكره أولًا[٤].

ولو اقتصر على ذكر الضم لأخل بالقراءة الأخرى في الجميع. وقد تقدم القول في أن ما كان على هذا المثال ففيه الضم والإسكان، وأن الضم هو الأصل، والإسكان تخفيف، وأن عيسى بن عمر ذهب إلى أن أحدهما ليس بأصل للآخر، بل كل واحد منهما لغة، فمن ضم (**جزءًا**) وباب (**الأكل**) كله قرأ بالأصل أو بلغة الضم، ومن أسكن خفف أو قرأ بلغة الإسكان. ومن ضم من الأكل ما لم يضف إلى ضمير المؤنث وأسكن ما أضيف إليه قرأ بالأصل في النوع الأول والتخفيف في الثاني، استثقالًا للضمة فيما ثقل بإضافته إلى المؤنث أو بلغة الضم في النوع الأول، وبلغة الإسكان في النوع الثاني؛لما ذكر[٥].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢١٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٢).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٤٧).

(٥) انظر: الكشف للقيسي (١/٢٤٧).

وقوله (**وجزءًا وجُزء ضم الإسكان صف**) جملة فيها تقديم وتأخير وحذف، وترتيبها: وجزءً صف وجزء ضم الإسكان فيهما، و(**حيث أكلها**) فيه اختصار، والتقدير: وحيث ما وقع أكلها صفة، أي: صف ضم الإسكان فيه أيضًا. و(**ذكرا**) مصدر لـ(**صف**) المقدر على المعنى كأنه قال: أذكره ذكرى، أو حال، أي: صفْهُ ذا ذكرى، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه ذكرى. و(**في الغير**) متعلق بمبتدأ محذوف. و(**ذو حلا**) خبر، والتقدير: وضم الإسكان في الغير ذو حلا، يشير إلى من حسن الضم فيه حيث لم يثقل بإضافته إلى ضمير المؤنث.

٥٢٥-وَفي رُبْوَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينِ وَههُناَ عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الراءِ نَبَّهْتُ كُفَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والكاف في قوله: (**نبهت كفلا**)، وهما: عاصم، وابن عامر قرآ في المؤمنين ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنين: ٥٠]، وفي هذه السورة ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥] بفتح ضم الراء[١]، فتعين للباقين القراءة بالضم على حسب ما عينه لهم[٢]. ولو اقتصر على الضم في قراءة المرموزين لأخل بقراءة الباقين.

و(الربوة) بفتح الراء وضمها وكسرها لغات[٣]: والكسر مروي عن ابن عباس وابن المسيب، ويقال أيضًا: رباوة، بالحركات الثلاث في الراء. **وقوله:** (**وفي ربوة**) و(**على فتح ضم**) متعلقان بـ(**نبهت**)، وفي (**المؤمنين**) بـ(**أعني**) مُقدرًا. و(**هاهنا**) معطوف على ما قبله. والباقي ظاهر. والكُفَّل جمع كافل، أي: نبهت كفلًا بنقل القراءة على ذلك. والله أعلم.

٥٢٦-وَفي الْوَصْلِ لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلاَ

أمر بتشديد التاء في الكلم المذكورة في هذا البيت وما بعده للبزي في

---

(١) انظر: السبعة (ص: ١٩٠)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٦٩).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٣١٢)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٣٤٦).

الوصل[1]، فتعين للباقين التخفيف فيه[2]، ولا خلاف في التخفيف في الابتداء؛ لأن الإدغام لا يكون فيه، إذ الحرف المدغم ساكن، والساكن لا يُبتدأ به.

وجملة الكلم التي فيها التاءات المذكورة إحدى وثلاثون بلا خلاف، واثنين بخلاف، وترتيبها في النظم على حسب ما تأتي للناظم - رحمه الله - ، وترتيبها في القرآن بخلاف ذلك. والأصل في جميعها: تاءان، الأولى تاء المُضارعة، والثانية تاء التفعل والتفاعل، فالتشديد على إدغام الأولى في الثانية تخفيفًا، والتخفيف على حذف إحداهما مُبالغة في التخفيف، والمحذوفة الأولى أو الثانية على الخلاف المذكور في بيت (**تَظَّاهر**).

والمراد بـ(**تيمموا**) قوله في هذه السورة ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، و(**يتوفى**) قوله في النساء ﴿ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

وقوله: (**وفي الوصل للبزي شدد تيمموا**) جملة أمرية، والمجروران متعلقان بفعل الأمر. و(**تاء توفى**) مفعول بفعل مضمر، أي: وشدد تاء توفى. و(**في النسا عنه**) متعلقان بالفعل المقدر. و(**مجملاً**) حال من فاعل (**شدد**)، أو من هاء (**عنه**).

٥٢٧-وَفِي آلِ عِمْرَانٍ لَهُ لاَ تَفَرَّقُوا وَالأَنْعَامُ فِيهَا فَتَفَرَّقَ مُثِّلاَ

أراد قوله في آل عمران ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله في الأنعام ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣][3].

(**وفي آل عمران**) و(**له**) متعلقان بفعل محذوف. و(**لاتفرقوا**) في موضع نصب به، والتقدير: وشدد في آل عمران له كذا. (**والأنعام فيها فتفرق**) جملة كبرى.و(**مثلا**) مستأنف، ومفعوله محذوف، أي: أحصره؛ يعني: في كلم هذا الفصل، ويجوز أن يكون التقدير: والأنعام مثل فيها فتفرق، أي: أحصره، والله أعلم.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٦).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٦٧/١)، التيسير (ص: ٨٣)، تفسير القرطبي (٣٢٦/٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٦).

٥٢٨-وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فِي لاَ تَعَاوَنُوا وَيَرْوِي ثَلاَثاً فِي تَلَقَّفُ مُثَّلاَ

أراد قوله - تعالى - في العقود ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وبقوله (**ويروي ثلاثا في تلقف**) قوله في الأعراف ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ [الآية: ١١٧]، وقوله في طه ﴿فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ﴾ [الآية: ٦٩]، وقوله في الشعراء ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ [الآية: ٤٥][1].

(**وعند العقود التاء في لا تعاونوا**) جملة اسمية قُدم خبرها أو أُخر، وجعل الظرف الثاني حالًا من ضميره. (**ويروى ثلاثا**) جملة فعلية. و(**في تلقف**) في وضع الصفة لـ(**ثلاث**). و(**مثلا**): صفة أخرى، أو حالًا من (**ثلاث**)؛ لأنها وصفت فتخصصت، وهو جمع: مائل من مثل بين يديه إذا حضر.

٥٢٩-تَنَزَّلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُو نَ نَارًا تَلَظَّى إِذْ تَلَقَّوْنَ ثِقِّلاَ

أراد بقوله: (**تنزل عنه أربع**) قوله - تعالى - في الحجر ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الآية: ٨]، وقوله في الشعراء ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ [الآية: ٢٢١، ٢٢٢]، وقوله في القدر: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الآية: ٤].

وبقوله (**وتناصرون**) قوله في الصافات ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الآية: ٢٥]، وبقوله: (**نار تلظى**) قوله في الليل ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الآية: ١٤]، وبقوله (**إذ تلقّون**) قوله في النور ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [الآية: ١٥][2].

و(**تنزل عنه**) جملة اسمية، وفيها حذف مضاف، والتقدير: تَنَزُّلُ عنه. و(**أربع**) بدل من الكلمات المحذوفة؛ لأنها مُرادة، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي أربع. و(**تناصرون**) مبتدأ. و(**نارًا تلظى**) و(**إذ تلقون**) معطوفان، وحذف العاطف منهما للضرورة والخبر عن الجميع محذوف، أي: عنه. و(**ثقلا**) مستأنف، أي: ثقل ذلك.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٤)، الإملاء للعكبري (١/ ٦٧).

ويجوز أن يكون (**تناصرون**) وما بعده في موضع نصب بـ(**ثقل**)، ويجوز غير ذلك، والتثقيل في هذه الكلم يُذكَرُ تارةً للبيان ويذكره تارة للعلم به.

٥٣٠-تَكَلَّمُ مَعْ حَرْفَيْ تَوَلَّوْا بِهُودِهاَ وَفِي نُورِهَا وَالاِمْتِحَانِ وَبَعْدَ لاَ

٥٣١-فِي الأَنْفَالِ أيضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا تَبَرَّجْنَ فِي الأَحْزَابِ مَعْ أَنْ تَبَدَّلاَ

أراد بقوله: (**تكلم**) قوله في هود ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [الآية: ١٠٥]. و(**مع حرفي تولوا بهودها**) قوله في سورة هود ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [الآية: ٣]، و﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الآية: ٥٧] ، وبقوله (**في نورها**) قوله في النور ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [الآية: ٥٤]، وبقوله (**الامتحان**) قوله في الممتحنة ﴿وَظَـٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الآية: ٩]، وبقوله (**بعد لا في الأنفال**) قوله فيها ﴿وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الآية: ٢٠]، وبقوله (**ثم فيها تنازعوا**) قوله في الأنفال ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الآية: ٤٦]، وبقوله (**تبرجن في الأحزاب مع أن تبدلا**) قوله فيها ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢]. وكل ما ذكر من هذين البيتين من كلم (**تولوا**) فإنه مستقبل، وأصله: تتولوا، وما عداه فماض، وأجيز الوجهان في قوله في آل عمران ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الآية: ٣٢]. ولا خلاف في تخفيف تائه[1].

و(**تكلم**) في موضع نصب بفعل مضمر، أي: وشدد تكلم يعني: تاءه. و(**مع حرفي تولوا**): في موضع الحال من تكلم. (**بهودها**) في موضع الحال من حرفي تولوا. (**في نورها والامتحان**) معطوفان، وأضاف هود والامتحان إلى ضمير السور. و(**في الأنفال**) في موضع الحال من (**لا**). و(**أيضًا**) مصدر في موضع الحال من فاعل (**شدد**) المقدر. و(**ثم فيها تنازعوا**)، أي: وشدد فيها تنازعوا. و(**تبرجن في الأحزاب**) كائنا مع

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٦).

أن تبدل. والله أعلم.

٥٣٢-وَفِـي الـتَّوْبَةِ الْغَـرَّاءِ هَـلْ تَرَبَّـصُو نَ عَـنْهُ وَجَمْـعُ الـسَّاكِنَيْنِ هُـنَا انْجَلَـى

أراد قوله - تعالى - ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، وأراد بقوله **(وجمع الساكنين هنا انجلى)** أن ما فيه من هذه الكلم جمعًا بين ساكنين ليس أولهما حرف مد ولين انجلى في هذا البيت، أي: انكشف وذهب؛ لأن انقضاء وقع في النظم فيه. وجملة المواضع التي وقع فيها تسعة ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ [الآية: ٥٢] في التوبة، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [الآية: ٣]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [الآية: ٥٧] كلاهما في هود، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ [الآية: ١٥]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [الآية: ٥٤] وكلاهما في النور، ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ﴾ [الآية: ٢٢١، ٢٢٢] في الشعراء ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الآية: ٩] في الممتحنة، ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الآية: ١٤] في الليل، ﴿شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الآية: ٣، ٤] في القدر، وما عدا ذلك ضربان، أحدهما: واقع بعد متحرك، والثاني: واقع بعد ساكن هو حرف مد ولين ألف أو واو، ولم يدخلا فيما ذكره؛ لأن حرف المد واللين وإن كان ساكنًا فإنه في حكم المتحرك؛ لأن ما فيه من المد قائم، مقام الحركة وينبغي للقارئ أن يمد حرف المد في ذلك، لوقوع المشدد بعده.وقد طعن قوم على مذهب البزي في نحو ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾، لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حدة. قال الحافظ أبو عمرو - رحمه الله - : والجمع بين الساكنين في هذه القراءة جائز؛ لوروده عن القراء ومسموعًا من العرب(١).

قوله: (وفي التوبة الغراء) مُؤخر في الترتيب إلى بعد **(قل)**؛ لأنه من جملة المحكي به، والتقدير: وقل في التوبة الغراء هل تربصون عنه. **(فهل تربصون)** مبتدأ، وأحد الظرفين خبر عنه، والثاني متعلق بالخبر، أو حال من ضميره. و**(جمع الساكنين انجلى)** جملة كبرى. و**(هنا)** ظرف لـ**(انجلى)**.

٥٣٣-تَمَيَّـزَ يَـرْوِي ثُـمَّ حَـرْفَ تَخَيَّـرُو نَ عَـنْهُ تَلَهَّـى قَـبْلَهُ الْهَـاءَ وَصَّـلاَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٤)، الإملاء للعكبري (٦٧/١)، البحر المحيط (٣١٧/٢).

أراد بقوله: (**تميز**) قوله - تعالى - في الملك ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الآية: ٨]، وبقوله (**ثم حرف تخيرون**) قوله في القلم ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [الآية: ٣٨]، وبقوله (**عنه تلهى**) قوله في عبس ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [الآية: ١٠][١].

وبقوله: (**قبله الهاء وصلا**) صلة للهاء بواو على أصله. و(**تميز يروى**) جملة قُدم مفعولها. و(**ثم حرف تخيرون**) معطوف على (**تميز**)، ولذلك نصبه. و(**عنه تلهى**) جملة قُدم خبرها. و(**قبله الهاء وصلا**) جملة قدم فيها المفعول فيه وبه. والله أعلم.

٥٣٤-وَفي الْحُجُراتِ التَّاءُ فِي لِتَعَارَفُوا وَبَعْـدَ وَلاَ حَـرْفَانِ مِـنْ قَـبْلِهِ جَـلاَ

أراد بقوله - تعالى - في الحجرات ﴿شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الآية: ١٣]، وأراد بقوله (**وبعد ولا حرفان**) قوله فيها: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١] ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]. وأراد بقوله (**من قبله**) من قبل (**لتعارفوا**)؛ لأنهما واردان في السورة المذكورة قبله[٢].

وهذا محل هذا البيت في الرواية، ويقع في بعض النسخ مقدمًا على البيت الذي قبله، واستحسن ذلك؛ لأنَّ كلماته في القرآن العزيز قبل كلمات البيت المتقدم، فلا حاجة إلى عكس الترتيب. وبانقضاء هذا البيت انقضت الكلم الإحدى والثلاثون التي لا خلاف عنه فيها، رواها الخزاعي وغيره عنه.

وقوله: (**وفي الحجرات التاء في لتعارفوا**) كقوله (**وعند العقود التاء في لا تعاونوا**) وقد تقدم القول فيه. و(**بعد ولا حرفان**) جملة قدم خبرها. و(**من قبله**) جملة في موضع الصفة لـ(**حرفان**). و(**جلا**) مع فاعله جملة مستأنفة، أي: كشف التشديد في ذلك وأوضحه. والله أعلم.

٥٣٥-وَكُنْـتُمْ تَمَـنَّوْنَ الَّـذِي مَـعْ تَفَكَّهُـو نَ عَـنْهُ عَلَـى وَجْهَـيْنِ فَـافْهَمْ مُحَـصِّلاَ

ذكر في هذا البيت الموضعين اللذين فيهما الخلاف عنه، قال الحافظ أبو عمرو:

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٣)، تفسير القرطبي (٣/٣٢٦)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٤)، تفسير القرطبي (٣/٣٢٦)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٤٦).

وزادني أبو الفرج النجاد المقرئ عن قراءته على أبي الفتح بن بدهن عن أبي بكر الزينبي عن أبي ربيعة عن البزي تشديد التاء في قوله - تعالى - في آل عمران ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ [الآية: ١٤٣]، وفي قوله في الواقعة ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الآية: ٦٥].

وقوله: (**وكنتم تمنون الذي مع تفكهون**) مبتدأ موصوف. و(**عنه**) في موضع الخبر، و(**على وجهين**) حال من الضمير المستتر فيه. و(**محصلا**) حال من فاعل فـ(**افهم**).

٥٣٦-نِعِمَّا مَعًا في النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله (**كما شفا**)، وهم ابن عامر - وحمزة، والكسائي قرءوا ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١] في هذه السورة، و﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨] في سورة النساء بفتح النون[١]، وإلى الموضعين المذكورين أشار بقوله: (**معًا**)، وتعين للباقين القراءة بكسر النون فيهما[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والباء والحاء في قوله (**صيغ به حلا**)، وهم أبوبكر، وقالون، وأبو عمرو قرءوا بإخفاء كسر العين فيهما[٣]، فتعين للباقين القراءة بترك الإخفاء[٤].

وتحصل مما ذكر أن ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا بفتح النون وكسر العين من غير إخفاء، وأن أبا بكر وقالون وأبا عمرو قرءوا بكسر النون وإخفاء العين، وأن الباقين؛ وهم ورش وابن كثير وحفص قرءوا بكسر النون والعين من غير إخفاء.

و(**نعما**) كلمتان إحداهما (**نعم**) والأخرى (**ما**)، والغرض - هاهنا - الكلام في

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٤).

(٣) انظر: السبعة (ص: ١٩٠).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٣٥).

(**نعم**)، وهو فعل ماضٍ غير متصرف، وفيه أربع لغات نَعْم بفتح النون وكسر العين، ونَعِم بفتح النون وسكون العين، ونعم بكسر النون والعين، ونِعْم بكسر النون وسكون العين - فمن قال: نَعِمْ أتى بالأصل[١].

وقد جاء ذلك في قول الشاعر:

.... نِعْـمَ السَّاعُونَ فِـي الأَمْـرِ الْمبِـرْ[٢]

ومن قال: نعم أسكن العين تخفيفًا وأبقى النون على حالها، ومن قال: نِعِم أتبع حركة النون حركة العين؛ لما في ذلك من التخفيف بجري اللسان على طريقة واحدة، وهي لغة هذيل في كل فعل على (**فَعِل**) ثانيه حرف حلق، كشهد ولعب، ومن قال: نعم، أسكن العين بعد أن نقل حركتها إلى النون لتدل عليها. ولم يقرأ السبعة فيما لم يكن معه (**ما**) إلا بهذه اللغة، فأما ما كان معه (**ما**) ففيه القراءات الثلاث المذكورة: فتح النون وكسر العين على الأصل، وكسر النون على الإتباع لكسرة العين، وكسر النون مع إخفاء كسرة العين[٣].

والحجة لمن قرأ بهذه الثالثة - وهي الإخفاء - [٤]: أن الكلمة لما ثقلت بتوالي الكسرتين والإدغام وطالت ولم يحسن إسكان العين لئلا يلتقي ساكنان أخفى كسرتها؛ طلبًا للتخفيف. قال مكي - رحمه الله - : والذي خفيت حركته في الوزن والحكم كالمتحرك، إلا أنه أخف من المتحرك.

ثم قال: وقد روي عن أهل الإخفاء فيه الاختلاس، وهو حسن ثم قال: وروي الإسكان في العين، وليس بشيء ولا قرات به، ولأن فيه جمعًا بين ساكنين ليس الأول منهما حرف مد ولين، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين. وقال الحافظ أبو عمرو

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/١١٣).

(٢) هو من الرمل، وقائله طرفة. انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٩/٢٧٨)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب.

(٣) انظر: الحجة للفارسي (١/٢٩٠).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٩٠).

في كتاب «**التيسير**»: وقرأ قالون وأبو بكر وأبو عمرو[1]: (**نعما**) بكسر النون وإخفاء كسرة العين، قال: ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس.

واختار أبو عبيد الإسكان ولم يرو غيره، قال: لأنه فيما يروى لغة النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص: «**نعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح**»[2] هكذا يروى عنه ﷺ، يعني: الإسكان. وأنكر أبو إسحاق ذلك، لما فيه من الجمع بين الساكنين، وحمل الحديث على أن الرواة لم يضبطوا اللفظ فيه، وكذا أنكره المبرد، وقال: إسكان العين والميم مشددة لايقدر أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين الساكنين فيحرك ولا يأبه، أي: ولا يفطن. وقال أبو علي: من أسكن العين لم يكن قوله مستقيمًا عند النحويين، ولايجوز ذلك إلا أن يكون الأول حرف مد ولين، قال: ولعل أبا عمرو أخفى ذلك فظنه السامع إسكانًا.

وبالغ بعضهم في تصحيح الإسكان ونصره، لوروده عن نافع وأبي عمرو وعاصم، ولو ورد مثله عن ابن كثير في بعض التاءات المذكورة وعن حمزة في (**اسْطَاعُوا**). قال: وإذا كانت هذه الجماعة الذين عنهم تلقى المسلمون القراءة كالمجتمعين على ذلك؛ يعني: على احتجاج الساكنين - وجب التسليم لهم، كيف وقد تلقوه عن التابعين، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وتلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ؟ واعتذر عن ذلك بأن أحد الساكنين عارض، وأن العرب قد جمعت بينهما لذلك؛ يعني: في الوقف، وألحق بذلك كلامًا طويلًا تركت ذكره اختصارًا.

وفي أول البيت حذف، والتقدير: واذكر كلمتي نعما معا. و(**في النون فتح**) جملة مستأنفة قدم خبرها، وفيها حذف أيضًا، والتقدير: في النون منهما، ومنهما المقدر: حال من ضمير الخبر. و(**كما شفى**) في موضع الصفة لـ(**فتح**)، والتقدير: فتح ثابت كشفائه. و(**إخفاء كسر العين صيغ به حلا**) جملة كبرى، وهو من محاسن الكلام. والله أعلم.

٥٣٧-وَيَا وَيكَفِّرْ عَنْ كِرَامٍ وَجَزْمُهُ أَتَى شَافِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وُكِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالعين والكاف في قوله (**عن كرام**)، وهما حفص، وابن

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/١٩٧، ٢٠٢)، والمصنف في شرح السنة (١٠/٩١).

عامر قرآ ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ [البقرة: ٢٧١] بالياء[١]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٢].

وأن من أشار إليهم بالهمزة والشين في قوله (**أتى شافيًا**)، وهم نافع، وحمزة، والكسائي قرءوا بجزم الفعل المذكور[٣]، فتعين للباقين القراءة بالرفع[٤]. واحتاج إلى ما يتم به البيت فتممه بهذا المعنى، وقد كان التقييد مُغنيًا عنه لولا ذلك.

وتحصل من مجموع الترجمتين أن حفصًا وابن عامر قرآ بالياء والرفع، وأن نافعًا وحمزة والكسائي قرءوا بالنون والجزم، وأن الباقين، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر قرءوا بالنون والرفع. فمن قرأ بالياء حمله على ضمير الإخفاء الدال عليه: ﴿تُخْفُوهَا﴾، أو على قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

ومن قرأ بالنون فعلى الإخبار من الله ﷻ عن نفسه بنون التفخيم والتعظيم. ومن قرأ بالجزم عطفه على محل قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ لأن محله جزم على جواب الشرط، ومثله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦][٥].

ومن قرأ بالرفع عطفه على محل ما بعد الفاء أو استأنف الفعل وفاعله، أو استأنف جملة اسمية حُذف جزؤها الأول، ويُقدِّر مع قراءة الياء ضميرًا مرفوع المحل عائد على الإخفاء أو على الله ﷻ، ومع قراءة النون ضميرًا مرفوع المحل مناسبًا لها، وهو: نحن؛ وقُرئ بالياء مجزومًا على ما مر، وبالتاء مرفوعًا ومجزومًا[٦]، فالتاء على أن الضمير للصدقات، والجزم والرفع على ما مر.

وقرأ الحسن[٧]: ﴿ويكفر﴾ بالياء والنصب بإضمار (**أن**) بعد الواو، والمعنى: إن

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٣٢٥)، التيسير (ص: ٨٤).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٢٩١)، التيسير (ص: ٨٤).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٣٢٥)، التيسير (ص: ٨٤).

(٦) (تُكَفِّرُ) قراءة ابن هرمز، و(تُكَفِّرْ) قراءة ابن عباس وأبان عن عاصم.

(٧) وذلك على إضمار (أنْ)، وهي مروية عن الأعمش، وراويها عنه الحسين بن علي الجعفي. انظر: =

تُخفوها يكُن خيرًا لكم وأن يكفر عنكم. فحصل فيه من مجموع القراءات المشهورة والشاذة سبع: الياء، والنون، والتاء كل واحد منها مع الرفع والجزم، والياء مع النصب.

(**ويا ونكفر عن كرام**) جملة اسمية. (**وجزمه أتى شافيا**) مثلها. (**والغير بالرفع وكلا**) مثلها. والله أعلم.

٥٣٨-وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقَبَلًا سَمَا رِضَـاهُ وَلَـمْ يَلْـزَمْ قِيَاسًـا مُؤَصَّـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**سما**) وبالراء من قوله (**رضاه**)، وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي قرءوا ما جاء من (**حَسِب**) مستقبلًا بكسر السين[1]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[2]، ونبه بقوله (**مستقبلاً**) على أن شرط الخلاف المذكور وجود الاستقبال مع أي حرف مُضارعة كان، ولو قال: يدل مُستقبلًا كيف أتى، لحصل به التنبيه على ذلك أيضًا وأشار بقوله (**ولم يلزم قياسا مؤصلا**) إلى أن الكسر خرج عن القياس المؤصل، أي: الذي جُعل أصلا في (**فَعِلَ**)، ولم يلزم؛ لأن القياس في (**فَعِل**) أن يأتي مستقبله على (**يَفْعَلُ**)، نحو: عَلِمَ يَعْلَم، ومِرض يَمرَضُ، وجَنِفَ يجنَفُ، إلا أنه قد صح عن العرب أنهم قالوا فيه: يحسب بكسر السين، فلذلك قال (**سما رضاه**)، أي: علا الرضا به، وهو لغة أهل الحجاز، وروي أن النبي ﷺ قرأ به، وقد جاء مثله في نَعِم بِنَعِمَ ويئَس يَيْئِسُ، فمن قرأ بالكسر آثر اللغة الحجازية، ومن قرأ بالفتح آثر الإتيان بالأصل والجَرْي على القياس، وهي لغة بني تميم، واللغتان فصيحتان مشهورتان[3].

(**ويحسب**) مخبر عنه بجملة كبرى حذف العائد منها، والتقدير: كُسر السين منه، ومنه المقدر في موضع الحال من السين. و(**مستقبلا**) حال من هاء (**منه**). و(**قياسا**)

=

البحر المحيط (٢/٣٢٥)، تفسير القرطبي (٣/٣٣٦)، الكشاف (١/٣٠٠)، معاني القرآن للفراء (١/ ٨٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٢).

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٣٢٨).

مفعول بـ(**يلزم**). و(**مؤصلا**) صفه له. والله أعلم.

٥٣٩-وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ فَتًى صَفَا وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلاَ

أمر بالمد وكسر الذال في قوله - تعالى - ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: ٢٧٩] لمن أشار إليهما بالفاء والصاد في قوله (**فتى صفا**)، وهما حمزة، وأبو بكر[١]. وأراد (**بالمد**) الألف بعد الهمزة، ومن ضرورتها فتح الهمزة، وتعين للباقين القراءة بترك المد وسكون الهمزة وفتح الذال على حسب ما لفظ به[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله (**أصلا**)، وهو نافع قرأ: ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] بضم السين[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

ووجه القراءة لمن قرأ ﴿فَأْذَنُوا﴾ بمد الهمزة وكسر الذال[٥]: أنه أمر من (**آذنه**) بكذا، أي: أَعْلَمَهُ به ومنه:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّوَاءُ[٦]

أمر للمخاطبين بترك الربا أن يُعْلِمُوا غيرهم ممن هو على مثل حالهم في المقام على الربا بمحاربة الله ورسوله له.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٥).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، الإعراب للنحاس (١/٢٩٥).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٦/٢٤)، تفسير القرطبي (٣/٣٦٤)، الكشف للقيسي (١/٣١٨).

(٦) هو من الخفيف، وقائله الحارث بن حِلِّزة في مطلع معلقته الشهيرة، والحارث (؟ - ٥٤ ق. هـ/؟ - ٥٧٠ م) الحارث بن حِلِّزَة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات، كان أبرص فخورًا، ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك بالحيرة، جمع بها كثيرًا من أخبار العرب ووقائعهم حتى صار مضرب المثل في الافتخار، فقيل: أفخر من الحارث بن حلِّزة. - الموسوعة الشعرية

ووجه قراءة من قرأ: ﴿فَأْذَنُوا﴾ بسكون الهمزة وفتح الذال[١]: أنه أمر من: أَذِنَ بكذا إذا علم به واستيقنه، فهو أَذينٌ به، قال مكي - رحمه الله - : ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد، يعني: حيث كان أعم؛ لأنه يتضمن معنى القصر؛ لأنهم إذا أعلموا غيرهم بذلك علموه لامحالة، ولا يلزم من علمهم إياه إعلامهم به.

قال: وبالقصر قرأ علي وأبو عبد الرحمن والأعرج وشيبة وعيسى بن عمر وأبو جعفر. واستبعد أبو حاتم المد، إذ الأمر فيه **بالحرب** لغيرهم، والمراد هم؛ لأنهم المخاطبون بترك الربا. وقد تقدم وجهه.

و(الميسُرة) بالضم لغة أهل الحجاز، وبالفتح لغة أهل نجد[٢]، ونحوهما في اللغتين: المشربة والسربة والمقبرة. ورد ابن النحاس من القراءة بالضم وقال: لم تأت مفعلة إلا في حروف معدودة ليس هذا منها. قال: وأيضًا فإن الهاء زائدة ولم تأت في كلامهم مفعل البتة. ورد رده بأن **(مفعلة)** قد جاء في كثير من كلامهم، قالوا: مفخرة ومقدرة ومزرعة ومأدبة إلى غير ذلك من الألفاظ الوارد فيها الفتح والضم، وبأن ما ذكره في **(مفعل)** لايلزم؛لمخالفة البناء. وقد جاء معول وكرم ومالك في جمع معونة ومكرمة ومألكة[٣].

وقُرِئ في الشاذ[٤]: **(إلى مَيْسُرِهِ)** بضم السين وجر الراء وكسر هاء الضمير، وفيه أوجه: أحدها: أن يكون على **(مفعل)** كالأمثلة المذكورة. والثاني: أن يكون الأصل فيه إلى ميسُورَة فحذفت الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها. والثالث: أن يكون الأصل فيه: إلى ميسرته فحذفت التاء عند الإضافة؛كقوله:

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٦٨)، البحر المحيط (٢/٣٣٨)، الكشف للقيسي (١/٣١٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، البحر المحيط (٢/٣٤٠)، التيسير (ص: ٨٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، الإعراب للنحاس (١/٢٩٥).

(٤) وهي قراءة عطاء ومجاهد ومسلم بن جندب وزيد عن يعقوب. انظر: البحر المحيط (٢/٣٤٠)، المحرر الوجيز (٢/٤٩٥)، الكشاف (١/٣٠٣).

.... وَأَخلَفُوكَ عِنْد الأَمرِ الَّذي وَعَدُوا[1]

وقوله وإقام الصلاة، وقرئ: ﴿إِلَىٰ مَيۡسَرَةٍۚ﴾، وأصله: إلى ميسرته، فخذفت التاء عند الإضافة أيضًا.

و(**فأذنوا**) جملة محكية بـ(**قل**). (**واكسر**): جملة أمرية. و(**فتى**) حال من فاعل (**اكسر**). و(**صفا**) مع فاعله جملة حالية، أو موصوف بها فتى. و(**ميسرة أصلا**) جملة كبرى. و(**بالضم**) في موضع الحال من ضمير أصلا. و(**في السين**) متعلق بالضم. ونبه بقول: أصلا، على صحة القراءة بالضم حيث كانت لغة حجازية. والله أعلم.

٥٤٠-وَتَصَّدَّقُوا خِفٌّ نَمَا تُرْجَعُونَ قُلْ بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنْ سِوى وَلَدِ الْعُلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالنون في (**نما**)، وهو عاصم قرأ ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ [البقرة: ٢٨٠] بتخفيف الصاد[2]، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[3]. وأن من سوى ولد العلا قرأ ﴿تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] بضم التاء وفتح الجيم[4]، فتعين لابن العلا القراءة بفتح التاء وكسر الجيم[5].

---

(١) هو من البسيط، وقائله الأخضر اللهبي، عجز بيت جاء في صدره:

إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدّوا البَينَ فَانجَرَدوا ....

الأخضر اللهبي (؟ - ٩٥ هـ / ؟ - ٧١٣ م) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من قريش. شاعر من فصحاء بني هاشم، كان معاصراً للفرزدق والأحوص، وله معهما أخبار. ومدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي مدح أموياً بعد ما كان بينهما، فأكرمه. وكان شديد السمرة، جاءته من جدته وكانت حبشية. ويقال له (الأخضر) لذلك واللهبي نسبة إلى أبي لهب. في شعره رقة وهو دون الطبقة الأولى من معاصريه. توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: النشر (٢/٢٣٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦).

(٤) انظر: السبعة (ص: ١٩٣).

(٥) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٨٠).

وأصل ﴿تَصَدَّقُوا﴾ - على القراءتين - تتصدقوا بتاءين، الأولى تاء المضارعة والثانية تاء التفعل، فمن خفف الصاد حذف إحدى التاءين؛ استثقالًا لاجتماعهما، وقد تقدم ذكر الخلاف في أيهما المحذوفة عند شرح قوله: (**وتظاهرون الظاء خف ثابتا**)، ومن ثقل الصاد خفف بأن أبدل التاء الثانية صادًا وأدغمها في الصاد، فصار اللفظ بصاد مشددة. و﴿تُرْجَعُونَ﴾، (**تَرْجِعُون**) قراءتان متقاربتان؛ لأنهم إذا رَجَعُوا فقد رُجِعُوا، وإذا أُرجِعُوا رَجَعُوا، وقد جاء ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ و﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ غير أن (**تَرجِعون**) من رجع لازما. و(**تُرجَعون**) من رجع متعديًا. يقال: رَجَع زَيد، ورَجعَّه عمرو[1].

و(**تصدقوا خِفٌّ**) جملة حذف المضاف من خبرها. والتقدير: ذو خِفٌّ. و(**نما**) مع فاعله صفة لـ(**خِفٌّ**) ومعناه شاع وفشا. (**ترجعون**) محله بعد (**قل**) لأنه من جملة المحكي به. والتقدير: وقل ترجعون كائن بضم وفتح. و(**عن سوى ولد العلا**) متعلق بالخبر. ويجوز أن يكون التقدير: وترجعون قل هو بضم، فيكون (**هو بضم**) وما بعده إلى آخر البيت محكيًا بـ(**قل**)، و(**قل**) مع ما بعده خبرًا عن (**ترجعون**)، ويجوز أن يكون (**ترجعون بضم**) جمله، و(**قل**) معترضًا، أي: قل ذلك. والله أعلم.

٥٤١-وَفِي أَنْ تَـضِلَّ الْكَسْرُ فَـازَ وَخَفَّفُـوا فَتُذْكِـرَ حَقًّـا وَارْفَـعِ الـرَّا فَـتَعْدِلَا

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله (**فاز**)، وهو حمزة قرأ ﴿أَن تَضِلَّ﴾ [البقرة: ٢٨٢] بكسر الهمزة[2]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[3].

وأن من أشار إليهما بـ(**حق**)، وهما ابن كثير، وأبو عمرو خففا (**فتذكر**)[4]، فتعين

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٨)، الكشف للقيسي (١/٣١٩)، النشر (٢/٢٣٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، الإملاء للعكبري (١/٧٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص: ١٦٦).

للباقين القراءة بفتحها[١]، وأن من أشار إليهما بالفاء في قوله (**فتعدل**)، وهو حمزة رفع الفعل المذكور، وهي لغة هذيل في كل الفعل المذكور[٢]، فتعين للباقين نصبه[٣].

وتحصل من مجموع ما ذكر أن حمزة قرأ ﴿أن تَضِلَّ﴾ بالكسر و﴿فَتُذَكِّرُ﴾ بالتثقيل والرفع، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (**أن تضلَ**) بالفتح و(**فتذكِرَ**) بالتخفيف والنصب، وأن الباقين، وهم نافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائي قرءوا: (**فتذكّرَ**) بالتثقيل والنصب.

فمن قرأ ﴿أن تَضِلَّ﴾ بكسر الهمزة، جعل (**إن**) شرطية، وهو وجه ظاهر، ولذلك أخبر عنه بالفوز، وفتح آخر فعل الشرط، لالتقاء الساكنين بعد تقدير جزمه.

ومن قرأ ﴿أن تَضِلَّ﴾ بفتح الهمزة، جعل (**أن**) المصدرية الناصبة للفعل، والمعنى: إرادة أن تضل[٤].

فإن قيل: كيف يكون ضلالها مرادًا؟

قيل: لما كان الضلال سببًا للإذكار، والإذكار مسببًا عنه، وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر؛ لالتباسهما واتصالهما، كانت إرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار. فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت. ونظيره قولك: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه بها، وأعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه به[٥].

ولا يجوز أن يكون التقدير: كراهة أن تضل، كما ذهب إليه بعضهم؛ لأنه عطف على ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ فيصير المعني: مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت، وهو

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، تفسير الطبري (٦/٦٣).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٧٠)، البحر المحيط (٢/٣٤٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، تفسير الطبري (٦/٦٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٣٤٩)، تفسير الطبري (٦/٦٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، الإملاء للعكبري (١/٧٠).

عكس المراد. ومن قرأ: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بالتثقيل جعله مضارع (ذَكَّرَ)، ومن قرأ بالتخفيف جعله مضارع (أَذْكَرَ). ومعناهما واحد؛ يقال: ذكرت الشيء، وذكرت زيدًا إياه وأذكرته إياه أيضًا. فالتضعيف والهمزة فيه للتعدية. وفي المضعف عند بعضهم معنى التكثير، والمفعول الثاني من كليهما محذوف، أي: الشهادة[١].

وقال بعضهم: معنى المخفف: فتجعل إحداهما الأخرى ذَكَرًا.

قال الزمخشري: وهو من بدع التفسير.

قلت: وليس بصحيح أن تجعل إحداهما الأخرى ذَكَرًا، إنما تجعلها بعض ذَكَر، لأن حكم الذكر إنما يحصل منهما مجتمعين، وأيضًا فإنه لا يلائم ما قبله من ذكر الضلال، ومعناه النسيان، من ضَلَّ الطريق إذا لم يهتد له.

وقُرئ في الشاذ[٢]: (**أن تُضَلَّ**) على ما لم يسم فعله، وقُرئ فيه[٣]: (**فَتُذَاكِرَ**) من المذاكرة.

ومن قرأ برفع الراء جعل موضع الفاء وما بعدها جزمًا على الجواب؛ لأنه قرأ: ﴿أَن تَضِلَّ﴾ بكسر الهمزة على الشرط، والتقدير: فهما تذكر إحداهما الأخرى، ومثله ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]. ومن قرأ بنصب الراء عطف على قوله ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ على ﴿أَن تَضِلَّ﴾ على ما تقدم.

وقوله (**في أن تضل الكسر فاز**) جملة كبرى، وترتيبها: والكسر فاز في أن تضل، والجار والمجرور في موضع الحال من فاعل (**فاز**). (**وخففوا فتذكر**) جملة فعلية، و(**حقًا**): نعت لمصدر محذوف، أي: تخفيفًا حقًا ثابتًا، أو مصدر لفعل محذوف، أي: حق ذلك حقًا. و(**تعدلا**) منصوب بإضمار (**أن**) بعد الفاء في جواب الأمر، وإنما قال:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، تفسير الطبري (٦٣/٦).

(٢) وذلك على معنى: أن تُضِلَّ إحداهما الشهادة، وهي قراءة الجحدري وعيسى بن عمر. انظر: البحر المحيط (٣٤٩/٢)، تفسير القرطبي (٣٧٩/٣)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٨).

(٣) وهي قراءة زيد بن أسلم. انظر: البحر المحيط (٣٤٩/٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ١٨)، الكشاف (٣٠٤/١).

فتعدلا؛ لأنه لا يستقيم مع كسر الهمزة ووجود الفاء إلا الرفع. والله أعلم.

٥٤٢-تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ فِي النِّسَا ثَوَى ... وَحَاضِـرةٌ مَعْهَـا هُـنَا عَاصِـمٌ تَـلاَ

أمر بنصب الرفع في قوله - تعالى - في سورة النساء ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء: ٢٩] لمن أشار إليهم بالثاء في قوله (**ثوى**)، وهم الكوفيون[١].

ثم أخبر أن عاصمًا قرأ بنصب رفع ﴿تِجَٰرَةً﴾ هنا مع ﴿حَاضِرَةً﴾[٢]، لأنها صفتها؛ أعني: قوله ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فتعين لمن لم يذكره في كل موضع منهما القراءة بالرفع[٣]، على حسب ما قيده لهم، ولو لم يقيده لهم بأن يقول: انصب تاؤه، لأخل بقراءتهم. والنصب في الموضعين على أن (**يكون**) ناقصة، واسمها مضمر، و(**تجارة**) خبرها. واختلف في تقدير الاسم؛ فقيل: تقديره إلا أن تكون الصفقة تجارة. وقيل: إلا أن تكون المبايعة تجارة. وقيل: إلا أن تكون التجارة تجارة، كبيت الكاتب:

بَنـي أَسَـدٍ هَـل تَعلَمـونَ بَلاءَنـا ... إِذا كـانَ يَـومٌ ذا كَـواكِبَ أَشـنَعا[٤]

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٦)، الإملاء للعكبري (١/٧٠).

(٤) هو من الطويل، وقائله عمرو بن شأس الأسدي، من قصيدة يقول في مطلعها:

مَتـى تَعـرِفِ العَيـنانِ أَطـلالَ دِمـنَةٍ ... لِلَيلـى بِأَعلـى ذي مَعـارِكَ تَـدمَعا

عمرو بن شأس الأسدي (؟ - ٢٠ هـ/؟ - ٦٤٠ م) عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي، أبو عِرار، شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، عدّه الجمحي في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية، وقال: كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، أكثر أهل طبقته شعرًا، وهو القائل:

إذا نحـن أولجـنا وأنـت أمامـنا ... كفـى لمطايانـا بـرياك هاديـا

وكان ذا قدر وشرف في قومه. قال التبريزي: أدرك الإسلام وهو شيخ كبير، وقال ابن حجر: شهد القادسية وله فيها أشعار. - الموسوعة الشعرية

أي: إذا كان اليوم يومًا ذا كوكب. والإضمار في هذه الأوجه كلها على قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]. وقيل: الاسم ضمير يعود على الأموال، أي: إلا أن تكون الأموال تجارة. ولا بد على هذا القول من حذف المضاف، أي: إلا أن تكون الأموال أموال تجارة. والرفع على أنها تامة، أي: إلا أن تقع تجارة أو تحدث تجارة. ويجوز في قراءة الرفع هنا أن (**يكون**) ناقصة و(**تجارة**) اسمها، و﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ خبرها. وانتصاب (**حاضرة**) وارتفاعها على حسب ما وصف بها[1].

وقوله: (تجارة انصب رفعه) جملة كبرى. و(**في النسا**) متعلق بـ(**انصب**). و(**ثوى**) مستأنف، أي: أقام ذلك. (**وحاضرة معها هنا عاصم تلا**) كلام فيه تقديم وتأخير وحذف، وترتيبه: عاصم تلا حاضرة معها هنا بنصب الرفع. فـ(**عاصم**) مبتدأ، و(**تلا حاضرة**) جملة أخبر بها عنه. و(**معها**) حال من (**حاضرة**). و(**هنا**) ظرف لـ(**تلا**). و(**بنصب الرفع**) حال من فاعله، أي: ملتبسًا بنصب الرفع، أي: ناصب الرفع، فحذفت الحال الأخيرة، لدلالة ما تقدم عليها، وضمير (**معها**) عائد على (**تجارة**)، لأنها مؤنثة، وقد كان ضمير (**رفعه**) عائد عليها مذكرًا؛ لأنها اسم أو لفظ، ويقع في بعض النسخ: مع ها هنا، منفصلًا على أن (**ها**) للتنبيه، والأول أولى. والله أعلم.

٥٤٣-وحَـقُّ رِهَـانٍ ضَـمُّ كَـسْرٍ وَفَـتْحَةٍ   وَقَـصْرٌ وَيَغْفِـرْ مَـعْ يُعَـذِّبْ سَـمَا الْعُـلاَ

٥٤٤-شَـذَا الْجَـزْمِ وَالتَّوْحِـيدُ فِـي وَكِـتَابِهِ   شَـرِيفٌ وَفـي التَّحْـرِيمِ جَمْـعُ حِمـىً عَـلاَ

أخبر من أشار إليهما بـ(**حق**)، وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] بضم كسر الراء وضم فتح الهاء والقصر[2]، فتعين للباقين القراءة بكسر الراء وفتح الهاء والمد[3]، على حسب ما لفظ به وفهم من تقييده. ولو قال: ضم راء وهاءه، لأخل بقراءة الباقين في الراء دون الهاء. وفي ذكر القصر والمد كمال التقييد وزيادة

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٧٠)، البحر المحيط (٢/٣٥٣).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٧)، الإملاء للعكبري (١/٧١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٧)، الإعراب للنحاس (١/٣٠٢).

بيان.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بـ(**سما**) والشين من (**شذا**)، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي قرءوا ﴿**فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**﴾ [البقرة: ٢٨٤] بجزم (**يغفرْ**) و(**يعذبْ**)[١]، فتعين للباقين القراءة برفعهما[٢]. وكرر الألف في العلا؛ لما احتاج إليه من تتميم البيت.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شريف**)، وهما حمزة، والكسائي قرآ ﴿**وَكِتَابِهِ**﴾ [البقرة: ٢٨٥] بالتوحيد[٣]، فتعين للباقين القراءة بالجمع[٤]. وأن من أشار إليهما بالحاء والعين في قوله: (**حمى علا**)، وهما أبو عمرو، وحفص قرآ ﴿**وَكُتُبِهِۦ**﴾ [الآية: ١٢] في سورة التحريم بالجمع[٥]، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد[٦].

وتحصل في كلمتي (**كتابه**) أن حمزة والكسائي يوحدانهما، وأن أبا عمرو وحفصًا يجمعانهما، وأن نافعًا وابن كثير وابن عامر وأبو بكر يجمعون في البقرة [الآية: ٢٨٥] ويوحدون في التحريم.

والوجه في قراءة من قرأ (فرهان)[٧]: أنه جعله جمع: رَهْن كعبد وعباد. وفي قراءة من قرأ[٨]: (**فَرُهُنٌ**) أنه جعله جمع رَهْن أيضًا كسَقْف وسُقُف، أو جمع رِهَان ككِتَاب وكُتُب، قاله الفراء والكسائي. وقُرِئَ في الشاذ بإسكان الهاء والجزم في (**يغفرْ**)

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٧)، تفسير القرطبي (٤٢٣/٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٥٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٧١/١)، البحر المحيط (٣٦٠/٢)، التيسير (ص: ٨٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٧)، الإملاء للعكبري (٧١/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٦٤/٢، ٣٦٥)، التيسير (ص: ٨٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٦٤/٢، ٣٦٥)، تفسير الطبري (١٢٥/٦).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٧١/١)، البحر المحيط (٣٦٤/٢، ٣٦٥)، التيسير (ص: ٨٥).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٦٧)، الإعراب للنحاس (٣٠٢/١).

(٨) انظر: الإملاء للعكبري (٧١/١)، البحر المحيط (٣٥٥/٢).

و(**يعذبْ**)[1] على العطف على (**يحاسبكم**)، وفيه مشاكلة بين أول الكلام وآخره. قال مكي - رحمه الله - وهو الاختيار لذلك ولكثرة من أثنى عليه. ولذلك أثنى الناظم عليه، والرفع على الاستئناف، أي: فهو يغفر لمن يشاء. وقُرِئَ بالنصب على إضمار (**أن**) ، والتقدير: تكن من الله محاسبة فغفران. وبالجزم مع حذف الفاء عل البدل من (**يحاسبكم**)، كقوله:

مَتــى تَأتِــنا تُلمِــم بِــنا فــي دِيارِنــا تَجِـد حَطَـباً جَـزلاً وَنـارًا تَأَجَّجَـا[2]

والتوحيد في (**وكتابه**) في هذه السورة على إرادة القرآن، أو إرادة الجنس، كما يقال: كثر الدينار والدرهم.

وعن ابن عباس: الكتاب أكثر من الكتب. يعني: أن الكتاب إذا أريد به الجنس، والجنسية قائمة في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء. والجمع فيه مناسبة لما قبله وما بعده. والتوحيد في سورة التحريم على إرادة الإنجيل أو الجنس، والجمع لمناسبة ما قبله، والمراد بالجمع في السورتين: كل كتاب أنزله الله ﷻ وقرئ بإسكان التاء فيهما[3].

وقوله: (وحق رهان ضم كسر وفتحه): جملة اسمية، وفيها حذف مضاف، أي: وحق جمع رهان، يشير إلى أن حق رهان أن يجمع على رهن، وقد تقدم أن (**رهانًا**) جمع رهْن، فيكون (**رهُن**) جمع الجمع على ما ذهب إليه الكسائي والفراء. و(**ويغفر مع**

---

(١) وهي قراءة الأعمش واليزيدي. انظر: البحر المحيط (٢/٣٦٠)، الحجة للفارسي (٢/٣٣٧)، معاني القرآن للفراء (١/٢٠٦).

(٢) هو من الطويل، وقائله عبيد الله الجعفي، من أبيات له يقول فيها:

وَمَنــزِلَةٍ يــا اِبــنَ الزُبَيــرِ كَــريهَةٍ شَـدَدتُ لَهـا مِـن آخِـرِ اللَّـيلِ أسـرجا

لفِتــيانِ صِــدقٍ فَــوقَ جُـردٍ كَأَنَّهــا قِــداحٌ بَــراها الماسِـخِيُّ وَسَــحَّجا

عبيد الله الجَعفي (؟ - ٦٨ هـ/؟ - ٦٨٧ م) عبيد الله بن الحَر الجَعفي، شاعر من بني منجح، ولد ونشأ في الكوفة، اشترك في حرب القادسية، وناصر معاوية، فكان يكرمه، ثم حارب بني أمية، وكان له مواقف من الفتنة، ثم مات قتلًا بيد رجل يقال له عياش، ويعد من الشعراء اللصوص، له شعر في كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم. - الموسوعة الشعرية

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨٥)، تفسير الطبري (٦/١٢٥).

يعذب سما العلا شذا الجزم): جملة كبرى، وفيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: ويغفر سما العلا شذا الجزم فيه كائنا مع يعذب. فالعلا مفعول به.

(**وشذا الجزم**) فاعل، و(**فيه**): حال من (**شذا**)، و(**مع يعذب**): حال من فاعل (**سما**)، و**الشذا**: حدة رائحة الطيب، استعار للجزم شذا لظهوره، وجعله على العلا. (**والتوحيد في وكتابه شريف**): جملة اسمية، والجار والمجرور متعلق بالمبتدأ. و(**في التحريم جمع حمى**): جملة اسمية قدم خبرها، وفيها حذف مضاف، أي: جمع أولى، أي: جمع قوم أولى حمى حموه بصحة النقل وقوة الحجة. و(**علا**) مع فاعله: في موضع الصفة لجمع أو الحمى. والله أعلم.

٥٤٥-وَبَيْتِي وَعَهْدِي فَاذْكُرُونِي مُضَافُهَا وَرَبِّـي وَبِـي مِنِّـي وَإِنِّـي مَعًـا حُـلاَ

أخبر أن في هذه السورة من ياءات الإضافة ثماني ياءات وهي:

﴿بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] وقد تقدم أن نافعا وهشامًا وحفصًا فتحوها، وياء ﴿عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقد تقدم أن حفصًا وحمزة سكناها، وياء ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقد تقدم أن ابن كثير فتحها. وياء ﴿ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقد تقدم أن حمزة سكنها، وياء ﴿بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقد تقدم أن ورشًا فتحها، وياء ﴿منيإِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقد تقدم أن نافعًا وأبا عمرو فتحاها، وياء (**إني معًا**)؛ يعني: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] و﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣٣] وقد تقدم أن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو فتحوها.

فإن قيل: ما فائدة إعادة ياءات الإضافة في أواخر السورة؟

قلت: الحرص على بيانها؛ لأنه لم يعين جميعها ياء ياء، ولكنه نبه على ما تعرف به من أنها ليست بلام الفعل. وأن ما تليه يصلح أن تليه الهاء والكاف، ولم يكتف بذلك حتى أعادها ياء ياء احتياطيًا. رحمه الله وأجزل ثوابه وجزاه الخير وأحسن مآبه.

ولما عين الزوائد واحدة واحدة لم يحتج إلى إعادتها. وقال بعضهم: إنما أعادها في أواخر السور؛ لأن في بعض السور ياءات إضافية شبهها لا خلاف بين السبعة فيها،

كـ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ﴾ في المواضع الثلاثة في البقرة.

قلت: وليس الأمر على ما ذكره، لأن كل ما له نظير اتفق على فتحه أو سكونه، عينه ياء ياء؛ ليرتفع اللبس، ألا ترى أن ياء (**نعمتي التي أنعمت**) واقعة قبل لام التعريف، وقد تقدم تعيين ما وقع الخلاف فيه مما وقع قبل لام التعريف، وليست ياء ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ﴾ منها، وقدم - رحمه الله - (**بيتي**) على (**عهدي**) وكان الترتيب يقتضي تقديم (**عهدي**) على (**بيتي**)؛ لتقدمه في التلاوة، ولا بأس بذلك ولا يؤدي إلى لبس في القراءة ولا إخلال.

وهذا البيت مشتمل على جمل يحتاج في إعرابها إلى معالجة، والتقدير: وبيتي وعهدي فاذكروني كلمات إضافتها وربي وبي منها، ومنها كلمتا إني معًا وهي ذات حلى. فتأمل ذلك. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

سورة آل عمران

٥٤٦-وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ　　وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالميم والراء والحاء في قوله: (**ما رُدَّ حُسْنُهُ**)، وهم ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو قرءوا ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران: ٣] في جميع القرآن بالإضجاع[١]، وهو عبارة عن الإمالة الكبرى، وأن من أشار إليهما بالفاء والجيم في قوله: (**فِي جَوْدٍ**)، وهما: حمزة وورش قرآ بالتقليل[٢]، وهو عبارة عن الإمالة الصغرى، المسماة بَيْنَ بَيْن، وأن من أشار إليه بالباء في قوله: (**بَلَّلا**)، وهو: قالون، اختلف عنه، فروي عنه التقليل والفتح[٣]، وتعين للباقين القراءة بالفتح[٤].

واعلم أن الناس اختلفوا في ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، فذهب البصريون والكوفيون إلى أن ألفها منقلبة عن ياء، غير أن البصريين قالوا: هي مشتقة من وَرَى الزَّنْد، وهو الضوء الذي يظهر منه عند القَدْح، فكأنها ضياء ونور، وأصلها عندهم: وَوْرَيَة، بوزن (**فَوْعَلَةُ**) كَحَوقَلَة، فأبدلت واوها تاء على حد: تكاه، وتُخَمَه، وقلبت ياؤها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الكوفيون: هي تَورية: بوزن (**تَفْعِلَة**) كتثقله في تثقله، وضعف ذلك نقله هذا إلينا وشذذوه، وقال بعضهم: هي (**تَفْعِلَة**) كتَوْصِيَة ففتحت عينها وقلبت ياؤها ألفا، وقد فعل ذلك في: ناصية وجارية، فقيل: ناصاة وجاراة في لغة طيِّئ، وضعف ذلك

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٠).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٦).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢٠١).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٠).

لعدم اضطراده في: توصية وتوفية ونحوهما[١].

وقال الزمخشري[٢]: التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل، ووزنهما (**تفعلة، وافعيل**)، وهذا إنما يصح بعد كونهما عربيين، قال: وقرأ الحسن (**والأنجيل**) بفتح الهمزة[٣]، وهو دليل على العجمة؛ لأن أفعيلا بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب.

وقال أبو علي: من أمال (**التوراة**) فلأن الألف إذا كانت رابعة أشبهت ألف التأنيث. **قلت**: فقد دار سبب الإمالة في التوراة بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث، وهو الوجه لحمزة وابن ذكوان، اتبعا الأثر فيما قرآ به، وقالون في التقليل مثلهما، وفي الفتح على قاعدته، والباقون على قواعدهم.

وقوله: (**وَإِضَجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ**): جملة كبرى، أثنى بها على الإضجاع، و(**قلل في جود**)، أي: وقلل فتح الراء كائنا في جود، والحال المذكورة مما دل عليه قلل من التقليل، و(**الجود**): المطر الغزير، يثنى بذلك على التقليل أيضا. و(**بالخلف بللا**) أي: وبلل التقليل من قرأ به في حال كونه ملتبسا بالخلف.

٥٤٧-وَفي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فِي ... رِضًـا وَتَـرَوْنَ الْغَـيْبُ خُـصَّ وَخُلِّـلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والراء في قوله: (**في رِضًا**)، وهما حمزة والكسائي قرآ: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالغيب[٤]، وأن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (**خُصَّ**)، وهم من عدا نافعا قرءوا: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢] بالغيب[٥]،

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٣٧١)، الكشف للقيسي (١/١٨٣).

(٢) انظر: الكشاف (١/٣٦٣).

(٣) وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (٢/٣٧٨)، تفسير القرطبي (٤/٦)، تفسير الرازي (٧/١٥٨)، المحتسب لابن جني (١/١٥٣).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٠)، التيسير (ص: ٨٦).

(٥) انظر: السبعة (ص: ٢٠١، ٢٠٢)، النشر (٢/٢٣٨).

فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب [آل عمران: ١٣][1].

ووجه قراءة من قرأ[2]: ﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ﴾ بالغيب، أن المعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون. قاله الزجاج.

ووجه القراءة بالخطاب[3]: أن يكون النبي ﷺ أمر أن يخاطبهم بذلك، أي: قل لهم في خطابك إياهم ستغلبون وتحشرون. والمراد بـ(**الذين كفروا**) المشركون، وبغلبهم: غلبهم يوم بدر، وقيل: المراد اليهود على ما روي أن رسول الله ﷺ جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال: «**يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا قبل أن ينزل بكم مثل ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل**». فقالوا: لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا، لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنا نحن الناس، فنزلت[4].

وقال الفراء وأحمد بن يحيى: المراد بـ(**الذين كفروا**) اليهود، وبمن عاد عليهم الضمير في (**ستغلبون وتحشرون**) المشركون، لأن النبي ﷺ لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا النبي الذي لا ترد رايته، فلما ظهر المشركون يوم أحد، كفروا وكذبوا وأظهروا السرور، فقال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: اليهود، و﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ﴾، يعني: المشركين. وهذا التأويل مهد للقراءة بالغيب. وقال مكي - رحمه الله - : ويقوي القراءة بالياء إجماعهم على الياء في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ﴾ [الأنفال: ٣٨]، و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ﴾ [الجاثية: ١٤]، و﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ﴾ [النور: ٣٠]، وقال: والتاء أحب إليّ لاجتماع الحرميين وعاصم،

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٦)، السبعة (ص: ٢٠١، ٢٠٢).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/٢٢٦).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٤/٢٤).

وغيرهم على ذلك[١].

ووجه القراءة بالغيب والخطاب في ﴿يَرَوْنَهُم﴾: يتبين من معنى الآية وها أنا أذكره فأقول[٢]: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ الخطاب لمشركي قريش ﴿آية﴾ علامة تدل على صدق محمد ﷺ ﴿فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾: جماعتين اجتمعا يوم بدر للقتال ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهم المسلمون، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾، وهم المشركون ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من ألفين. فالضمير المرفوع والمجرور على هذا للمشركين، والمنصوب للمسلمين، أو يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المسلمين ست مئة ونيفا وعشرين ؛فالضمير المرفوع وحده على هذا للمشركين، والمنصوب والمجرور للمسلمين، أراهم الله إياهم أمثالهم أو مثليهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم، كان ذلك مددا من الله ﷻ: كما أمدهم بالملائكة، والدليل على صحة هذين التأويلين قراءة نافع (**ترونهم**) بالخطاب، أي: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة أو مثل أنفسهم، فإن قيل: هذا مناقض قوله في سورة الأنفال: ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤]، قيل: قللوا في أعينهم أوّلا ليجترئوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين وتقليلهم في أعينهم (**تارة**)، وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية.

وقيل: يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قدر (**عليه**) أمرهم من مقاومة الواحد للاثنين، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم. قال الزمخشري: وقراءة نافع لا تساعد على هذا الوجه. **قلت**: بل تساعد عليه إن كان الخطاب في الآية للمسلمين، وقد قيل ذلك.

وقيل أيضا: الخطاب لليهود على معنى: ترونهم لو رأيتموهم مثليهم، وفي هذا

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/٢٢٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٣٩٢)، الكشاف (١/١٧٧).

التقدير تكلف لا حاجة إليه، وكأن قائل هذا القول اختار أن يكون الخطاب في الآية المنفضة لليهود فجعله في هذه الآية أيضا، والخروج من خطاب قوم إلى آخرين أولى مما ذهب إليه وأشد. ومحل (**ترونهم**) على قراءة الغيب رفع؛ لأنه صفة لأحدى الفئتين، أو هو إخبار مستأنف على تقدير سؤال سائل: ما الآية وعلى قراءة الخطاب نصب؛ لأنه حال من الكاف والميم في (**لكم**) أو هو مستأنف أيضا. وقرأ ﴿يَرَوْنَهُم﴾: (**ترونهم**)، على البناء على المفعول، أي: يريهم الله، أو يريكم الله ذلك. **وقوله:** ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ۚ﴾ أي: من حيث يقع النظر عليهم. **وقيل:** رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها[١].

وقوله: (**وفي تغلبون الغيب**): جملة أسمية قدم خبرها و(**مع تحشرون**): حال من (**تغلبون**). و(**في رضا**): حال من ضمير الخبر العائد على المبتدأ، والمعنى: في وجه رضا، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والكلام في وقوع رضا صفة على ما تقدم في ثاني بيت من القصيدة. و(**ترون الغيب**): جملة كبرى، والتقدير: ويرون فيه الغيب.

و(**خص**): مستأنف، وضميره يعود على الغيب أي: خص الغيب المقاتلين في سبيل الله، وكلهم يشير إلى ما تقدم من أن المعنى: يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين على ما قرر أمرهم من مقاومة الواحد للاثنين، وهو الوجه الذي استبعده الزمخشري وقد تقدم توجيهه، ومعنى (**خللا**) كمعنى خص سواء، يقال: عمن يدعونه وخلل، أي عم وخص، قال الشاعر:

بَنِي مالِكٍ أَعني بِسَعدِ بنِ مالِكٍ أَعُمُّ بِخَيرٍ صالِحٍ وَأُخَلِّلُ[٢]

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧١)، المعاني للأخفش (١/١٩٤).

(٢) هو من الطويل، وقائله أوس بن حَجَر، من قصيدة يقول في مطلعها:

لِلَيلى بِأَعلى ذي مَعارِكَ مَنزِلُ خَلاءٌ تَنادى أَهلُهُ فَتَحَمَّلوا

أوس بن حَجَر (٩٥ - ٢ ق. هـ/٥٣٠ - ٦٢٠ م) أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها، أبوه حجر هو زوج أم زهير بن أبي سلمى، كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عمّر طويلًا ولم يدرك الإسلام، في شعره حكمة ورقة، وكانت تميم تقدمه على سائر الشعراء العرب، وكان غزلًا مغرمًا بالنساء. - الموسوعة الشعرية.

وفي عطفه عليه ضرب من التأكيد وحسن اختلاف اللفظين، ونحو أن تقول: زيد بر في حديثه وصدق. والله أعلم.

٥٤٨-وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـ ـرَهُ صَـحَّ إِنَّ الـدِّينَ بِالْفَـتْحِ رُفِّـلاَ

أمر بضم ﴿رِضْوَانَ﴾ [آل عمران: ١٥]، حيث وقع لمن أشار إليه بالصاد في قوله: (**صح**) وهو أبو بكر واستثنى له ﴿يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة: ١٦]، وهو الثاني في العقود[١]، فتعين للباقين القراءة بالكسر في الجميع على حسب ما قيده لهم[٢]، ولو لم يقيد قراءتهم به، وقال: اضمم راءه لأخل بها.

ثم أخبر أن الفتح في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] لمن أشار إليه بالراء في قوله: (**رفلا**) وهو الكسائي[٣]، فتعين للباقين القراءة بالكسر[٤].

والرِّضوان والرُّضوان لغتان في مصدر: رضى، يقال: رضى يرضى رضًى ومَرْضاة ورِضوانا ورُضوانا. فالكسر كـ(**الإتيان، والحرمان**)، والضم كـ(**الشُّكران، والكفران**)، ويقال: الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة بني تميم، والعلة لأبي بكر في استثناء الثاني من (**العقود**) اتباع الأثر، والجمع بين اللغتين، والإشعار بفصاحتهما[٥].

والفتح في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ على البدل من قوله: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنه إذا شهد بأنه لا إله إلا هو فقد شهد بوحدانيته، وإذا شهد بأن الدين عنده الإسلام، والإسلام يتضمن التوحيد، والتوحيد يتضمن الوحدانية، فقد شهد بوحدانيته مرة أخرى فكان: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٢).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٣٨).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٢)، التيسير (ص: ٨٧).

(٤) انظر: السبعة (ص: ٢٠٣)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٣٩٩)، الكشف للقيسي (١/٣٣٧).

﴿ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ بدلا من: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ لتضمنه معناه، وموضعها مع ما عملت فيه نصب، أو جر على حسب ما أبدلت منه، لأن الأصل فيما أبدلت منه: شهد الله بأنه، فحذفت الياء وبقي ما بعدها في موقع نصب أو جر على الخلاف المعروف[١].

وقيل: الفتح في (**أن الدين**) على البدل من (**القسط**)؛ لأن ﴿**الدين**﴾الذي هو الإسلام قسط، وموضع إن مع ما عملت فيه على هذا الوجه نصب أو جر أيضا إلا أن النصب على الموضع والجر على اللفظ. **وقيل:** الفتح على تقدير العطف، والمعنى: أن الدين، بحذف العاطف وقيل: هو على إيقاع (**شهد**) على أن الدين، والأول مع ما دخلت عليه مفعول له، أي: لأنه لا إله إلا هو، والكسر على الاستئناف، والجملة معه تأكيد للجملة الأولى[٢].

وقرئ في الشاذ[٣]: (**شَهِدَ اللهُ إِنَّهُ**) بالكسر و(**أَنَّ الدِّينَ**) بالفتح، على أن الفعل واقع على الثانية والأولى إلى آخر الآية اعتراض مؤكد.

قال المهدوي - رحمه الله - : ويجوز كسرهما؛ فكسر الأولى؛ لأن (**شهد**) فيه معنى (**قال**)، والثانية على الاستئناف.

وتقدير أول البيت: ورضوان اضمم كسره غير ثاني العقود، وهو جملة كبرى، في ضمنها استثناء قدم على مفعولها. و(**صح**) مستأنف للثناء على الضم بصحته لغة ورواية، و﴿**إِنَّ ٱلدِّينَ**﴾ و(**رفلا**) جملة كبرى أيضا. و(**بالفتح**) حال من فاعل (**رفلا**)، أي: متلبسا بالفتح، ومعنى (**رفلا**): عَظُمَ، يثني بذلك على الفتح حيث دخل الملائكة وأولى العلم بالشهادة بأن الدين عند الله الإسلام في القراءة، والله أعلم.

٥٤٩-وَفِـي يُقْـتلُونَ الـثَّانِ قَـالَ يُقَاتِلُـو نَ حَمْـزَةُ وَهْـوَ الْحَبْـرُ سَـادَ مُقَـتِّلاَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٢)، التيسير (ص: ٨٧).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٧٥)، البحر المحيط (٢/٤٠٧).

(٣) على أن (شهد) بمنزلة قال، وهي لغة قيس بن عيلان، قرأ بها ابن عباس والحسن والكسائي. انظر: البحر المحيط (٢/٤٠٣)، المحتسب لابن جني (١/١٥٦ - ١٥٧)، الكشاف (١/٣١٥)، إعراب القرآن للنحاس (١/٣١٦).

أخبر أن حمزة قرأ: ﴿وَيُقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ٢١][١]، وأن الباقين قرءوا: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ على ما لفظ به في القراءتين[٢]، وهو الفعل الثاني، ولا خلاف في الأول أنه: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّنَ﴾ من القتل، على ما جاء في نظائره.

والمراد بالمذكورين في هذه الآية: بنو إسرائيل، روي عن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال: قلنا يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبيا، أو رجلًا أمر بالمنكر ونهى عن المعروف»، ثم قرأها، ثم قال يا أبا عبيدة: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر رجلا من عُبّاد بني إسرائيل فأمروا قَتَلَتَهمُ بالمعروف ونهوهم عن المنكر فَقُتِلُوا جميعًا من آخر النهار[٣].

والوجه في قراءة حمزة[٤]: أنهم قتلوهم بعد المقاتلة، ويعضدها قراءة ابن مسعود[٥]: (**وَقَاتَلُوا الذِينَ**)، وأنه كتب في بعض المصاحف بألف وفي بعضها بغير ألف، فإثبات الألف يشهد لها وحذف الألف يحتملها.

ووجه قراءة الجماعة: الإخبار بالقتل الذي أدت المقاتلة إليه، وفيه حمل آخر الكلام على أوله.

وقرأ الحسن[٦]: (**وَيُقَتِّلُون الذين يأمرون**) بالتثقيل، وفيه معنى التكثير، وقرأ

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (١٧٥) الكشاف (١/ ١٨١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/ ٣١٧)، البحر المحيط (٢/ ٤١٣)، التيسير (ص: ٨٧).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير: (٦/ ٢٨٥ - ٢٨٦)، وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم: الدر المنثور: (٢/ ١٦٨)، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف: رواه البزار والطبراني وابن أبي حاتم والثعلبي من حديثه وفيه أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول. انظر: الكافي الشاف (ص: ٢٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٤١٣)، التيسير (ص: ٨٧)، الغيث للصفاقسي (١٧٥) الكشاف (١/ ١٨١).

(٥) على أنه فعل ماضٍ. انظر: البحر المحيط (٢/ ٤١٣)، الكشاف (١/ ٣١٦)، تفسير الطبري (٣/ ١٤٤)، معاني القرآن للفراء (١/ ٢٠٢).

(٦) على أنه من (قَتَّلَ) المضعف للتكثير والمبالغة. انظر: البحر المحيط (٢/ ٤١٢)، الكشاف (١/ ٣١٦)، تفسير الطبري (٣/ ١٤٤).

أُبيّ[1]: (**ويقتلون النبيين والذين يأمرونهم بالقسط**).

وقوله: (وفي يقتلون الثان قال يقاتلون حمزة): جملة فعلية، وترتيبها: وقال حمزة يقاتلون، أي: قرأ هذا في مكان هذا وحذف الياء من الثاني لدلالة الكسرة عليها، و(**هو الحبر ساد**): جملتان مستأنفتان للثناء على حمزة. و(**مقتلا**): حال من فاعل ساد، والحبر: العالم، وسائد من السيادة والمقتل: المجرب للأمور المطلع عليها، يشير إلى أنه اطلع على ما قرأ به الناس وعلم أن ابن مسعود قرأ: (**وقاتلوا الذين**) كما تقدم، والله أعلم.

٥٥٠-وَفي بَلَدٍ مَيْتٍ مَعَ المَيْتِ خَفَّفُوا   صَفَا نَفَرًا وَالمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلاَ

٥٥١-وَمَيْتًا لَدَى الأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ   وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد ونفر، وفي قوله: (**صفا نفرا**) وهم: أبو بكر وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر قرءوا: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩]، و﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وجميع ما جاء من لفظ (**الميت**) بالتخفيف[2]، وأراد به سكون الياء، إذ لا يليق في الكلم المذكورة غيره.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله (**خولا**)، وفي قوله في البيت الثاني: (**خذ**) وهم: من عدا نافعا، قرءوا في سورة يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [الآية: ٣٣]، وفي سورة الأنعام: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ [الآية: ١٢٢]، وفي الحجرات: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الآية: ١٢] بالتخفيف[3]، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القراءة بالتثقيل[4].

ثم أخبر أن ما لم يمت ثقل للكل، كقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]،

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤١٣)، الكشاف (١/٣١٦)، تفسير الرازي (٧/٢١٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٢)، الإملاء للعكبري (١/٧٦).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٨٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٧).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٥٩).

و﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وإذا اعتبر هذا اللفظ فيما يرجع إلى قراءة السبعة وجد على ثلاثة أقسام، قسم فيه خلاف، وهو ما ذكره الناظم أولا، وقسم لا خلاف في تثقيله، وهو ما ذكره أخيرا مما لم يمت، وقسم لا خلاف في تخفيفه وهو ﴿ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣، المائدة: ٣، النحل: ١١٥]، و﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٣٩]، و﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]، و﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: ١١][1].

فإن قيل: الميتة والدم يلبس أن يكون داخلا في قوله (**والميتة الخف خولا**). **قلت:** أما الذي في البقرة فلا يلبس؛ لأنه متقدم، ولو كان فيه خلاف لذكره في موضعه، وأما الذي في المائدة فقد يلبس لتأخره، غير أن الالتباس يرتفع بشهرة التخفيف فيه وإنه كالذي في البقرة. وأصل (**ميت**) عند البصريين ميوت، كسيد وهين، أصلهما: سيود وهيون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء الأولى فيها. وقال الكوفيون: لا نظير لـ(**فَيْعِل**) في الصحيح، وإنما أصله: مويت، وأجيبوا عن قولهم: (**لا نظير له في الصحيح**): بأن قضاة في جمع قاض، لا نظير له في الصحيح[2].

وأجيبوا فيما ذهبوا إليه بالتصحيح في نحو: طويل وعويل. والتثقيل في ذلك ونحوه هو الأصل، والتخفيف لاستثقال التضعيف في حرف العلة، ولما استثقل أبقيت الياء الساكنة وحذفت الياء المتحركة، ولو عكس الأمر لأدى إلى قلب الياء المتحركة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وفي ذلك إعلال بعد إعلال، وجميع ما جاء من ذلك في القرآن يجوز تثقيله وتخفيفه لغةً، غير أن الرواية لا تتعدى، وقد قرأ أبو جعفر: ﴿ٱلْمَيِّتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣]، و﴿بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾ [ق: ١١] بالتثقيل والتثقيل والتخفيف لغتان في الميت ونحوه[3]. وعلى لغة التخفيف جاء قوله - ﷺ - : «**المؤمنون هينون لينون**»[4].

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٥٩)، تفسير الرازي (٤٣٤/٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٧٦/١)، البحر المحيط (٤١٢/٢).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٠٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٥٩).

(٤) وتمام الحديث: «كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استناخ». قال الشيخ =

وقد جمع بينهما الشاعر في قوله:

لــيس مــن مــات فاســتراح بمــيتٍ إنمــا المــيْت مــيِّت الأحــياء

وقد يعلل إجماعهم على التثقيل في ما لم يمت بقلة استعماله في الحي.

وقوله: (وفي بلد ميت مع الميت خففوا): جملة فعلية، فيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: وخففوا الياء في بلد ميت كائنا مع الميت و(**صفا نفرا**): جملة مستأنفة للثناء على من قرأ بها. و(**نفرا**): منصوب على التمييز، ويقع في بعض النسخ (**صفا نفر**) في جميع المواضع إلا قوله في آخر السورة (**صفا نفر وردا**)، فإنه لا بدّ من رفعه، والوجه في: (**صفا**) في هذا البيت إذا أضيف إلى نفر أن يكون حالا مما دل عليه، (**خففوا**): من التخفيف، وأصله المد، وقصره للضرورة. والوجه ما ذكرته أولا (**والميتة الخف خولا**): جملة كبرى، قدم مفعول فعلها عليه، ومعنى خولا: ملك، وقيل معناه: حفظ، من خال الراعي يخول، إذا حفظ، وخولته أنا فهو مخول، والأول أولى.

و(**ميتا لدى الأنعام والحجرات خذ**): جملة أمرية وترتيبها: وخذ ميتا كائنا لدى آي الأنعام والحجرات، (**وما لم يمت للكل جاء مثقلا**): جملة كبرى، وترتيبها: وما لم يمت جاء مثقلا للكل. (**فما**): مبتدأ موصولة، و(**لم يمت**): صلتها. و(**جاء**): خبرها، و(**مثقلا**): حال من ضميره. و(**الكل**): متعلق بجاء. والله أعلم.

٥٥٢-وَكَفَّلَهَــا الْكُوفِــي ثَقِــيلاً وَسَــكَّنُوا وَضَــعْتُ وَضَــمُّوا سَــاكِنًا صَــحَّ كُفِّــلاَ

أخبر أن الكوفيين قرءوا: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، بالتثقيل[١]، فتعين للباقين القراءة بالتخفيف[٢]، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله: (**صح كفلا**) وهما: أبو بكر وابن عامر قرآ: ﴿وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦] بسكون العين وضم سكون التاء[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتح العين وسكون التاء على ما قيده

=

الألباني: (حسن). انظر: حديث رقم: (٦٦٦٩) في صحيح الجامع.

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٣)، النشر (٢/٢٣٩).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٠٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٣).

لهم[١]، ولو لم يقيده لهم بأن قال: وضموا تاءه، لأخل بقراءتهم.

وقدم الكلام في (**كفلها**)، على (**وضعت**) على حسب ما تأتي له، والترتيب يقتضي عكس ذلك لا سيما مع ملابسة زكريا لكفلها في القراءة. ولو قال: وضعت بسكون ثم ضم سكونه كفا صحة والكوف كفلا ثقلا. أو نحو ذلك لأتى بالترتيب على وجهه.

والوجه في قراءة من ثقل (كفلها)[٢]: أجراه على نمط ما قبله من قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾، و﴿أَنۢبَتَهَا﴾، والتضعيف فيه للتعدية، وكان تكفيل الله إياها لإخراج قلمه دون أقلام المستهمين على كفالتها على ما روي أن أمها لما ولدتها حملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار وقالت لهم: دونكم هذه النذيرة. فتنافسوا فيها، فقال لهم زكريا: أنا أحق بها؛ لأن عندي خالتها. فقالوا: لا حتى تقرع عليها، فانطلقوا إلى نهر وألقوا فيه أقلامهم التي يكتبون بها الوحي فارتفع قلم زكريا ورسبت أقلامهم. وكان ذلك بإذن الله ﷻ وقضائه، وأسند التكفيل إليه.

ومن قرأ بالتخفيف[٣]: أسند الفعل إلى زكريا لأن الله - سبحانه - لما كفله إياها كفلها، وقرئ[٤]: (**وكَفِلَها**) بكسر الفاء وهو لغة في كَفَل، وقرئ[٥]: (**وأَكْفَلَها زكريا**)، **والهمزة فيه للتعدية كالتضعيف في (كفَّلَها)**، وقرئ[٦]: (**فَتَقَبَّلْهَا ربَّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وأَنْبِتْهَا نَبَاتًا حَسَنًا وكَفِّلْهَا زَكَرِيّا**) بلفظ الدعاء في الأفعال الثلاثة، ونصب (**رَّبَّهَا**) على معنى النداء.

---

(١) انظر: السبعة (ص: ٢٠٤).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٧٧)، البحر المحيط (٢/٤٢٢).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٤١)، المعاني للأخفش (١/٢٠٠)، المعاني للفراء (١/٢٠٨).

(٤) قرأ بها عبد الله بن كثير وعمرو بن موسى. انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٢)، الكشاف (١/٣٢١)، تفسير القرطبي (٤/٧٠)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٠).

(٥) وهي قراءة أُبيّ. انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٢)، الكشاف (١/٣٢١)، تفسير القرطبي (٤/٧٠).

(٦) وهي قراءة مجاهد. انظر: المصادر السابقة.

والوجه في قراءة من قرأ[١]: (**وضعْتُ**) بسكون العين وضم التاء، حمل الكلام على ما قبله، وما بعده؛ لأن الجميع من كلام أم مريم، ولم تقل: (**وأنت أعلم بما وضعت**). على ما يقتضيه نظم الكلام لما قصدته من التفخيم بوضع الظاهر موضع المضمر، ونظيره في أحد الوجهين قول إبراهيم ﷺ في أحد الوجهين ﴿**وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾ [إبراهيم: ٣٨]، بعد قوله: ﴿**رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ**﴾، والمراد بما قالته أم مريم من ذلك تنزيه الله - سبحانه - وتعظيمه عن أن يخفي عليه شيء، ونحوه أن يقول القائل: رب فعلت كذا وأنت أعلم.

ومن قرأ[٢]: «وضعَتْ» بفتح العين وسكون التاء، ففي الجملة التي هو من صلتها وجهان: **أحدهما:** أنها من كلام أم مريم أيضا، أي: والله أعلم بما وضعت أمتك. واختاره بعضهم لما فيه من اتحاد القراءتين. **والثاني:** أنه كلام أخبرنا الله ﷻ به في أثناء القصة تعظيما لموضوعها ورفعا منه. **وقوله:** ﴿**وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ**﴾ بيان لهذا المعنى، أي: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها. واللام فيها على هذا للعهد، والجملتان معترضتان، ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾ معطوف على ﴿**إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ**﴾، وقيل: قوله ﴿**وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ**﴾ من كلام أم مريم، أي: وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة، لما يلحقها من الحيض وغيره. واللام فيها على هذا للجنس، ﴿**وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾: معترض لا غير. ﴿**وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ**﴾ معطوف على: ﴿**إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ**﴾[٣].

وقرئ في الشاذ[٤]: (**بما وضعْتِ**) بسكون العين وكسر التاء، وهو خطاب

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٣٢٥/١)، الإملاء للعكبري (٧٧/١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٣)، الإعراب للنحاس (٣٢٥/١).

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) وذلك على الخطاب لمريم، وقرأ بها ابن عباس والحسن. انظر: البحر المحيط (٤٤٢/٢)، الكشاف (٣٢١/١)، تفسير القرطبي (٧٠/٤).

من الله ﷻ لها، أو من بعض الملائكة، ولا بدّ من تقدير القول معه، وفيه من الفوائد ما ذكر في القراءة بفتح العين وسكون التاء.

وقوله: (**وكفلها الكوفي**): جملة فعلية فيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: وقرأ الكوفي (**كفلها**)، والمراد أراد المذهب الكوفي أن الكوفيين. و(**ثقيلا**): حال من كفلها. و(**سكنوا وضعت**): جملة فعلية. (**وضموا ساكنا**) مثلها. و(**صح**): مع فاعله جملة، و(**كفلا**): تمييز، وهو جمع كافل أي: صح كفله، أي فِعْلُ الكافلين له، وهم الذين رَوْوهُ عن الإثبات وأسندوه إلى الثقات، والله أعلم.

٥٥٣-وَقُــلْ زَكَــرِيَّا دُونَ هَمْــزِ جَمِــيعِهِ صِــحَابٌ وَرَفْــعٌ غَيْــرُ شُــعْبَةَ الأَوَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب وهم: حفص وحمزة والكسائي قرءوا: ﴿زَكَرِيَّا﴾، حيث جاء بغير همز[١]، يعني بعد الألف، فتعين للباقين القراءة بالهمز بعد الألف[٢]، وليس في لفظه ما أشرت إليه مما عناه، ومراده ما ذكرته، ولو قال: دون مد جميعه لفهم منه القصر للباقين، وكان قد وافق القراء والنحاة في عبارتهم عن ذلك ونحوه بالمد والقصر.

ثم أخبر أن من عدا شعبة، يعني ممن قرأ بالمد والهمز رفع (**زكريا**) الأول فتعين لشعبة نصبه[٣].

وحصل من ترجمتي (**كفلها، وزكريا**) أن شعبة قرأ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، بالتثقيل و(**زكرياءَ**) بالمد والنصب، وأن صحابا قرءوا: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بالتثقيل و﴿زَكَرِيَّا﴾ بالقصر. وأن الباقين قرءوا: (**وكفَلها**) بالتخفيف، و(**زكرياءُ**) بالمد والرفع، والمد والقصر في ﴿زكريا﴾ لغتان لأهل الحجاز.

قال أبو علي: لا يخلو من أن تكون الهمزة فيه للتأنيث أو للإلحاق، أو منقلبة، ولا يجوز أن تكون منقلبة؛ لأن الانقلاب لا يخلو من أن يكون من حرف أصلي أو من

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥)، الإملاء للعكبري (١/٧٧).

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥)، الكشف للقيسي (١/٣٤١).

(٣) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥)، الإعراب للنحاس (١/٣٢٦).

حرف للإلحاق، ولا يجوز أن تكون من حرف أصلي؛ لأن الواو والياء لا يكونان أصلا فيما كان على أربعة أحرف، إلا أن يكون من حرف الإلحاق، لأنه ليس في الأصول شيء يكون من هذا ملحقا به، وإذا بطل ذلك ثبت أنها للتأنيث، وكذلك القول في ألف المقصور، وفيه بعد ذلك لغتان أخريان ذكر مثل: عمرٍ، حكاها الأخفش، وَزَكْرَي وهي لغة نجد، قال أبو علي **والقول فيه:** أنه حذف منه الياء أن اللتان كانتا فيه ممدودًا أو مقصورا، وما بعدهما وألحق ياء النسب، قال: ويدل على ذلك صرف الاسم، ولو كانتا الياءان وهما اللتان كانتا فيه لوجب ألا ينصرف، للعجمة والتعريف[١].

ووجه نصب شعبة لـــ(زكريا) الأول[٢]: أنه لما قرأ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بالتثقيل، نصب ﴿زَكَرِيَّا﴾ على أنه مفعول ثان، ومحله في قراءة المعنيين بصحاب نصب أيضا لذلك. **ووجه** رفع الباقين له إسناد: (**كفلها**) له، و(**زكريا**).

(**وزكريا دون همز جميعه صحاب**): جملة فعلية فيها تقديم أيضا وتأخير وحذف، والتقدير: قرأ صحاب زكريا كائنا دون همز جميعه، وجميعها في موضع نصب بقل. و(**رفع**): مبتدأ حذف خبره، والتقدير: وفيه رفع. (**غير شعبة**): فاعل بالمصدر، و(**الأول**): مفعول به، والجملة معطوفة على الجملة المحكية فتكون محكية أو هي مستأنفة خارجة عن الحكاية. والله أعلم.

٥٥٤-وَذَكِّــرْ فَــنَادَاهُ وأَضْــجِعْهُ شَــاهِدًا   وَمِــنْ بَعْــدُ أَنَّ اللهَ يُكْــسَرُ فِــي كِــلاَ

أمر بالتذكير والإضجاع في قوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]، لمن أشار إليهما بالشين في قوله: (**شاهدا**)، وهما حمزة والكسائي[٣]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٤]، وانتفاء الإضجاع ضروري لعدم محله، والإضجاع ها هنا معلوم من قاعدتهما في ذوات الياء وذكره تأكيدا لما علم.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٢٢)، الكشاف (١/١٨٧)، الكشف للقيسي (١/٣٤١).

(٢) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٤١)، المعاني للأخفش (١/٢٠٠)، المعاني للفراء (١/٢٠٨).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٢).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/٧٨)، البحر المحيط (٢/٤٤٦)، التيسير (ص: ٨٧).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والكاف في قوله: **(في كلا)**، وهما: حمزة وابن عامر قرآ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣٩] الواقع بعد ﴿فَنَادَتْهُ﴾ بكسر الهمزة[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢].

ووجه التذكير والتأنيث في ﴿فَنَادَتْهُ﴾[٣]: أنه فعل مسند إلى ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، والملائكة جمع، فإذا أسند الفعل إلى جمع جاز إلحاق العلامة وتركها، سواء أكان الجمع لمذكر أو المؤنث. تقول: قام الرجال وقامت الرجال، وقام النساء وقامت النساء، فالتذكير فيهما على تأويل الجمع والتأنيث على تأويل الجماعة.

وكره بعضهم التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية، وليس بشيء بدليل الإجماع على ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وعن ابن عباس: أن الذي نادته جبريل وحده، وروى في قراءة ابن مسعود[٤]: **(فناداه جبريل)**، قال مكي - رحمه الله - : ولا وجه للتأنيث على هذا التفسير. **قلت**: وهذا التفسير لا يباين القراءة بالتاء؛ لأن المعنى: أتاه النداء من هذا الجنس، كما يقال: فلان يركب السفن. وإنما يركب واحدة منها، أي: جعل ركوب هذا الجنس. وإمالة حمزة والكسائي على قاعدتهما؛ لأن **(نادى)** من ذوات الياء، وقاعدتهما إمالته، والرسم يحتمل القراءتين؛ لأنه لا نقط فيه ولا شكل، فالحرف الذي قبل الهاء يحتمل التاء ويحتمل الياء أيضا؛ لأن ذوات الياء ترسم بالياء.

ووجه الفتح في[٥]: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ تقدير حذف الجار، و**(أن)** وما عملت فيه بعد حذفه في موضع نصب عند سيبويه، وفي موضع جر عند الخليل، لكثرة حذفه مع **(أن)**، ومثل ذلك: والله لأفعلن، في القسم بالنصب والجر، النصب على تقدير الفعل بعد حذف حرف القسم، والجر على إعمال حرف القسم بعد حذفه لكثرة حذفه في

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٧)، المعاني للفراء (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥)، الكشف للقيسي (١/ ٣٤٣).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/ ٧٨)، البحر المحيط (٢/ ٤٤٦)، تفسير الطبري (٦/ ٣٦٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٤٤٦)، تفسير الرازي (٨/ ٣٤)، تفسير الطبري (٣/ ٢٤٩ - ٢٥٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٦٦)، الكشف للقيسي (١/ ٣٤٣)، المعاني للفراء (١/ ٢١٠).

القسم.

ووجه الكسر[١]: إضمار القول بعد فعل النداء أي: فنادته الملائكة فقال: إن الله أو إعطاء النداء حكم القول في كسر (**إن**) بعده حيث كان في معناه، ومثل ذلك قوله ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ﴾ [القمر: ١٠]، و(**إِنِّي مَغْلُوبٌ**) في القراءة الشاذة. وفي حرف عبد الله[٢]: (**فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ يَا زَكَرِيّا إِنّ اللهَ**) بكسر الهمزة ولا يجوز فتحها على هذه القراءة.

وقوله: (وذكر فناداه وأضجعه): جملتان أمريتان، وفي العبارة بالتذكير والتأنيث تَسمُّح، لأن التذكير والتأنيث من خصائص الأسماء. و(**شاهدا**): حال من فاعل أضجعه، أي: أضجعه شاهدا أنه من ذوات الياء، أو شاهدا بصحة ذلك. (**ومن بعد أن الله يكسر في كلا**): جملة كبرى فيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: وهمز (**إن الله**) يكسر في كلا، من بعد ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ كائنا في كلا. و(**من بعد**): متعلق بـ(**يسكن**).

والكلا: الحفظ وهو ممدود يقال: كلأت كذا، أي: حفظته وكلأك الله: حفظك وفي شعر جميل:

فَيُؤْتَـــي بخَيْـــرٍ فـــي كِـــلاءٍ وغِـــبْطَةٍ وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتُ هَجْري وبِغْضَتي[٣]

والله أعلم.

٥٥٥-مَـعَ الْكَهْـفِ وَالإِسْـرَاءِ يَبْـشُرُ كَـمْ سَـمَا نَعَـمْ ضُـمَّ حَـرِّكْ وَاكْـسِرِ الـضَّمَّ أَثْقَـلاَ

٥٥٦-نعَـمْ عَـمَّ فِـي الشُّورَى وَفي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا لِحَمْـزَةَ مَـعْ كَـافٍ مَـعَ الْحِجْـرِ أَوَّلاَ

أمر لمن أشار إليهم بالكاف من: كم وبالنون من: (نعم) وبـ(سما) المتوسط بينهما، وهم من عدا حمزة والكسائي في قوله في هذه السورة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وفي قوله في سورة الكهف: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الآية: ٣]، وفي قوله في سورة الإسراء: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الآية: ٩] بضم الياء وتحريك الباء، والمراد به

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٨٧)، تفسير الطبري (٦/٣٦٦)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٦)، معاني الفراء (١/٢١٠)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢١ - ٢٢).

(٣) انظر: لسان العرب (١/١٤٥).

الفتح وكسر ضم الشين وتثقيله ثم أمر بذلك في قوله في سورة الشورى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣] لمن أشار إليهم في البيت الثاني بالنون من: نعم وبعم، وهم عاصم ونافع وابن عامر[١]، ثم أمر بعكس التقييد المذكور لحمزة في قوله في سورة التوبة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم﴾ [الآية: ٢١][٢]، وفي قوله في أول سورة كهيعص: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [مريم: ٧]، وقوله في آخرها: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧]، وقوله في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الآية: ٥٣]، وهو المعنى بقوله: أولا، ولا خلاف في قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أنه بالتثقيل، والعكس المشار إليه فتح حرف المضارعة وسكون الباء، وضم الشين وتخفيفها على ما قرره وقيده، ولو لم يقيد بالضم بأن قال: (**واكسر الشين**) لأخل بقراءة من ضم الشين، وإذا اعتبرت الكلمة المذكورة وجدت: تسعا، ثقل نافع وابن عامر وعاصم جميعها وخفف ابن كثير وأبو عمرو التي في الشورى لا غير، وخفف حمزة جميعها، وخفف الكسائي خمسا، منها كلمتي آل عمران، وكلمات الإسراء والكهف والشورى[٣].

فإن قيل: قيد الناظم - رحمه الله - الكلام على (**يبشر**) بالياء، وفي الكلم المذكورة ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ في الحجر، وفي أول مريم كلاهما بالنون. و﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ في آخر مريم بالتاء فكيف تصحح ذلك؟ **فالجواب:** أن تصحيحه بتقدير حذف مضاف مع السورتين المذكورتين، أي: مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمة الحجر.

وبَشَّرته وبَشَرْتُه، بالتثقيل والتخفيف لغتان، وأنكر أبو حاتم التخفيف وقال: لا نعرف له أصلا نعتمد عليه، وإنكاره إياه ليس بصواب، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «**إنَّ الله يبشرك بغلام**» بالتخفيف، فولد له غلام ولد. وأنشد الفراء:

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٨٨)، الكشف للقيسي (١/٣٤٢، ٣٤٣).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٢٨)، الإملاء للعكبري (١/٧٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٧)، الكشف للقيسي (١/٣٤٢، ٣٤٣).

بَـشَرْتُ عيالـي إذ رأيـتُ صـحيفةً أَتَـتْكَ مـن الحجّـاج يُتلـى كـتابُها[١]

وفي لغة ثالثة أبشر، ومنها قراءة بعضهم[٢]: (**إنّ اللهَ يُبْشِرُكَ**)، والتبشير والبشور والإبشار: الإخبار بما يظهر به أثر السرور على بشرة المخبر، ومن ثم قال العلماء: إذا قال لِعَبِيده أيكم بَشرني بقدوم فلان هو حر. فبشروه فُرَادَي، عتق أولهم لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره، ولو قال مكان (**بشرني**) (**أخبرني**) عُتقوا جميعا؛ لأنهم أخبروه كلهُم.

فأما قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، ونحوه فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به، كما يقول الرجل لعدوه: أبشر بكذا، ويذكر له ما يُسِرُّه.

والحجة لمن قرأ بالتثقيل في الجميع[٣]: حمله على ما وقع الاتفاق عليه، من قوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ [يس: ١١]، ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾ [هود: ٧١]، ﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، إلى غير ذلك.

والحجة لمن قرأ بالتخفيف في الجميع[٤]: خفة اللفظ مع إعطائه معنى المثقل عنده، وقولي: عنده احترازا ممن يقول بالمبالغة في المثقل. **والحجة لمن ثقل** بعضا وخفف بعضا: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

وقوله: (مع الكهف والإسراء يبشر) كلام فيه حذف واختصار والتقدير: اذكر اختلاف كلمتي يبشر، يعني في هذه السورة كائنا مع اختلاف كلمتي الكهف والإسراء. و(**كم سما**): كلام مستأنف. وضمير (**سما**): عائد على الاختلاف المحذوف؛ لأنه مراد والمراد بسموةٍ علوه وظهوره واشتهاره، و(**كم**): خبرية ومميزها مصدر محذوف.

---

(١) هو من الطويل، مجهول القائل. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣٣/٢، ٢٣٣/٢)، بتحقيق د: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد.

(٢) وهي قراءة عبد بن مسعود. انظر: البحر المحيط (٤٤٧/٢)، المحتسب (١٦١/١)، إعراب القرآن للنحاس (٣٢٨/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤٤٧/٢)، الكشاف (١٨٨/١)، الكشف للقيسي (٣٤٢/١، ٣٤٣).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٣٢٨/١)، الإملاء للعكبري (٧٨/١).

والتقدير: كم سمو سما، فهي إذًا في موضع نصب بـ(**سما**).

وقوله: (**نعم**): جواب سؤال مقدر، كأن قائلا قال له: اذكر الاختلاف الذي أشرت إليه، فقال: نعم. ثم شرع في ذكره فقال: ضم حرك، فأراد وحرك فحذف العاطف، ثم قال: (**واكسر الضم ثقلا**) فنصب (**أثقلا**) على الحال مما دل عليه (**اكسر**) من الكسر. وقوله في البيت الثاني: (**نعم**): جواب سؤال أيضا. كأن قائلا قال له: هل في غير هذه الكلم اختلاف؟ فقال: نعم. شرع في تعيين كلمة الشورى فقال: نعم عم في الشورى، أي عم الاختلاف في الشورى، يعني على حسب ما تقدم، ثم ذكر ما بقي من كلماته على أسلوب آخر فقال: (**وفي التوبة اعكسوا**)، أي: اعكسوا التقييد المذكور في التوبة لحمزة و(**مع كاف**): حال من مضاف محذوف. و(**مع الحجر**) مثله، والتقدير: واعكسوا لحمزة في كلمة التوبة كائنة مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمة الحجر. و(**أولا**): حال من كلمة الحجر؛ لأنه في معنى متقدمة أو سابقة. والله أعلم.

٥٥٧-تُعَلِّمُـــهُ بِالْـــيَاءِ نَـــصُّ أَئِمَّـــةٍ وَبِالْكَـــسْرِ أَنِّـــي أَخْلُـــقُ اعْـــتَادَ أَفْـــصَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والهمزة في قوله: (**نص أئمة**) وهما: عاصم ونافع قرآ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، بالياء[١]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٢]، وأن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (**اعتاد**) وهو نافع قرأ: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ﴾ [آل عمران: ٤٩] بكسر الهمزة[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤]، وهمزة (**أفصلا**) مكررة لتتميم البيت بالكلمة التي هي فيه.

والوجه في قراءة من قرأ[٥]: ﴿يُعَلِّمُه﴾بالياء: حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقوله ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٤)، الإعراب للنحاس (١/٣٣٤).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٧٩)، البحر المحيط (٢/٤٦٣)، التيسير (ص: ٨٨).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٥)، الإملاء للعكبري (١/٧٩).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦٥)، التيسير (ص: ٨٨)، تفسير الرازي (٢/٤٥٨).

(٥) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٣)، المعاني للأخفش (١/٢٠٥)، تفسير الرازي (٢/٤٥٧).

عمران: ٤٧]، وقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾.

والحجة لمن قرأ بالنون(١): أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة، وحسن ذلك أن قبله إخبارًا من الله تعالى أيضا في قوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، ولو جاء الإخبار الأول على طريقة الثاني لقال: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، لكنه جاء على طريقتين مختلفتين. والكسر في قوله: (**إني أخلق**) على الاستئناف، والفتح على البدل من

(**آية**)، أي: جئتكم بأني أخلق، وهو من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة أو على البدل من: ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾، أو على تقدير مبتدأ محذوف، أي: هي أني أخلق، والجملة صفة، أو مستأنفة على تقدير: سأل سائل ما الآية؟

وقوله: (يعلمه بالياء، نص أئمة، وبالكسر أني أخلق): ثلاث جمل ابتدائية حذف المبتدأ من الثانية وقدم الخبر في الثالثة. و(**اعتاد**) مع فاعله العائد على (**أني أخلق**)، جملة مستأنفة. و(**أفصل**): حال من فاعل اعتاد، والمعنى: أي إني أخلق، بكسر الهمزة خبر مستأنف، عاد بعد انقضاء الخبر الأول، ومعنى (**أفصلا**): فاصلا للخبر الثاني مع الأول باستئنافه بخلاف (**أني أخلق**) بفتح الهمزة، فإنه من جملة الخبر الأول على وجه البدل، وهو الوجه المختار لعدم التكلف فيه، والله أعلم.

٥٥٨-وَفِـي طَائِـرًا طَيْـرًا بِهَـاَ وَعُقُـودِهَاَ   خُـصُوصًا وَيَـاءٌ فِـي نُوَفِـيهُمُو عَـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (**خصوصا**) وهم: من عدا نافعا قرءوا: ﴿طَيۡرَۢا﴾ [آل عمران: ٤٩] في هذه السورة وفي العقود [المائدة: ١١٠](٢)، فتعين لنافع القراءة الأخرى(٣)، وذلك على حسب ما لفظ به في القراءتين، ثم أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله: (**علا**)، وهو: حفص قرأ ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ [آل عمران: ٥٧]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦٣)، التيسير (ص: ٨٨)، تفسير الطبري (٦/٤٢٢).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٨)، تفسير الطبري (٦/٤٢٥).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٣٤)، البحر المحيط (٢/٤٦٦)، التيسير (ص: ٨٨).

بالياء[١]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (طيرا)[٣]: حمله على ما قبله من لفظ الطير، ورسمه بغير ألف.

والوجه في قراءة من قرأ (طائرا)[٤]: إجراؤه على التوحيد على تقدير: فيكون ما أنفخ فيه طائرًا، واعتقاد حذف الألف من رسمه تخفيفا كما حذفت من قوله: **(ولا طائر)** مع قراءتها وفي الكلم المجاورة له فوائد أذكرها بعون الله - سبحانه - فأقول: معنى أخلق أقدر. والهيئة مصدر في معنى المهيأ، كالخلق في معنى المخلوق، وقيل: هي اسم لحال الشيء وليست مصدرا، والكاف الداخلة عليه للتشبيه، وهي اسم أو حرف. والموصوف محذوف معهما على الوجهين والتقدير: شيئا أو هيئة مثل هيئة الطير. والطير: اسم للجمع ليس بجمع **(طائر)** عند سيبويه. لأن **(فعلاً)** عنده لا يكون جمع **(فاعل)**، والأخفش يقول: هو جمعه ومثل طير وطائر: تجر وتاجر، وركب وراكب، وصحب وصاحب.

وقول صاحب «التيسير» - رحمه الله - : قرأ نافع **(طائرا)** بألف وهمزة على التوحيد، والباقون بغير ألف ولا همزة على الجمع[٥]، عبارة جاء بها على مذهب الأخفش، وقول الناظم - رحمه الله - : **(وفي طائرا طيرا)** حال على التعرض لأحد المذهبين، وقيل: أصل **(طير)** طير فخفف إلا أن ذلك قليل فيما عينه ياءً، وهو جائز مع قلته.

والهاء في **(فيه)** تعود على شيء المحذوف أو على الكاف وإذا كانت اسما لأنها قائمة مقامه وقيل: تدل على ما دل عليه **(أخلق)** من المخلوق أي: فأنفخ في المخلوق. **وقيل:** يعود على ما دلت عليه الهيئة من المهيأ. **وقيل:** على الطير وليسا بشيء.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٥)، الإعراب للنحاس (١/٣٣٨).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٨٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٤).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٣٤)، الإملاء للعكبري (١/٧٩)، البحر المحيط (٢/٤٦٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦٦)، التيسير (ص: ٨٨)، تفسير الطبري (٦/٤٢٥).

(٥) انظر: التيسير (ص: ٨٨).

وقرأ عبد الله[١]: **(فأنفخها)** فأعاد الضمير على الهيئة المحذوفة. **وقيل:** على الهيئة الموجودة. وقيل: على الطير لأنه يذكر ويؤنث وليس بشيء أيضا. والقول في عود الضمير المؤنث في المائدة كالقول في قراءة عبد الله. والفعل في قراءته معدّى بنفسه كما عدي كذلك في قول الشاعر:

.... كَالهِبرَقِيُّ تَنَحّى بَنفُخُ الفَحَما[٢]

ويقال: **إن** عيسى ﷺ لم يخلق غير الخفاش[٣].

ووجه القراءة بالياء في قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾[٤]: حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ﴾ [آل عمران: ٥٥].

ووجه القراءة بالنون[٥]: حمله على ما قبله من إخبار الله عن نفسه في قوله: ﴿فَأُعَذِّبُهُمۡ﴾ [آل عمران: ٥٦]، وعلى ما بعده من قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ﴾ [آل عمران: ٥٨]، غير أن: ﴿فَأُعَذِّبُهُم﴾ جاء بهمزة المتكلم وحده و﴿**نوفيهم**﴾ و﴿نَتۡلُوه﴾ جاء

---

(١) انظر: غرائب القرآن (١٨٩/٣)، روح المعاني (١٦٨/٢)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٩/١).

(٢) هو من البسيط، وقائله النابغَة الذُبياني، صدر بيت جاء في عجزه:

مُوَلِّي الريحِ رَوقَيهِ وَجَبهَتَهُ

من قصيدة يقول في مطلعها:

بانَت سُعادُ وَأَمسى حَبلُها اِنجَذَما وَاِحتَلَّتِ الشَرعَ فَالأَجزاعَ مِن إِضَما

النابغَة الذُبياني (؟ - ١٨ ق. هـ/؟ - ٦٠٥ م) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، كان حظيًا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنًا، ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه، شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو، عاش عمرًا طويلًا. - الموسوعة الشعرية

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٩٤/٤).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٥)، الإعراب للنحاس (٣٣٨/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤٧٥/٢)، التيسير (ص: ٨٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٤).

بنون التعظيم.

وقوله: (**وفي طائرا طيرا**): جملة ابتدائية قدم خبرها أي: في مكان هذا اللفظ. و(**بها**) متعلق بالخبر والباء فيه ظرفية. (**وعقودها**): معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار. و(**خصوصا**): منصوب بفعل مضمر، أي: خص الموضوعين المذكورين بالخلاف المذكور خصوصا.

(**ويا في نوفيهم**): مبتدأ موصوف. و(**علا**): مع ضميره جملة أخبر بها عنه، وأثنى على الياء بها. والله أعلم.

٥٥٩-وَلاَ أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكاَ جَنَا   وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَم مُبْدِلٍ جَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالزاي والجيم في قوله: زكى جنى، وهما: قنبل وورش قرآ: ﴿هَـأَنتُم﴾ [آل عمران: ٦٦]، حيث وقع بها من غير ألف[١]، فتعين للباقين القراءة بالهاء مع الألف[٢]، ثم أمر بتسهيل الهمزة لمن أشار إليهما بالهمزة والحاء في قوله: (**أخا حمد**)، وهما: نافع وأبو عمرو[٣]، فتعين للباقين القراءة بتحقيق الهمزة[٤].

ثم أخبر أن كثيرًا من أهل الأداء قرءوا بإبدال الهمزة ألفا خالصة لمن أشار إليه بالجيم في قوله: جلا، وهو: ورش قلت: وإلى الإبدال ذهب جماعة من أهل الأداء، ودونوه في كتبهم، والتسهيل أقوى في العربية، وإليه ذهب جماعة أيضا في مصنفاتهم، كأبي يعقوب وعبد الصمد وداود. وقالوا: تسهيلها على مذاق الهمزة[٥].

فتحصل من جملة ما ذكر أن قالون وأبا عمرو قرآ: (**هآنتم**) بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بعد الألف، وأن ورشا له وجهان: تسهيل الهمزة بين بين، وإبدالها ألفا، كلاهما على إثر الهاء. وأن قنبلا قرأ: ﴿هَـأَنتُم﴾ بهمزة محققة على أثر الهاء. وأن الباقين، وهم: البزي، وابن عامر، والكوفيون قرءوا: (**هأنتم**) بألف بعد الهاء، وهمزة

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٨١/١)، السبعة (ص: ٢٠٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٨٦/٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٠٨/٤)، السبعة (ص: ٢٠٧).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥)، السبعة (ص: ٢٠٧).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٨١/١)، السبعة (ص: ٢٠٧).

محققة بعد الألف.

وقوله: (ولا ألف في ها هانتم) كقولك: لا رجل في الدار. و(**زكى جنى**) جملة مستأنفة للرمز متضمنة الثناء على ترك الألف. و(**جنى**): تمييز. و(**أخا حمد**): منصوب على الحال من فاعل سهل، أي: صاحب حمد، أي: حامدا أو محمودا، وهو منادى محذوف حرف النداء، و(**كم مبدل جلا**) جملة كبرى. وكم خبرية ومعنى جلا: كشف ما قرأ به من البدل وأوضحه بصحة روايته له، والله أعلم.

٥٦٠-وَفي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتٍ هُدًى   وَإِبْدَالُــهُ مِــنْ هَمْــزَةٍ زَانَ جَمَّــلاَ

٥٦١-وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ   وَجِــيهٍ بِــهِ الْوَجْهَــيْنِ لِلْكُــلِّ حَمَّــلاَ

لما انقضى كلامه في ﴿هَتَأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦] فيما يرجع إلى اختلاف القراء، أخذ يتكلم في توجيه الهاء الموجودة فيه منفردة عن الألف ومصاحبة لها. ولا بدّ في معرفة ذلك من مقدمتين، إحداهما أن العرب قد تبدل في كلامها من الهمزة هاء، فتقول في أرقت: هرقت، وفي أردت: هردت وفي إياك: هياك، وفي أن: هن، والثانية أنهم يدخلون (**ها**) التي للتنبيه على أسماء الإشارة ،فيقولون : هذا، وهذان، وهؤلاء. ويدخلون (**ها**) على الضمائر المنفصلة المرفوعة فيقولون: هأنت، وهأنتما وهأنتم. فيحتمل أن تكون الهاء في الضمائر المذكورة مبدلة من همزة، فتكون الألف للفصل ويحتمل أن تكون (**ها**) للتنبيه، كما كانت في أسماء الإشارة. وقد يأتون بالهاء وحدها، فيحتمل الوجهين أيضا على ما يأتي بيانه، وقد يخففون وقد يسهلون(١).

وكل ذلك على ما مر من القراءات المذكورة، فإذا عرف ذلك فاعلم أن الذي يقتضيه النظر في قراءة من أشار إليهم بالميم والثاء والهاء في قوله: (**من ثابت هدى**)، وهم: ابن ذكوان والكوفيون والبزي في قراءتهم أن تكون (**ها**) للتنبيه؛ لأن الألف في قراءتهم ثابتة، وليس من مذهبهم أن يفصلوا بين الهمزتين بألف. وأن يكون في قراءة من أشار إليهما بالزاي والجيم في قوله: (**زان جملا**)، وهما: قنبل وورش، مبدلة من همزة؛ لأن قنبلا قرأ بهمزة بعد الهاء، ولو كانت (**ها**) للتنبيه لأتى بألف بعد الهاء، وإنما

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٨١/١)، البحر المحيط (٤٨٦/٢).

لم يسهل الهمزة كما فعل في (ءأنذرتم) ونحوه؛ لأن إبدال الأولى هاء أغناه عن ذلك؛ ولأن ورشا فعل فيه كما فعل في (**ءأنذرتم**) ونحوه، من تسهيل الهمزة وترك إدخال الألف.

وكان الوجه في قراءته بالألف أيضا[1]: الحمل على البدل كالوجه الثاني في ﴿**ءأنذرتم**﴾ ونحوه. ومن عدا المذكورين فإن الذي يقتضيه النظر في قراءتهم احتمال الوجهين، وهو المراد بقوله: ويحتمل الوجهين عن غيرهم، وهم: قالون وأبو عمرو وهشام، ويحتمل أن تكون الهاء في قراءتهم مبدلة من همزة، لأنهم يفصلون بين الهمزتين بألف، فيكون قالون وأبو عمرو على أصلهما من إدخال الألف والتسهيل، وهشام على أصله في إدخال الألف والتحقيق، ولم يقرأ بالوجه الثاني وهو التسهيل؛ لأن إبدال الهمزة الأولى هاء مغن عن ذلك، ويحتمل أن تكون (**ها**) في قراءتهم للتنبيه دخلت على (**أنتم**) فحقق الهمزة هشام كما حقق همزة (**هؤلاء**)، وخففها قالون وأبو عمرو لتوسطها بدخول حرف التنبيه عليها، وتخفيف الهمزة المتوسطة قوي، هذا مع اتباع الأثر والاقتداء بالرواية.

وقوله: (وكم وجيه به الوجهين للكل حملا): إخبار بأن جماعة من الفضلاء ذوي الوجاهة في العلم أجاز أن تكون الهاء في قراءة الجميع مبدلة عن همزة. وأن تكون (**ها**) التي للتنبيه دخلت على (**أنتم**) والطريق الأول هو الأوجه. والأحسن أعني: أن تكون القراءة في ذلك على ثلاث مراتب، وقد تقدم توجيههِ وبقي توجيه الوجه الثاني لمن رمز به في قوله: (**من ثابت هدى**). وفي قوله: (**زان جملا**). فنقول: وجه كون الهاء مبدلة من همزة في قراءة من رمز في قوله: من ثابت هدى. أن يكون الأصل: أأنتم، ففصلوا بالألف على لغة من قال:

....أَأَنْـتِ أَم أُمُّ سَـالِمِ[2]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٠٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥)، السبعة (ص: ٢٠٧).

(٢) هو من الطويل، وقائله ذو الرُّمَّة، عجز بيت جاء في صدره:

أَيـا ظَبـيَةَ الوَعـساءِ بَـينَ جُلاجِـلٍ وَبَـينَ الـنَقا......................

من قصيدة يقول في مطلعها:

=

ولم يعبئوا بإبدال الهمزة الأولى هاء، لكون البدل فيها عارض. وهؤلاء وإن لم يكن مذهبهم الفصل ولكنهم جمعوا بين اللغتين. ووجه كون (**ها**) للتنبيه في قراءة من رمز في قوله: زان جملا، وإن لم يكن فيهما ألف: أن تكون الألف حذفت لكثرة الاستعمال وعلى قول من أبدل لورش: حذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين[١].

وقوله: (**وفي هائه التنبيه**): جملة اسمية قدم خبرها. و(**من ثابت هدى**): في موضع الحال من ضمير الخبر. و(**من**) فيه لابتداء الغاية. والمعنى: من جهة عالم ثبت هداه. وانتصاب (**هدى**) على التمييز. و(**إبداله**): مبتدأ. و(**من همزة**): متعلق به. و(**زان**): خبره. و(**جملا**): بدل من زان؛ لأنه في معناه أو معطوف حذف منه العاطف. (**ويحتمل الوجهين عن غيرهم**): ظاهر. (**وكم وجيه**) إلى آخر البيت: جملة كبرى. والهاء في (**به**) تعود على (**ها أنتم**)، أي: و(**كم وجيه**) حمل الوجهين فيه الرواة الآخذين عنه، أي: جعلهم حاملين له. والله أعلم.

٥٦٢-وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا   وَذُو الْـبَدَلِ الْـوَجْهَانِ عَـنْهُ مُـسَهِّلَا

أخبر أن من أثبت الألف في (**ها**) وجعلها للتنبيه وكان مذهبه القصر في المنفصل فإنه يقصر الألف سواء حقق الهمزة أو سهلها. وتعين لمن جعلها للتنبيه وكان مذهبه المد في المنفصل، ولمن جعل الهاء مبدلة من همزة أن يمد، سواء حقق الهمزة أيضًا أو سهلها. قلت: ولهما مع تسهيل الهمزة القصر أيضا، ولم يتعرض الناظم له اكتفاء بذكر الوجه الأول كما فعل صاحب «التيسير» - رحمه الله - ، ولما كانت الألف

=

خَليلَـيَّ عـوجا الـيَومَ حَتّـى تُـسَلّما   عَلـى طَلَـلٍ بَـينَ الـنَقا وَالأَخـارِمِ

ذو الرُّمَّة (٧٧ - ١١٧ هـ/٦٩٦ - ٧٣٥ م) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة، كان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيمًا بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، امتاز بإجادة التشبيه، قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس، عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها، توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية. - الموسوعة الشعرية

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥)، السبعة (ص: ٢٠٧).

في قراءة ورش بالبدل ممدودة على كل حال لمكان الساكن بعدها، سواء كانت ألف (**ها**) التي للتنبيه أو ألف الوصل أو المبدلة من الهمزة، نبه على ذلك وألحق به حكم قراءته بالتسهيل فقال: وذو البدل الوجهان عن مسهلا[١].

وأراد بذو البدل: ورشا لأن الهمزة في (**ها أنتم**) لا يبدلها ألفا إلا ورش في أحد وجهيه يعني: أن عنه المد والقصر في حال كونه مخففا بالبدل والتسهيل، إذا أبدل مد وإذا سهل قصر هذا تأويل بعض أصحاب الناظم - رحمه الله - في هذا البيت ووافقه بعضهم على ذلك في أول البيت وخالفه في آخره فقال: إنما أراد بذي البدل من جعل الهاء مبدلة من همزة والألف للفصل قال: لأن الألف على هذا الوجه من قبيل المتصل من حيث كانت همزة الاستفهام مع (**أنتم**) كالكلمة الواحدة، فمن لم يسهل همز (**أنتم**) فلا خلاف عنه في المد لأنه من قبيل: السماء والماء. ومن سهل فله المد والقصر على ما مر في قوله:

٢٠٨-وَإِنْ حَـرْفُ مَـدٍّ قَـبْلَ هَمْـزٍ مُغَيَّـرٍ يَجُـزْ قَـصْرُهُ وَالْمَـدُّ مَـا زَالَ أَعْـدَلاَ

قلت: ولو أراد الناظم ذلك لوجب أن يذكره أيضا لمن سهل الهمزة وجعل ها للتنبيه ومد في المنفصل فكان الوجه الأول أولى؛ لأنه جعلها فيما ذكر واختصر على حد سواء واتبع ذلك بما لورش في وجهيه. ولا بدّ من أن أزيد هذا الفصل بيانًا فأقول وبالله التوفيق: قد تقدم أن قالون قرأ: (**هانتم**) بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بعد الألف، فإذا قرأ القارئ له فلا يخلو من أن يجعل الهاء مبدلة من همزة، أو يجعل الهاء والألف للتنبيه، فإن جعل الهاء مبدلة من همزة والألف بعدها للفصل كان ذلك من قبيل المتصل على ما تقدم من أن همزة الاستفهام مع كلمة (**أنتم**) كالكلمة الواحدة فيمد له ويقصر على ما تقدم من حكم حرف المد واللين الواقع قبل الهمز المسهل، فإن قيل: لم جعلت همزة الاستفهام مع كلمة (**أنتم**) من قبيل المتصل باعتبار ما ذكر وهلا جعلا من قبيل المنفصل باعتبار أنهما كلمتان على الحقيقة وقد أجيز الوجهان في وقف حمزة باعتبار الأمرين؟ **قيل**: أنما اعتبر الوجه المذكور دون الآخر في قراءته لما دل عليه فصله بالألف من ذلك إذ لم يأت لفصل في كلمتين نحو: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ [الأعراف:

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠٨/٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥).

٣٤]، و﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢].

فإن قيل: الفصل بين الهمزتين سببه كراهة اجتماعهما، وقد زال اجتماعهما بإبدال الأولى وتسهيل الثانية؟ قيل: الحرف المبدل قد يكون في حكم ما أبدل منه ولذلك قال الأخفش: لو سميت بـ(**أصيلال**) لم تصرفه لأن اللام في حكم النون إذ النون مراده. والمسهل تسهيله عارض والتحقيق مراد ولا يمنع العارض ما ثبت بطريق الأصالة. وإن جعل القارئ الهاء والألف في قراءته للتنبيه كان ذلك من قبيل المنفصل لا محالة، فإن قرأ له بالمد في المنفصل كان فيه الوجهان لمكان تسهيل الهمزة، وإن قرأ له فيه بالقصر كان له القصر لا غير، والكلام في قراءة الدوري والسوسي كالكلام في قراءة قالون، غير أن السوسي إذا جعلت (**ها**) في قراءته للتنبيه قصر له قولا واحدا؛ لأن مذهبه في المنفصل القصر لا غير[1].

وقد تقدم أيضا أن ورشا قرأ بتسهيل الهمزة وإبدالها ألفا كلاهما على أثر الهاء ولا مد له على وجه التسهيل لعدم محل المد، وله المد على وجه الإبدال لمكان الساكن بعد الألف. **فإن قيل:** فقد نص صاحب «التيسير» له ولقالون وأبي عمرو على المد حيث قال: قرأ نافع وأبو عمرو (**هاأنتم**) بالمد حيث وقع وورش أقل مدا. **قلت:** عبر بذلك تقريبًا ومراده ما ذكرت. وإنما عبر بذلك لأن الهمزة لما قربت من الساكن بزوال نبرتها قارب لفظها لفظ الألف فعبر بالمد لذلك. وعبارة مكي في ذلك نحو من عبارته، وهي عبارة بعض البصريين في كل ما سهل من نحو ذلك، وهي عبارة مشكلة لأنها توهم البدل، وقد أتى الناظم بنحو ذلك للعلة المذكورة حيث ذكر القصر لورش في حال التسهيل عند من تأول كلامه بذلك، وما أتى به أسهل مما أتى به غيره لارتفاع الإشكال بنصه على التسهيل والإبدال[2].

وتقدم أيضا أن قنبلا قرأ (**هأنتم**) بهمزة مخففة على إثر الهاء، ولا مد له أصلا لعدم محل المد. وإن البزي وابن عامر والكوفيين قرءوا (**هاأنتم**) بألف بعد الهاء وهمزة مخففة بعد الألف. فأما البزي: فيقرأ له بالمد على تقدير إبدال الهاء من الهمزة،

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥)، السبعة (ص: ٢٠٧).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٠٧).

وبالقصر على تقدير جعل (ها) للتنبيه، وأما ابن عامر والكوفيون فلهم المد على التقديرين المذكورين، وحمزة أطولهم مدا على قاعدته[١].

وقوله: (**ويقصر في التنبيه ذو القصر**): ظاهر. و(**مذهبا**): تمييز. و(**ذو البدل الوجهان عنه**): جملة كبرى. و(**مسهلا**): حال من الضمير المجرور في عنه. والله أعلم.

٥٦٣-وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ مُـــشَدَّدَةٍ مِـــنْ بَعْـــدُ بِالْكَـــسْرِ ذُلِّـــلاَ

أمر لمن أشار إليهم بالذال من: (**ذللا**)، وهم: الكوفيون وابن عامر بضم التاء من: ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وتحريك العين، أي: فتحا مع كسر اللام وتشديدها[٢]، فتعين للباقين فتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها[٣].

والوجه في قراءة من قرأ[٤]: (**تُعلِّمُونَ**): أنه جعلها من التعليم، وهو أبلغ في الوصف بالعلم؛ لأن كل مُعَلِّم عالم، وليس كل عالم معلمًا.

والوجه في قراءة من قرأ[٥]: (**تَعْلَمُونَ**): أن بعده: (**تَدْرُسُون**) فكان حمل الفعلين على سنن واحد أليق وأحسن في المطابقة والمجانسة، ولا بدّ في فهم القراءتين من زيادة بيان يحتاج فيه إلى معرفة معنى الربانيين، والربانيون: جمع رباني، والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة كما يقال: رقباني ولحياني وهو: الشديد التمسك بدين الله وطاعته. والمعنى ولكن يقول: كونوا ربانيين بسبب تعليمكم أو علمكم وبسبب درسكم للعلم. جعل الربانية التي هي قوة التمسك بدين الله وطاعته مسببة عن ذلك وهذا التأويل يشمل القراءتين. وقيل: الرباني الذي يرب الناس بالتعليم ومنه قول محمد ابن الحنفية[٦] حين مات ابن عباس: «**اليوم مات رباني هذه**

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠٨/٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، البحر المحيط (٥٠٦/٢).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٣٤٦/١)، التيسير (ص: ٨٩).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٨٢/١)، البحر المحيط (٥٠٦/٢).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، الإملاء للعكبري (٨٢/١).

(٦) ابن الحنفية (٢١ - ٨١ هـ = ٦٤٢ - ٧٠٠ م) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية: أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن =

الأمة»[1].

وهذا التأويل يخص قراءة التخفيف، وقرأ في الشاذ[2]: (**تَعَلَّمُون**) من التعلم وأصله تتعلمون وتدرسون بمعناه كتكرمون وتكرمون وتدرسون ويجوز أن يكون معناه ومعنى ﴿تَدْرُسُونَ﴾ تدرسونه على الناس كقوله ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فيكون معناهما معنى تدرسون من التدريس.

وقوله: (**وضم وحرك**) جملتان أمريتان. و(**تعلمون الكتاب**): مفعول به، وفي الكلام حذف مضاف، أي: ضم وحرك حرفي تعلمون الكتاب. و(**مع مشددة**): حال من المضاف المحذوف. و(**من بعد**) متعلق بـ(**مشددة**). و(**بالكسر**): في موضع الصفة لموصوف مشددة المحذوف، أي: بلام مشددة ملتبسة بالكسر. و(**ذللا**): مستأنف، أي: ذلل ذلك، وذلك إشارة إلى اللفظ المقيد بالضم والفتح والكسر والتشديد وهو: تعلمون، أي: قرب من المعنى كما تذلل الثمرة فيأكلها كل أحد. والله أعلم.

٥٦٤-وَرَفْعُ وَلاَ يَأْمُرْكُمُو رُوحُهُ سَماَ وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ خُوِّلاَ

٥٦٥-وَكَسْرُ لِماَ فِيهِ وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُو نَ عَادَ وَفِي تَبْغُونَ حَاكِيهِ عَوَّلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالراء من: روحه وبـ(**سما**)، وهم: الكسائي ونافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ [آل عمران: ٨٠] بالرفع[3]، فتعين للباقين القراءة

=

والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزًا له عنهما. وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما. كان واسع العلم، ورعًا، أسود اللون. وأخبار قوته وشجاعته كثيرة. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية (من فرق الإسلام) تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده ووفاته في المدينة. وقيل: خرج إلى الطائف هاربًا من ابن الزبير، فمات هناك. انظر: الأعلام (٦/ ٢٧٠).

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٦٨/٢)، ط: دار صادر بيروت.

(٢) وقرأ بها مجاهد والحسن وسعيد بن جبير. انظر: البحر المحيط (٥٠٦/٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢١)، تفسير القرطبي (١٢٣/٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥٠٧/٢)، التيسير (ص: ٨٩).

بالنصب[١]، وأن من أشار إليهم بالخاء من: (**خولا**) وهم: من عدا نافعًا قرءوا: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ [آل عمران: ٨١] بالتاء مضمومة[٢]، ولفظ بقراءة من عداهم وهو: نافع فقال: (**أتينا**)[٣].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله: فيه وهو حمزة قرأ ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [آل عمران: ٨١] بكسر اللام[٤]، فتعين للباقين فتحها[٥]. وأن من أشار إليه بالعين في قوله: (**عاد**) وهو حفص قرأ ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] بالغيب[٦]، فتعين للباقين الخطاب[٧]. وأن من أشار إليهما بالحاء والعين في قوله (**حَاكِيهِ عَوَّلاَ**)، وهما: أبو عمرو وحفص قرآ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] بالغيب[٨]، فتعين للباقين الخطاب[٩].

وتقدم الكلام في (**آتيتكم**) على (**لما**) وهو بعده وفي (**يرجعون**) على (**يبغون**) وهو بعده على حسب ما تأتى له. ولو قال:

ورفع ولا يأمركم روحه سما وكسر لما فوز وأتيت خولا
بموضع أتينا ويبغون عن حما وفي يرجعون الغيب عاد وقد حلا

لأتى بالترتيب على وجهه.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، الإعراب للنحاس (٣٤٧/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥١٣/٢)، السبعة (ص: ٢١٤).

(٣)انظر: السبعة (ص: ٢١٤)، الكشاف (١٩٩/١).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، البحر المحيط (٥١٣/٢)، التيسير (ص: ٨٩).

(٥) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٩)، السبعة (ص: ٢١٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٩).

(٦) سبق الإشارة إليه.

(٧) سبق الإشارة إليه.

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، البحر المحيط (٥١٥/٢، ٥١٦).

(٩) انظر: تفسير القرطبي (١٢٧/٤)، النشر (٢٤١/٢).

ووجه القراءة بالرفع في قوله ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ ﴾[١]: أن يكون كلامًا مبتدأ مقطوعا من الفعل المنصوب قبله. وينصره قراءة عبد الله[٢]: (**وَلَنْ يَأْمُرَكُم**) والضمير المرفوع فيه لِبَشَرٍ. وقيل: لله ﷻ.

ووجه القراءة بالنصب[٣]: أن يكون معطوفًا على الفعل المنصوب قبله، فيكون الضمير المرفوع لبشر لا غير. قال بعضهم: والمراد به النبي ﷺ وذلك أن أبا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله ﷺ أتريد أن نعبدك ونتخذك ربًّا فقال: «**معاذ الله أن يعبد غير الله، وأن نأمر بعبادة غير الله**» فنزلت[٤]. والصحيح أن المراد ببشر الجنس والنبي ﷺ داخل فيه و(**لا**) في قراءة الرفع نافية، وفي قراءة النصب مزيدة لتأكيد معنى النفي. والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبئه الله ﷻ وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادًا له ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا كما يقول: ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني يستخف بي[٥].

وأجيز في قراءة النصب أيضًا أن تكون (**لا**) نافية غير مزيدة، والمعنى: أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قال له أبو رافع القرظي والسيد النجراني: أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟ قيل: ما كان لبشر أن يستنبئه الله ﷻ ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء، وفي الضمير المنصوب في (**يأمركم**) على كلا القراءتين خروج من الغيبة إلى

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/٨٣)، البحر المحيط (٢/٥٠٧)، التيسير (ص: ٨٩).

(٢) وذكر الإمام الطبري أن خبر هذه الرواية عنه غير صحيح، فهي في خبر رواه حجاج بن هارون ، ونقْلُه يجوز فيه الخطأ والسهو. انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٧)، تفسير الطبري (٣/٢٢٤)، تفسير القرطبي (٤/١٢٣)، الكشاف (١/٣٣٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، الإعراب للنحاس (١/٣٤٧).

(٤) رواه ابن إسحاق في السيرة، وعنه أخرجه الطبري في التفسير: (٦/٥٣٩)، وانظر: لباب النقول للسيوطي بهامش الجلالين (ص: ١٣١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٧)، التيسير (ص: ٨٩).

الخطاب على طريق الالتفات[١].

ووجه القراءة بكسر اللام في قوله ﴿لِمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾[٢]: أن تكون لام الجر متعلقة بأخذ؛ أي: أخذ الله ميثاق النبيين لهذا الأمر. وفي المأخوذ عليهم الميثاق أوجه أحدها: أن تكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بما ذكر، والثاني: أن يضاف الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الموثق لا إلى الموثق عليه كما تقول: ميثاق الله وعهد الله. كأنه قيل وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم، والثالث: أن يراد ميثاق أولاد النبيين، وهم: بنو إسرائيل على حذف المضاف. والرابع: أن يراد أهل الكتاب، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب ومنا كان النبيون. ويشهد له قراءة ابن مسعود[٣]: (**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب**). و(**ما**) الداخلة عليها لام الجر: مصدرية. والمعنى: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم. وفي ضميري (**آتيتكم**) التفاتان؛ لأن في الأول خروجا من الغيبة إلى التكلم، وفي الثاني خروج من الغيبة إلى الخطاب ثم مضى باقي الكلام عليه، ودخلت اللام في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ لما في أخذ الميثاق من معنى الاستحلاف، وأجيز أن تكون (**ما**) في هذه القراءة موصولة أيضا.

وأعترض على ذلك بأن قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يأبي ذلك؛ لأنه معطوف على الصلة ولا فائدة فيه، ولذلك لا يجوز: للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم. وأجيب عن ذلك بأنّ (**ما معكم**) في معنى: ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له.

ووجه القراءة بفتح اللام[٤]: أن تكون اللام موطئه للقسم، وإثباتها وحذفها

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٤٧)، الإملاء للعكبري (١/٨٣).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، البحر المحيط (٢/٥١٣).

(٣) وكذلك رويت عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وابن جبير والربيع، وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٨)، تفسير الطبري (٣/٢٢٤)، تفسير القرطبي (٤/١٢٣)، الكشاف (١/٣٣٢).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٦٩)، السبعة (ص: ٢١٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٧٩).

جائزان في الكلام، ومنها ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ [الأحزاب: ٦٠] و﴿إِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ٧٣] وتأتى لام القسم بعدها أبدا.

و(**ما**) الواقعة بعدها تحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط فتكون في موضع نصب بالفعل الواقع بعدها والفعل المذكور وما عطف عليه في موضع جزم و﴿**لتؤمنن به**﴾ ساد مسد جوابي الشرط والقسم جميعًا، وأن تكون لام الابتداء و(**ما**) موصولة مبتدأ، و(**آتيتكم**) صلتها والعائد محذوف و﴿مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ حال منه و﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ معطوف على الصلة على ما ذكر في القراءة المتقدمة، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ جواب قسم محذوف والقسم وجوابه في موضع خبر المبتدأ. و(**لما**) مع ما بعده على الوجهين في موضع نصب بمضمر تقديره: وقال أو قائلا. والخطاب على حكاية مخاطبته إياهم.

وقرأ سعيد بن جبير[١]: (**لمّا**) بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمه ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته،وقيل: أصله: لمن ما، فاستثقلوا ثلاث ميمات، وهي الميمان والنون المنقلبة ميمًا بإدغامها في الميم فحذفوا الثانية؛ لضعفها بكونها بدلًا فصارت (**لما**)، والمعنى: لمن أجل ما آتيتكم وهو قريب من قراءة حمزة.

ووجه القراءة بالتاء المضمومة في قوله (**آتيتكم**)[٢]: أن الله - سبحانه - أخبر عن نفسه بتاء الواحدة الموضوعة للمتكلم وحده؛ لأنه ﷻ منفرد بإنباء ما ذكر.

ووجه القراءة بالنون والألف[٣]: أنه - سبحانه - أخبر عن نفسه بضمير التعظيم والتفخيم. ومن الأول قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ

---

(١) وكذلك رويت عن الحسن والأعرج، وهي عند الزمخشري بمعنى: حين، وإلى مثل هذا ذهب أبو علي الفارسي، وهو الرأي الذي اختاره شارح القصيدة. انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٩)، تفسير الطبري (٣/٢٣٦)، تفسير القرطبي (٤/١٢٦)، الكشاف (١/٣٣٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٥١٣)، السبعة (ص: ٢١٤).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٩)، تفسير الفخر (٢/٤٩٣).

لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣] إلى غير ذلك من نظائره. ومن الثاني قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى﴾ [الإسراء: ٢] ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الجاثية: ١٦] ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ﴾ [النساء: ١٦٣] وهو كثير في القرآن.

ووجه الغيب والخطاب في ﴿يَبۡغُونَ﴾[١]، و﴿يُرۡجَعُونَ﴾[٢]: ما أذكره بعد أن أذكر ما للقراء فيهما مجتمعتين فأقول: قرأ حفص الغيب فيهما، وقرأ أبو عمرو بالغيب في الأول وبالخطاب في الثاني وقرأ الباقون بالخطاب فيهما. فوجه قراءة حفص أنه حمل الغيب فيهما على ما تقدم من قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢]. وقيل: حمل الغيب في (**يبغون**) على ذلك، وفي (**يرجعون**) على ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

ووجه قراءة أبي عمرو[٣]: أنه حمل الغيب في (**يبغون**) على ما تقدم، ثم رجع إلى خطابهم في (**يرجعون**) على طريق الالتفات. وقيل: حمل (**يبغون**) على المتولين و(**ترجعون**) على جميع الناس.

ووجه قراءة الباقين[٤]: الرجوع في الفعلين إلى الخطاب بعد الغيبة على طريق الالتفات أو على معنى: قل لهم. ولو قرئ الأول بالخطاب والثاني بالغيب على حمل الخطاب على الالتفات أو على معنى: قل لهم، وحمل الغيب على: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ لكان المعنى صحيحا غير أن الاعتماد على الرواية.

وقوله: (**ورفع ولا يأمركم**): مبتدأ. و(**روحه سما**): جملة كبرى أخبر بها عن المبتدأ، **والروح**: الاستراحة، **وسما من السمو يشير بذلك إلى ظهور معنى الرفع وشهادة قراءة عبدالله له.** (**وبالتاء آتينا**): جملة ابتدائية قدم خبرها. و(**مع الضم**): حال

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٢٧)، النشر (٢/٢٤١).

(٢) سبق الإشارة إليه.

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٥١٥، ٥١٦)، التيسير (ص: ٨٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٧)، البحر المحيط (٢/٥١٥، ٥١٦).

من ضمير الخبر. و(**خولا**): جملة مستأنفة للثناء على القراءة المذكورة. ومعنى خولا: ملك، أي: ملك الثناء بإجماع أكثر القراء عليه. (**وكسر لما**): مبتدأ. و(**فيه**): موضع الخبر، والهاء: تعود على آتينا، أي: في موضعه؛ لأنه معه ومجاور له. و(**يرجعون عاد**): جملة كبرى. (**وبالغيب**) : حال من فاعل عاد يشير إلى عود الغيب في (**يرجعون**) بعد (**يبغون**). (**وفي يبغون**) خبر مبتدأ فحذف، أي: وهو في يبغون. و(**حاكيه عولا**): جملة كبرى، وكان الأصل: عول عليه فحذف الجار وصار الضمير مرفوعا والمعنى: أن حاكيه عول عليه فيما حكاه لعدالته والثقة بروايته. والله أعلم.

٥٦٦-وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَغَيْـ ـبُ مَـا تَفْعَلُـوا لَـنْ تُكْفَـرُوهُ لَهُـمْ تَـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين وهم: حفص وحمزة والكسائي قرءوا: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] بكسر الحاء[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢]. وأنهم قرءوا: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالغيب في الفعلين[٣]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما[٤].

ووجه الفتح والكسر في الحاء من (حج البيت)[٥]: أنهما لغتان فصيحتان، يقال: حَجَّ حَجًّا، كقتل قتلا، وحَجَّ حِجًّا كذكر ذكرا، والفتح لغة أهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة بني تميم. وعن الكسائي: الفتح لغة أهل العالية، والكسر لغة أهل نجد، وعن الزجاج وغيره: لغة المفتوح الحاء مصدر والمكسور الحاء اسم للمصدر.

ووجه الغيب في قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾[٦]: حمله على ما قرب منه لفظ الغيب في قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [آل

(١) انظر: السبعة (ص: ٢١٤)، الكشف للقيسي (١/٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٨)، الإملاء للعكبري (١/٨٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٠)، تفسير الطبري (٧/١٣١، ١٣٢).

(٤) انظر: السبعة (ص: ٢١٥)، الحجة لابن خالويه (ص: ١١٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٨)، الإملاء للعكبري (١/٨٤)، البحر المحيط (٣/١٠).

(٦) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٠)، الغيث للصفاقسي (١٨٢)، الكشاف (١/٢١١).

عمران: ١١٣، ١١٤] إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

ووجه الخطاب[١]: حمله على ما تقدم من قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾... إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، لأن ذكر أهل الكتاب مقصوص على هذه الأمة، وهم المخاطبون بالخطاب المتقدم، ولما انتهى القول في أهل الكتاب رجع الخطاب إليهم، وأيضًا فقد أجمع القراء على الخطاب في قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]، ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢] فجرى هذا على ذلك ونحوه.

وقوله: (وبالكسر حج البيت): جملة اسمية قدم خبرها. و(**عن شاهد**): حال من ضمير الخبر. وأشار بالشاهد إلى سيبويه - رحمه الله - ، لأنه حكى: حج حجا، كذكر ذكرًا. و(**غيب ما تفعلوا**): مبتدأ، و(**لن يكفروه**): معطوف على ما يفعلوا، حذف منه العاطف. و(**لهم**): الخبر، و(**تلا**) مع ضميره جملة مستأنفة، وضميره يعود على الغيب ومفعوله محذوف، أي: تبع ما قبله من الغيب، ويجوز أن يكون: تلا، مع ضميره في موضع الحال من الضمير المستتر، و(**قد**) معه مقدرة. والله أعلم.

٥٦٧-يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رَائِهِ   سَمَا وَيُضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بـ(**سما**)، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو، قرءوا: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠] بكسر الضاد وجزم الراء[٢]، ولو اقتصر على ذلك لفهم منه أن القراءة الأخرى بفتح الضاد ورفع الراء من غير تثقيل، فقيدها بقوله: ويضم الغير، يعني: الضاد والراء. ثقلا[٣].

والحجة لمن قرأ (يضِرْكم) بكسر الضاد وجزم الراء[٤]: حصول خفة اللفظ مع

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٣٦)، التيسير (ص: ٩٠)، السبعة (ص: ٢١٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٠)، النشر (٢/٢٤٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٩)، الإملاء للعكبري (١/٨٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٥١)، التيسير (ص: ٩٠).

معنى القراءة الأخرى.

والحجة لمن قرأ (يضُرُّكم) بضم الضاد وتثقيل الراء[١]: كثرة استعمال **(ضر)** في القرآن والكلام.

والقراءتان صحيحتان واللغتان فصيحتان. يقال: ضر يضُر، وضار يضِيرُ وفيه لغة ثالثة: ضار يضُور. وأصل **(يْضِركم)** يْضِيْركم فنقلت حركة الياء إلى الضاد فالتقت الياء الساكنة مع الراء المجزومة فحذفت لالتقاء الساكنين، وبقيت كسرة الضاد دالة عليها. وأصل **(يضُرّكم)** يضرُركم فنقلت حركة الراء الأولى بالضم إتباعا لضمة الضاد لما قصد من إدغامها في الراء الأخيرة، وحركت الراء الأخيرة بالضم إتباعا لضمة الضاد لما قصد من إدغامها في الراء الأخيرة، وحركت الراء بالضم إتباعًا لضمة الضاد لما لم يكن بد من تحريكها، على ما حكى النحويون من قولهم: رُدُّها بضم الدال إتباعا لضمة الراء، وليست الحركة على هذا القول للإعراب وقيل: بل أصله: يضرركم، فلما أريد الإدغام نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد وأدغمت في الراء المرفوعة، والحركة على هذا القول للإعراب.

وفي رفعه بعد ذلك وجهان، أحدهما: أنه على تقدير التقديم، أي: لا يضركم كيدهم أن تصبروا، والثاني: أنه على إضمار الفاء على حد قول الشاعر:

مَـــن يَفعَـــلِ الحَـــسَناتِ اللهُ يَـــشكُرُها وَالـــشَرُّ بِالـــشَرِّ عِـــندَ اللهِ مِـــثلانِ[٢]

وقول الناظم - رحمه الله - : **(مع جزم رائه)**: دليل على أن المثقل عنده مرفوع؛ لأن الجزم عنده ضد الرفع، ويحتمل أن يكون عنده مضموما، إلا أنه تسمح في العبارة

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٨٧/١)، البحر المحيط (٥١/٣)، ا لنشر (٢٤٢/٢).

(٢) هو من البسيط، وقائله حسان بن ثابت ﷺ، وكذا روي بنفس لفظه عن عبد الرحمن ابنه، وكعب بن مالك الأنصاري، وسبق وأن ترجمنا لحسان وكعب، وأما عبد الرحمن (٦ - ١٠٤ هـ/ ٦٢٧ - ٧٢٢ م) عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر، ابن الصحابي الشاعر حسَّان بن ثابت، كان مقيمًا في المدينة، وتوفي فيها، اشتهر بالشعر في زمن أبيه، قال حسَّان:

فمـــن للقوافـــي بعـــد حـــسان وابـــنه ومـــن للمثانـــي بعـــد زيـــد بـــن ثابـــت

- الموسوعة الشعرية

لدعوى الحاجة إلى ذلك. **وقوله:** (**يضركم سما**): جملة كبرى، و(**بكسر الضاد**): حال من فاعل سما. و(**مع جزم رائه**): حال من (**كسر الضاد**)، وباقي البيت ظاهر. والله أعلم.

٥٦٨-وَفِـيمَا هُـنَا قُـلْ مُنْـزَلِينَ وَمُنْـزِلُو نَ لِلْيَحْـصُبِي فِـي الْعَنْكَـبُوتِ مُـثَقّلاَ

أمر بالتثقيل لليحصبي، وهو ابن عامر في قوله في هذه السورة ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، وفي قوله في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ [الآية: ٣٥]، وأراد: تثقيل الزاي، ويلزم منه فتح النون[١]، ويتعين للباقين القراءة فيهما بتخفيف الزاي ويلزم منه سكون النون[٢]، والمثقل في هذه السورة اسم مفعول من: أنزل، وفي العنكبوت اسم فاعل من: نَزّل، والمخفّف في هذه السورة اسم مفعول من أَنْزَلَ وفي العنكبوت اسم فاعل من أنزل، ومعناهما واحد، وقرئ في هذه السورة (**منزِلين**) بكسر الزاي وتخفيفها، على معنى: منزلين النصر[٣].

وقوله: (**وفيما هنا**): متعلق بـ(**قل**)، وهو في التقدير: بعده، وقل مضمن معنى: اقرأ، (**مثقلا**): حال من فاعله، والتقدير: واقرأ منزلين في الحرف الذي هنا، ومنزلين في حرف العنكبوت مثقلا، والله أعلم.

٥٦٩-وَحَـقَّ نَـصِيرٍ كَـسْرُ وَاوِ مُـسَوِّمِيـ ـنَ قُلْ سَارِعُوا لاَ وَاوَ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

أخبر أن من أشار إليهم: بحق وبالنون من: (**نصير**) وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، قرءوا: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو[٤]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٥]. وأن من أشار إليهما بالكاف وألف الوصل في قوله: (**كما انجلى**) وهما: ابن عامر ونافع قرآ:

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٥١)، النشر (٢/٢٤٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٨)، الإعراب للنحاس (١/٣٦١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٣)، التيسير (ص: ٩٠).

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آل عمران: ١٣٣] بغير واو قبل الفعل[1]، فتعين للباقين القراءة بالواو[2]، والتقييد المذكور من باب: الحذف والإثبات.

ووجه القراءة بكسر واو (مسوِمين)[3]: أن يكون اسم فاعل من : سوم نفسه أو فرسه، أي: مسومين أنفسهم أو خيلهم، والسومة: العلامة، يُعلم الفارس بها نفسه أو فرسه في الحرب قال الكلبي: كانوا بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم. وعن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك، وقيل: كان الصوف الأبيض في نواصي خيل الملائكة وأذنابها، ويقوي القراءة بالكسر أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «**سَوِّموا فإن الملائكة قد سَوَّمَت**»[4].

ووجه القراءة بفتح الواو[5]: أن يكون اسم المفعول، على معنى: أن غيرهم من الملائكة سومهم، **وقيل**: معناه مرسلين. حكاه الأخفش. وحكى غيره: سوم غلامه خلى سبيله. **قال مكي** - رحمه الله - : والاختيار الفتح لأن أكثر الجماعة عليه قال: وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور.

ووجه القراءة بالواو في قوله ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾[6]: العطف على قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، ويشهد لإثباتها مصاحف مكة والكوفة والبصرة.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٩)، الإعراب للنحاس (١/٣٦٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٥٧)، التيسير (ص: ٩٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٨)، الإملاء للعكبري (١/٨٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الجهاد: (١٢/٢٦١) من طريق محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال..، وأخرجه أيضا في المغازي: (١٤/٣٥٨) من طريق أبي أسامة عن ابن عون عن عمير بن إسحاق مرسلا، ورواه الطبري في التفسير: (٧/١٨٦). وقال الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد فذكره، ورواه ابن سعد في الطبقات: (٢/١٦).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٦١)، البحر المحيط (٣/٤٣).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٩)، الإعراب للنحاس (١/٣٦٤).

ووجه القراءة بغير الواو[١]: الاستئناف والقطع. وقيل: العطف مراد؛ لأن الجملة الثانية إذا التبست بالأولى ربما استغني فيها عن حرف العطف فحذف، ونظير ذلك ما تقدم من قوله: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، ويشهد لحذفها مصاحف المدينة والشام.

وقوله: (وحق نصير كسر واو مسومين) جملة اسمية قدم خبرها. والتقدير: وكسر واو مسومين حق شديد النصر لمن قرأ به. ويروى: وحق نصير، بإضافة **(حق)** إلى **(نصير)**، أي: حق عالم شديد النصر لما رواه. و**(سارعوا لا واو)**: جملة كبرى، وخبر **(لا واو)** محذوف، والتقدير: لا واو فيه. وقيل: ظرف للخبر المحذوف، والجملة بأسرها في موضع نصب **(بقل)**. و**(كما انجلى)**: نعت لمصدر محذوف، والتقدير: صح صحة كانجلائه، يعني: أن صحته في الرواية كانكشافه في المعنى، والله أعلم.

٥٧٠-وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ ... وَمَــعْ مَــدِّ كَــائِنْ كَــسْرُ هَمْــزَتِهِ دَلاَ

٥٧١-وَلاَ يَــاءَ مَكْــسُورًا وَقَاتَــلَ بَعْــدَهُ ... يُمَــدُّ وَفَــتْحُ الــضَّمِّ وَالْكَــسْرِ ذُو وِلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة، وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي، ضموا القاف من **(قُرح)** المنكر، و**(القُرح)** المعرف[٢]، فتعين للباقين القراءة بفتحها منهما[٣]، وأن من أشار إليه بالدال في قوله: **(دلا)**، وهو: ابن كثير قرأ: **(وكائن)** بالمد وكسر الهمزة من غير ياء[٤]، فتعين للباقين القراءة بالقصر وفتح الهمزة وياء مكسورة[٥] ولم يتسع له التنبيه على تشديد الياء فترك ذكره اعتمادا على شهرته، ولو قال: في كائن تحملا بكل عن المكي وقاتل بعده لكان أوضح للمقصود.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله: **(ذو ولا)** وهم الكوفيون وابن عامر،

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٩٠)، تفسير القرطبي (٢٠٣/٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٩)، الإعراب للنحاس (٣٦٦/١).

(٣) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٢)، الكشف للقيسي (/٣٥٦).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٤)، السبعة (ص: ٢١٦).

(٥) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٢)، الكشف للقيسي (/٣٥٦).

قرءوا: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ بالمد وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء[١]، فتعين للباقين القراءة بالقصر وضم القال وكسر التاء[٢].

ووجه الضم والفتح في[٣]: **(قُرح، والقَرح)**: أنهما لغتان بمعنى واحد، كالضَعف والضُعف والكَره والكُره والفَقر والفُقر، وقيل: القُرح بالضم ألم الجراحات والقَرح بالفتح الجراحات نفسها. وقرئ في الشاذ[٤]: **(قُرُح)** بضم الراء على الإتباع كاليُسُر. و**(قَرَح)** بفتح الراء[٥]، وهو مصدر: قرْحة إذا صارت له قرح. وقيل القَرح والقُرح كالطَرد والطُرد والغَلب والغُلب.

والوجه في (كأيِّن وكائن)[٦]: أنهما لغتان بمعنى واحد والأصل منهما كأين وهو اسم ركب من كاف التشبيه و**(أي)** فصار معناه معنى **(كم)** التي للتكثير و**(كائن)** مقلوب منه وهو لخفته كثير الاستعمال في كلام العرب وأشعارهم، قال الشاعر:

وَكـائِن تَـرى مِـن صـامِتٍ لَـك مُعجِـب زِيادَتُـه أَو نَقـصُهُ فـي الـتَّكَلُّمِ[٧]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٧٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٥).

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٣)، النشر (٢/٢٤٢).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٤)، السبعة (ص: ٢١٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٦٢)، روح المعاني (٤/٨٦)، الدر المصون (٢/٢١٧).

(٥) قرأها أبو السمال وابن السميفع اليماني. انظر: البحر المحيط (٣/٦٢)، المحتسب لابن جني (١/١٦٦)، تفسير القرطبي (٤/٢١٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٦٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٤).

(٧) هو من الطويل، وقائله الأعور الشني، من أبيات له يقول فيها مطلعها:

ألـم تـر مفـتاحَ الفـؤاد لـسانه إذا هـو أبـدى مـا يقـول مـن الفـمِ

وروي بنفس لفظه عن كلٍ من: بلعاء بن قيس الكناني، وزياد الأعجم، وعبد الله بن معاوية:
الأعور الشني (؟ - ٥٠ هـ / ؟ - ٦٧٠ م) أبو منقذ بن منقذ من بني شن من عبد القيس. شاعر مشهور يخشى هجاؤه، اشترك في وقعة الجمل في صف علي بن أبي طالب. وقيل أن ابنيه جهم وجهيم كانا شاعرين، له شعر في زاد المسافر.
وبلعاء بن قيس الكناني (؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م) بلعاء بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن كعب من كنانة بن خزيمة. شاعر جاهلي، كان رئيس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم، وكان سيد بني بكر في حرب الفجار، وشهد أيامها الأربعة ومات قبل يوم الحُرَيرة.
=

وقال الآخر:

وَكَــائِن بِالأَبــاطِحِ مِــن صَــدِيقٍ   يَرانــي لَــو أُصِــبتُ هُــوَ المُــصابا[1]

واختلف في كيفية قلبه منه، فقيل: إن الياء المشددة قدمت إلى مواضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضع الياء، وأعطيت كل واحدة منهما حركة الأخرى على ما عهد في القلب، فصار: كيائن، ثم خفف بحذف الياء الثانية فصار: كيان ثم قلبت الياء الساكنة ألفا فصار: كائن. **قلت**: ويجوز أن يكون خفف بحذف الياء الأولى فصار:

=

أصيب بالبرص عندما أسن فقيل: سيف الله صقله. كان رامياً يصيب بالنبل من مكان بعيد، لقب بلعاء بقوله: (كأنما كانوا طعاماً فابتلع).

وزياد الأعجم (؟ - ١٠٠ هـ / ؟ - ٧١٨ م) زياد بن سليمان أو سليم الأعجم، أبو أمامة العبدي، مولى بني عبد القيس. من شعراء الدولة الأموية وأحد فحول الشعر العربي بخراسان، كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم، ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عمره ومات فيها. ويروى أن المهلب بن أبي صفرة وهب له غلاماً فصيحاً ينشده شعره وذلك لعجمة في لسانه. وكان كثير الهجاء حتى أن قبيلة عبد القيس تبرأت منه. وقيل أنه كان يخرج وعليه قباء ديباج تشبهاً بالأعاجم فقنعه يزيد بن المهلب أسواطاً ومزق ثيابه وقال له: أبأهل الكفر والشرك تتشبه لا أم لك.

عبد الله بن معاوية (؟ - ١٢٩ هـ / ؟ - ٧٤٦ م) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم، اتهم بالزندقة، وكان فتاكاً سيء الحاشية طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة ١٢٧ هـ) بالكوفة وبايع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان. وأتته بيعة المدائن. ثم قاتله عبد الله بن عمر (والي الكوفة) فتفرق عنه أصحابه (سنة ١٢٨ هـ) فخرج إلى المدائن، ولحق به جمع من أهل الكوفة فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري. وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفر (المنصور) واستفحل أمره، فجبي له خراج فارس وكورها. وأقام باصطخر، فسير أمير العراق (ابن هبيرة) الجيوش لقتاله فصبر لها ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هراة فقبض عليه عاملها وقتله خنقاً بأمر أبي مسلم الخراساني. وضع الفراش على وجهه فمات وقيل مات في سجن أبي مسلم سنة (١٣١ هـ). - الموسوعة الشعرية

(١) هو من الوافر، وقائله جرير، من قصيدة له يقول في مطلعها:

سَــئِمتُ مِــنَ المُواصَــلَةِ العِــتابا   وَأَمــسى الــشَيبُ قَــد وَرِثَ الــشَبابا

جَرير سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

كيان، ثم قلبت الياء ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها[1].

وقيل: إن الياء الأولى قدمت إلى موضع الهمزة، وأخرت الهمزة إلى موضع الياء. وحركت الياء بحركة الهمزة وهي الفتحة وسكنت الهمزة كما كانت الياء ساكنة، ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان، الألف والهمزة، فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين، وبقيت الياء الثانية متحركة طرفا، فأزيلت حركتها كما فعل في: قاض فبقيت ساكنة وبعدها التنوين ساكنا، فحذفت لالتقاء الساكنين[2].

والوجه الأول أولى، لأن العمل فيه أقل. وزعم بعضهم أن (**كائن**) فاعل، من الكون وهو بعيد لأنه لا يدل على معنى (**كم**) ولأن (**من**) تلزمه وتصحبه في الغالب وهي لا تصحب (**كان**) ولا تلزمها؛ ولأنه لو كان (**فاعلا**) من الكون لأعرب وفيه ذلك ثلاث لغات أُخر قرئ بجميعها: (**كَئِن**) بوزن: كَعٍ[3]، و(**كَأْيٍ**) بوزن: كعْى[4]، و(**كَيْئِن**) بوزن: كَيْعٍ[5]، **والأصل في الجميع** (**كأين**) فمن قال: كإبون: كعٍ، حذف الياءين دفعة واحدة بعد أن قدمها لما امتزجتا وصارتا كالحرف الواحد[6].

ومن قال كأي بوزن: (**كعي**) حذف الياء الأولى من: كأين، وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وصيرورتهما كالكلمة الواحدة. ومن قال كيْئنْ بوزن كيْع، قدم الياء مشددة وأخَّر الهمزة، ثم خفف بحذف الياء الثانية على ما تقدم في الوجه الأول من وجهي كأين إلا أنه لم يقلب الياء ألفا[7].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٧٩)، الإعراب للنحاس (٣٦٦/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٦٢/٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٤).

(٣) وهي قراءة ابن محيصن. انظر: البحر المحيط (٧٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٨/٤).

(٤) وهي قراءة ابن محيصن والأشهب العقيلي والأعمش. انظر: البحر المحيط (٧٢/٣)، المحتسب لابن جني (١٧٠/١).

(٥) وهي مقلوب قراءة ابن محيصن السابقة. انظر: البحر المحيط (٧٢/٣)، روح المعاني (٨٢/٤)، الدر المصون (٢٢٦/٢).

(٦) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٢)، الكشف للقيسي (/٣٥٦).

(٧) انظر: الإعراب للنحاس (٣٦٦/١)، البحر المحيط (٦٢/٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٤).

والوجه في قراءة من قرأ[١]: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ إسناد الفعل الذي هو القتال إلى ضمير(**كأين**) أو إلى ضمير النبي أو إلى الربيين.

وبيان ذلك من جهة الإعراب: أن (**كأين**): مبتدأ. و(**من نبي**): تمييز أو وصف له. و(**قاتل**): فعل ماض وفي فاعله وجهان على ما ذكر أحدهما: أنه مضمر، والثاني: أنه ربيون فإن مضمرا، ففيه وجهان: أحدهما: أنه يعود على كم لأن المعنى: كثير من الأنبياء قاتل.والثاني: أنه يعود على: نبي. فإن عاد على: كم، كان هو وما أسند إليه في موضع الخبر وكان: معه ربيون، في موضوع الحال منه، على حد قولك: لقيته وعليه جبة وشيء، وإن عاد على: نبي كان هو وما أسند إليه في موضع الصفة له، وكان معه ربيون في موضع الخبر، كما نقول: كم من رجل صالح معه مال. أو في موضع الصفة أيضا والخبر محذوف، أي: صائر ونحو ذلك. وإن كان فاعله (**ربيون**) كانت الجملة خبرا أو صفة، والخبر محذوف أيضا. ويشهد لمعنى القتال قوله: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾، وقوله فيما حكاه من قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

والوجه في قراءة من قرأ[٢]: (**قتل معه ربيون**): إسناد الفعل الذي هو القتل إلى ضمير (**كم**) وإلى ضمير النبي أو إلى الربيين. وبيان ذلك من جهة الإعراب على ما تقدم، وإنما يفترقان في أن (**قاتل**) فعل مبني للفاعل، والمرفوع به فاعل. و(**قتل**): فعل مبني لما لم يسم فاعله، والمرفوع به مفعول لما لم يسم فاعله. ويشهد لإسناد القتل إلى النبي ﷺ قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وأن سبب نزول الآية ما أشاعه الكفار يوم أحد من قتل النبي ﷺ[٣]، واختار بعضهم إسناده إلى الربيين؛ لما روي

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٣)، النشر (٢/٢٤٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٠)، البحر المحيط (٣/٧٢)، النشر (٢/٢٤٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧/٢٥١).

عن الحسن وغيره أنه قال: «**ما قتل نبي في قتال قط**»[١]. واختار بعضهم القراءة الأخرى لذلك ولا تنافي بين إسناد القتل إلى النبي، وبين ما روى عن الحسن وغيره، لأن قتل النبي محمول على أنه كان في غير قتال، وما يدل عليه في سياق الكلام من القتال محمول على أن الربانيين قاتلوا بعد قتل نبيهم فإن قيل: على ما تحمل الوجه الآخر وهو إسناد القتل إلى الربيين مع قوله: ﴿**وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ**﴾ ؟ قيل يحمل على أن المعنى: قتل بعضهم فيما وهن الباقون بقتل من قتل منهم، وما ضعفوا وما استكانوا، قال الأنباري: ومعروف في كلام العرب أن يقولوا: قتل بنو فلان وإنما قتل بعضهم وجاءت بنو تميم وإنما جاء بعضهم وأنشد قول الشماخ:

وَجــاءَت سُــلَيمُ قَــضُّها بِقَضِيــضَها   تُمَــسِّحُ حَــولِ بِالــبَقاعِ سِــبَالَها[٢]

يعني: كلها، قال: ومحال أن يكون جاء (**كلهم**) لأنهم متفرقون في أقطار الأرض، واختار بعضهم الوقف على (**قتل، وقاتل**) إذا كان الفعل مسندًا إلى المضمر لبيان المعنى، قال الأنباري: وهو حسن.وأراد بالحسن الكافي. وقال أبو عمرو الداني هو كاف، وإنما يسوغ ذلك إذا جعل (**معه ربيون**) مستأنفا، وفي استئنافه بعد قربة الحرص على بيان المعنى، فإذا جعل حالا أو صفة على ما سبق في الإعراب لم يسغ.

وقوله: (**وقرح بضم القاف والقرح صحبة**): جملة حذف فعلها، والتقدير: وقرأ صحبة قرح والقرح بضم القاف.

(**ومع مد كأين كسر همزته**): جملة اسمية قدم خبرها وتقديمه لازم لعود الضمير إليه من المبتدأ، كقولك: في الدار بانيها، وعلى الدابة راكبها و(**دلا**) مع فاعله: جملة

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢٢٩/٤).

(٢) هو من الطويل، والبيت جاء ضمن قصيدة له يقول في مطلعها:

أَلا أَصبَحَت عِرسي مِنَ البَيتِ جامِحاً   عَلــى غَيــرِ شَــيءٍ أَيُّ أَمــرٍ بَــدا لَهــا

الشماخ الذبياني (؟ - ٢٢ هـ/؟ - ٦٤٢ م) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة، كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقًا، وكان أرجز الناس على البديهة، جمع بعض شعره في ديوان، شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان، وأخباره كثيرة، قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه. - الموسوعة الشعرية

مستأنفة للثناء على كائن الممدود لكثرة استعماله وشهرته في كلامهم وهو من: **دلوت** الدلو إذا أخرجتها ملأى (**ولا ياء مكسورًا**) لا واسمها وصفته، والخبر محذوف، أي: ولا ياء مكسورًا فيه، (**وقاتل يُمَدُّ**): جملة كبرى. وبعده ظرف لـ(**يمد**)، (**وفتح الضم والكسر ذو ولا**): جملة اسمية، والمعنى: ذو متابعة، يشير بذلك إلى متابعة من قرأ به لأئمته. والله أعلم.

٥٧٢-وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا وَرُعْبًا وَيَغْشى أَنَّثُوا شَائِعًا تَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: (**كما رسا**) وهما ابن عامر والكسائي حركا عين ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١]، و(**رُعُبًا**) **بالضم**[١]، فتعين للباقين الإسكان[٢]، ولو قيد قراءتهما بالتحريك وحده لأخل بها، ولو قيدها بالضم لأخل بقراءة الباقين، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شائعا**)، وهما حمزة والكسائي أنثا الفعل في قوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ [آل عمران: ١٥٤][٣].

والوجه في قراءتي الضم والإسكان في[٤]: (**الرعُب، الرعْب**): أنهما لغتان فاشيتان، وقيل: الضم هو الأصل، والإسكان تخفيف، كالرسُل والرسْل، وقيل: الإسكان هو الأصل والضم إتباع كالصبُح والصبْح.

والوجه في تأنيث (تغشى)[٥]: إسناده إلى ضمير (**الأمنة**)؛ لأنهم إنما تغشوا من أجلها فكان إسناد الغشيان إليها أولى.

والوجه في تذكيره[٦]: إسناده إلى النعاس وإسناده إليه هو المستعمل ومنه: (إذ يغشاكم النعاس) والأمنة بفتح الميم: اسم للأمن. وقرئ بسكونها كأنها المرة الواحدة

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٠)، الإعراب للنحاس (١/٣٧٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٧٧)، التيسير (ص: ٩١).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٩٠)، التيسير (ص: ٩١).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٠)، الإعراب للنحاس (١/٣٧٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٨٦)، النشر (٢/٢٤٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٨٦)، التيسير (ص: ٩١).

من الأمن.

وقوله: (**نعاسا**) بدل منها على جعله كأنه هي لملازمته إياها أو على حذف المضاف، أي: ذا أمنة ويجوز أن يكون مفعول (**أنزل**) وأمنةً حالا منه متقدمة عليه كقولك: رأيت راكبا رجلًا أو مفعولا له. ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين، بمعنى: ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبرره. وقوله (**وحرك عين الرعب**) جملة فعلية. و(**ضما**) مفعول بإسقاط حرف الجر أي: بضم و(**رعبا**) معطوف على: الرعب و(**كما رسا**) معناه كما ثبت واستقر وهو في موضع نصب نعتًا لمصدر محذوف، أي: صح معناه صحة كتابته واستقراره يعنى أن صحة كتابته في الحسن. و(**يغشى أنثوا**) جملة فعلية قدم مفعولها أو جملة كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: أنثوه، (**شائعا**) حال من يغشى على الوجه الأول ومن ضمير أنثوا المحذوف على الوجه الثاني. وتلا مستأنف وضميره يعود على ما دل عليه أنثوا من التأنيث ومعنى تلا: تبع أي أنه تبع ما قبله من تأنيث الأمنة ويجوز أن يكون حالا من ضمير شائعا مقدر معه (**قد**)، والله أعلم.

٥٧٣-وَقُــلْ كُلُّــهُ لِلهِ بِالــرَّفْعِ حَامِــدًا بِمَــا يَعْمَلُــونَ الْغَــيْبُ شَــايعَ دُخْلُــلاَ

أمر برفع اللام من قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، لمن أشار إليه بالحاء في قوله: حامدا وهو: أبو **عمرو**[١]، فتعين للباقين النصب[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والدال في قوله شايع دخللا، وهم: حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا ﴿**والله بما يعملون بصير**﴾ [آل عمران: ١٥٦]، بالغيب[٣]، فتعين للباقين الخطاب[٤]، وعلم أن المراد (**بما يعملون**) الواقع بعده (**بصير**) بذكره بعد قوله (**كله لله**) وقبل (**متم**) وبابه.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٩١)، تفسير الطبري (٣٢٣/٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٠)، الإعراب للنحاس (٣٧١/١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨١)، النشر (٢٤٢/٢).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٩١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٧).

والوجه في رفع (كله)[١]: أن يكون مبتدأ، و(لله) خبره، والجملة خبر إن وإن واسمها وخبرها في موضع نصب بالقول والحجة في نصبه أن يكون تأكيد للأمر و(لله) خبر إن وإن ما عملت فيه على ما تقدم.

والوجه في القراءة بالغيب في قوله (بما يعملون بصير)[٢]: حمله على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾، **وقوله:** ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

والوجه في الخطاب[٣]: حمله على قوله في أول الآية: ﴿**يأيها الذين آمنوا لا تكونوا**﴾، وقوله في الآية الآتية [آل عمران: ١٥٧]: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾. **وقوله: (كله لله)**: مبتدأ. و(**بالرفع**): خبره. و(**حامدًا**): حال من فاعل قتل، والجملة المذكورة في موضع نصب به.

ويروى: (**بما يعملون الغيب**)، بنصب الغيب ورفعه فنصبه على أنه مفعول مقدم لشايع، و(**الغيب شايع**) على هذا جملة فعلية أخبر بها عن قوله: (**بما يعملون**) ورفعه على أنه مبتدأ أخبر عنه بشايع وحذف العائد والمفعول، والتقدير: الغيب فيه شايع ما قبله. و(**الغيب شايع**) على هذا جملة كبرى أخبر بها عن قوله: بما يعملون أيضا و(**دخللا**) حال من فاعل شائع والدخلل: المداخل في الأمور يشير إلى مداخلته لما قبله من الغيب. والله أعلم.

٥٧٤-وَمُتُّمْ وَمُتْنَا مُتَّ فِي ضَمِّ كَسْرِهاَ صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا وَحَفْصٌ هُناَ اجْتَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وبنفر، في قوله: صفا نفر وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا[٤]: بضم كسر الميم من ﴿مُتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٧]،

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٣٧١/١)، الإملاء للعكبري (٩٠/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٨٨/٣)، تفسير الطبري (٣٢٣/٧).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١١٥)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٧).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨١)، الإعراب للنحاس (٣٧٣/١).

و﴿مِتّنَا﴾ [المؤمنون: ٨٢]، و﴿مِتُّ﴾ [مريم: ٢٣]، فتعين للباقين القراءة بكسر الميم[١]، على حسب ما قيده لهم ولو لم يقيده لهم لأخل بقراءتهم وأسقط من الكلم المختلف فيها (**متَّ**) بفتح التاء، والعذر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته ولو قال:

ومـتم ومتـنا مـت بـضم كـسرها نفـر صـار عـوار وحفـص عـنا اجتلـى

لأتى بالجميع. ثم أخبر أن حفصًا وافق أصحاب الضم في هذه السورة لا غير[٢].

والوجه في قراءة من ضم الميم[٣]: أن ما كان من الأفعال على (**فَعل يفعَل**) والعين منه واو كقال وعاد وخاب، فإنه إذا أسند إلى ضمير المتكلم مطلقا أو إلى ضمير المخاطب مطلقا ضم أوله. فقيل: قلت وقلنا وقلت وقلت وقلتما وقلتن، وكذلك ما أشبهه. والأصل في جميع ذلك (**فَعَل**) فنقل إلى (**فعُل**) ثم نقلت حركة العين إلى الفاء، فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن، فحذفت لالتقاء الساكنين. والدليل على أنه (**فُعل**) منقول من (**فعل**) أن (**فُعل**) لا يتعدى نحو: شُرف وظُرف. وفي هذا النوع ما يتعدى نحو: قلت كذا وعذت بالله وجبتُ البلاد، وما كان من الأفعال على (**فعل يفعل**) والعين منه ياء كباع وكال وسار فإنه إذا أسند إليه ضمير المتكلم مطلقًا أو إلى ضمير المخاطب مطلقا كسر أوله فقيل: بعت وبعنا وبعت وبعتما وبعتن.

وكذلك ما أشبهه والأصل في جميع ذلك: فعل فنقل إلى (**فعل**) ثم نقلت حركة العين إلى الفاء فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين. وإنما وجب النقل في النوعين المذكورين إلى: فعل وفعل، ليقع الفرق بين ذوات الواو والياء؛ إذ لولا النقل لقيل فيهما: وقُلْت وبعت بفتح الفاء.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم[٤]: جعل ذلك من (**فعل يفعل**) بكسر الميم في الماضي وضمها في المستقبل، ذكر ذلك سيبويه وغيره من متقدمي البصريين إلا أنه

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٤)، الكشف للقيسي (١/٣٦١، ٣٦٢).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٨).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٧٣)، الإملاء للعكبري (١/١٩٠، ١٩١).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٧٨)، الكشف للقيسي (١/٣٦١، ٣٦٢).

(فعل يفعل) شاذ قليل قالوا: ومثله في الصحيح فضل يفضل، وقيل: قراءة الكسر على لغة من قال: مَات يَمَات، كخاف يخاف، ومنه قول الراجز:

بُنَيَّتِي يَا أَسْعَدُ البَنَاتِ عِيشِي وَلَا تَأْمَنِ أَنْ تَمَاتِي [(١)]

وكل ما كان من الأفعال ماضية على **(فَعِل)**، فإنه إذا أسند إليه الضمائر المذكورة نقلت حركة عينه إلى الفاء ثم حذفت عينه لالتقاء الساكنين، وسواء كان المضارع مفتوح العين كالمثالين المذكورين، أو مضمومهما كـ**(مات)**، عند من جعله من باب: فعل يفعل. والحجة لحفص في تخصيص ما في هذه السورة بالضم اتباع الأثر والجمع بين اللغتين، على طريقه في تخصيص ﴿ **مُجراها**﴾ بالإمالة و﴿**فِيهِۦ مُهَانًا**﴾ بالصلة و﴿**ءَاعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾ بالتسهيل لذلك.

وقوله: (**ومتم ومتنا ومت**) مبتدآت عطف بعضها على بعض، وأخبر عنها بالجملة الفعلية التي هي: صفا نفر وردا في ضم كسرها وهكذا ترتيبها، وفي الإخبار بذلك إشارة إلى الثناء على الضم حيث أخبر أن الذين قرءوا به صفا وردهم لأن: مات يموت لغة فاشية، وفعل يفعل قياس مستعمل وانتصاب: وردا على التمييز، **(وحفص هنا اجتلا)**: جملة كبرى ومفعول اجتلى محذوف، أي: اجتلا الضم،وهنا: ظرف لاجتلى.

٥٧٥-وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَاعَ كُفَّلاَ

أخبر أن من أعاد الضمير من عنه إليه وهو حفص قرأ: ﴿**خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [آل عمران: ١٥٧] بالغيب[(٢)]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[(٣)].

ثم أمر لمن أشار إليهم بالهمزة والشين والكاف في قوله إذ شاع كفلا، وهم: نافع

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٢/٦)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨١)، البحر المحيط (٩٦/٣).

وحمزة والكسائي وابن عامر بضم الياء من قوله: ﴿أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١][(١)]، وأخبر أن فتح الضم لهم يعني في الغين، فتعين للباقين فتح الياء على ما مهده، وضم الغين على ما قيده[(٢)]، ولو لم يقيده بأن قال: وفتح الغين لأخل بقراءتهم.

والوجه في القراءة بالغيب في (يجمعون)[(٣)]: إسناد الفعل إلى الكفار وهم غيب. وقيل: إلى غير المخاطبين من المؤمنين ممن ترك القتال في سبيل الله لجمع المال ولم يقاتل معهم.

والوجه في القراءة بالخطاب[(٤)]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، أو على ما بعده من قوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، والمعنى: ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله، فإن ما تنالونه من مغفرة الله ورحمته بسبب الموت أو القتل خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تقتلوا أو لم تموتوا، وعن ابن عباس: «خير من طلاع الأرض ذهبة حمراء»[(٥)].

والوجه في قراءة من قرأ (أَنْ يَغُل)[(٦)]: على البناء للفاعل نفي الغلول عن النبي ﷺ أن يفعله. والمعنى: ما صح لنبي أن يخون من معه في الغنيمة.

والمراد تبرئته من ذلك وتنزيهه والتنبيه على عصمته بأن النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن ظان بالنبي ﷺ شيئا من ذلك، لما روى «**أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله ﷺ أخذها**»[(٧)]. وروي أنها نزلت في غنائم أُحد حين

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٧٥)، التيسير (ص: ٦١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨١)، تفسير الطبري (٧/٣٥٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨١)، السبعة (ص: ٢١٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٩٦)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١٠٢)، الكشاف (١/٤٥٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٢٩٠).

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٧٥)، التيسير (ص: ٦١).

(٧) أخرجه الطبري في التفسير (٤/١٠٢)، والبزار برقم (٢١٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٦٤ /١٢٠٢٨، و١٢٠٢٩) من طرق عن خصيف به. وأخرجه أبو داود برقم (٣٩٧١)، والترمذي =

ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئا فهو له، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال النبي ﷺ: ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري؟! فقالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفا، فقال - عليه السلام - : «**بل ظننتم أن نَغُلَّ ولا نقسم**»[(١)].

والوجه في قراءة من قرأ (أنْ يُغَل)[(٢)]: على البناء للمفعول أن يكون من أغل الرجل إذا وجد غالًّا، كما يقال: أبخل إذا وجد بخيلا، وأجبن إذا وجد جبانا، وهو راجع إلى معنى الأول؛ لأن معناه: وما كان لنبي أن يوجد غالًّا، ولا يوجد غالًّا إلا إذا كان غالًّا. ويجوز أن يكون من : أغل الرجل إذا نسب إلى الغلول، كما يقال: أكذب، إذا نسب إلى الكذب، ويجوز أن يكون من: أغل الرجل إذا خين، فيكون على هذين الوجهين في معنى النهي لغيره أن ينسبه إلى الخيانة أو يخونه. وأصل الغلول أخذ الشيء في خفية، يقال: غل من المغنم غلولًا وأغل إغلالًا إذا أخذ منه شيئا في خفية وأغل الجازر إذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد، والغل الحقد الكامن في الصدر، ولو قرئ: (**أن يُغِل**) بضم الياء وكسر الغين من: أغل يغل بمعنى غل لجاز.

وقوله: (وبالغيب عنه يجمعون): جملة قدم خبرها، وهو أحد المجرورين فيكون الثاني متعلقا به أو حالًا من ضميره، و(**ضم في يغل**) جملة أمرية، والتقدير: وأوقع الضم في ياء يغل. و(**فتح الضم كغل**): جملة كبرى. و(**و إذ شاع**) متعلق بكفل، وفيه معنى التعليل، ومعنى شاع. فشا واشتهر. ومعنى كفل: حمل أي حمله السلف إلى الخلف.

٥٧٦-بِمَـا قُـتِلُوا التَّـشْدِيدُ لَبَّـى وَبَعْـدَهُ   وَفـي الْحَـجِّ لِلـشَّامِي وَالآخِـرُ كَمَّـلاَ

٥٧٧-دَرَاكِ وَقَـدْ قَـالاَ فِـي الأنْعَـامِ قَـتَّلُوا   وَبِالْخُلْـفِ غَيْـبًا يَحْـسَبَنَّ لَـهُ وَلاَ

أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله لبى، وهو هشام شدد التاء من قوله: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨][(٣)]، وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد

برقم (٣٠١٢). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٨٨).

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢٥/٦)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨١)، الإعراب للنحاس (٣٧٥/١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، البحر المحيط (١١١/٣)، التيسير (ص: ٩١).

قوله: ﴿أن يَغُلَّ﴾.

ثم أخبر أن الشامي وهو ابن عامر شدد التاء بعده في قوله: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتًاۚ﴾ [آل عمران: ١٦٩][1]، وفي الحج في قوله: ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ [الحج: ٥٨]، وفي قوله: وفي الحج للشامي كلامًا مستأنفا، والأمر في ذلك على ما ذكرته ولو قال وبعده إلباس؛ لأنه يحتمل أن يكون راجعا إلى ما شدده هشام وحده فيكون قوله: وبعده مع الحج الشامي لارتفع الإلباس.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والدال في قوله: (**كملا دراك**)، وهما ابن عامر وابن كثير شدد التاء من قوله : ﴿**وقتّلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم**﴾، وهو الآخر في هذه السورة ثم أخبر أن من أعاد إليهما الضمير من قال: قالا، وهما ابن عامر وابن كثير شدد أيضًا التاء في الأنعام في قوله: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، وتعين التخفيف لمن لم يذكره في التراجم المذكورة.

ثم أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله: له ولا، وهو: هشام، قرأ: ﴿**ولا يحسبن الذين قتلوا**﴾ [آل عمران: ١٦٩] بالغيب بخلاف عنه في ذلك[2]، فتعين للباقين الخطاب بلا خلاف[3]. وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾، لأنها الترجمة التي بني عليها نظائرها. وقيل قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ﴾،

والوجه في تشديد التاء في الأفعال المذكورة[4]: إفادة التكثير.

والوجه في التخفيف[5]: خفة اللفظ مع صلاحيته للقليل والكثير فهو كالمشدد في

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٥)، الكشف للقيسي (١/٣٦٤)، النشر (٢/٢٤٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩١)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، النشر (٢/٢٤٤).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٦٤)، النشر (٢/٢٤٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١١١)، التيسير (ص: ٩١).

أحد وجهيه.

والوجه في قراءة من قرأ[1]: (**ولا يحسبن الذين قتلوا**) بالغيب في إسناد الفعل إلى الرسول ﷺ أي: ولا يحسبن رسول الله. وقيل: التقدير: ولا يحسبن حاسب. ويجوز أن يكون (**الذين قتلوا**) فاعلًا ويكون التقدير: ولا يحسبن حاسب. ويجوز أن يكون (**الذين قتلوا**) فاعلًا، ويكون التقدير: ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتًا، وجاز حذف المفعول، لأنه في الأصل كلام مبتدأ فحذف كما في قوله: أحياء والمعنى، وهم أحياء لدلالة الكلام عليه والوجه في القراءة بالخطاب. إسناد الفعل إلى رسول الله ﷺ مخاطبا، أو إلى كل أحد، ويكون (**الذين قتلوا**): مفعولًا أولًا و(**أمواتا**): مفعولًا ثانيًا.

وقوله: (**بما قتلوا التشديد**): جملة قدم خبرها، (**ولبى**): مستأنف أو (**التشديد لبَّى**) جملة كبرى، و(**بما قتلوا**): حال من ضمير (**لبى**)، والباء بمعنى (**في**) على كل حال، ومعنى لبى: أجاب بالتلبية من أراد القراءة به. و(**بعده**) متعلق بفعل محذوف، والتقدير، ولبى بعده، (**وفي الحج**): معطوف. (**وللشامي**): متعلق بالفعل المقدر (**والآخر كملا**): جملة كبرى أي كمل ما جاء من هذه الأفعال المختلف فيها المبنية لما لم يسم فاعله،و(**دراك**): اسم فعل بمعنى أدرك وما ذكرت لك وحصله كنزال بمعنى أنزل، وقد قالا في الأنعام قتلوا ظاهر وبالخلف يحسبن: جملة قدم خبرها. (**وغيبا**): حال من ضمير الخبر أي ذا غيب كقولك: في الدار قائما زيد. (**وله ولا**): جملة اسمية قدم خبرها. والولا. النصر أي: له نصر بالحجة وصحة الرواية.

٥٧٨-وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقًا وَيَحْزُنُ غَيْرَ ٱلْأَنْـ بِـيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا

أمر بكسر الهمزة من قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]، لمن أشار إليه بالراء في قوله: (**رفقا**)، وهو الكسائي[2]، فتعين للباقين فتحها[3].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، تفسير الرازي (٩٦/٣).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، تفسير الطبري (٣٩٨/٧).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢١٩)، النشر (٢٤٤/٢).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (**أحفلا**)، وهو نافع قرأ بضم الياء من (**يُحزَنَ**)[١]، يعنى حيث جاء فتعين للباقين فتحها[٢]، وأمر بكسر ضم الزاي فيه لنافع أيضًا، فتعين للباقين ضمها[٣]، على حسب ما قيده لهم ولو قال: واكسر الزاي لاختلت قراءتهم.

وأخبر أن قوله في سورة الأنبياء: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] مستثنى لنافع، وأن قراءته فيه كقراءة الجماعة في الجميع.

والوجه في كسر الهمزة من قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]: الاستئناف، وروي عن الكسائي أنه قال: إنما اخترت الكسر؛ لأن في مصحف عبد الله[٥]: (**والله لا يضيع**).

والوجه في فتح الهمزة[٦]: العطف على ما قبله.

والمعنى: ليستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين واختار بعض المتأخرين الكسر واحتج بأن قراءة الفتح معناها يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله. قال: ولا يصح الاستبشار بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لأن الاستبشار إنما يكون بما لم يتقدم به علم، وقد علموا قبل موتهم أن الله لا يضيع أجر المؤمنين. قلت: والمعنى أنهم استبشروا بأن الله لم يضع أجورهم حين اختصهم بالشهادة وختم لهم بالنجاة وقد كانوا خائفين من سوء الخاتمة المحبطة الأعمال فلما رأوا ما اختصهم به من حسن الخاتمة التي يصح معها الأجر وتضعيف الأعمال استبشروا، لأنهم كانوا على وجل، ولأجل ما ذهب إليه من استبعد الفتح قال الناظم: (**اكسروا رفقا**)، أي: ذوي

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٨١)، السبعة (ص: ٢١٩).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، الإملاء للعكبري (١/٩٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٢١)، التيسير (ص: ٩١، ٩٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، تفسير الطبري (٧/٣٩٨).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١١٦)، تفسير القرطبي (٤/٢٧٦)، الكشاف (١/٣٦٢).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٧/٣٩٨)، النشر (٢/٢٤٤).

رفق غير ذاهبين إلى ما ذهب إليه من استبعد الفتح[١].

والوجه في قراءتي[٢]: (**يُحزِن**)، (**ويَحزَن**): أنهما لغتان صحيحتان يقال: حزنه الأمر وأحزنه. **وقيل**: معنى حزنه جعل فيه حزنا كما يقال: دهنه إذا جعل فيه دهنًا، وأحزنه: جعله حزينا كما يقال: أقعده إذا جعله قاعدا والمعنيان متقاربان.

والوجه في استثناء نافع حرف الأنبياء[٣]: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

وقوله: (**وأن اكسروا**): جملة أمرية قدم مفعولها، والتقدير: اكسروا همزة أن و(**رفقا**) حال من فاعل اكسروا، أي: ذوي رفق أي: رافقين، وقد تقدم معناه. و(**يحزن بضم**): جملة اعترض الاستثناء بين جزأيها. و(**اكسر الضم**): جملة أمرية. و(**احفل**): حا من فاعل اكسر، أي: حافلا بقراءة نافع. يشير بذلك إلى رد قول من فضل عليهما القراءة الأخرى بأنها اللغة الفاشية الكثيرة، والله أعلم.

٥٧٩-وَخَاطَبَ حِرفًا يَحْسِبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ   بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلاَ

أمر بالأخذ بالخطاب في قوله: ﴿**ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم**﴾ [آل عمران: ١٧٨]، **وقوله**: ﴿**لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله**﴾ [آل عمران: ١٨٠] لمن أشار إليه بالفاء في قوله: فخذ، وهو: حمزة[٤]، فتعين للباقين القراءة فيها بالغيب[٥]، ثم أمر بنقل الغيب والثناء عليه في قوله: ﴿**والله بما يعملون خبير**﴾ [آل عمران: ١٨٠] لمن أشار إليهما بحق وهما: ابن كثير وأبو عمرو[٦]، فتعين للباقين الخطاب[٧].

والوجه في قراءة من قرأ[٨]: ﴿**ولا تحسبن الذين كفروا**﴾ بالخطاب أن يكون

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٢)، تفسير الطبري (٣٩٨/٧).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٩٢/١)، البحر المحيط (١٢١/٣)، تفسير القرطبي (٢٨٤/٤).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ١٨١)، السبعة (ص: ٢١٩)، النشر (٢٤٤/٢).

(٤) انظر: السبعة (ص: ٢٢٠)، تفسير الرازي (١٠٠٢/٣).

(٥) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٦).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، النشر (٢٤٥/٢).

(٧) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٦)، الكشف للقيسي (٣٦٩/١)، النشر (٢٤٥/٢).

(٨) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٦)، تفسير الرازي (١٠٠٢/٣).

فعل الحسبان مسندًا إلى النبي ﷺ، أي: ولا تحسبن يا محمد فيكون (**الذين كفروا**) مفعولا و﴿**أنما نملي لهم**﴾ وما اتصل به مبدلا منه وصح ذلك بناء على أن البدل والمبدل منه بمنزلة شيء واحد، (**فإن**) وإن دخلت على البدل فكأنها داخلة على المبدل منه فكان التقدير: ولا تحسبن أنما نملي للذين كفروا خيرا لأنفسهم، أو لأن التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى فكان التقدير ما ذكرت لك وإذا كان التقدير ذلك كانت (**أن**) وما دخلت عليه سادة مسد المفعولين كما في قوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [الفرقان: ٤٤] ونحوه. ويجوز أن تكون (**أن**) وما اتصل بها مفعولا ثانيا على تقدير حذف مضاف. أي: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم، أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب(١): أن يكون فعل الحسبان مسندًا إلى الذين كفروا فتكون (**أن**) وما اتصل بها سادة مسد المفعولين، ويجوز أن يكون الفعل مسندا إلى النبي ﷺ وفي الكلام حذف مضاف أي ولا يحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم فتكون القراءتان بمعنى واحد والكلام في إعرابهما واحد.

والوجه في قراءة من قرأ (ولا تحسبن الذين يبخلون) بالخطاب(٢): أن يكون فعل الحسبان مسندا إلى النبي ﷺ وفي الكلام حذف مضاف أي: ولا تحسبن يا محمد بخل الذي يبخلون هو خير لهم (**وهو**) فصل زائد بين المفعولين واحتيج إلى تقدير المضاف المذكور لأن المفعول الثاني من هذا الباب لا بد أن يكون هو الأول.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب(٣): أن يكون الفعل مسندا إلى (**الذين يبخلون**) فيكون في الكلام تقدير محذوف وهو المفعول الأول أي: ولا يحسبن الذين يبخلون، البخل أو بخلهم هو خيرا لهم، وسوغ حذفه دلالة يبخلون عليه، ويجوز أن يكون الفعل مسندًا إلى النبي ﷺ وتكون القراءتان بمعنى واحد، والكلام في إعرابهما واحد، و(**هو**)

---

(١) انظر: السبعة (ص: ٢٢٠)، تفسير الرازي (١٠٠٢/٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٢)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٦).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٨٤).

على الوجهين فصل. وقرأ الأعمش[1]: بإسقاط (هو).

والوجه في قراءة من قرأ (بما يعملون خبير) بالغيب[2]: حمله على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ وما اتصل به.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[3]: حمله على ما تقدم من الخطاب في قوله: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال مكي - رحمه الله - ، والنية به في هذه القراءة التقديم ليكون الخطاب بقرب الخطاب والتقدير: وإن تؤمنوا أو تتقوا فلكم أجر عظيم والله بما يعملون خبير.

قوله: (**وخاطب حرفا تحسبن**): جملة فعلية أسند فيها خاطب إلى حرفي تحسبن، لأن الخطاب بهما وقع، **وقوله: (فخذ)** أمر بالأخذ بالخطاب؛ لأن أبا حاتم ومن تابعه زعموا أنه لحنٌ، وقد ذكر توجيهه وما ذكر الحذاق فيه. و(**بما يعملون الغيب حق**): جملة كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: الغيب فيه حق وموضعها نصب بالقول، و(**ذو ملا**): معطوف على حق، والملا: الإشراف أي: ذو أشراف أضافه إلى الذين قرءوا به ونقلوه.

٥٨٠-يَمِيزَ مَعَ الأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ ... وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلاَ

أمر في قوله تعالى: ﴿**ليميز الله الخبيث من الطيب**﴾ [آل عمران: ١٧٩] في هذه السورة وفي الأنفال [الآية: ٣٧] بكسر سكون الياء من (**يُمَيِّز**) وتشديدها بعد الفتح في الميم والضم في الياء لمن أشار إليهما بالشين في شلشلا وهما: حمزة والكسائي[4]، فتعين للباقين سكون الياء على ما قيده لهم[5].

٥٨١-سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلاَ

---

(١) وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط (١٢٨/٣)، الكشاف (٣٦٥/١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، البحر المحيط (١٢٩/٣).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (٣٦٩/١)، النشر (٢٤٥/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، الإملاء للعكبري (٩٣/١).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، البحر المحيط (١٢٦/٣).

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله فيكملا، وهو حمزة قرأ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران: ١٨١] بياء مضمومة مع فتح ضم التاء[١]، فتعين للباقين القراءة بنون مفتوحة مع ضم التاء[٢].

ثم أمر له برفع اللام من قوله (وَقَتْلُهُم) [آل عمران: ١٨١]، وبالياء في قوله: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فتعين للباقين القراءة بنصب اللام من قوله: (**وَقَتْلَهُم**)، وبالنون في قوله (وَنَقُولُ ذُوقُوا)[٣]، ونبه بقوله فيكملا على كمال تقييد قراءة حمزة بما ذكر.

والوجه في قراءة حمزة بترك تسمية الفاعل أولا وتسميته آخرا[٤]: المغايرة بينهما لتغايرهما في المعنى، فالإحصاء عليهم في الدنيا غير مسمى الفاعل وقول الله تعالى لهم في الآخر: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ مسمى الفاعل.

والوجه في قراءة الجماعة[٥]: إجراء الفعلين على سَنَن واحدا. وقرأ الحسن والأعرج[٦]: (**سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُم وَيَقُولُ**) على البناء للفاعل فيهما. وقرأ ابن مسعود[٧]: (**سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُم وَيُقَالُ**) [آل عمران: ١٨٤] على البناء للمفعول فيهما. وفي القراءتين المذكورتين إجراء الفعلين على سنن واحد أيضا والمعاني كلها

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٩٢)، المعاني للأخفش (١/٢٤٩).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، الإعراب للنحاس (١/٣٨٢).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/٩٣)، البحر المحيط (٣/١٣١)، التيسير (ص: ٩٢).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٩٢)، تفسير الطبري (٧/٤٤٤، ٤٤٥)، المعاني للأخفش (١/٢٤٩).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٨٢)، الإملاء للعكبري (١/٩٣)، البحر المحيط (٣/١٣١).

(٦) على أن الفعل مبني للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى. انظر: البحر المحيط (٣/١٣١)، تفسير القرطبي (٤/٢٩٤)، فتح القدير (١/٤٠٦).

(٧) وفي مصحفه: (ويقال لهم ذوقوا)، بزيادة (لهم). انظر: البحر المحيط (٣/١٣١)، تفسير القرطبي (٤/٢٩٢)، الكشاف (١/٣٦٦)، كتاب المصاحف (ص: ٦٠).

متقاربة.

وقوله: (**سنكتب ياء**): فيه حذف والتقدير: سنكتب فيه ياء وضم في موضع الصفة لياء. و(**مع فتح ضمة**): حال من ضمير ضم. و(**قتل ارفعوا**): جملة أمرية قدم مفعولها. و(**مع يا نقول**): حال مما دل عليه: ارفعوا من الرفع. و(**يكمل**): منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب الأمر.

٥٨٢-وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ   كِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلاَ

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ: (**وبالزبر**) بالباء[1]، وأن رسم مصاحف الشام كذلك. ثم أخبر أن هشاما قرأ: ﴿**وبالكتاب**﴾ بالباء أيضًا[2]. وأمر بكشف الرسم في ذلك لما سنذكره، وتعين للباقين القراءة بغير باء فيهما[3].

والوجه في قراءة هشام بالباء فيهما[4]: إعادة حرف الجر للتوكيد كما تقول مررت بزيد وبعمرو وببكر ومنه: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ**﴾ [البقرة: ٨].

والوجه في قراءة ابن ذكوان بالباء في الأول وبغير باء في الثاني[5]: الجمع بين طريقي التوكيد والاختصار، والأول مرسوم بالباء في مصاحف الشام ولذلك قال كذا رسمهم، تنبيها على موافقة ابن عامر لمصحفه، وأمر الثاني: فإن أبا محمد مكي ذكر أنه لم يرسم بالباء أصلا، وقال الحافظ أبو عمرو في المقنع: هو في الموضعين بالباء وروى ذلك عن هشام عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٢).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢٢١).

(٤) انظر: الحجة للفارسي (٣/١١٣).

(٥) انظر: إعراب القراءات السبع (١/١٢٥).

عن أبي الدرداء عن مصاحف أهل الشام قال: ورأيت هارون بن موسى الأخفش يقول في كتابه: إن الياء زيدت في الإمام يعني الذي وجه به إلى الشام في (**وبالزبر**) وحده. قال أبو عمرو: والأول عندي أثبت، لأنه عن أبي الدرداء. فأجلا ما ذكره أبو محمد مكي قال الناظم - رحمه الله - واكشف الرسم مجملا.

والوجه في قراءة الباقين[1]: أن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف **الجر** كما تقول: مررت بزيد وعمرو وبكر فلا يعيد حرف **الجر** وأنه الأكثر والأخصر وأن قراءتهم موافقة لمصاحفهم.

وقوله: (**وبالزبر الشامي**) جملة فعليه حذف فعلها، والتقدير: وقرأ وبالزبر الشامي، وكذا رسمهم جملة اسمية قدم خبرها. وبالكتاب هشام كقوله: وبالزبر الشامي، والباقي ظاهر، والله أعلم.

٥٨٣-صَـفَا حَـقُّ غَـيْبٍ يَكْـتُمُونَ يُبَيِّنُـنْـ ـنَ لاَ تَحْـسَبَنَّ الْغَـيْبُ كَـيْفَ سَـمَا اعْـتَلاَ

٥٨٤-وَحَقّـا بِـضَمِّ الْـبَا فَـلاَ يَحْـسِبُنَّهُمْ وَغَـيْبٍ وَفِـيهِ الْعَطْـفُ أَوْ جَـاءَ مُـبْدَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وحق في قوله: صفا حق غيب، وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو قرءوا: ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ**﴾ [آل عمران: ١٨٧] بالغيب[2]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[3]، وقدم في النظم (**يكتمون**) على (**يبينن**) على حسب ما تأتي له، وهو في التلاوة متأخر عنه ولا بأس بذلك.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف وبسما في قوله كيف سما، وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا: ﴿**لا يحسبن الذين يفرحون**﴾ [آل عمران: ١٨٨] بالغيب[4]،

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١١٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، التيسير (ص: ٩٢).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٢)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٨٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٤)، البحر المحيط (٣/٣١٧).

فتعين للباقين القراءة بالخطاب[١].

وأنّ من أشار إليهما بحق، في قوله: وحقا بضم الباء وهما: ابن كثير وأبو عمرو قرآ: ﴿**فلا يحسبُنهم**﴾ [آل عمران: ١٨٨] بضم الباء، والغيب[٢]، فتعين للباقين القراءة بفتح الباء والخطاب[٣]، وألف اعتلا مكررة لما عرض من إتمام البيت.

وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعا وابن عامر قرآ: (**لا يحسبن**) بالغيب (**فلا تَحْسَبَنَّهم**) بالخطاب وفتح الباء، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ: (**لا يحسبن**) بالغيب (**فلا يحسبُنهم**) بالغيب وضم الباء، وأن الكوفيين قرءوا: (**لا تحسبن**) بالخطاب (**فلا تحسبَنهم**) بالخطاب وفتح الباء.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ليبينُنَّه للناس ولا يكتمونه﴾ بالغيب[٤]: حمله على الإخبار عن أهل الكتاب وهم غيب.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٥]: الإتيان به على حسب ما خوطبوا به، أي: فقال لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه ونحوه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [آل عمران: ٨١].

والوجه فيما قرأ به نافع وابن عامر من الغيب في قوله: (**لا يحسبن**) والخطاب في قوله: (**فلا تحسبنهم**)[٦]: أن يكون الفعل الأول مسندا إلى (**الذين يفرحون**) والثاني مسندًا إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ والمفعول الأول للفعل الأول محذوفا، والثاني: بمفازة. والمفعول الأول للفعل الثاني الضمير المنصوب والثاني محذوفا.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٤)، الإملاء للعكبري (١/٩٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٣٧، ١٣٨)، التيسير (ص: ٩٣).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١١٧)، النشر (٢/٢٤٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٣)، البحر المحيط (٣/١٣٤)، تفسير الطبري (٧/٤٥١).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١١٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٨٥).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (١/٩٤)، البحر المحيط (٣/٣١٧).

والتقدير: لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة من العذاب فلا تحسبنهم كذلك. ويجوز أن يكون مفعولا الفعل الأول محذوفين لدلالة مفعولي الفعل الثاني عليهما والفاء في هذه القراءة عاطفة للجملة الثانية على الأولى.

والوجه فيما قرأ به ابن كثير وأبو عمرو من الغيب في الأول والثاني مع ضم الباء في الثاني[1]: أن يكون الفعل الأول مسندا إلى (**الذين يفرحون**)، والثاني مسندًا إلى ضميرهم معادًا على طريق البدل مشوبا بمعنى التوكيد، وتكون المفاعيل على حسب ما تقدم في القراءة الأولى، وتكون الفاء زائدة إذ ليست عاطفة ولا جوابا ويجوز أن يكون الفعل الأول مسندًا إلى ضمير الرسول ﷺ أي: لا يحسبن الرسول الذين يفرحون والفعل الثاني مسندًا إلى ضميرهم، ومفعولا الفعل الأول (**الذين يفرحون**) و(**بمفازة**) ومفعولا الفعل الثاني الضمير المنصوب وآخر محذوفا، وتقديره: كذلك أو مفعولا الفعل الأول: الذين يفرحون وآخر محذوفا، وتقديره: بمفازة ومفعولا الفعل الثاني الضمير المنصوب وبمفازة والفاء على هذا الوجه عاطفة.

والوجه فيما قرأ به الكوفيون من الخطاب في الفعلين[2]: أن يكون الفعلان مسندين إلى ضمير المخاطب بهما. وهو النبي ﷺ ويكون الكلام في المفاعيل على ما ذكر في الوجه الثاني في قراءتي ابن كثير وأبي عمرو وفي زيادة الفاء وإعادة الفعل الثاني على ما ذكر في الوجه الأول في قراءتهما.

وقرئ في الشاذ[3]: (لا يحسبَن ..... فلا يحسبَنهم) بالغيب فيهما، وفتح الباء، على معنى: لا يحسبن الرسول ﷺ و(**لا تحسبُن .... فلا تحسبُنهم**) بالخطاب فيهما وضم الباء على معنى: لا تحسبن أيها المؤمنون والفاء في القراءتين زائدة، والفعل الثاني معاد على حسب ما تقدم، والكلام في المفاعيل يستفاد مما سبق. والوجه في

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٤)، الإملاء للعكبري (١/٩٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٣٧، ١٣٨)، التيسير (ص: ٩٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١١٧)، النشر (٢/٢٤٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٣٧)، والكشاف (١/٣٦٧)، والدر المصون (٢/٢٧٩).

ضم الباء لمن ضمها في شيء من هذه القراءات الدلالة على واو الجمع المحذوفة لالتقاء الساكنين.

وقوله: (**صفا حق غيب**): جملة فعلية، و(**تكتمون**) خبر مبتدأ محذوف أي: محله يكتمون، والجملة في موضع الصفة لغيب. و(**يبينن**) معطوف على (**تكتمون**) حُذف منه العاطف للضرورة وحكمه حكمه (**و لا يحسبن الغيب**) أي: فيه الغيب، والجميع جملة كبرى. (**وكيف**) في موضع الحال من فاعل سما، والجميع في موضع الحال من فاعل اعتلى، أي: اعتلى في النقل متنوعا في السمو في الحجة. (**حقا**) مصدر لفعل محذوف، والتقدير: حق ذلك حقا، أي: ثبت ثبوتا، وهو كلام مؤخر في المعنى. و(**بضم الباء فلا يحسبنهم**) جملة قدم خبرها و(**غيب**) معطوف على (**بضم الباء**)، وترتيب الكلام: فلا يحسبنهم كائن بضم الباء وغيب حق ذلك حقا.

و(**فيه العطف أو جاء مبدلا**) ظاهر الإعراب وفي المقصود به بعد ذلك وجهان، أحدهما: توجيه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأن فلا يحسبنهم فيها معطوف على: لايحسبن إن أسند إلى الذين يفرحون أو بدل إن اسند إلى الرسول ﷺ كما سبق والوجه الثاني: توجيه قراءة الجماعة وأن فلا تحسبنهم على اختلاف القراءة فيه معطوف على الفعل الأول إن أسند أحدهما إلى ما لم يسند إليه الآخر وبدل منه إن أسند أحدهما إلى ما أسند إليه الآخر على ما سبق، والله أعلم.

٥٨٥-هُنَا قَاتَلُوا أَخِّرْ شِفَاءً وَبَعْدُ فِي ... بَرَاءةَ أَخِّرْ يَقْتُلُونَ شَمَرْدَلاَ

أمر بتأخير ﴿قُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] لمن أشار إليهما بالشين في قوله: شفا، وهما: حمزة والكسائي[١]، فتعين للباقين تقديمه[٢]، و(**هنا**) إشارة إلى السورة أو إلى المكان الذي كلامه فيه.

ثم أمر بتأخير: (**يقتلون**) في براءة لمن أشار إليهما بالشين في قوله: (**شمردلا**)،

(١) انظر: البحر المحيط (١٣٦/٣)، التيسير (ص: ٩٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٣)، تفسير الطبري (٤٦٢/٧).

وهما: حمزة والكسائي أيضًا، واكتفى باللفظ في اعتمادا على أن المفهوم منه ما أسند فيه الفعل إلى الفاعل، كالذي في هذه السورة، والتقديم والتأخير من الأضداد التي لم يعينها أولا.

والوجه في تقديم القتال على القتل(١): أن القتل إنما يكون بعد القتال لا بالعكس.

والوجه في تقديم القتل على القتال(٢): أن العطف لما كان بالواو وجاز أن يكون القتل متأخرًا في المعنى وإن كان متقدما في اللفظ إذ الواو لا تعطى رتبة بأن المراد بقتلهم وقوع القتل فيهم أي: في بعضهم كما سبق في قوله: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] أن القتل يجوز أن يكون مسندا إلى الربانيين على معنى: قتل بعضهم بدليل قوله بعد ذلك: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وما بعده وفي ذلك مبالغة في مدحهم؛ لأنهم إذا قاتلوا بعد وقوع القتل فيهم كان ذلك أبلغ في قوة اليقين وأعظم في نصرة الدين ورسم المصحف الكريم يحتمل القراءتين، لخلوه من الشكل ولأنه ليس فيه ألف في هذه السورة.

وقوله: (**هنا قاتلوا**) معمولان لأخر، أحدهما: مفعول فيه. والأخر مفعول به و(**شفا**) يقدر معه حذف مضاف، أي: ذا شفا وهو نعت لمصدر محذوف أي: تأخير ذا شف أو حال لما دل عليه (**أخر**) من التأخير ووصف التأخير بذلك؛ لأن أبا عبيد اختار القراءة الأخرى فنبه بذلك على صحبة هذه القراءة رواية ومعنى.

(**وبعد في براءة أخر يقتلون**): كلام فيه تقديم وتأخير وترتيبه: وأخر يقتلون بعده في براءة فيقتلون: مفعول به. وبعد: ظرف لأخر وفي براءة حال من يقتلون. و(**شمردلا**): حال من فاعل أخر، أي في حال كونك شمر دلا أي: كريما أو سريعا في إجابة ما أمرت به من التأخير.

٥٨٦-وَيَا آتُها وَجْهِي وَإِنِّي كِلاَهُمَا   وَمِنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِيَ الْمِلاَ

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٣٨٤/١)، الإملاء للعكبري (٩٤/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٦٢/٧)، تفسير القرطبي (٣٠٥/٤).

أخبر أن في هذه السورة من ياءات الإضافة ستًّا وهي: ياء (**وجهي لله**)، وقد تقدم أن نافعا وابن عامر وحفصا فتحوها. وياء (**إني**) كلاهما وأراد بهما ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾، وقد تقدم أن نافعا فتحها. و(**أني أخلق**) وقد تقدم أن نافعا وابن كثير وأبا عمرو فتحوها. وياء: ﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ﴾، وقد تقدم أن نافعا وأبا عمرو فتحاها وياء ﴿ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾، وتقدم أن نافعا وأبا عمرو فتحاها أيضا. وياء ﴿أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وقد تقدم أن نافعا فتحها.

وقوله: (**وياءاتها**) مبتدأ. و(**وجهي**) وما عطف عليه خبره، وفي الكلام حذف والتقدير: وياءاتها ياء وجهي، وياء إني كلاهما وياءات منى واجعل لي وأنصاري، و(**الملا**): صفة للياءات المذكورة، وهو جمع ملي وهو الغنى، يقال: ملؤ ملاءة إذا استغنى، يشير إلى ملئها بالحجة للفتح والسكون. والله أعلم.



سورة النساء

٥٨٧-وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفًا ... وَحَمْزَةُ وَالأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلاَ

أخبر أن الكوفيين وهم: عاصم وحمزة والكسائي، قرءوا: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ [النساء: ١] بتخفيف السين[١]، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[٢].

وأن حمزة قرأ: ﴿والأرحامِ﴾ بخفض الميم[٣]، فتعين للباقين القراءة بنصبها[٤].

وأصل (**تسَاءلون، وتسَّاءلون**)[٥]: تتساءلون، فمن قرأ بالتخفيف بالغ فيه، حيث استثقل اجتماع التاءين فحذف إحداهما، واختلف في المحذوفة منهما وقد سبق ذلك في ﴿**تظاهرون**﴾، ومن قرأ بالتثقيل اقتصد في التخفيف، فأبدل التاء سينًا، وأدغمها في السين، وسوغ الإدغام تقارب التاء والسين، إذ هما من طرف اللسان واشتراكهما في الهمس والانفتاح والاستفال وأن السين فيها صفير يزيد قوة على قوة الشدة التي في التاء، ففي إدغام التاء فيها تقوية لها.

وقرئ في الشاذ: (**تَسْأَلُونَ بِهِ**)[٦]، و(**تَسَلُونَ**)[٧] مهموزة وغير مهموزة.

وفي القراءة بخفض (**الأرحامِ**) ثلاثة أوجه، **إحداها:** أنها معطوفة على الهاء من

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٥)، التيسير (ص: ٩٣).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٢٦)، النشر (٢/٢٤٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٧)، التيسير (ص: ٩٣).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٥)، الإعراب للنحاس (١/٣٩٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٨٨)، المعاني للأخفش (١/٢٥٣).

(٦) على أنها مضارع: (سَأَلَ) الثلاثي، وقرأ بها عبد الله بن مسعود والأعمش. انظر: البحر المحيط (٣/ ١٥٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٤)، الكشاف (١/٣٧٢).

(٧) أي: بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى السين، وهي قراءة ابن عباس ومحمد بن السميفع اليماني وابن مسعود. انظر: البحر المحيط (٣/١٥٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٤)، الكشاف (١/٣٧٢).

﴿بِهِۦ﴾، وأنكر البصريون القراءة بها، وإنكارهم إياها غير سديد؛ لأنها قراءة ثابتة صحيحة، قرأ بها الأعمش وقتادة والنخعي وغيرهم، والذي أنكروه من القراءة بها: أن عطف الظاهر على المضمر المخفوض لا يجوز عندهم إلا بإعادة الخافض، وعلة ذلك أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان، يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح فيه ما يقبح فيه، فكما لا يحسن أن تقول: (**واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام**)، فكذلك لا يحسن: (**به والأرحام**)، فإن أعدت الخافض حسن، والكوفيون يجيزون العطف المذكور، ويختارون سواه وقد جاء ذلك في الكلام والشعر روى قطرب[1]: ما فيها غيره وفرسه وأنشد غيره في ذلك قول الشاعر:

إِذَا أَوْقَـدُوا نَـارًا لِحَـرْبِ عَـدُوِّهِم   فَقَـدْ خَـابَ مَـنْ يَـصْلَى بِهَـا وَسَـعِيرُهَا[2]

وقول الآخر:

فالـيومَ قـرَّبْتَ تَهجُـونا وَتَـشتِمُنَا   فَاذْهـبْ فما بِـكَ والأَيَّـامَ مِـنْ عَجَـبِ[3]

والثاني: أنها معطوفة على الهاء المذكورة - على تقدير تكرير الخافض وحذفه من اللفظ للعلم بمكانه كما حذف في قوله: الله لأفعلن وفي قول رؤبة: خير عافاك الله.

إذا قيل له: كيف أصبحت؟، **والثالث:** أنها مقسم بها تنبيهًا على ما يجب من صلتها وتعظيمًا لشأنها - فتكون الواو للقسم - ويوقف على ما قبلها ولا يوقف على (**الأرحام**)؛ لأن جواب القسم محذوف.

---

(١) قطرب (.. - ٢٠٦ هـ =.. - ٨٢١ م) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو على، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع (المثلث) في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه. وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي. من كتبه: معاني القرآن، والنوادر - لغة، والأزمنة، والأضداد، وخلق الإنسان، وما خالف فيه الإنسان البهيمية الوحوش وصفاتها، وغريب الحديث. انظر: الأعلام (٩٥/٧).

(٢) انظر: شرح التسهيل (٢٣٥/٣)، والبحر المحيط (٣٨٧/٢، ٣٨٨).

(٣) هو من البسيط، وقائله عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وقد سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

وفي القراءة بالنصب وجهان(١): أحدهما: العطف على اسم الله ﷻ أي اتقوا الله والأرحام أن تقطعوها، والثاني: العطف على موضع (**به**) لأن موضعه نصب كأنه قيل: واتقوا الله الذي تُعظمونه؛ لأن الحلف به تعظيم له، كما تقول: مررت بزيد وعمرا، فتنصب الموضع، كأنك قلت: لا بست زيدا وعمرا.

وقُرئ في الشاذ(٢): (**وَالأَرْحَامُ**) بالرفع على الابتداء بحذف الخبر، كأنه قيل: والأرحامُ كذلك، أي والأرحامُ مما يُتقى، أو والأرحامُ مما يُتساءل به.

وقوله: (وكوفيهم تساءلون): جملة فعلية حذف فعلها، والتقدير: وقرا كوفيهم تساءلون، والمراد كوفيهم فوضع الواحد موضع الجمع. و(**مُخففا**): حال من تساءلون. و(**حمزة**) إلى آخر البيت: جملة كبرى، وفيها تقديم وتأخير والتقدير: وحمزة جمل والأرحام بالخفض، يعنى لخفضها على القسم لما فيه من تعظيم شأنها، والله أعلم.

٥٨٨-وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ صَفَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بعم، وهما: نافع وابن عامر قرآ: ﴿قِيَماً﴾ [النساء: ٥] بالقصر وأراد به حذف الألف(٣)، فتعين للباقين القراءة بالألف(٤).

ثم أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: كم صفا، وهما: ابن عامر وأبو بكر، قرآ بضم الياء من قوله: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ [النساء: ١٠](٥)، فتعين للباقين القراءة بفتحها(٦).

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٣٩٠)، الإملاء للعكبري (١/٩٦)، البحر المحيط (٣/١٥٧).

(٢) وهي رويت عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد. انظر: البحر المحيط (٣/١٥٧)، تفسير القرطبي (٥/٥)، المحتسب لابن جني (١/١٧٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٦)، الكشف للقيسي (١/٣٧٦، ٣٧٧)، النشر (٢/٢٤٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/١٧٠)، التيسير (ص: ٩٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ١١٨)، الكشف للقيسي (١/٣٧٦، ٣٧٧).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٩١) السبعة (ص: ٢٢٧)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٨).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٦)، السبعة (ص: ٢٢٧)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٨).

ثم أخبر أن نافعا قرأ ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ [النساء: ١١] بالرفع[١]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٢].

وأراد بـ ﴿واحدة﴾ الواقعة بعد قوله: ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرًا﴾، وهو قوله: ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصۡفُ﴾، ولو أراد قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ لذكرها قبل قوله: ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ﴾. ولا خلاف بين السبعة في نصب تلك على معنى فانكحوا واحدة.

وقرئ في الشاذ[٣]: برفعها على معنى: فالمقنع واحدة، أو: فحسبكم واحدة، أو: فتكفي واحدة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قياما﴾ بالألف[٤]: أن تكون مصدر قام الأمر إذا ثبت ودام، وأقمته أنا أثبته وأدمته، ومنه ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. والمعنى: التي جعلها الله سببا لقيام أبدانكم، أي: لثباتها ودوامها. والياء فيه بدل من واو، أعلت لإعلالها في الفعل.

والوجه في قراءة من قرأ (قِيَمًا) بغير ألف[٥]: أن يكون مصدرا كالشبع ومعناه كمعنى الذي فيه الألف، قال الأخفش والكسائي والفراء: القيم والقيام والقوام بمعنى واحد وكان القياس أن تصح واوه كما صحت واو: يمعن ونحوها، لكنها أعلت حملا على قيام وقام ويجوز أن يكون جمع: قيمة كميم في: ديمة وإليه ذهب البصريون وأنكره أبو علي، لقوله: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] و﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] إذ لا يصح معنى القيمة فيهما، واختار أن يكون مصدرا كـ﴿قيام﴾ من قام إذا ثبت ودام والحق أنه لا يمتنع في هذا الموضع ما قاله البصريون من كونه جمع قيمة، لاحتمال

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٩٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٦)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٩٢).

(٣) بالرفع على أنه مبتدأ، والخبر محذوف، أي: كافية، وهي قراءة الحسن والجحدري والأعمش وابن هرمز. انظر: البحر المحيط (٣/١٦٤)، تفسير القرطبي (٥/٢٠)، الكشاف (١/٣٧٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٦)، البحر المحيط (٣/١٧٠)، التيسير (ص: ٩٤).

(٥) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ١١٨)، الكشف للقيسي (١/٣٧٦، ٣٧٧)، النشر (٢/٢٤٧).

معناه، وإن كان لا يحتمله الذي في المائدة والأنعام، والمعنى: التي جعلها الله قيمة لكم لأن قيمة المرء ماله. ويجوز أن يكون الأصل فيه قياما فحذفت الألف، كما حُذفت في: قيم.

وقرئ في الشاذ[١]: (**قِوَامًا**) على أنه اسم لما يقوم به المرء لا مصدر. و(**قِوَمًا**)[٢] على الأصل، كالعوج والحول و(**قَوَامًا**)[٣] على أنه اسم للمصدر كالكلام والسلام. والمراد بالسفهاء في الآية: اليتامى، وبالأموال: أموالهم، أُضيفت إلى المخاطبين لأنها أموال الخلق التي يملكونها.

وقيل الأولاد، أي: لا تُعطوهم أموالكم فيبددونها. وقيل: النساء. وقيل: لايصح ذلك؛ لأن العرب إنما تقول في النساء: سفيهات وسفائه.

والوجه في قراءة من ضم ياء (يصلون)[٤]: أنه حذف الفاعل للعلم به وبنى الفعل للمفعول به ونحوه: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤]، و﴿يَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: ١٢]، و﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٦٠]، وشبه ذلك مما بنى للمفعول به.

والوجه في قراءة من فتح التاء[٥]: أنه بنى الفعل للفاعل، ونحوه ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤] و﴿**تصلى سعيرا**﴾ [الانشقاق: ١٢] و﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٦٠]، وشبه ذلك مما بني للفاعل.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةٌ﴾ [النساء: ١١] بالرفع[٦]: أنه جعل كان تامة ورفع واحدة على الفاعلية وقوى ذلك عدم الحذف والإضمار.

---

(١) وقرأ بها عبد الله بن عمر والحسن. انظر: البحر المحيط (١٧٠/٣)، إعراب النحاس (٣٦٩/١)، المحتسب (١٨٢/١).

(٢) على أنه مصدر جاء على الأصل، كالعِوَض. انظر: البحر المحيط (١٧٠/٣)، المحتسب (١٨٢/١).

(٣) وهي خطأ عند أبي حاتم، وجوزه الكسائي، وقال: هو في معنى القِوام، يعني: أنه مصدر، أو اسم مصدر. انظر: البحر المحيط (١٧٠/٣)، إعراب النحاس (٣٦٩/١)، المحتسب (١٨٢/١).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٩٨/١)، البحر المحيط (١٧٩/٣)، التيسير (ص: ٩٤).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (٣٩٨/١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٩١).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٩٨/١)، تفسير القرطبي (٦٤/٥)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٠).

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب[١]: أنه جعل «**كان**» ناقصة وأضمر اسمها، وجعل«**واحدة**» خبرها. والمعنى: وإن كانت الوارثة أو المتروكة واحدة، وقوى ذلك بمطابقته لقوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾.

وقوله: (وقصر قياما عم) جملة كبرى، أشار بظاهرها إلى القصر لعمومه وانتشاره، و(**يُصلون ضُم**) جملة أمرية قدم مفعولها. و(**كم**) خبرية، حُذف مُميزُها وهو مصدر، وهي في موضع نصب على المصدر لذلك، والتقدير: كم صَفوٍ صَفًا، والعامل فيها: صفا. يشير إلى كثرة صفوها لصحتها روايةً ومعنىً. و(**نافع بالرفع واحدة**) جملة كبرى وفيها تقديم وتأخير. والتقدير: نافع جلا واحدة بالرفع، ومعنى جلا كشف وَأَوْضَحَ.

٥٨٩-وَيُوصى بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا وَوَافَـقَ حَفْـصٌ فِـي الأَخِيـرِ مُجَمِّـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والكاف والدال في قوله: صح كما دنا، وهم: أبو بكر وابن عامر وابن كثير، قرءوا: ﴿يُوصَىٰ بِهَآ﴾ [النساء: ١١، ١٢] بفتح الصاد، معا في الفعل الأول والآخر[٢]، وأن حفصًا وافقهم في الفعل الآخر، ويلزم من فتح الصاد وجود الألف بعدها على حسب ما لفظ به[٣]، ويتعين للباقين كسر الصاد، ويلزم منه وجود الياء بعدها[٤].

والوجه في قراءة من فتح الصاد[٥]: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام الجار والمجرور مقام الفاعل، وفي ذلك تنبيه على عموم الحكم في كل من تقدم ذكره.

والوجه في قراءة من كسر الصاد[٦]: أنه بنى الفعل للفاعل على تقدير: يوصى

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٦)، البحر المحيط (١٨٢/٣)، تفسير القرطبي (٦٤/٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، الإعراب للنحاس (٤٠٠/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٨٦/٣)، التيسير (ص: ٩٤).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، الإعراب للنحاس (٤٠٠/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (١٨٦/٣)، التيسير (ص: ٩٤)، تفسير الطبري (٤٧/٨).

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (٤٠٠/١)، البحر المحيط (١٨٦/٣).

للمذكور، وأراد بالمذكور من تقدم ذكره، كما بنى له في قوله: (**توصون ويوصين**).

والوجه في موافقة حفص في الأخير[١]: اتباع الأثر وإلى ذلك أشار بقوله: مجملا.

وقرئ في الشاذ[٢]: (يُوَصَّى) بالفتح والتثقيل في الموضعين، فالفتح على ما تقدم والتثقيل على معنى التكثير.

وقوله: (**ويوصى بفتح الصاد**) **جملة تضمنت الاختلاف،** و(**صح كما دنا**) جملة تضمنت الثناء على الفتح أي صح في النقل صحة كَدُنُوِهِ في المعنى. (**ووافق حفص في الأخير**) ظاهر. و(**مجملا**) حال من حفص، أي مجملا ذلك من جهة أئمته الذين أخذ عنهم. والله أعلم.

٥٩٠-وَفِـــي أُمِّ مَـــعْ فِـــي أُمِّهَـــا فَلأُمِّـــهِ لَـدَى الْوَصْلِ ضَـمُّ الهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَـمْلَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شمللا، وهما: حمزة والكسائي قرآ في حال الوصل بكسر ضم الهمزة من قوله: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الزخرف: ٤] في سورة الزخرف، **وقوله:** ﴿فِىٓ أُمِّهَا رَسُولاً﴾ [القصص: ٥٩] في سورة القصص، وقوله في هذه السورة: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ و﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١][٣]، فتعين للباقين القراءة بضم الهمزة[٤].

والوجه في قراءة من كسر الهمزة في هذه المواضع[٥]: ما في الخروج من الكسرة أو من الياء بعد الكسرة إليها مضمومة من الثقل، فكسرت ليعمل اللسان عملًا واحدًا في الاستفال، وذلك أخف عليه. قال الكسائي: والقراءة هي لغة قريش وهذيل وهوازن.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٧/٨)، تفسير القرطبي (٧٣/٥).

(٢) قرأ بها الحسن. انظر: المحرر الوجيز (٥١٧/٣)، الدر المصون (٣٢٢/٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، النشر (٢٤٨/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (١٨٤/٣)، التيسير (ص: ٩٤).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (٣٩٩/١)، الإملاء للعكبري (٩٧/١).

والوجه في قراءة من ضم الهمزة[1]: الإتيان على الأصل واحتمال الثقل لذلك وإذا اتفق الابتداء بـ﴿أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، و﴿أُمِّهَا رَسُولاً﴾ رجع أصحاب الكسر إلى الأصل وهو الضم، إذ لا موجب للعدول عنه ونظير ما فعل في هذه الكلمات ما فعل في نحو (**بهم وعليهم**) من العُدول عن الضم الذي هو أصل الهاء لمجاورة الكسرة والياء الساكنة والإتباع كثير الاستعمال في كلامهم.

وقوله: (**وفي أم**) إلى قوله: (**لدى الوصل**) جملة فعلية وتوابعها، والتقدير اختلف في أم كائنًا مع في أمها وفلأمه لدى الوصل. الإعراب يتنزل على هذا التقدير. و(**ضم الهمز بالكسر**) جملة اسمية مستأنفة - كأن قائلا قال: ما الاختلاف المشار إليه؟ فقيل له كذا. و(**شملل**) جملة مستأنفة لتوجيه الكسر - ومعنى شملل: أسرع وناقة شملالُ وشملة أى: مُسْرِعَةٌ. أي: أسرع ذلك في اللفظ وخف في النطق - يعنى الإتباع المشار إليه.

٥٩١-وَفي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ   مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَاكْسِرِ الْمِيمَ فَيْصَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شاف - وهما: حمزة والكسائي - كسرا ضم الهمزة في الكلم المذكورة - وهو قوله في النحل: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [النمل: ٧٨] - وقوله في النور: ﴿أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقوله في الزمر: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [الزمر: ٦]، وقوله في النجم: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٤] ثم أمر بكسر الميم في الكلم المذكورة لمن أشار إليه بالفاء في قوله: فيصلا، وهو حمزة.

والوجه في كسر الهمزة فيهن[2]: ما تقدم في أخواتهن وفي كسر الميم الإتباع لكسر الهمزة وفي ضم الهمزة مع فتح الميم الإتيان بالأصل - واحتمال الثقل لذلك - وفي الإجماع على ذلك في الابتداء عدم الموجب للعدول عن الأصل - فمن كسر الهمزة والميم كمن قال: (**عليهم**) بكسر الهاء والميم - ومن كسر الهمزة وفتح الميم

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/١٨٤)، تفسير القرطبي (٥/٧٢)، النشر (٢/٢٤٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، الإعراب للنحاس (١/٣٩٩)، الإملاء للعكبري (١/٩٧).

كمن قال: (**عليهمو**) - بكسر الهاء وضم الميم - ومن ضم الهمزة وفتح الميم كمن قال: (**عليهمُو**) بضم الهاء والميم فتأمل ذلك فإنه حسن.

وقوله: (**وفي أمهات النحل**) إلى قوله: (**شاف**) جملة اسمية قدم خبرها والتقدير: وفي أمهات النحل والنور والزمر كائنة مع أمهات النجم كسر ضم شاف فحذف كسر ضم - وأقام صفته مقامه. **وقوله:** (**واكسر الميم**) جملة أمرية. و(**فيصلا**) حال مما دل عليها، واكسر من الكسر - أي: وافعل الكسر في حال كونه فاصلا بين قراءة حمزة والكسائي. واعلم أن هذا البيت والذي قبله حقهما أن يكونا قبل البيت الذي قبلهما - لأن التراجم المذكورة فيهما بنيت على (**فلأمه**) - وهو في التنزيل قبل ﴿يُوصَىٰ بِهَآ﴾ لكنهما وقعا في القصيدة مؤخرين عنه - ولا بأس بذلك إن شاء الله تعالى.

٥٩٢-وَنُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلَاقٍ وَفَوْقُ مَعْ نُكَفِّرْ نُعَذِّبْ مَعْهُ فِي الْفَتْحِ إِذْ كَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والكاف في قوله: إذ كلا - وهما: نافع وابن عامر - قرآ ﴿**ندخله جنات**﴾ [النساء: ١٣]، و﴿**ندخله نارا**﴾ [النساء: ١٤] في هذه السورة و﴿**ندخله جنات**﴾ [الطلاق: ١١] في سورة الطلاق، و﴿**نكفر عنه سيئاته وندخله جنات**﴾ [التغابن: ٩] في سورة التغابن وإليهما أشار بقوله وفوق مع نكفر - و(ندخله جنات)، و(نعذبه عذابا أليما) في سورة الفتح - وإليهما أشار بقوله: نعذب معه في الفتح بالنون في الجميع[١]. فتعين للباقين القراءة بالياء[٢].

ووجه القراءة بالنون[٣]: **الخروج من الغيبة إلى التكلم**، ومثله ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي﴾ [العنكبوت: ٢٣] ويسمى ذلك ونحوه: الالتفات في علم البيان - وقد التفت امرؤ القيس في ثلاثة التفاتات في ثلاثة أبيات حين قال:

تَطَاوَلَ لَيلُكَ بِالإثْمَدِ وَبَاتَ الخَلِيُّ وَلَم تَرقُدِ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٩٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٤)، تفسير القرطبي (٨٢/٥)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٠).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٨٢/٥)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٩٣).

وَبـــاتَ وَباتَـــت لَـــهُ لَـــيلَةٌ كَلَـــيلَةِ ذي العائِـــرِ الأَرمَـــدِ
وَذَلِـــكَ مِـــن نَـــبَإٍ جاءَنـــي وَخُبِّـــرتُهُ عَـــن أَبـــي الأَســـوَدِ[1]

قلت: ووجه القراءة بالياء حمل آخر الكلام على أوله وأجراؤه على طريقته[2].

وقوله: (**ونُدخله نُون**) جملة كبرى والتقدير: وندخله فيه نون. و(**مع طلاق**) حال من هاء فيه، وفيه حذف مضاف، والتقدير مع فعل طلاق، و(**فوق**) ظرف بُنى على الضم لقطعه عن الإضافة، وهو في موضع الصفة لاسم محذوف معطوف على المضاف المحذوف قبله، والتقدير: وفعل كائن فوق الطلاق و(**مع نكفر**) في موضع الصفة لاسم محذوف له أيضا أي: كائن مع (**نكفر**). و(**نعذب**) جملة مستأنفة، و(**في الفتح**) ظرف للخبر و(**إذ كلا**) متعلق بمحذوف، أي: نقله إذ كلا ناقله، وحرسه من الطعن فيه لصحته معنى ورواية، والله أعلم.

٥٩٣-وَهـذَانِ هاتَـيْنِ اللّـذَانِ اللْـذَيْنِ قُـلْ يُـــشَدِّدُ لِلْمَكِّـــي فَـــذَانِكَ دُمْ حَـــلاَ

أخبر أن المكي يشدد له النون من قوله: ﴿إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] و﴿هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ [الحج: ١٩] و﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَـٰتَيۡنِ﴾ [القصص: ٢٧]، و﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ [النساء: ١٦] و﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩][3]، وأن من أشار إليهما بالدال والحاء في قوله: دم حلا وهما: ابن كثير وأبو عمرو، تشدد

---

(١) هو من المتقارب، وقائله امرؤ القيس كما ذكر المؤلف، ولكن روي بنفس لفظه عن: ابن عابس الكندي، وعمرو الزبيدي، وسبق وأن ترجمنا لامرئ القيس والزبيدي، وأما ابن عابس الكندي (؟ - ٣٥ هـ / ؟ - ٦٥٦ م) امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر. وهو قرابة امرئ القيس بن حجر، شاعر فارس كندي صحابي وفد على النبي ﷺ فأسلم ورجع إلى بلاده وثبت على إسلامه فلم يرتدّ مع من ارتدّ من كندة وخرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك وغيرها من الوقائع وقد حكى ابن سعد في الطبقات أنه كان شاعراً. وقد شارك في حروب الردة ضد المرتدين ومات في خلافة عثمان بن عفان ﷺ. وقد أورد صاحب أخبار المراقسة شعراً له. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ١٩٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢١).

لهما النون من قوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين التخفيف[١]. وفي تشديد النون أقوال أحدها: أن إحدى النونين زيدت عوضًا مما حُذف من الأسماء المذكورة في التثنية والمحذوف من هذين وهتين، ألف ومن: اللذان واللذين ياء، حُذفت لالتقاء الساكنين لأن هذه الأسماء مبهمة، والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية فالحذف مؤذن بأن التثنية فيها مخالفة للقياس[٢].

وقيل: شُددت للفرق بين النون التي تحذف للإضافة وبين النون التي لا تحذف لها، لأن المبهمات معارف،فهي لا تضاف البتة. وقيل شددت للفرق بينهما وبين النون التي تثبت عوضا عن التنوين في المفرد والوجه في تخصيص أبي عمرو ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بالتشديد اتباع الأثر[٣].

وقال بعضهم: وجه ذلك التنبيه على أن اسم الإشارة أولى بالتعويض من الموصول، وهو احتجاج مبني على أن علة التشديد في الكلم المذكورة التعويض مما حُذف منها قال: وإنما كان اسم الإشارة أولى بالتعويض لأن الحذف له ألزم، من حيث كان المحذوف منه لا يعود في التصغير، لأنك تقول في تصغير هذان: هذيَّان، ولورد المحذوف لقيل: هاذييان، بثلاث ياءات، الأولى عين الفعل، والثانية ياء التصغير، والثالثة لام الفعل لكن حُذفت منهن واحدة، وهي التي هي عين الفعل ولم تحذف ياء التصغير لدلالتها عليه، ولا التي هي لام الفعل لأن حذفها يؤدي إلى تحريك ياء التصغير لمجاورة الألف، وهي لا تتحرك البته وتقول في تصغير (**اللذان**): اللذَّيان فتُرد الياء المحذوفة، قال: ولم تُشدد هذان وهذين، للجمع بين اللغتين والوجه في تخفيف النون: إجراء الكلم المذكورة مجرى سائر المبنيات، وإن كانت مبنيات غير معربات لوجود صيغة التثنية فيهن[٤].

وقوله: (**وهذان**) مبتدأ حذف معه مُضاف والتقدير: ونون هذان.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ٩٤، ٩٥)، تفسير القرطبي (٥/٨٥).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٠)، البحر المحيط (٣/١٩٧).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٥/٨٥)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢١).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٠)، البحر المحيط (٣/١٩٧)، التيسير (ص: ٩٤، ٩٥).

و(**هاتين، واللذان، واللذين**) معطوفات حُذف معه العاطف منها للضرورة. و(**قل**) فعل أمر و(**يشدد للمكى**) جملة منصوبة المحل به، والجميع في موضع الخبر. و(**فذانك**) مبتدأ حذف منه مُضاف أيضا، ثم حذف خبره، والتقدير: ونون فذانك مشدد. و(**دم حلى**) دعاء: أي دم ذا حلى فحلى حال والمعنى: أيقال الله متزينا.

٥٩٤-وَضُمَّ هُنَا كَرْهًا وَعِنْدَ بَرَاءةٍ ... شِهَابٌ وَفِي الأَحْقَافِ ثُبِّتَ مَعْقِلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شهاب، وهما: حمزة والكسائي، ضمًّا الكاف في (**كُرْهًا**) في هذه السورة في قوله: ﴿أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]، وفي براءة في قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [التوبة: ٥٣]، وأن من أشار إليهم بالثاء الميم في قوله: ثُبت معقلا وهم: الكوفيون وابن ذكوان، فعلوا ذلك في الأحقاف في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بفتح الكاف[1].

والوجه في القراءتين[2]: أنهما بمعنى واحد، كالضَعف والضُعف، روى ذلك عن الأخفش وأكثر البصريين والكسائي، وزعم الفراء أن (**الكَره**) بالفتح بمعنى الإكراه، وبالضم ما يفعله الإنسان كارها من غير إكراه كالأشياء التي فيها مشقة ونصب، وروى مثل ذلك عن أبي عمرو.

وقوله: (**وضم هنا كرها وعند براءة شهاب**) جملة فعلية، وأراد بالشهاب: العالم وهي صفة كل من قرأ به. (**وفي الأحقاف ثُبت**) جملة فعلية أيضا. و(**معقلا**) تمييز، أي ثبت معقله لقوته بإنضياف عاصم وابن ذكوان فيه إلى حمزة والكسائي، أو: حال، أي مشبها معقلا، والله أعلم.

٥٩٥-وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ دَنَا ... صَحِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفًا عَلاَ

أمر بفتح كل ما جاء من لفظ ﴿مُّبَيِّنَة﴾ مُفردًا، لمن أشار إليهما بالدال والصاد

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٨)، الكشف للقيسي (١/٣٨٢، ٣٨٣)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٨٩).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٠)، البحر المحيط (٣/٢٠٢)، تفسير القرطبي (٥/٩٥).

في قوله: دنا صحيحا، وهما: ابن كثير، وأبو بكر[١]، فتعين للباقين القراءة بالكسر[٢]، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين والعين في قوله: كم شرفا علا. وهم ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كسروا الياء في كل ما جاء من لفظ ﴿مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ [النور: ٣٤] مجموعًا[٣]، فتعين للباقين القراءة بالفتح[٤].

وحصل من مجموع الترجمتين: أن ابن كثير وأبا بكر فتحا ياء المفرد والمجموع، وأن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفصا كسروا ياءيهما وأن نافعا وأبا عمرو كسرا ياء المفرد وفتحا ياء المجموع.

والوجه في قراءة من فتح الياء[٥]: أنه أتى بهما على صيغة اسم المفعول، ومعناه في المفرد: أن من يقوم فيها وينكرها بيَّنَها. ومعناه في الجمع: أن الله ﷻ بينَّها كما قال: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ﴾ [البقرة: ١١٨].

والوجه في قراءة من كسر الياء[٦]: أنه أتى بها على صيغة اسم الفاعل ومعناه في المفرد يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنها تبين عن نفسها أنها فاحشة لقبحها. والثاني: أنها ظاهرة من قولهم: بين الشيء بمعنى: بان وظهر، ومعناه في المجموع يحتمل وجهين أيضًا: أحدهما: أنها تبين الحق وتوضحه.

والثاني: أنها ظاهرات، من بيَّن أيضًا بمعنى بَانَ وظهر **وقوله:** (**وفي الكل فافتح يا مبينة**) جملة أمرية وتوابعها. و(**دنا**) مع ضميره جملة مستأنفة، وضميره يعود على ما دل عليه افتح من الفتح. (**صحيحا**) حال منه، (**وكسر الجمع**) مبتدأ. و(**كم**) خبرية، ومميزها محذوف، وهو مصدر، و(**كم**) في موضع نصب لذلك، والعامل فيها (**علا**)، و(**شرفا**) منصوب به يُثنى على الكسر بزيادة العلو وكثرته، والله أعلم.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٨).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٤٨، ٢٤٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٨)، الإملاء للعكبري (١/١٠٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٢٠٤)، النشر (٢/٢٤٨، ٢٤٩).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٠)، البحر المحيط (٣/٢٠٤).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٨)، الإملاء للعكبري (١/١٠٠).

٥٩٦-وَفي مُحْصَنَاتٍ فاكْسِرِ الصّادَ رَاوِيًا وَفـي المُحْـصَنَاتٍ اكْـسْرِ لَـهُ غَيْـرَ أَوَّلاَ

أمر بكسر الصاد من ﴿مُحْصَنَٰت ﴾ [النساء: ٢٥] المنكر، و﴿ٱلْمُحْصَنَٰت﴾ [النساء: ٢٤] المعرف[١]، لمن أشار إليه بالراء في قوله: راويا، وهو الكسائي[٢]، فتعين للباقين القراءة بالفتح[٣]، واستثنى للكسائي من المعرف الحرف الأول، وهو قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وقدم ترجمة (**مُحصنات، والمحصنات**) على ترجمتي: (**أحل وأُحصنَّ**)، وإن كان الخلاف في الأول إنما وقع بعدهما في هذه السورة لما قصد من الإخبار بارتفاع الخلاف في الأولى.

والوجه في قراءة من كسر الصاد[٤]: أنه أضاف الفعل إليهن على معنى: أنهن أحصن فروجهن بالعفاف، أي: حفظنها، كقوله: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [الأنبياء: ٩١] أو أحصنها بالتزوج، أو أحصن أزواجهن.

والوجه في قراءة من فتح الصاد[٥]: أنه أضاف الفعل إلى غيرهن على معنى: أنهن أحصنهن عفافهن وأولياؤهن بالتزويج أو أزواجهن والعلة في تخصيص الكسائي الأول بالفتح: أن المراد به ذوات الأزواج وهو الكثير الاستعمال فيهن، وحرم الله وطأهن، واستثنى ملك اليمين من السبايا فلمن سباهن وطؤهن بعد الاستبراء وإن كن ذوات أزواج في بلدهن.

وقرئ في الشاذ[٦]: بكسر الصاد والمراد به ذوات الأزواج أيضا، على معنى: أنهن أحصن فروجهن بالتزويج أو أحصن أزواجهن. **وقوله**: (**وفي محصنات**) متعلق بـ(**اكسر**)، و(**راويا**) حال من فاعل اكسر. (**وفي المحصنات**) متعلق بـ(**اكسر**) الثاني و(**له**)

---

(١) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٨٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٨)، الإملاء للعكبري (١/١٠٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٢١٤)، الكشاف (١/٢٦١)، الكشف للقيسي (١/٣٨٤).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٢)، البحر المحيط (٣/٢١٤).

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٦١)، الكشف للقيسي (١/٣٨٤).

(٦) وقرأ بها الحسن وعلقمة بن قيس. انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٩٢)، النشر (٢/٨٦).

متعلق به أيضا، و(**غير**) استثناء من المحصنات.

و(**أولا**) مجرور بالإضافة ولا يتصرف للصفة ووزن الفعل، والتقدير: غير حرف أول، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه، والله أعلم.

٥٩٧-وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ وُجُوهٌ وَفِي أَحْصَنَّ عَنْ نَفَرِ الْعُلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب، وهم: حفص وحمزة والكسائي، ضموا الهمزة وكسروا الحاء من قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤][١]، فتعين للباقين فتحها[٢].

وأن من أشار إليهم بالعين والهمزة ونفر المتوسط بينهما، وهم: حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ضموا الهمزة وكسروا الصاد من قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء: ٢٥] فتعين للباقين فتحها[٣].

والوجه في قراءة من ضم الهمزة، وكسر الحاء من ﴿أُحِلَ﴾[٤]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ومطابقته له.

والوجه في قراءة من فتحها[٥]: حمله على ما هو أقرب إليه من ذلك وهو الفعل الناصب للمصدر الذي هو: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، والتقدير كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم ما وراء ذلك. وفي نصب قوله ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير وجه. والملائم للحجة ما ذكرته.

والوجه في قراءة من ضم الهمزة وكسر الصاد في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾[٦]: حمله على معنى: أحصنهن أزواجهن بالتزويج.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، الإعراب للنحاس (١/٤٠٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٥)، تفسير الطبري (٨/١٧٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٢٢٤)، النشر (٢/٢٤٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، الإعراب للنحاس (١/٤٠٦).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٢)، البحر المحيط (٣/٢١٦).

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (١/٤٠٧)، الإملاء للعكبري (١/١٠٣).

والوجه في قراءة من فتحهما(١): حمله على معنى: أحصن أنفسهن بالتزويج. أو أحصن أزواجهن. ومعنى الجميع يرجع إلى: فإذا كن ذوات أزواج يعنى الإماء، فعليهن، نصف ما على المحصنات، أي الحرائر من العذاب، أي من الجلد

كقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] **وقوله:** ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٨] ولا رجم عليهن، لأنه لا ينتصف، **وقوله:** (**وضم وكسر**) مبتدآن عطف أحدهما على الآخر. و(**في أحل**) في موضع الصفة لهما. أي كائنا في أحل. و(**صحابه وجوه**) جملة في موضع الخبر. وأعاد الضمير مفردًا على معنى صحاب ذلك وجوه على حد قوله:

فِيها خُطُوطٌ مِنْ سَوادٍ وَبَلَقْ كَأَنَّهُ فِي الجِلْدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ(٢)

وأراد بصحابه: رواته ومن قرأ به. وبوجوه: وجهاء أي: ذوى وجاهة وشرف، (**وفي أحصنَّ**) خبر مبتدأ محذوف، أي: وهما أو: وهو في الحصن، (**وعن نفر**) متعلق بالخبر. وأضاف النفر إلى العلى لالتباسهم به، أو أراد نفر المراتب العلى فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه. والله أعلم.

٥٩٨-مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا خَصَّهُ وَسَلْ فَسَلْ حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: خصه، وهم: من عدا نافعا، ضموا الميم من قوله في هذه السورة: ﴿مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وقوله في الحج: ﴿مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [الحج: ٥٩](٣)، فتعين للباقين الفتح(٤).

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، البحر المحيط (٣/٢٢٤)، النشر (٢/٢٤٩).

(٢) هو من الرجز، وقائله رؤبة بن العجاج، من قصيدة يقول في مطلعها:

وقاتِم الأَعْماقِ خاوِي المُخْتَرَقْ مُشْتَبِه الأَعْلامِ لَمّاعِ الخَفَقْ

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، الإعراب للنحاس (١/٤١١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٥)، التيسير (ص: ٩٥).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والدال في قوله: راشده دلا وهما: الكسائي وابن كثير، حركا السين من فعل الأمر من: سأل يسأل، إذا دخل عليه واو أو فاء، وسواء كان مسندًا إلى ضمير واحد، أو ضمير جماعة، نحو ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] و ﴿سل القرية﴾ [يونس: ٩٤]، ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢] و﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧][1]، وأراد بقوله: حركوا بالنقل، حركوا السين ملتبسين بطريق النقل، أي: حركوها بحركة الهمزة، وهي الفتحة، وحذفوا الهمزة، فتعين للباقين إسكان السين وإثبات الهمزة على الأصل لا على طريق النقل.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُدخلا﴾ بضم الميم[2]: أن يكون اسما لمصدر الفعل الذي قبله. فيكون المفعول به محذوفها، أي: ونُدخِلُكُم الجنة إدخالا كريما وليدخلهم الجنة إدخالا يرضونه، ويجوز أن يكون اسما للمكان من الفعل الذي قبله، فيكون مفعولا به أي: ندخلكم مكانا كريما، ولندخلهم مكانا يرضونه.

والوجه في قراءة (مَدخلا) بفتح الميم[3]: أن يكون اسما لمصدر فعل ثلاثي حُذف لدلالة الفعل الرباعي عليه أو اسما للمكان منه، والتقدير: ومدخلكم الجنة فتدخلونها أو فيدخلونها دخولا كريما، أو يدخلكم الجنة فتدخلون، أو فيدخلون مكانا كريما، ولندخلهم الجنة فيدخلونها، أو فتدخلونها دخولا ترضونه أو ليدخلهم الجنة فيدخلون، أو فيدخلون مكانا يرضونه. ويجوز أن يكون ﴿مُّدْخَلًا﴾ المفتوح الميم واقعا موضع المضموم الميم، على وجهي اسم المصدر واسم المكان، فلا يحتاج إلى تقدير محذوف، كما وقع **(نباتا)** موقع **(إنباتا)** في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ على رأي. واتفق السبعة على الضم في قوله: ﴿**مُدخل صدق**﴾ اتباعًا للرواية مع جواز فتحه لغة، وقد روى فتحه عن الحسن وأبي حيوة والكلام في ضمه وفتحه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٩)، البحر المحيط (٣/٢٣٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٥)، التيسير (ص: ٩٥)، تفسير الطبري (٨/٢٥٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، الإملاء للعكبري (١/١٠٣).

على نحو ما سبق.

والوجه في النقل وتركه في الأفعال المذكورة ما أنا ذاكره[١]: وذلك أن الأمر من سأل يسأل جاء في القرآن على ثلاثة أنواع، أمر للمواجه ومعه الواو والفاء، نحو ما سبق التمثيل به من قبل، وأمر للمواجه بغير واو ولا فاء، نحو ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ و﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ وأمر للغائب نحو ﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ فالنوع الأول فيه الخلاف على ما ذُكر، فمن نقل: طلب التخفيف لأنه مطلوب في الأمر للمواجه لكثرة استعماله، ولذلك حُذف منه حرف المضارعة ولم يعتد بحركة النقل على ما هو الأكثر في ذلك، ويوصل إلى السكون المقدر بحركة الواو والفاء، ومن لم ينقل أتى بالأصل واحتمل النقل لذلك.

النوع الثاني: لا خلاف بين السبعة في نقل الحركة فيه لما ذكر في النوع الأول، ويزيد عليه أن الإتيان به على الأصل يؤدي إلى اجتماع همزتين في حال الابتداء، وحركة السين فيه معتد بها عند أكثر العرب وعند القراء، ولذلك لا يجتلبون لها همزة الوصل ومن العرب من لا يعتد بها فيقول: (**إسل**) كما تقول: الحمر ومنهم من يقول: (**إسأل**) فيأتي بالأصل ولا يبالي بالنقل، قال أبو عمرو: وقريش تقول: سل فإذا أدخلوا الواو والفاء همزوا، رواه اليزيدي عنه وأجاز بعضهم في: سل، أن يكون من: سأل يسأل، كخاف يخاف، ولا يجوز أن يكون (**وسلوا، وفسلوا**) من ذلك، إذ لو كان منه لقيل: وسألوا، فاسألوا، كما يقال: وخافوا وفخافوا. والنوع الثالث: لا خلاف في ترك النقل فيه في القراءة لقلة استعمال الأمر للغائب إلا ما جاء عن حمزة في الوقف[٢].

وقوله: (**مع الحج**) متعلق بضموا، أو حال من: مدخلا، والتقدير: ضموا مدخلا كائنا مع حرف الحج. (**سل فسل**) مفعولان بحركوا، وفي الكلام حذف مضاف واو، والتقدير: وسين وسل وفسل حركوا و(**بالنقل**) حال من فاعل حركوا، أي: ملتبسين بالنقل، أي ناقلين و(**راشده دلا**) جملة كبرى مستأنفة للثناء على النقل والراشد السالك طريق الرشد، وهو المهتدى، ودلا: أي أخرج دلوه ملأى، والهاء في راشده تعود على

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٩)، الإعراب للنحاس (١/٤١١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٣)، البحر المحيط (٣/٢٣٦).

ما دل عليه حركوا من التحريك بالنقل. والله أعلم.

٥٩٩-وَفي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيـ ـدِ فَتْحُ سُكُونِ الْـبُخْلِ وَالـضَّمِّ شَـمْلَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: ثوى، وهم: الكوفيون، قرءوا: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ﴾ [النساء: ٣٣] بالقصر[١]؛ أي: بحذف الألف، فتعين للباقين القراءة بالمد[٢]؛ أي: بالألف.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شمللا، وهما: حمزة والكسائي قرآ ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [النساء: ٣٧] في هذه السورة وفي سورة الحديد [الآية: ٢٤] بفتح سكون الخاء من (البَخَل)، وفتح ضم الباء منه[٣]، فتعين للباقين القراءة بسكون الخاء وضم الباء على حسب ما قيده لهم[٤]، ولو لم يقيد قراءتهم لاختلت وقدم تقييد الخاء على تقييد الباء على حسب ما تأتي له، ولا بأس بذلك، إذ لا لبس فيه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿عَقَدَت﴾ بالقصر[٥]: أنه أسند فعل العقد إلى أيمان المخاطبين وحذف المفعول به، والتقدير: والذين عقدت أيمانكم حلفهم، جعل الأيمان هي العاقدة للحلف لأنه بها يكون، والمراد بها الأقسام أو الأيامن، لأن الرجل منهم كان إذا عاقد الرجل وضع يمينه في يمينه عند التحالف، وقال له: دمي دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وحربي حربك وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، وتعقل عني وأعقل عنك[٦].

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، الإعراب للنحاس (١/٤١٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٨)، النشر (٢/٢٤٩).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٥)، التيسير (ص: ٩٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٦)، التيسير (ص: ٩٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٨)، النشر (٢/٢٤٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٨/٢٧٥، ٢٧٦).

والوجه في قراءة من قرأ (عاقدت) بالمد[1]: أن يكون من المفاعلة الواقعة من الواحد، فتكون كقراءة القصر فيما ذكر، إلا أن المفاعلة الواقعة من الواحد فيها مبالغة فتكون كقراءة من قرأ في الشاذ[2]:(عَقَّدت) بالتشديد.

ويجوز أن تكون من المفاعلة الواقعة من اثنين، وفيه وجهان، أحدهما أن يكون التقدير: والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم، جعل الأيمان معاقدة معاقدة لأن المعاقدة حصلت بها والمراد أصحابها على الحقيقة. والثاني: أن يكون التقدير: والذين عاقدت ذوو أيمانكم ذوي أيمانهم والرسم يحتمل القراءتين لأنه مرسوم بغير ألف، فمن قصر لم يعتقد حذف ألف، ومن مد اعتقد ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿الْبُخْلِ﴾ و﴿الْبَخَلِ﴾[3]: أنهما لغتان. كالعُدْم والعَدَم والرُشْد والرَّشَد وفيه لغتان أخريان قرئ بهما في الشاذ[4]: (**الْبُخُل**) بضم الخاء على الإتباع لضم الباء، كالرُغُب في الرُغْب، و(**الْبَخْل**) بفتح الباء وسكون الخاء[5]، كالنَهْر في النَهَر.

وقوله: (**وفي عاقدت قصر**) جملة اسمية. و(**ثوى**) مع فاعله جملة في موضع الصفة لقصر. و(**فتح سكون البخل**) مبتدأ حُذف خبره، والتقدير: فتح سكون البخل والضم في هذه السورة. (**ومع الحديد**) متعلق بالخبر، و(**شمللا**) مستأنف للثناء على القراءة بفتحتين، والمعنى شملل ذلك، أي أسرع في الاحتجاج لنفسه لظهوره ووجود

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٨٩)، الإعراب للنحاس (١/٤١٢).

(٢) على التوكيد والتغليظ، قرأ بها حمزة من رواية علي بن كبشة ومبشر بن عبيد وأم سعد بنت سعد بن الربيع والمطوعي. انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٨)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٦)، الكشاف (١/٣٩٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٦)، التيسير (ص: ٩٦).

(٤) وهي لغة أسد ذكر هذا الفراء وغيره، وهي لغة الحجاز أيضًا. انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٦)، الكشاف (١/٣٩٧).

(٥) وذكر ابن خالويه أنها لغة بكر بن وائل، وهي قراءة ابن الزبير وقتادة وعبيد بن عمير وأيوب السختياني وعبد الله بن سراقة وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٢٦)، الكشاف (١/٣٩٧).

دليله في اللغة، وحكى سيبويه رحمه الله بَخِل بَخَلا وجَنِف جَنَفا. أسند الناظم إليه ذلك مجازا، والمراد من قرأ به. والله أعلم.

٦٠٠-وَفي حَسَنَهْ حِرْمِيٌّ رَفْعٍ وَضَمُّهُمْ   تَسَوَّى نَماً حَقًّا وَعَمَّ مُثَقِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بحرمي، وهما: نافع وابن كثير قرآ ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ [النساء: ٤٠] بالرفع[١]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالنون من نما ويحق وهم: عاصم وابن كثير وأبو عمرو، قرءوا ﴿تُسَوَّىٰ بِهِمُ﴾ [النساء: ٤٢] بضم التاء[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤]، وأن من أشار إليهما بعم، وهما: نافع وابن عامر ثقلا السين[٥]، فتعين للباقين القراءة بتخفيفها[٦].

وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات: (تُسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين لعاصم وابن كثير وأبي عمرو (تَسَّوَّى) بفتح التاء وتثقيل السين لنافع وابن عامر، (تَسَوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة حمزة والكسائي.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وإن تك حسنةٌ﴾ بالرفع[٧]: أنه جعل (تك) تامة، ورفع ﴿حسنةٌ﴾ على أنه فاعل بها.

والوجه في قراءة من نصب[٨]: أنه جعل (تك) ناقصة، وأضمر اسمها، وجعل (حسنةً) خبرها وأعاد الضمير على المثقال مؤنثا، لإضافة (**المثقال**) إلى مؤنث، وعلى حد قوله:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩)، البحر المحيط (٢٥١/٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٦)، تفسير الطبري (٣٦٥/٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٥٣/٣)، التيسير (ص: ٩٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٠٤).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٤).

(٦) انظر: التيسير (ص: ٩٦)، تفسير الطبري (٣٧٢/٨).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩)، البحر المحيط (٢٥١/٣).

(٨) انظر: التيسير (ص: ٩٦)، تفسير الطبري (٣٦٥/٨).

كمـــا نهلـــت صـــدرُ القـــناةِ مـــنَ الـــدمِ؟[1]

وأجيز أن يكون الاسم المضمر هو الذرة، أي: وإن تلك الذرة المذكورة حسنة وأجيز أن يكون التقدير: وإن تلك الحسنة مثقال ذرة فتجعل الحسنة اسما، وكان حقها أن تكون خبرا؛ لإنها هي مثقال ذرة في المعنى.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿تُسَوَّى﴾ بضم التاء[2]: أنه بني الفعل لما لم يُسم فاعله، وأقام الأرض مقام الفاعل على معنى: يودون لو يموتون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى أو يودون أنهم لم يُبعثوا أو أنهم كانوا والأرض سواء. وقيل: تصير البهائم ترابا فيوّدون حالها فيكون في معنى قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿تَسَوى﴾ و﴿تَسَّوى﴾[3]: أنه بنى الفعل للفاعل وأسنده إلى الأرض على ما يُناسب المعاني المذكورة في: تسوى، وأصله: تتسوى فَفُعل فيه ما فعُل في: (**تظاهرون**) من الإدغام أو الحذف لأجل التخفيف. وماضي تسوى المثقل: أسوت وأصله: تسوت، وماضي ﴿**تسوى**﴾ المخفف تسوت.

وقوله: (وفي حسنة حرمي رفع) جملة اسمية قدم خبرها. وفيها حذف مضاف والتقدير: وفي حسنة نقل حرمي رفع، جعل الحسنة ظرفا للنفل، وأوقع حرميا المفرد

---

(١) هو من الطويل، وقائله ابن الوردي، عجز بيت جاء في صدره:

سيـــشرقُ فـــي يـــومِ الحـــسابِ ندامـــةٌ

وابن الوردي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٤٩ م) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين بن الوردي المعري الكندي. شاعر أديب مؤرخ، ولد في معرة النعمان (بسورية) وولي القضاء بمنبج وتوفي بحلب. وتنسب إليه اللامية التي أولها: (اعتزل ذكر الأغاني والغزل)، ولم تكن في ديوانه، فأضيفت إلى المطبوع منه، وكانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة وردت في مخطوطة ألحان السواجع. من كتبه: ديوان شعر، فيه بعض نظمه ونثره، وتتمة المختصر، وتاريخ، يعرف بتاريخ ابن الوردي جعله ذيلًا، لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له. وتحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة - نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو، والشهاب الثاقب - تصوف. وغيرها الكثير. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٧٢/٨)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٠٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٠)، الإملاء للعكبري ١٠٦/٠١)، البحر المحيط (٢٥٣/٣).

موقع الاثنين لفهم المعنى، وأضافه إلى الرفع لالتباسه به،(**وضمهم**) مبتدأ، و﴿تُسَوَّى﴾ مفعول به. و(**نما حقا**) خبر المبتدأ، وانتصاب (**حقا**) على التمييز، أي: نما حقه، أي فشا واشتهر لصحته معنى ورواية، وقيل، نما ها هنا

بمعنى: نجا، من قوله:

وليس سليمها أبداً بنامي[1]

أي نجا حقه وفاز لفهم معناه واتضاحه. و(**عم مثقلا**) أي: عم في حال تثقيله وفشا في العربية، والله أعلم.

٦٠١-وَلاَمَسْتُمُ اقْصُرْ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا وَرَفْعُ قَلِيلٌ مِنْهُمُ النَّصْبُ كُلِّلاَ

أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله: شفا، وهما: حمزة والكسائي، بقصر ﴿لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] في هذه السورة وتحتها، يعني في المائدة [الآية: ٦][2]، فتعين للباقين مده فيهما[3].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: كللا، وهو: ابن عامر، قرأ ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] بالنصب[4]، فتعين للباقين القراءة بالرفع[5]، على حسب ما قيده لهم، ولو لم يقيد قراءتهم لاختلت.

والوجه في قراءة من قرأ (لمستم) بالقصر[6]: أنه جعله من اللمس، ومعناه عند بعضهم: اللمس باليد، وعند بعضهم: الجماع.

---

(١) مجهول القائل، عجز بيت جاء في صدره:

وقافيةٍ كأنَّ السُمَّ فيها

انظر: الصحاح في اللغة للجوهري (٢/٢٣٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩١)، الإملاء للعكبري (١/١٠٦).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٠٤)، النشر (٢/٢٥٠).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٩٦)، تفسير الطبري (٨/٥٢٨).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٢)، النشر (٢/٢٥٠).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٠٦)، البحر المحيط (٣/٢٥٨).

والوجه في قراءة من قرأ﴿لَـٰمَسْتُمُ﴾ **بالمد**[١]: أنه جعله من الملامسة، على أنها من المفاعلة الواقعة من واحد، فيكون بمعنى (**لمستم**) في الوجهين المذكورين، وحمل بعضهم لمستم على: اللمس باليد، ولا مستم على: الجماع، والذي يظهر أن المراد باللمس والملامسة الجماع، ومن أبي ذلك وقال: إن الجنابة قد تقدم حكمها، لم يمعن النظر، لأن الذي تقدم حكم من يجب عليه استعمال الماء، وهذا حكم من يجب عليه التيمم، والرسم يحتمل القراءتين، لأنه فيه بغير ألف.

والوجه في قراءة من قرأ (إلا قليلا) بالنصب[٢]: أنه نصبه على أصل الاستثناء وأجرى النفي مجرى الإيجاب لأن الكلام فيهما تام دون المستثنى، يقال: ما جاءني أحد، وجاءني القوم فيتم الكلام فيهما فتجري المستثنى في الإيجاب مجراه في النفي لاتفاقهما في تمام الكلام دونه وأجيز أن يكون المعنى: ما فعلوه إلا فِعلًا قليلا وفي القراءة بالنصب موافقة لمصاحف الشام.

والوجه في قراءة من قرأ بالرفع[٣]: أنه جعله بدلا من الواو في ﴿**فَعَلُوهُ**﴾ وهو وجه الكلام، لأن الثاني مغني عن الأول، تقول: ما جاءني أحد إلا زيد وما جاءني إلا زيد فيغني عن الأول من غير نقص في المعنى، واختير فيه الرفع، إذ لا يجوز مع الحذف غيره، وفي القراءة بالرفع موافقة لمصاحف الحجاز والعراق.

وقوله: (لامستم اقصر): جملة أمرية قُدم مفعولها. (**وبها**): معطوف على (**تحتها**). و(**شفا**): مستأنف للثناء على القصر. (**ورفع قليل منهم**): مبتدأ، و(**النصب كُلل**) خبره، والأصل، كلل بالنصب، فحُذف الجار من النصب وقُدم، وفي الكلام حذف مضاف أيضا،والتقدير: محل رفع قليل منهم، أو: رفع قليل منهم محله كلل، أو: ورفع قليل منهم كلل محله بالنصب، واحتيج إلى تقدير المضاف المحذوف لأنه هو الذي كُلل بالنصب، أي: جُعل عليه كالإكليل، والله أعلم.

٦٠٢-وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تظْلَمُونَ غَيْـ ـبُ شُـهْدٍ دَنَـا إِدْغَـامُ بَـيَّتَ فِـي حُـلاَ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٢٥٨)، تفسير الطبري (٨/٤٠٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٦)، تفسير القرطبي (٥/٢٧٠)، النشر (٢/٢٥٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٢)، الإعراب للنحاس (١/٤٣١)، الإملاء للعكبري (١/١٠٨).

أمر لمن أشار إليهما بالعين والدال في قوله: عن دارم، وهما حفص وابن كثير قرآ بالتأنيث في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ [النساء: ٧٣][١]، فتعين للباقين القراءة بالتذكير[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والدال في قوله: (**شُهد دنا**) وهم حمزة والكسائي وابن كثير، قرءوا ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٧٧] بالغيب[٣]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[٤].

وأن من أشار إليهما بالفاء والحاء في قوله: في حلى، وهما: حمزة وأبو عمرو، قرآ: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ [النساء: ٨١] بالإدغام[٥]، فتعين للباقين القراءة بالإظهار[٦].

والوجه في تأنيث (تكن)[٧]: إسناده إلى (**المودة**) وهي مؤنثة.

والوجه في تذكيره[٨]: أن (**المودة**) في معنى الوُدِّ وأن تأنيثها غير حقيقي، وأن الفصل بين: تكن، وبينها بـ﴿بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ﴾ قائم مقام علامة التأنيث.

والوجه في غيب ﴿يَظۡلِمُون﴾[٩]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ [النساء: ٧٧] وما بعده.

والوجه في الخطاب[١٠]: حمله على أمر النبي ﷺ أن يُخاطبهم بذلك.

---

(١) انظر: السبعة (ص: ٢٣٥).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٥٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٢)، البحر المحيط (٣/٢٩٩).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٩٣)، النشر (٢/٢٥٠).

(٥) انظر: السبعة (ص: ٢٣٥)، المعاني للفراء (١/٢٧٩).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٣)، الإعراب للنحاس (١/٤٣٧).

(٧) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١٣٥ - ١٣٦).

(٨) انظر: الكشف للقيسي (١/٣٩٢).

(٩) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٢)، البحر المحيط (٣/٢٩٩).

(١٠) انظر: الكشاف (١/٢٨٣)، الكشف للقيسي (١/٣٩٣).

والوجه في إدغام ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾[١]: اشتراك التاء والطاء في المخرج وأن الطاء أقوى من التاء لما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء.

والوجه في الإظهار[٢]: الإتيان بالأصل، واحتمال ثقل اجتماع المتقاربين لذلك.

وقوله: (**وأنث يكن عن دارم**) جملة أمرية، والدارم: الذي يقارب الخطا في مشيه والشيخ يفعل ذلك لضعفه، ولما كان أحد الراوين وهو ابن كثير قد طعن في السن حَسُن الإتيان بذلك. و(**يظلمون غيب شهد**)، جملة كبرى، أي فيه غيب شهد، أو صغرى أي. وغيب يظلمون غيب شهد، جعله مُلتبسا بالشهد لظهوره وصحته. و(**إدغام بيت في حُلا**) جملة اسمية، والحلي: جمع حلية، أثنى على الإدغام لما ذكرت في العلة، والله أعلم.

٦٠٣-وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شاع، وهما: حمزة والكسائي أشما الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال زايا[٣]. وأتى بمثال من ذلك، وجملته أثنا عشر صادًا اثنان في هذه السورة [النساء: ٨٧، ١٢٢] وثلاثة في الأنعام [الآيتان: ٤٦، ٥٧] وسبعة في سبع سور الأنفال [الآية: ٥٧]، يونس [الآية: ٣٧]، ويوسف [الآية: ١١١]، والحجر [الآية: ٩٤]، والنحل [الآية: ٩]، والقصص [الآية: ٢٣]، والزلزلة [الآية: ٦].

والوجه في الإشمام المذكور[٤]: أن الصاد حرف مهموس، والدال حرف مجهور فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي لأنه حرف مجهور كالدال فعمل اللسان في الجهر عملا واحدا. وكانت الزاي أولى بذلك لمناسبتها الصاد في المخرج والصفير.

والوجه في إخلاص الصاد[٥]: أنه الأصل والموافق للرسم.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢٨٩/٥)، السبعة (ص: ٢٣٥)، المعاني للفراء (٢٧٩/١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (٤٣٧/١)، الإملاء للعكبري (١١٠/١)، التيسير (ص: ٩٦).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٧)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٩٤)، النشر (٢٥٠/٢، ٢٥١).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٣)، تفسير القرطبي (٥، ٣٠٥، ٣٠٦).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٥، ٣٠٥، ٣٠٦) الكشف للقيسي (٢٩٤/١)، النشر (٢٥٠/٢، ٢٥١).

وقوله: **(واشمام صاد)**: مبتدأ، و**(ساكن)**: صفة الصاد. و**(قبل داله)** صفة له أيضا و**(زايا)** منصوب بإشمام. و**(شاع)** مع فاعله خبر المبتدأ. **وقوله: (كأصدق)** خبر مبتدأ محذوف أي: وذلك أصدق، أو: هو كأصدق، وهو وخبره اعتراض بين المبتدأ الأول وخبره. **(وارتاح)** مع ضميره جملة فعلية معطوفة على التي قبلها، و**(اشملا)** تمييز، أي: وارتاحت أشمله، والارتياح النشاط، والأشمل والشمائل جمع شمال والشمال اليد والخلقُ أيضا، وهو المقصود ههنا، ومنه قول جرير:

....وَمـا لَومـي أَخـي مِـن شـمالِيا[1]

٦٠٤-وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَبَيَّنُوا مِـنَ الثَّـبْتِ وَالْغَيْـرُ الْبَيَانِ تَبَدَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما في البيت المنقضي قرآ في هذه السورة:

﴿**إذا ضربتم في سبيل الله فتثبتوا**﴾ [النساء: ٩٤]، ﴿**كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتثبتوا**﴾ وتحت الفتح، يعنى قوله في الحجرات: ﴿**فتثبتوا أن تصيبوا قوما بجهالة**﴾ [الآية: ٦] من التثبت[2]، وأن الباقين قرءوا في المواضع الثلاثة **(فتبينوا)**[3]، من البيان، ومعنى التثبت[4]: طلب الثبات. ومعنى التبين[5]: طلب

---

(١) هو من الطويل، ولم أعثر على رواية جرير ، وأنما عثرت على رواية لعبد يغوث الحارثي، عجز بيت صدره:

أَلَـم تَعلَمـا أَنَّ المَلامَـةَ نَفعُهـا قَلـيل.................................

عبد يغوث الحارثي (؟ - ٤٣ ق. هـ / ؟ - ٥٨٠ م) عبد يغوث بن صلاءة، وقيل عبد يغوث بن الحارث. شاعر جاهلي يماني وفارس شجاع وسيد لقومه من بني الحرث بن كعب وكان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني. وهو من أهل بيت عريق في الشعر في الجاهلية والإسلام منهم: اللجلاج الحارثي، ومسهر بن يزيد بن عبد يغوث، وجعفر بن علبة. وهو صاحب القصيدة التي مطلعها: (ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا). ويقال: أنه أسر يوم الكلاب الثاني وخُيّر كيف يرغب أن يموت فاختار أن يشرب الخمر صرفاً ويقطع عرقه الأكحل، فمات نزفاً. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٣)، الإعراب للنحاس (١/٤٤٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٣٢٨)، التيسير (ص: ٩٧).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٤٤٥)، الإملاء للعكبري (١/١١١).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٦)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٠٩).

البيان، فالتفعل فيها بمعنى الاستفعال ولما كان التثبت والبيان مَندرِجينْ في التثبت والتبين ساغ له أن يأتي بهما، ولو أتي بالتثبت والتبين لكان حسنا.

وقوله: (**قُل فتثبتوا**) قبل (**وفيها وتحت الفتح**) في التقدير، ومعناه: اقرأ، أو هو على بابه، فإن كان معناه اقرأ، كان (**فيها وتحت الفتح**) و(**فتثبتوا**) معمولة له، وفي الكلام معمول له آخر محذوف تقديره: لهما، وأن كان على بابه كان ترتيب الكلام: وقل فتثبتوا لهما فيها وتحت الفتح، فيكون (**فتثبتوا**) لهما جملة اسمية و(**فيها**) متعلقا بالخبر، والجملة محكية بقل، (**ومن الثبت**) حال من تثبتوا، (**والغير البيان تبدلا**) جملة كبرى، والله أعلم.

٦٠٥-وعَـمَّ فَتًـى قَـصْرُ الـسَّلاَمَ مُؤَخَّـرًا   وَغَيْـرِ أُولِـي بِالـرَّفْعِ فِـى حَـقِّ نَهْـشَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالفاء من: فتى، وهم: نافع وابن عامر وحمزة قرءوا ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ [النساء: ٩٤] بالقصر[١]، فتعين للباقين القراءة بالمد[٢]، **وقوله:** مؤخرًا، احتراز من قوله: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٠، ٩١] و﴿يُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ فإنه لا خلاف في قصرهما.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والنون وحق، الواقع بينهما في قوله: في حق نهشلا، وهم: حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] بالرفع[٣]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٤].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ **بالقصر**[٥]: أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد ومنه ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧] أي: ولا تقولوا لمن

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٧).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٧)، المعاني للأخفش (٩٦/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٣)، الإعراب للنحاس (٤٤٧/١).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١١١/١)، البحر المحيط (٣٢٨/٣).

استسلم إليكم وانقاد لست مؤمنا فتقتلوه قبل التثبت في أمره والتبين له.

والوجه في قراءة من قرأ بالمد(١): أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد أيضا يقال: ألقى السلم والسلام إذا استسلم وانقاد أو بمعنى التسليم، أي: ولا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمنا فتقتلوه وتأخذوا سلبه. وروى أن الرجل الذي نزلت الآية بسببه قال لهم: إن مُسلم وأشهد أن لا إله إلا الله، فلم يُصدقوه وقتلوه، ورُوي أنه قال لهم: السلام عليكم فاتهموه وقتلوه(٢).

وقرئ في الشاذ (**السَّلْم**)(٣)، و(**السِّلْم**)(٤): بفتح السين وكسرها، كلاهما مع سكون اللام ومعناهما: الصلح وهما راجعان إلى معنى الاستسلام والانقياد والرسم يحتمل الجميع؛ لأنه بغير ألف، غير أن من قرأ بألف اعتقد حذفها تخفيفا.

والوجه في قراءة من قرأ (غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ) بالرفع(٥): أنه جعله صفة للقاعدين فجاز وصف القاعدين وهم معرفة (**بغير**) وإن كان لا يتعرف بإضافته إلى المعرفة لشدة إبهامه، لأن القاعدين عام شائع لا يقصد به قوم بأعيانهم، فهو كالنكرة في المعنى ونحوه قول القائل:

وَلقَــدْ أَمُــرُّ علــى اللَّئــيمِ يَــسُبُّني(٦)

---

(١) انظر: التبيان للطوسي (٣/٢٩٧)، التيسير (ص: ٩٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٩/٧٠، ٧١).

(٣) وهي قراءة الجحدري. انظر: البحر المحيط (٣/٣٢٨)، المحرر الوجيز (٤/١٨٤)، الدر المصون (٢/٤١٦).

(٤) وقرأ بها أبان بن زيد عن عاصم. انظر: البحر المحيط (٣/٣٢٨)، المحرر الوجيز (٤/١٨٤)، الدر المصون (٢/٤١٦).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٣)، البحر المحيط (٣/٣٣٠)، التيسير (ص: ٩٧)، المعاني للأخفش (٢/٩٦).

(٦) هو من الكامل، وقائله شمر الحنفي، من أبيات له يقول في مطلعها:

لَــوْ كــنتُ فــي رِيْمــانَ لَــسْتُ بــبارحٍ   أبــداً وسُــدَّ خَــصاصُهُ بالطِّــينِ

شمر الحنفي (؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م) شمر بن عمرو الحنفي. شاعر من شعراء بني حنيفة باليمامة، روى صاحب الأغاني أن شمراً قتل المنذر بن ماء السماء غيلة نحو (٥٦٤م)، وكان الحارث بن جبلة الغسّاني قد بعث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان على أن يخرج له =

وعن المبرد: هو بدل منهم الوجه في قراءة من قرأ بالنصب: أنه جعله استثناء من ﴿ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾، أو حالا منهم اعتبارا بتعريف اللفظ.

وقرئ في الشاذ[1]: (غَيرِ أُولِي) بالجر على الصفة للمؤمنين.

وقوله: (**وعم فتى**) فيه حذف مضاف، والتقدير: وعم مذهب فتى، أي سخي وهو صفة كل من قرأ به. و(**قصر السلم**) بدل من المضاف المحذوف لأنه مراد و(**مؤخر**) حال من السلام. و(**غير أولى بالرفع**) جملة اسمية. و(**في حق**) متعلق بالخبر. و(**نهشل**) اسم في موضع جر بإضافة حق إليه، وجعله اسما لطائفة الضعفاء، فلم يصرفه للتعريف والتأنيث، ووزنه (**فعلل**) كجعفر، وفيه إشارة باشتقاقه على طريق الكناية.

إلى ﴿أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ لأنه من نهشل الرجل غدا أسن واضطرب، والله أعلم.

٦٠٦-وَنُؤْتِـيهِ بِالْـيَا فِـى حِمَـاهُ وَضَـمُّ يَـدْ خُلُـونَ وَفَـتحُ الـضّمّ حَـقٌّ صِـرًى حَـلاَ

٦٠٧-وَفِـي مَـرْيَمٍ وَالطّـوْلِ الأَوَّلِ عَـنْهُمُ وَفِـي الـثَّانِ دُمْ صَـفْوًا وَفِـي فَاطِـرٍ حَـلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والحاء في قوله: في حماه، وهما: حمزة وأبو عمرو قرآ: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ [النساء: ١١٤] بالياء[2]، فتعين للباقين القراءة بالنون[3].

وأن من أشار إليهم، بحق وبالصاد في قوله: حق صرى، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر قرءوا: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤] بضم الياء وفتح ضم الخاء[4]، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء على القاعدة المعروفة، وضم فتح الخاء

=

من ملكه. ويكون من قبله فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره. له شعر في الأصمعيات. - الموسوعة الشعرية

(١) القراءة للأعمش وأبي حيوة وأبي موسى والكاهلي كلاهما عن حمزة. انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٣٠)، تفسير القرطبي (٥/٣٤٣)، الكشاف (١/٤١٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٤)، البحر المحيط (٣/٣٤٩).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٦، ١٢٨)، النشر (٢/٢٥١).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢١٢)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٩٥).

على ما قيده لهم(١)، ثم أخبر أنهم قرءوا: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ أيضا في مريم [الآية: ٦٠] والطول [غافر: ٤٠] كذلك.

وأن من أشار إليهما بالدال والصاد في قوله: دم صفوا، وهما: ابن كثير، وأبو بكر قرآ: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٦٠] في الطول كذلك، وأن من أشار إليه بالحاء في قوله: حلا، وهو أبو عمرو قرأ ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الآية: ٣٣] في فاطر كذلك، وتعين لمن لم يذكر في كل ترجمة القراءة بفتح الياء، على ما مهده، وبضم فتح الحاء على ما قيده.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ **بالياء**(٢): حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٤].

والوجه في قراءة من قرأ بالنون(٣): **الخروج** من الغيبة إلى التكلم بنون التعظيم على طريق الالتفات.

والوجه في قراءة من ضم الياء وفتح الخاء من (**يُدخَلون**) في المواضع المذكورة(٤): بناء الفعل للمفعول.

والوجه في القراءة الأخرى(٥): بناء الفعل للفاعل والقراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أُدخلوا دخلوا، وإذا دخلوا فقد أُدخلوا.

ويشهد للأولى قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ٤٩]، و﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ﴾ [الحجر: ٤٦]، وللثانية ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٣] و﴿يُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ [المجادلة: ٢٢]، والوجه في عدول أبي عمرو عن ذلك في آخر الطول، وفي

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٤)، البحر المحيط (٣/٣٥٦).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٦، ١٢٨)، النشر (٢/٢٥١).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٦، ١٢٨).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢١٢)، الغيث للصفاقسي (ص: ١٩٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٦)، التيسير (ص: ٩٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٧).

عُدول ابن كثير وأبي بكر عنه في فاطر، اتباع الأثر، وهو الوجه في اتفاق الجميع على بناء الفعل للفاعل في قوله: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [٢٣، ٣١] في الرعد والنحل.

وقوله: (**يؤتيه باليا**) جملة اسمية. و(**في حماه**) ظرف للخبر أو حال من ضميره، والهاء عائدة على الياء، يعني: أنه في حمى الياء، حيث كان معنى الياء ظاهرا يفهمه كل احد.

(**وضم يدخلون وفتح الضم**) مبتدآن عطف أحدهما على الآخر. و(**حق صري**) خبر عنهما، فيه حذف مضاف، أي: ذو حق صرى والصرا بالكسر والفتح: الماء المجتمع، وإذا اجتمع الماء واستقر صفا، فهو الغاية، ثم وصفه مع ذلك بالحلاوة، فقال: حلا لأن حلا مع فاعله جُملة في موضع الصفة له، والحاء فيه مكررة لإتمام البيت وتحسين المعنى. (**وفي مريم والطول الأول عنهم**) كلام فيه حذف واعتراض والتقدير: وذلك في فعل مريم وفعل الطول عنهم فذلك: مبتدأ، وهو إشارة إلى التقييد المذكور. وفي فعل مريم: خبره وفعل الطول: معطوف على الخبر. وعنهم: متعلق بالخبر. والأول: خبر مبتدأ محذوف، اعترض بهما بين (**عنهم**) وما تعلق به لبيان المراد من فعلى الطول، أي: هو الأول، ولو قال: وفي مريم وأول الطول عنهم. لكان أسهل في الإعراب.

(**وفي الثاني**) : خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو في الثاني. و(**دُم صفوا**) مستأنف وهو دعاء للمخاطب، و(**صفوا**) حال، أي، وذا صفو، و(**في فاطر**): خبر مبتدأ محذوف أيضا أي وهو في فاطر، و(**حلا**): مستأنف أو هو الخبر، (**وفي فاطر**): ظرف له. وقافية هذا البيت مغايرة لقافية البيت الذي قبله في المعنى، وإن اتفق اللفظ، وذلك من باب التجنيس لا من باب: الإبطاء. (**وحلا**) فيه من قولهم: حلى امرأته إذا جعلها ذات حُلى، كأن التقييد المذكور جعل المعنى ذا حلية، والله أعلم.

٦٠٨-وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لاَمَهُ ثَابِتًا تَلاَ

أمر لمن أشار إليهم بالثاء في قوله: ثابتا، وهم: الكوفيون، بضم الياء، وتسكين الصاد مخففة وحذف الألف، وكسر اللام، من قوله: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾

[النساء: ١٢٨][1]، فتعين للباقين فتح الياء، وفتح الصاد مثقلة وإثبات الألف وفتح اللام[2].

والوجه في قراءة من قرأ (أن يصلحا)[3]: أنه جعله مستقبل أَصْلَحَ وأَصْلَحَ متعدٍ، وفي مفعوله أوجه، أحدها: أن يكون (**صُلْحًا**) على أنه اسم للمصدر كالعطاء، فيه فيكون كقولك: أَصْلَحْتُ ثوبا. والثاني: أن يكون ﴿بَيْنَهُمَا﴾، والثالث: أن يكون محذوفا وإذا لم يكن (**بينهما**) مفعولا به كان ظرفا لـ ﴿يُصْلِحَا﴾ أو حالا من (**صلح**) بعد أن كان صفة له، وإذا لم يكن (**صلحا**) مفعولا به كان مصدرا لـ (**يصلحا**) على إيقاعه موقع (**إِصْلاَح**) أو مصدرًا لفعل ثلاثي محذوف تقديره: فَيُصْلحَا صُلْحًا.

والوجه في قراءة من قرأ (أن يصالحا)[4]: أنه جعله مستقبل: إصَّالَحَ، وأصله: يتصالحا، فأدغم التاء في الصاد طلبا للتخفيف وسَوَّغ الإدغام التقارب في المخرج والاشتراك في الهمس وأن في الصاد قوة بالإطباق والاستعلاء، والصفير وليس في التاء إلا الشدة، وهو فعل لازم فتعين أن يكون (**بينهما**) ظرفا، وأن يكون ﴿صُلْحًا﴾ واقعا موقع (**تَصَالُحاً**) أو مصدرا لفعل ثلاثي محذوف كما سبق.

وقُرِئ في الشاذ: (**يَصْطَلِحَا**)[5]، و(**يَصَّلِحَا**)[6]، وأصلهما: يَصْتَلِحَا فأبدلت التاء في الأولى طاء وأُبدلت في الثانية: صاد، وأدغمت الصاد الأولى فيها، وماضيهما: اصْطَلَحَ واصَّلَحَ كاصْطَبَرَ واصَّبرَ. والكلام في ﴿صُلْحًا ﴾ في القراءتين على حده فيه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٤) الإعراب للنحاس (٤٥٨/١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٤)، البحر المحيط (٣٦٣/٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣٦٣/٣)، تفسير الطبري (٢٧٨/٩).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٤٥٨/١)، البحر المحيط (٣٦٣/٣).

(٥) وقال الأخفش عن هذه القراءة: (وقال بعضهم: يصطلحا، وهي الجيدة، لما لم يقدر على إدغام الصاد في التاء حُوّل في موضع التاء حرف مطبق). انظر:معاني القرآن للأخفش (٣٦٧/٢)، والكشاف (٤٢٧/١)، روح المعاني (١٦٢/٥).

(٦) وهي قراءة عاصم الجحدري وعثمان البتي والليثي. قال خالويه: (أراد يصطلحا، ثم أدغم). انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٢٩)، المحتسب لابن جني (٢٠١/١).

بعد (**يصالحا**) لأنهما مثله في عدم التعدي.

وقوله: (**ويصالحا**): مبتدأ. و(**فاضمم**): خبره، على أن تكون الفاء زائدة أو عاطفة على فعل محذوف، ومفعول اضمم محذوف، أي اضمم ياءه، (**وسكن**) معطوف على (**اضمم**)، ومفعوله محذوف أيضا، أي: وسكن صاده. و(**مخففا**) حال من فاعل سكن. وأتى به مع العلم بأن السكون لا يكون إلا مع التخفيف ليستفاد منه التثقيل في القراءة الأخرى.

و(**مع القصر**) نعت لمصدر محذوف، أي تسكينا كائنا مع القصر. (**وكسر لامه**) معطوف على ما قبله و(**ثانيا**) حال مما دل عليه اكسر من الكسر و(**تلا**) منصوب على التمييز، والتلا الذمة، وهو ممدود، إلا أنه وقف عليه من غير تعويض ثم فعل في همزته من البدل ما فعل في أجذم العلا، ونحوه، والتاء فيه مكررة لتتميم البيت وتحسين المعنى، والله أعلم.

٦٠٩-وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الأُولى وَلاَمُهُ فَـضُمَّ سُـكُونًا لَـسْتَ فِـيهِ مُجْهَّـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم باللام والفاء والميم في قوله: لست فيه مجهلا، وهم: هشام وحمزة وابن ذكوان قرءوا: ﴿وَإِن تَلُوۥٓاْ﴾ [النساء: ١٣٥] بحذف الواو الأولى، وهي المضمومة ثم أمر بضم سكون اللام لهم فيصير: (تَلُوا)، بوزن: تعوا وتفوا[١]، ويتعين للباقين القراءة بإثبات الواوين وسكون اللام على حسب ما لفظ به أيضًا[٢]، وقدم تقييد ما تأخر من الكلمة على ما تقدم منها على حسب ما تأتى له.

والوجه في قراءة من ضم اللام، وحذف الواو[٣]: أحد أمرين إما أن يكون عنده من (**ولى**) يلي، أصله: توليوا فحذف الواو الساكنة على حد حذفها في (**يعد**) وبابه. ونقل حركة الياء إلى اللام، بعد أن سلب حركتها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين، والمعنى وإن تلوا إقامة الشهادة فتؤدوها أو تعرضوها عنها.

وقيل: المعنى وإن تلوا الأمر أو تُعرضوا عنه فلا تلوه، وقيل: المعنى وإن تلوا

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، الإعراب للنحاس (٤٦٠/١).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٧)، المعاني للفراء (٢٩١/١).

(٣) انظر: تفسير الرازي (٣٢٧/٣)، النشر (٢٥٢/٢).

الأمر فتعدلوا فيه أو تعرضوا عن العدل فيه، فإن الله كان بما تعملون خبيرا. وإما أن يكون من لوى عن الشيء إذا أعرض عنه، وأصله: تلويوا كترووا، وأصله ترويوا، ففعل فيه ما تقدم، ثم استثقلت الواو مضمومة، بعدها واو أُخرى، فألقيت حركتها على اللام، وحذفت لالتقاء الساكنين فقيل: تلوا، وقيل: بل هُمزت الواو لانضمامها على حد: أدؤر ثم نقلت حركتها إلى اللام، وحذفت فصار: تلوا. ومعناه على هذا الوجه: وإن تلووا ألسنتكم عن الشهادة أو الحكومة بالعدل فلا تنفذوها[١].

والوجه في قراءة مَنْ أسكن اللام وأثبت الواو[٢]: أنه جعله من لوى يلوي، وأتى به على الأصل واحتمل الثقل لذلك. والمعنى فيه على حسب ما سبق.

قوله: (**وتلووا بحذف الواو**) جملة اسمية. (**ولامه**): مفعول بفعل مضمر، أي: واقرأ لامه فضم سكونا وأراد سكونا فيه فحذف لفهم المعنى، لأنه عُلم أنه لا يعني إلا سكونه كما قال:

لاحِــــقِ بَطْــــنٍ بِقَــــراً سَــــمِينِ[٣]

لأنه عُلم أنه لا يعنى من البطون إلا بطنه، ويحتاج في تقدير: اقرأ إلى معالجة وأن يكون التقدير: حاول قراءة لامه، **وقوله:** (**لست فيه مُجهلا**) ليس واسمها وخبرها ومعمول خبرها، وهو كلام مستأنف للتنبيه على صحة القراءة المقيدة لأن أبا عبيد قال القراءة عندنا هي التي بواوين مأخوذة من لويت، قال: وتحقيقه في تفسير ابن عباس، لأنه قال في هذه الآية: وهو القاضي يكون ليه وإعراضه لأحد الخصمين عن الآخر.

فنبه الناظم - رحمه الله - على أن القراءة الأولى صحيحة ثابتة كيف وأن ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ في أحد الوجهين بمعنى: تلووا فلا وجه للترجيح بما أشار إليه وتعرضوا على ما روى عن ابن عباس، مكرر للتأكيد، فتأمل ذلك، والله أعلم.

٦١٠-وَنُـزِّلَ فَـتْحُ الـضَّمّ وَالْكَـسْرِ حِـصْنُهُ وَأَنْــزِلَ عَــنْهُمْ عَاصِــمٌ بَعْــدُ نُــزِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بحصن، وهم الكوفيون ونافع، قرءوا: ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٤٦٠/١)، الإملاء للعكبري (١١٥/١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، البحر المحيط (٣٧١/٣)، تفسير الرازي (٣٢٧/٣).

(٣) انظر: لسان العرب (٣٩٨/١٥).

نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦] بفتح ضم الحرف الأول فيهما، وفتح كسر الزاي[١]، وأن عاصما فعل ذلك بعد، يعنى في قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ١٤٠][٢]، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين ضم الحرف الأول وكسر الثاني من كل فعل[٣]، ولو لم يذكر الضم للباقين لاختلت قراءتهم، وأما الكسر فإنما ذكره إتباعا لذكر الضم.

والوجه في قراءة من فتح الحرفين من الأفعال المذكورة[٤]: أنه بنى الفعل للفاعل وأعاد الضمير على اسم الله ﷻ مسندا إليه الفعل كما أسند في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩] ونحوه.

والوجه في قراءة من قرأ بالضم والكسر[٥]: أنه بنى الفعل للمفعول وحذف الفاعل للعلم به، كما جاء في قوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] ونحوه، والقراءتان متداخلتان حسنتان، لأن ما نزل فالله نزله، وما نزله فقد نزل.

وقوله: (ونُزِّل) مبتدأ. و**(فتح الضم والكسر حصنه)** جملة أخبر بها عنه، يعني أن التقييد المذكور حصن للفعل المذكور لصحته رواية ومعنى. **(وأنزل عنهم)** جملة اسمية. و**(عاصم)** فاعل فِعل مضمر، أي: وقرأ عاصم بعد نزل، وكان في لفظه بالفعلين الآخرين جلاء، لإحالتهما على الفعل المقيد أولا، وأراد وأنزل عنهم كذلك، عاصم بعد نزل كذلك فحذف كذلك، لفهم المعنى، والله أعلم.

٦١١-وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْزَةٌ ... سَيُؤْتِيهِمُ فِي الدَّرْكِ كُوفٍ تجَمَّلاَ

٦١٢-بِالإِسْكَانِ تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفِّفُوا ... خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلاَ

---

(١) انظر: السبعة (ص: ٢٣٩)، النشر (٢/٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٨)، الكشف للقيسي (١/٤٠٠، ٤٠١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، البحر المحيط (٣/٣٧٢).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١١٥)، البحر المحيط (٣/٣٧٣).

(٥) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢١٧)، الكشف للقيسي (١/٤٠٠، ٤٠١).

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله: عزيز، وهو: حفص، قرأ: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢] بالياء[١]. وأن حمزة قرأ: ﴿سيؤتيهم أجرا عظيما﴾ [النساء: ١٦٢][٢].

كذلك فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالنون[٣].

ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا بإسكان الراء من ﴿ٱلدَّرْكِ﴾ [النساء: ١٤٥][٤]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٥].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: خصوصًا، وهم: من عدا نافعًا قرءوا: ﴿لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤] بتسكين العين وتخفيف الدال[٦]، فتعين للباقين القراءة بفتح العين وتثقيل الدال[٧].

ثم أخبر أن قالون أخفى العين، أي اختلس فتحتها[٨]، فتعين لورش إكمالها[٩]، وقدم الناظم رحمه الله - ترجمة: ﴿سوف يؤتيهم﴾ و﴿سيؤتيهم﴾ على ترجمة ﴿ٱلدَّرْك ﴾ وإن كان ﴿ٱلدَّرْك ﴾ قبلها على حسب ما تأتى له لا بأس بذلك، ولو قال: في الدرك بالإسكان كوف ويا سوف يؤتيهم حفص وحمزة حملا، سيؤتى وتعدوا سكنوا وخففوا أتى بالترتيب على وجهه، وأما تقديم ﴿سيؤتيهم﴾ على ﴿تَعْدُوا﴾ فيما ذكره وذكرته فهو مما جرت العادة به من ضم الكلمة المتماثلة بعضها إلى بعض.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، البحر المحيط (٣/٣٨٦)، التيسير (ص: ٩٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٢٩٧)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢١٩)، السبعة (ص: ٢٤٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، التيسير (ص: ٩٨)، السبعة (ص: ٢٤٠).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، الإملاء للعكبري (١/١١٦)، التيسير (ص: ٩٨).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٥)، الإعراب للنحاس (١/٤٦٤).

(٦) انظر: التيسير (ص: ٩٨)، السبعة (ص: ٢٤٠)، الكشف للقيسي (١/٤٠١، ٤٠٢).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٦)، البحر المحيط (٣/٣٨٨).

(٨) انظر: السبعة (ص: ٢٤٠)، الكشف للقيسي (١/٤٠١، ٤٠٢).

(٩) انظر: التيسير (ص: ٩٨)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٨).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿سوف يؤتيهم﴾، و﴿سيؤتيهم﴾ بالياء[1]: حملهما على ما قبلهما من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٢]، **وقوله:** ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [النساء: ١٦٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالنون[2]: الخروج من الغيبة إلى التكلم على طريق الالتفات على ما مر في نظائر ذلك.

والوجه في قراءتي (الدرْك، والدرَك)[3]: أنهما لغتان كالقدْر والقدَر. وروي عن عاصم - رحمه الله - أنه قال: لو كان الدرَك بالتحريك لقيل السفلى يعني: أن الدرَك جمع درَكه، كالدرَج في جمع درَجة، ولا يلزم ما ذكره إذا كان لغة في الدرَك على ما تقدم وقال غيره محتجًا لقراءة الفتح قولهم، في جمعه: أدرُك يدل على أنه درَك بالتحريك، ولا يلزم ما قاله أيضًا لأن **(فعلا)** بالتحريك قد جُمع على **(أفعال)** كقلَم وأقلَام وجبَل وأجبَال، وقال أبو عبيد: جاء ذكر الدرَك في الآثار كلها بالفتح لم نسمعه قط إلا كذلك. ولا يلزم ما قاله أيضًا، لشهادة قراءة الكوفيين بمجيئه.

والوجه في قراءة من قرأ (تعْدُوا) بتسكين العين وتخفيف الدال[4]: أنه جعله من: عدا يعدو، إذا تجاوز أمر الله ﷻ ويؤيدها الإجماع على قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾، وأصله: تعدووا - فحذفت ضمة الواو استثقالا ثم الواو لالتقاء الساكنين.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح العين، وتشديد الدال[5]: أنه جعله من اعتدى يعتدي، وأصله: تعتدوا، فنقل حركة التاء إلى العين وأدغمها في الدال فمن اختلس حركة العين نبه على أن أصلها السكون، وخفف اللفظ لما فيه من الثقل بتشديد الدال، ومن لم يختلس أتى بالفتحة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢١٩).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٣٨٦)، الكشف للقيسي (١/٤٠١).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١١٦)، البحر المحيط (٣/٣٨٠).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٦/٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٢٨)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢١٨).

(٥) انظر: السبعة (ص: ٢٤٠)، الكشاف (١/٣١٠)، الكشف للقيسي (١/٤٠١، ٤٠٢).

وقُرئ في الشاذ[1]: (ولا تعتدوا) على الأصل.

وقوله: (ويا سوف يؤتيهم عزيز): جملة اسمية وأخبر عن الياء بالعزة لانفراد حفص بها، **(وحمزة سيؤتيهم)** جملة فعلية حُذف فعلها، أي: وقرأ حمزة بالياء، وحذف الياء لدلالة ما تقدم. و**(بالدرك)** متعلق بتحمل. و**(تحمل)** خبر عن كوف. وكوف مفرد واقع موقع الجمع وتنكيره للعلم بالمراد به.

و**(بالإسكان)** في أول البيت الثاني في موضع الحال من فاعل تحمل، أو من الدرك، والتقدير: وكوف تحمل في الدرك ملتبسا بالإسكان، أي: مسكنا أو مسكنا. و**(تعدوا سكنوه)** جملة كبرى: **(وخففوا)** جملة معطوفة على الخبر ولما فهم من التقييد المذكور القراءة الأخرى صارت كالملفوظ بها فقال: خصوصا، أي: خَصَّ الكلمة المشار إليها بالخلاف المذكور خصوصا. **(وأخفى العين قالون مسهلا)** ظاهر الإعراب، وأراد بقوله: مُسهِلا، سالكا في لفظه الطريق السَّهل بذلك، والله أعلم.

٦١٣-وَفــي الانْبِــياَ ضَــمُّ الــزَّبُورِ وَههُــناَ زَبُــورًا وَفــي الإِسْــرَا لِحَمْــزَةَ أُسْــجَلاَ

أخبر أن حمزة قرأ في الأنبياء ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وفي هذه السورة [النساء: ١٦٣]، وفي الإسراء ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [الآية: ١٥٥] بضم الزاي[2]، فتعين للباقين القراءة بالفتح[3]، ولم يأت إلا في هذه المواضع المذكورة.

والوجه في ضم الزاي[4]: أن يكون جمع **(زِبْرٍ)** كقدر في جمع قِدر، أو جمع **(زَبْرٍ)**، كدهور في جمع دهر. و**(الزِبر)** بالكسر اسم المصدر، و**(الزَبر)** بالفتح المصدر، ويجوز أن يكون جمع **(زبور)** بفتح الزاي، على تقدير حذف الواو والمعنى على جميع هذه الأوجه: أنه كان كُتبا وصُحفا كما قال: ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

---

(١) وهي قراءة الأعمش والأخفش وأُبيّ. انظر: البحر المحيط (٣/٣٨٨)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣٠)، الكشاف (١/٤٣٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٦)، الإملاء للعكبري (١/١١٨).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٨)، النشر (٢/٢٥٢).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١١٨)، البحر المحيط (٣/٣٩٧).

والوجه في قراءة من فتح الزاي[1]: أنه اسم مفرد كعَدُوّ، أو اسم مفرد بمعنى مفعول كالركوب والحلوب.

وقوله: (في الأنبياء ضم الزبور): جملة اسمية قُدم خبرها. و(**هاهنا زبورا**) مثلها، وفيها حذف مضاف، أي: هاهنا زبورا. (**وفي الإسراء**): معطوف على هاهنا. و(**لحمزة أُسجلا**) جملة مستأنفة قُدم معمولُ فعلها. ومعنى أسجلا أُبيح، أي: أبيح الضم أي: القراءة به الكلم المذكورة لحمزة لأنه رواه ونقله عن أئمته والمسجل المُباح الذي لا يُمنع عن أحد، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد.



(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٦)، الإملاء للعكبري (١/ ١١٨).

سورة المائدة

٦١٤-وَسَكِّنْ مَعًا شَنَآنُ صَحًّا كِلاَهُمَا وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمُ حَامِدٌ دَلاَ

أمر لمن أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله: (**صحا كلاهما**)، وهما أبو بكر وابن عامر بإسكان النون من ﴿شَنَآن﴾ [المائدة: ٢] في الموضعين[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢].

ثم **أخبر** أن من أشار إليهما بالحاء والدال في قوله: (**حامد دلا**)، وهما: أبو عمرو وابن كثير قرآ ﴿أن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] بكسر الهمزة[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

والحجة للفتح والإسكان في (**شنئان**)[٥]: أنهما لغتان معروفتان، والوجه في المفتوح النون أن يكون مصدرا كالغليان والنزوان، واختلف في الساكن النون، فقيل: هو مصدر على فعلان، كليان مصدر لواه إذا مطله. وقيل أصله: شنآن، بفتح النون فسكنت نونه تخفيفا لتوالي الحركات فالقراءتان على هذا بمعنى واحد، والمصدر فيها مضاف إلى المفعول، أي لا يكسبنكم بعضكم قوما أن تعتدوا. وقيل: الساكن النون صفة كغضبان وسكران حكى أبو زيد رجل شنآن، وامرأة شنأي وشنآنة أيضًا أي: لا يكسبنكم عداوة أو بغض قوم أن تعتدوا. وأنكر بعضهم الإسكان ورآه غلطا، واحتج بأن المصادر لا تأتي بالإسكان، وقد تقدم وجه صحته بأن يكون مصدرا كليان، أو مخفف النون بالإسكان أو صفة والأحسن أن يكون مصدرا، لأن التفسير أتى على: لا

---

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٢٢/٣)، التيسير (ص: ٩٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤٢٢/٣)، النشر (٢٥٤/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٩٨)، الإعراب للنحاس (٤٨٠/١).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١٢٠/١)، البحر المحيط (٢٢/٣).

يكسبنكم بُغض قوم أن تعتدوا. وفي كونه صفة تكلف في المعنى. و(**أن تعتدوا**) على كل حال في تقدير مصدر منصوب، على أنه مفعول ثان (**ليجرمنكم**) لأن (**جرم**) تجري مجرى (**كسب**) في تعديته إلى مفعول واحد واثنين تقول: جرم ذنبا، نحو: كسبه، وجرمته ذنبا نحو: كسبته إياه.

ويجوز أن تضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء كأنه قيل لا يحملنكم شنآن قوم على أن تعتدوا فحذف حرف الاستعلاء مع أن، وقد ظهر هذا المعنى في قوله: ﴿**لا يجرمنكم شنآن قوم على أن تعتدوا**﴾ [المائدة: ٢] فحذف حرف الاستعلاء مع أن، وقد ظهر هذا المعنى في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ لظهور حرف الاستعلاء فيه.

وقرأ الأعمش[1]: (ولا يُجْرِمَنَّكُم) بضم الياء حيث وقع من جرم ذنبا، وأجرمته ككسبه وأكسبته إياه، فتكون الهمزة فيه لزيادة مفعول، ويكون حرف الاستعلاء إن ظهر زائدا.

والحجة في قراءة من قرأ (إن صدوكم) بكسر الهمزة[2]: أنه جعل (**إن**) شرطية وفعل الصد مستأنفا ويشهد لذلك قراءة ابن مسعود، وقال أبو عبيد: حدثنا حجاج عن هارون قال في قراءة ابن مسعود[3]: (**إن صَدُّوكُم**)، قال: وهذا لا يكون إلا على استئناف الصد. قلت: والمعنى لا يُكسبنكم بُغض قوم أن صدوكم مثل الصد الذي كان قد وقع مع أن تعتدوا.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة[4]: أنه جعل (**أن صدوكم**) متعلقا (**بشنآن**) على معنى التعليل وموضعه نصب أو جر على الخلاف، والمعنى: لا يكسبنكم بغضكم قوما لصدهم إياكم أن تعتدوا، فهو تعليل بأمر قد مضى، لأن صدهم عن البيت ومنعهم من دخول المسجد الحرام وقع عام الحديبية سنة ست ونزلت هذه السورة عام الفتح

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٤١٠)، المحتسب لابن جني (١/٢٠٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٤٨٠)، الإملاء للعكبري (١/١٢٠).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٤١٠)، المحتسب لابن جني (١/٢٠٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٢٢)، النشر (٢/٢٥٤).

سنة ثمان.

وقد أنكر قوم الكسر لذلك ولا وجه لإنكاره لصحته وثباته وشهادة قراءة ابن مسعود له وصحة تأويله بما ذكر.

وقوله: (وسكن معا شنآن) جملة أمرية، وفيها حذف مضافين، والتقدير وسكن حرفي كلمتي شنآن. و**(معا)** حال من المضاف الأول. و**(صحا)** جملة فعلية. وضميرها عائد على ما دل عليه سكن من الإسكان، ودل عليه الإسكان من الفتح، وكلاهما تأكيد لضمير المذكور. ويروى: صح كلاهما، على إسناد الفعل إلى كلاهما، لأنه بمنزلة **(كل)**، يستعمل تأكيدا وغير تأكيد. **(وفي كسر إن صدوكم حامد)** جملة اسمية قدم خبرها، وفيها حذف مضاف، والتقدير: فقل حامدا. و**(دلا)** في موضع الصفة لحامد، ومعناه: أخرج دلوه ملأى، يشير بذلك إلى صحة الكسر، والرد على من أنكره.

٦١٥-مَـعَ الْقَـصْرِ شَـدِّدْ يَـاءَ قَاسِـيَةً شَـفَا وَأَرْجُلِكُـمْ بِالنَّـصْبِ عَـمَّ رِضًـا عَـلاَ

أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله: **(شفا)**، وهما: حمزة والكسائي بتشديد الياء من ﴿قَسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] مع القصر أي مع حذف الألف فتصير قسِّية بوزن: مَطيةً[1]، ويتعين للباقين تخفيف الياء مع المد[2]، أي: مع الألف بوزن راضية، على حسب ما لفظ به أيضا.

ثم **أخبر** أن من أشار إليهم بعم وبالراء والعين في قوله: **(عم رضا علا)**، وهم: نافع وابن عامر والكسائي وحفص قرءوا: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] بنصب اللام[3]، فتعين للباقين القراءة بخفضها[4].

وقدم ترجمة **(قاسية)** على ترجمة **(أرجلكم)** على حسب ما تأتى له، والترتيب بخلاف ذلك، ولو قال: **(وأرجلكم بالنصب عم رضى علا ،،، وقاسية فاقصر وشدد**

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٩٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٤٥)، النشر (٢/٢٥٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٨).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٤٨٥)، البحر المحيط (٣/٤٣٧).

شمردلا) لأتى بالترتيب على وجهه.

والوجه في قراءة من قرأ (قَسِيَّةً)[1]: أنه أبلغ في الذم من **(قاسية)** لأن **(فعيلة)** أبلغ في الوصف من فاعلة، فكان وصف قلوب من حرف كلام الله ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوة أولى. وإن جعل بمعنى: رديئة، من قولهم: درهم قسى، على ما ذهب مأخوذ منها لأن الفضة الخالصة فيها لين، والمغشوشة فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليبس والصلابة.

وقرئ في الشاذ[2]: **(قِسِيَّةً)** بكسر القاف على الإتباع.

والوجه في قراءة من قرأ (قاسِيَةً)[3]: حمله على الأكثر في الكلام وعلى ما اتفق عليه من **قوله:** ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ [الزمر: ٢٢].

والوجه في قراءة من قرأ (وأرْجُلَكُم) بالنصب[4]: أنه عطف المغسول على المغسول وجعل **قوله:** ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ معترضًا بين المعطوف والمعطوف عليه، والجمل الاعتراضية كثيرة في كتاب الله ﷻ وفي كلام العرب، وقد جاء في الآية التي قبل هذه الآية جملتان معترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه، وهما قوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] اعترضتا بين: الطيبات والمحصنات.

والوجه في قراءة من قرأ (وأرْجُلِكُمْ) بالخفض[5]: أنه عطف الأرجل على الرءوس للمناسبة في الإعراب، وإن كان المعنى على عطفها على الوجه والأيدي، وهو الإعراب الذي يُغيَّرُ لِلْجوَارِ، ومنه قوله - تعالى - : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] بالخفض لأجل المجاورة على وجه، والمعنى الرفع عند من يراه ومنه في الصفات

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٢٣)..

(٢) بالكسر على إتباع كسر السين. انظر: البحر المحيط (٣/٤٤٥)، تفسير الرازي (١١/١٨٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٤٤٥)، النشر (٢/٢٥٤).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٩٨)، تفسير الطبري (١٠/٦٠)، تفسير القرطبي (٦/٩١).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٤٨٥)، البحر المحيط (٣/٤٣٧).

﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] ومنه قول النابغة:

لَـــم يَـــبقَ إِلَّا أَسِـــيرٍ غَيـــرِ مُـــنفَلِتٍ   أَوْمَوثَـــقٍ بِحِـــبالِ القِـــدِّ مَجْـــنُوبِ[١]

والقوافي مخفوضة، وقد جعل النحويون للجوار بابا ورتبوا عليه مسائل وأصلوه بقولهم: (**جحر ضب خرب**).

وقيل: لما كان غسيل الأرجل بصب الماء عليها كانت مظنة للإسراف وهو منهي عنه مذموم، فعطف الأرجل على الممسوح لا لتمسح ولكن للتنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها ثم قيل: إلى الكعبين إماطة لظن ظان أنها ممسوحة، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة[٢].

وقيل: هي مخفوضة بخافض محذوف، والتقدير: فافعلوا بأرجلكم غسلًا وفي هذا الوجه تكلف. وعن الشافعي ﷺ أن النصب أريد به قوم، وأن **الجر** أريد به آخرون، يعني أن النصب أريد به من يجب عليه الغسل، وأن **الجر** أريد به من يجوز له المسح[٣].

وقرأ الحسن[٤]: (**وأرجُلُكُم**) بالرفع، على معنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين.

وقوله: (**شدد يا قاسية**) جملة أمرية. و(**مع القصر**) حال مما دل عليه شدد من التشديد. و(**شفا**) مستأنف للثناء على القصر والتشديد لما فيه من المبالغة، والوصف بالرداءة مع التماح القوة كما تقدم. (**وأرجلكم بالنصب**) جملة اسمية.

(**عم رضا علا**) كلام مستأنف للثناء على النصب لظهور وجهه وقلة التكلف له.

---

(١) هو من البسيط، وقائله النابغة الذبياني، من قصيدة يقول في مطلعها:

إِنِّـــي كَأَنِّـــي لَـــدى الـــنُعمانِ خَبَّـــرَهُ   بَعـــضُ الأَوُدَّ حَديـــثاً غَيـــرَ مَكـــذوبِ

والنابغة الذبياني سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (٤٨٥/١)، البحر المحيط (٤٣٧/٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦٠/١٠)، تفسير القرطبي (٩١/٦).

(٤) على أنه مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: وأرجلُكم واجب غَسلُها. انظر: البحر المحيط (٤٣٨/٣)، المحتسب (٢٠٨/١)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣١).

و(**رضا**) حال، أي: عم ذا رضا. و(**علا**) مع ضميره جملة وصف بها رضى، والله أعلم.

٦١٦-وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلِكُم ثُمَّ رُسْلهُمْ وَفي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الإِسْكَانُ حُصِّلاَ

٦١٧-وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهىً فَتًى وَكَيْفَ أَتَى أُذْنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلاَ

٦١٨-وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ حَمَوْهُ وَنُكْرًا شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلاَ

٦١٩-وَنُكْرٍ دَنَا وَالْعَيْنُ فَارْفَعْ وَعَطْفَهَا رِضًى وَالْجُرُوحُ ارْفَعْ رِضى نَفَرٍ مَلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالحاء في **قوله:** (**حصلا**)، وهو: أبو عمرو، قرأ بالإسكان في موضع الضم في ﴿رُسُلُنَا﴾ [المائدة: ٣٢] المضاف إلى ضمير المتكلم العظيم وضمير المخاطبين وضمير الغائبين. وفي ﴿سُبُلَنَا ﴾ [إبراهيم: ١٢] المضاف إلى ضمير المتكلمين أو المتكلم العظيم[1].

وأن من أشار إليهم بعم والنون والفاء **في قوله:** (**عم نهى فتى**)، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، قرءوا بذلك في كلمات: ﴿ٱلسُّحۡتَ﴾ [المائدة: ٦٢] كلها[2].

وأن نافعًا قرأ بذلك في ﴿وَٱلۡأُذُنَ﴾ [المائدة: ٤٥] كيف أتى مفردًا كان أو مثنى، معرفًا كان أو منكرًا[3]. وأن من عدا عبد الله بن عامر الشامي قرأ بذلك في قوله: ﴿وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا﴾ [الكهف: ٨١]. وأن من أشار إليهم بصحاب وبالحاء في قوله: (**صحابهم حموه**)، وهم: حفص وحمزة والكسائي وأبو عمرو، قرءوا بذلك في قوله: ﴿أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات: ٦].

وأن من أشار إليهم بالشين وبحق وباللام في قوله: (**شرع حق له علا**) وهم: حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص، قرءوا بذلك في **قوله:** ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ [الكهف: ٧٤] و﴿وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٨]. وأن من

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٢، ٢٠٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ٩٩)، تفسير القرطبي (٦/١٨٤).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٧)، السبعة (ص: ٢٤٤).

أشار إليه بالدال في **قوله: (دنا)**، وهو ابن كثير، قرأ بذلك في قوله: ﴿إِلَىٰ شَىۡءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦].

ثم أمر برفع العين وما عطف عليها لمن أشار إليه بالراء في **قوله: (رضى)**، وهو الكسائي[١]، وبرفع **(الجروحُ)** لمن أشار إليهم بالراء وبنفر، في **قوله: (رضى نفر)**، وهم: الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر[٢]، فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة من التراجم الأول القراءة بالضم على ما قيده[٣]، ولمن لم يذكره في الترجمتين الأخيرتين القراءة بالنصب على ما أصله[٤].

وتحصل فيهما للكسائي رفع الجميع، ولعاصم وحمزة ونافع نصب الجميع، ولابن كثير وأبي عمرو وابن عامر نصب ما عدا **(الجروحُ)**[٥].

والوجه في قراءة من قرأ (رُسُلاً، وسُبُلاً) المضافين إلى الضمائر المذكورة بالضم[٦]: الإتيان بالأصل، لأن: رسولًا تجمع على رسل، وسبيلًا تجمع على سبل، وموافقة ما أضيف إلى غير ذلك وما لم يضف.

والوجه في قراءة من قرأ بالإسكان[٧]: طلب التخفيف، لما تحصل في الكلم المذكور على الصفة المذكورة من توالى الحركات مع كثرة الحروف وصلًا ووقفًا.

والوجه في قراءتي (السُّحْت والسُّحُت)[٨]: أنهما لغتان كالرُّعْب والرُّعُب، والسُّحْتُ الرُّشْوة وكل ما لا يحل كسبه، والسُّحْت الاستئصال، وسمى الحرام سُحْتاً لأنه يُسْحِتُ الدين أو المروءة أو البركة أو آكلة أو الجميع.

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٢٦)، البحر المحيط (٣/٤٩٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٠)، الإعراب للنحاس (١/٤٩٩).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٢٦)، البحر المحيط (٣/٤٩٤).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٠)، الإعراب للنحاس (١/٤٩٩).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٢٦)، البحر المحيط (٣/٤٩٤).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٢، ٢٠٠)، التيسير (ص: ٨٥).

(٧) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٥)، البحر المحيط (٣/٤٨٩).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٢)، التيسير (ص: ٩٩).

وقرئ في الشاذ[1]: (**السَّحْت**) بفتح السين على المصدر، و(**السَّحَت**) بفتحتين[2]، و(**السِّحْت**). بكسر السين[3].

والوجه في الإسكان في باقي الكلم المذكورة[4]: كالحجة في (**السُّحْت والسُّحُت**) ويحتج للضم في (**الرُّحْم**) بقول الشاعر:

وَمِن ضَريبَتِهِ التَّقوى وَيَعصِمُهُ ... مِن سَيِّءِ العَثَراتِ اللهُ وَالرُّحِمُ[5]

ويُحتج للتخفيف فيه وفي (**نُكرًا**) بموافقة رؤوس الآي، ويَحُتج للتخفيف في (**نُكُر**) المخفوض بموافقة المنصوب. والحجة لمن رفع المعطوفات في **قوله**: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ ما روي عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قرأ الجميع بالرفع.

واختاره أبو عبيد لذلك، وفي الرفع وجهان، أحدهما: أن يكون كل معطوف مع ما يليه جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها، فيكون الجميع أخبارًا مستآنفة غير معترض لكتبها في التوراة.والثاني أن تكون معطوفة على المعنى، كأنه قيل: وكتبنا

---

(١) وهي قراءة خارجة عن نافع. انظر: إعراب القراءات السبع (١/١٤٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣٢).

(٢) انظر: إعراب القراءات السبع (١/١٤٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣٢).

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٧)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٣).

(٥) هو من البسيط، وقائله زُهَير بن أبي سُلمَى، من قصيدة له يقول في مطلعها:

قِف بِالدِيارِ الَّتي لَم يَعفُها القِدَمُ ... بَلى وَغَيَّرَها الأَرواحُ وَالدِيَمُ

زُهَير بن أبي سُلمَى (؟ - ١٣ ق. هـ/؟ - ٦٠٩ م) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مُضَر، حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضّله على شعراء العرب كافة، قال ابن الأعرابي: كان لزهير من الشعر ما لم يكن لغيره: كان أبوه شاعرًا، وخاله شاعرًا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة، ولد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد)، واستمر بنوه فيه بعد الإسلام، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمّى (الحوليات)، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم)، ويقال : إن أبياته في آخرها تشبه كلام الأنبياء. - الموسوعة الشعرية

عليهم فيها النفس بالنفس، على إجراء كتبنا مجرى قلنا، ولذلك قال الزجاج: لو قرئ أن النفس بالنفس لكان صحيحًا. ولا يجوز أن تكون معطوفة على (**أن**) وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه في تقدير اسم منصوب.

والوجه في قراءة من نصب الجميع: أنه لم يقطع الكلام بعضه من بعض، ولا حمله على المعنى بل على ظاهر اللفظ.

والوجه في قراءة من نصب ما عدا (الجروحُ)[1]: أنه نصب ما نصب ورفع ما رفع على ما ذكر، والمعنى في الجميع: أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقوءة بالعين والأنف. مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسن مقلوعة بالسن، والجروح ذاتُ قصاص.

وقوله: (**وفي رسلنا**) إلى آخر البيت جملة كبرى، وترتيبها: والإسكان حصل في الضم في رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم، وفي سبلنا. فالإسكان: مبتدأ، وحصل ما بعده: خبره. وفي الضم: ظرف لحصل، وفي رسلنا: حال من ضميره. ومع رسلكم: حال من رسلنا. وثم رسلهم: معطوف على رسلنا. وفي سبلنا: معطوف على رسلنا وفي كلمات السحت: خبر مبتدأ محذوف، أي وهو في كلمات السحت، يعنى: الإسكان في الضم.

(**وعم نهى فتى**): جملة مستأنفة للثناء على الإسكان. والضمير في عم عائد عليه. والنهى: جمع نهية وهي النهاية ولا غاية، والمعنى: أن الإسكان عم غايات من قرأ به بالدلالة على صحة السبق، وهو معنى متكلف دعت الحاجة إليه. وكيف: في موضع الحال من فاعل أتى، (**ونافع تلا**): جملة كبرى. (**وبه**): متعلق بتلا. وضمير (**به**) عائد على الإسكان. وفي الكلام حذف، والتقدير: نافع تلا فيه.

(**ورحمًا سوى الشامي**): أي وقرأ رحمًا غير الشامي، على ما لفظ به من الإسكان، ودل على أن قراءة الباقين بالضم ذكره للباقين في الكلم المتقدم. (**ونذرًا**): مبتدأ. وصحابهم حموه: جملة كبرى أخبر بها عنه، وأشار بها إلى حمايتهم إياه بالاحتجاج بما تقدم ذكره. (**ونكرًا شرع حق**): جملة اسمية وفي خبرها حذف مضاف، أي: ذو شرع حق، والشرع الطريق، ويروى: شرح حق والشرح: البيان (**وله علا**): جملة

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٤٩٩/١)، الإملاء للعكبري (١٢٦/١)، البحر المحيط (٤٩٤/٣).

اسمية تقدم خبرها، وهي في موضع الصفة لشرع أو لحق. (**ونكر دنا**): جملة كبرى. وفعل في نذرًا ونكرًا ونكر من التلفظ بالإسكان وترك ما قرأ به الباقون لدليل ما تقدم عليه في: رحمًا.

(**والعين فارفع**): جملة أمرية قدم مفعولها. وعطفها: معطوف على العين، وأراد معطوفها. (**ورضى**): حال مما دل عليه ارفع من الرفع، أي في حال كونك ذا رضى أو مرضيًا. (**والجروح ارفع رضى نفر**)، **كقوله**: (**والعين فارفع وعطفها رضى**)، إلا أنه أضاف الرضي إلى النفر الذين قرءوا به. (**وملا**): صفة لنفر، ومعناه: إشراف، واصله: ملاء، فقدر الوقف على همزة ساكنة، ثم أبدل منها ألفا والميم فيه مكررة لما دعت الحاجة فيه من تتميم البيت.

٦٢٠-وَحَمْـزَةُ وَلْـيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَـصْبِهِ يُحَـــرِّكُهُ يَـــبْغُونَ خَاطَـــبَ كُمَّـــلاَ

أخبر أنّ حمزة قرأ ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾ [المائدة: ٤٧] بكسر اللام ونصب الميم[١]، وأتى **بقوله**: (**يحركه**)، ليعلم أن القراءة الأخرى بسكون اللام والميم[٢]، لأن التحريك متى ذكر مقيدًا كان أو غير مقيد فإنه يدل على السكون في القراءة الأخرى، ولو لم يأت به لاختلت القراءة الثانية. وتسمح فيما أفهم بعبارته من السكون في الميم مع كونه جزمًا وذلك سهل.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: (**كلا**) وهو ابن عامر، قرأ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ تَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] بالخطاب[٣]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[٤].

والوجه في قراءة من قرأ (**ولِيحكمَ**) **بكسر اللام ونصب الميم**[٥]: أنه جعل اللام لام (**كي**) ونصب الفعل بعدها بإضمار (**أن**). ولا بدّ في تحقيق ذلك من معرفة وجه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٠)، الإعراب للنحاس (١/٥٠٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٥٠٠)، التيسير (ص: ٩٩).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٩٩)، تفسير القرطبي (٦/١٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، الإملاء للعكبري (١/١٢٦).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٠٠)، الإملاء للعكبري (١/١٢٦).

انتصاب **قوله:** ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾، أما (**مصدقًا**) فإن انتصابه على الحال، لأنه معطوف على محل **قوله:** ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾، ومحله النصب على الحال من الإنجيل. وأما ﴿هُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ فيجوز أن ينتصبا على الحال كأنه قيل: مصدقًا وذا هدى وذا موعظة، أو: هاديًا وواعظًا. ويجوز أن ينتصبا مفعولا لهما، فيكون علة لفعل محذوف، **كقوله:** (**وليحكم**) كأنه قيل: للهدى والموعظة والحكم بما أنزل الله في الإنجيل آتيناه الإنجيل فإن قيل: إذا نُظِمَ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ في سلك (**مصدقاً**) فما تصنع **بقوله:** (**وليحكم**)؟ قيل: يصنع به ما يصنع بـ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ حين جعلا مفعولا لهما، فيقدر: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه آتيناه الإنجيل.

والوجه في قراءة من قرأ (ولْيحكمْ) بسكون اللام والجزم[١]: أنه جعل اللام لام الأمر، وجزم الفعل بها، وهو أمر سابق محكى، أي: قلنا له وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، كما قيل ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧].

وقرأ أُبيّ[٢]: (**وأن ليحكم**) بإدخال (**أن**) على لام الأمر، على أنها موصولة به، كقولك أمرته بأن قم، كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أفحكم الجاهلية تبغون﴾بالخطاب[٣]: الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات، أو إضمار: قل لهم يا محمد كذا، أي: خاطبهم بذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٤]: حمله على ما قبله من الغيب في **قوله:** ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾ [المائدة: ٤٩] إلى **قوله:** ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ قال مكي - رحمه الله - وهو الاختيار، لارتباط بعض الكلام ببعض، ولمطابقة آخره أوله، ولأن أكثر الجماعة عليه.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٠)، الإعراب للنحاس (٥٠٠/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٠٠/٣)، الكشاف (٤٦٣/١)، المحرر الوجيز (٤٦٥/٤).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١٢٦/١)، البحر المحيط (٥٠٥/٣).

(٤) انظر: التيسير (ص: ٩٩)، تفسير القرطبي (١٦/٦).

والمراد بالمذكورين قريظة والنضير، طلبوا من النبي ﷺ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل في القتلى، فقال ﷺ[1]: «القتل بواء». فقالوا: نحن لا نرضى به، فنزلت، والبواء: السواء.

وقوله: (**حمزة**) مبتدأ. (**وليحكم**) مبتدأ ثان. و(**يحركه بكسر ونصبه**) خبر المبتدأ الثاني، والثاني وخبره وخبر الأول، وأضاف النصب إلى ضمير الكسر لتناسبها وتقاربها، أو لملابستهما الكلمة المذكورة و(**تبغون**) مخاطبًا مبتدأ و(**خاطب كملا**) جملة كبرى أخبر بها عنه. وجملة (**يبغون**) مخاطبًا لحصول الخطاب به، أراد بكل: المخاطبين **بذلك**.

وقصد بوصفهم بالكمال تعييرهم لأنهم أهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية الذي هو هوىً وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع إلى وحي من الله ﷻ.

٦٢١-وَقَـبْلَ يَقُـولُ الْـوَاوُ غـصْنٌ وَرَافِـعٌ سِـوَى ابْـنِ الْعَـلاَ مَـنْ يَـرْتَدِدْ عَـمَّ مُرْسَـلاَ

٦٢٢-وَحُـرِّكَ بِالإِدْغَـامِ لِلغَيْـرِ دَالُـهُ وَبِـالْخَفْضِ وَالْكُفَّـارَ رَاوِيـهِ حَـصَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالعين في **قوله:** (**غصن**)، وهم: الكوفيون وأبو عمرو قرءوا ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة: ٥٣] بالواو العاطفة على العاطفة من قبل (**يقول**)[2]، فتعين للباقين القراءة بغير واو[3]، وهو من قبيل الإثبات والحذف.

وأن من عدا أبا عمرو بن العلاء قرأ برفع (**يقولُ**)[4]، فتعين لأبي عمرو القراءة بنصبه[5].

وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاثة قراءات، الأولى (**يقولُ**) بترك الواو والرفع، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر. والثانية (**ويقولَ**) بالواو والنصب، وهي قراءة أبي عمرو. والثالثة (**ويقولُ**) بالواو والرفع، وهي قراءة الكوفيين.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٥٤).

(٢)انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، الإملاء للعكبري (١/١٢٧).

(٣)انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، البحر المحيط (٣/٥٠٩).

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، الإملاء للعكبري (١/١٢٧).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بعم، وهما: نافع وابن عامر قرآ ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ﴾ [المائدة: ٥٤] مرسلًا، أي: مظهرًا[١]، وفهم من هذا التقييد أن الباقين قرءوا بالإدغام[٢]، ولكن لو اقتصر على ذلك لم يعلم ما حركة الدال، فبين ذلك **بقوله**: وحرك بالإدغام للغير داله، أي: فتح، لأن التحريك إذا لم يقيده فإنه يريد به الفتح.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والحاء في قوله: (**راويه حصلا**)، وهما الكسائي وأبو عمرو قرآ ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥٧] بخفض الراء[٣]، فتعين للباقين القراءة بنصبها[٤].

والوجه في قراءة من أثبت الواو في ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[٥]: موافقة مصحفه، لأن الذين أثبتوها هم الكوفيون وأبو عمرو البصري، والواو ثابتة في مصاحف الكوفة والبصرة، غير أن من رفع الفعل معها جعل الفعل مستأنفًا. ومن نصب الفعل احتمل نصبه إياه أوجهًا **أحدها:** أن يكون معطوف على﴿يَأْتِيَ ٱللَّهُ﴾، على تقدير: فعسى أن يأتي الله بالفتح، فهو عطف على المعنى، لأن المعنى: عسى الله أن يأتى، وعسى أن يأتي الله واحد، ولا يحسن العطف على اللفظ من غير هذا التقدير، لأن ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ خبر (**عسى**)، والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى، ولا ضمير في **قوله**: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذي آمنوا.

والثاني: أن يكون معطوفًا على ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ من غير احتياج إلى التقدير المذكور، على أن يكون ﴿أَن يَأْتِيَ ﴾ بدلا من اسم الله ﷻ فيصير التقدير: فعسى أن يأتي الله ويقول الذين آمنوا.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، الإعراب للنحاس (١/٥٠٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، الإملاء للعكبري (١/١٢٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١)، الإعراب للنحاس (١/٥٠٦).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٠٦)، الإملاء للعكبري (١/١٢٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٥٠٩).

والثالث: أن يكون معطوفًا عليه من غير احتياج إلى التقدير الأول والثاني، على أن يقدر مع المعطوف ضمير محذوف، أي: ويقول الذين آمنوا به.

والرابع: أن يكون معطوفًا على (**الفتح**) على معنى: وأن يقول، واحتيج إلى تقدير (**أن**) ليكون الفعل بعدها في تقدير اسم معطوف على اسم.

على حد قول من قال:

للبْسُ عباءةٍ وتقَرُّ عيْني أحبُّ إليَّ من لِبْسِ الشُّفوفِ[1]

وقول الآخر:

لَقَد كانَ في حَولٍ ثويته ثَوَى تَقَضّي لُباناتٍ وَيَسأَمُ سائِمُ[2]

والوجه في قراءة من قرأ (يقول) بغير واو[3]: موافقة مصحفه أيضًا، لأن الذين قرءوا بذلك هم: ابن كثير المكي ونافع المدني وابن عامر الشامي والواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام. **ووجه رفع الفعل مع إسقاطها:** الاستئناف، على تقدير: سأل سائل: ما يقول الذين آمنوا إذا أتى لله بالفتح أو أمر من عنده؟ فقيل: يقول الذين آمنوا كذا وكذا. والمراد بالذين آمنوا في الآية: الذين آمنوا في ذلك في الآية: الذين آمنوا في ذلك الوقت.

---

(١) هو من الوافر، وقائلته مَيْسون بنت بَحْدل، من قصيدة لها تقول في مطلعها:

لَبَيتٌ تخفِقُ الأرواحُ فيه أحبُّ إليَّ من قصرٍ مُنيفِ

وأصواتُ الرياحِ بكلِ فَجٍّ أحبُّ إلي من نَقْرِ الدُّفوفِ

مَيْسون بنت بَحْدل (؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م) ميسون بنت بحدل بن أنيف بن قتافة بن عدي بن حارثة بن جناب. شاعرة إسلامية تزوجها معاوية بن أبي سفيان ومن قبله تزوجت من زامل بن عبد الأعلى فقتله أخ له كان قد خطبها ثم تزوجها معاوية فولدت له يزيد، وطلقها وهي حامل به. - الموسوعة الشعرية

(٢) هو من الطويل، وقائله الأعشى، من قصيدة له يقول في مطلعها:

هُرَيرَةَ وَدِّعها وَإِن لامَ لائِمُ غَداةَ غَدٍ أَم أَنتَ لِلبَينِ واجِمُ

الأعشى سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٣) انظر: البحر المحيط (٥٠٩/٣).

والحجة في قراءة من قرأ (يَرْتَدِدْ) بالإظهار[١]: موافقته لمصحفه، لأن الذين قرآ به هما: نافع المدني وابن عامر الشامي، وهو مرسوم في مصاحف المدينة والشام بدالين، وفي الإمام أيضًا، وأن الإظهار هو الأصل، وأن الإدغام إلى تغيير بعد تغيير، لأنه يحتاج إلى تسكين الدال الأولى للإدغام وإلى تحريك الثانية لالتقاء الساكنين، وأن الإظهار موافق للإظهار المتفق عليه في سورة البقرة.

والوجه في قراءة من قرأ بالإدغام[٢]: موافقة مصحفه أيضًا، لأن الذين قرءوا به هم: ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والكوفيون، وهو مرسوم في مصاحف مكة والبصرة والكوفة بدال واحدة، وأن فيه تخفيفًا والقراءتان صحيحتان، والإظهار والإدغام لغتان فصيحتان، الأولى لأهل الحجاز والثانية لبنى تميم.

والوجه في قراءة من قرأ (والكفارِ) بالخفض[٣]: أنه عطفه على (**الذين أوتوا الكتاب**) وفي ذلك قرب المعطوف من المعطوف عليه، وأن قراءة أبي تشهد له، لأنه قرأ (**ومن الكفار**) والمراد بالكفار ها هنا المشركون.

بدليل قراءة عبد الله[٤]: (ومن الذين أشركوا) والمعنى على هذه القراءة: وصف الذين أوتوا الكتاب والمشركين بالاستهزاء بدين الإسلام؛ لأن **قوله**: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ﴾ تفصيل لقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا﴾، أي: ولا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا في حال كونهما من هذين الجنسين أولياء، بل ينبغي أن يقابل بالبغضاء والشنآن والمنابذة.

والوجه في قراءة من قرأ (والكفارَ) بالنصب[٥]: أنه عطفه على ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ﴾ وأن العطف عليه صحيح وإن كان بغير واو ولأن المعنى على النهي عن موالاة

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٠٤).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٢٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠١).

(٤) وجاءت هذه القراءة عنه عند ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٩٣).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٠٦).

أهل الكتاب والمشركين أيضًا، غير أنه ليس فيه تعرض للإخبار باستهزاء المشركين، وقد أخبر عنه في **قوله:** ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ١٥]، **قال مكي** - رحمه الله: ولولا أن الجماعة على النصب لاخترت الخفض لقوته في المعنى وقرب المعطوف على المعطوف عليه.

وقوله: (**وقبل يقول الواو**) جملة اسمية قد خبرها. و(**غصن**) خبر مبتدأ محذوف، أي: هو غصن، أي مثل غصن، لأنه لما عطف الكلام ووصل بعضه ببعض كان كغصن امتد من شجرة إلى أخرى فاتصلتا. (**ورافع**) خبر مبتدأ محذوف أيضًا، أي والكل رافع و(**سوى ابن العلا**) استثناء. و(**من يرتدد عم**) جملة كبرى. و(**مرسلا**) حال من فعل عم، ومعنى مرسلا: مظهرًا كما تقدم، وحقيقة المرسل المطلق، كأنه لما فك إدغامه أرسل وأطلق من عقال الإدغام. (**وحرك داله**) ظاهر. و(**للغير**) متعلق (**بحرك**) و(**الإدغام**) مثله، والباء فيه للسبب، أو هو في موضع الحال من (**داله**). (**والكفار**) مبتدأ.

و(**راويه حصلا**) جملة كبرى أخبر بها عنه، ومفعول حصل محذوف وهو العائد على الكفار، (**وبالخفض**) حال منه، والله أعلم.

٦٢٣-وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّا بَعْدُ فُزْ رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلاَ

٦٢٤-صَفَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ حَجَّ شُهُودُهُ وَعَقَّدْ تُمُ التَّخْفِيفُ مِنْ صُحْبَةٍ وَلاَ

٦٢٥-وَفِي الْعَيْنِ فَامْدُدْ مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ وِنُوا مِثْلُ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثُمَّلاَ

أمر لمن أشار إليه بالفاء في **قوله:** (**فز**) وهو حمزة بضم الباء وخفض التاء من **قوله:** ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠][١]، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء ونصب التاء[٢].

ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف وهمزة الوصل والصاد في قوله: (**كما اعتلى صفا**)، وهم ابن عامر ونافع وأبو بكر، بالجمع وكسر الباء في **قوله:** ﴿فَمَا بَلَّغْتَ

---

(١)انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، الإعراب للنحاس (٥٠٨/١).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤٢٨/٣)، النشر (٢٥٥/٢).

رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧][١]، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد وفتح الباء[٢]، على ما أصله وفي ذلك تسمح دعت الضرورة إليه والعذر له، أنه أراد بقوله: (**اكسر التاء**) جيىء بالكسرة الدالة على النصب في جمع المؤنث السالم دَلّك ذلك على المجيء في القراءة الأخرى بالتوحيد والفتحة الدالة على النصب في المفرد.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والشين في قوله: (**حج شهوده**)، وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي قرءوا ﴿أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] بالرفع[٣]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٤].

وأن من أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله: (**من صحبة**) وهم: ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩] بتخفيف القاف[٥]، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[٦].

ثم أمر بمد العين لمن أشار إليه بالميم في قوله: (**مقسطا**)، وهو ابن ذكوان[٧]، فتعين للباقين القراءة بقصرها[٨]، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات: (**عَقَدْتُم**) بالقصر والتخفيف، لأبي بكر وحمزة والكسائي. و(**عَاقَدْتُمُ**) بالمد والتخفيف لابن ذكوان. و(**عَقَّدْتُم**) بالقصر والتشديد للباقين.

ثم أمر لمن أشار إليهم بالثاء في **قوله:** (**ثملا**) وهم الكوفيون بالتنوين في قوله:

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٠٨)، الكشف للقيسي (٤١٥، ٤١٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، النشر (٢/٢٥٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٥٣٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٣٣، ١٣٤).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥١٠)، البحر المحيط (٣/٥٣٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، الإملاء للعكبري (١/١٣٠).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤/٩)، النشر (٢/٢٥٥).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٣٠)، البحر المحيط (٤/٩).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، البحر المحيط (٤/٩).

﴿فَجَزَآءٌ﴾ [المائدة: ٩٥][1]، وأخبر أن لهم الرفع في خفض (**مثلُ**)[2]، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين على ما أصله وخفض (**مثلِ**) على ما قيده لهم[3]، ولو لم يقيده لهم بأن قال: في لامه الرفع لاختلت قراءاتهم.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بضم الباء وخفض التاء[4]: على ما ذكره أبو علي - رحمه الله - قال: هو واحد يراد به الكثرة، مثل قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٦]، وليس بجمع: عُبُد لأنه ليس في أبنية الجموع مثله قال: وجاء على (**فَعُلْ**) لأنه بناء يراد به الكثرة والمبالغة في نحو: يقظ وندس كأنه قد ذهب في عبادة الطاغوت، والتذلل له كل مذهب. ونَحا الزمخشري مُنْحُاهُ فقال: معناه الغلو في العبودية، كقولهم: رجل حَذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وأنشد:

أَبَنِي لُبَينى إِنَّ أُمَّكُمُ ... أَمَةٌ وَإِنَّ أَبَاكُمُ عَبُدُ[5]

وأنكر بعضهم القراءة بذلك فقال نصير النحوي[6]: وهو وهم ممن قرأ به فليتق الله من قرأ به وليسأل عنه العلماء حتى يوقف على أنه غير جائز وقال الفراء: إن يكن لغة في: عبد فهو جائز وإلا فلا يجوز في القراءة وقال أبو عبيد: معنى (**العبد**) عندهم الأعْبَدُ، يريدون: خَدَمَ الطاغوت قال: ولم نجد عن فصحاء العرب أن يُجمع العَبْدُ على عبد، وإنما يجمع على أعْبُدٍ.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/١٣)، النشر (٢/٢٥٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، الإعراب للنحاس (١/٥١٨).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥١٨)، النشر (٢/٢٥٥).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (٤١٥، ٤١٦)، تفسير الرازي (٣/٤٢٨).

(٥) هو من السريع، وقائله أوس بن حَجَر، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَبَنِي لُبَينى لَستُمْ بِيَدٍ ... إِلّا يَداً لَيسَت لَها عَضُدُ

أوس بن حَجَر سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٦) نصير الرازي (٠٠٠ - ٢٤٠ هـ =٠٠٠ - ٨٥٤ م) نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي ثم البغدادي، أبو المنذر نحوي، جالس الكسائي، وأخذ عنه النحو، له تصنيف في رسم المصحف. انظر: معجم المؤلفين (١٣/١٠٠).

قلت: ولا وجه لإنكاره مع صحة نقله وروايته، والوجه فيه: ما ذهب إليه أبو علي - رحمه الله - وهو معطوف على: القردة والخنازير، والطاغوت مخفوض بإضافته إليه. والحجة لمن قرأ ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بفتح الباء ونصب التاء: أنه جعله فعلًا ماضيًا معطوفًا على صلة **(من)** كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت وفي هاتين الكلمتين اختلاف كثير في القراءة، اقتصرت منه على ما ذكره الزمخشري في الكشاف[١]، قال - رحمه الله - : قرئ (وعَبَد الطَّاغُوتَ)، (وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ)، (ومن عَبَدُوا الطَّاغُوتَ)، (وعَابِدِ الطَّاغُوتَ)، (وعَابِدِي الطَّاغُوتَ)، (وعُبَّادِ الطَّاغُوتَ)، (وعَبُدَ الطَّاغُوتِ)، (وعَبُدَ الطَّاغُوتَ)، بوزن: حطم، (وعَبِيدَ الطَّاغُوتَ)، (وعُبُد الطَّاغُوتَ): بضمتين جمع: عَبْدٍ، (وعَبَدَةِ الطَّاغُوت)، بوزن: كَفَرةٍ، (وعَبَدَ الطَّاغُوت)، وأصله: عبدة، فحذفت التاء للإضافة. أو كَخَدَم، (وعُبِدَ الطَّاغُوتُ)، (وعِبَادُ الطاغوت)، (وأَعْبُدِ الطَّاغُوتَ)، (وعُبِدَ الطَّاغُوتَ)؛ على البناء للمفعول وحَذْفِ الراجِعِ، بمعنى: وعُبِدَ الطاغوتُ فيهم أو بينهم، (وعَبُدَ الطاغوت)؛ بمعنى: صار معبودا من دون الله كقولهم: أَمُرَ إذا صار أَميرًا، وفيها حذف الرَّاجِعِ أيضا، (وعبد الطاغوت) بالجر عطفا على **(مَنْ لَعَنَهُ الله)**، يعنى: أن يكون **(من)** في موضع جر بدلا من **قوله: (بَشَر)** وهو أحد أوجهه فهذه تسع عشرة قراءة، والطاغوت الشيطان، وقيل: العِجلُ[٢].

وقيل رؤساء الضلالة، كعب بن الأشرف وحُيَيِّ بن أخطب وغيرهما وقرأ الحسن[٣]: **(الطَّوَاغِيت)**.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فما بلغت رسالاته﴾[٤]:الجمع أن الرسالة لما كانت تشتمل ضروب من الشرائع والأحكام حسن جمعها لذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد[٥]: أن الرسالة لما كانت جنسا والجنس يدل

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤٦٩).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٥٢٠)، الكشاف (١/٤٧٠)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣٤).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٣/٤٢٨)، النشر (٢/٢٥٥).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، الإعراب للنحاس (١/٥٠٨).

على جميع أنواع بلفظه حسن إفرادها لخفة الإفراد وقد قال شعيب عليه السلام: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٩٣] وقال صالح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٧٩] والمعنى واحد.

والوجه في قراءة من قرأ (ألا تكون فتنة) بالرفع[1]: أنه أجرى (**حَسِبَ**) مجرى (**عَلِمَ وأيقَنَ**) فأتى بعده بـ (**أن**) المخففة من الثقيلة لتناسبها، وجعل اسمها ضمير الأمر والشأن وعوض منه حيث حذفه (**لا**) النافية والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة.

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب[2]: أنه أجرى (**حَسِبَ**) على بابه من الشك وأتى بعده بأن الناصبة للفعل لتناسبها وسدَّ مسد مفعولي حَسِبَ في القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمُسْنَدِ إليه. وحكي عن بعض النحويين أنه قال: من رفع الفعل فصل (**أن**) من (**لا**) في الكتابة لأن الهاء المضمرة حائلة في المعنى بينهما ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما والذي قاله ربما ساغ في غير المصحف، أما المصحف الكريم فإن اتباع رسمه سُنَّةٌ، و(**ألا تكون**) مرسوم فيه على الاتصال فلا تكتب إلا كذلك.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿عَقَدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ بالقصر والتخفيف[3]: الدلالة على أن المؤاخذة تجب بعقد يمين واحدة إذا حنث فيها، لأن التشديد ربما أوهم أنها لا تجب إلا بتكثير الإيمان وتكريرها، ولأن التخفيف هو الأصل، والمقصود به خفته.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿عاقدتم﴾[4]:عله من المفاعلة الواقعة من واحد مثل: عافاك الله، فتكون كالقراءة الأولى وأجيز أن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين، كقاسمت زيدًا المال، أي: عاقدتم الأيمان غيركم، أي عقدتموها لهم وعقدوها لكم.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٣٣، ١٣٤)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٣٣).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥١٠)، الإملاء للعكبري (١/١٢٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤/٩)، النشر (٢/٢٥٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، البحر المحيط (٤/٩).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿عَقَّدتُّم﴾ بالتثقيل[١]: الدلالة على توكيد العز بالالتزام أولًا أن المخاطبين جماعة فهم كثيرون وأيمانهم كثيرة فجئ بالتثقيل لمعنى التكثير والتكرير وفي الكلام على الأوجه حذف، والتقدير: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان إذا حنثتم. فحذف ذلك للعلم به. وقيل التقدير: ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم، فحذف المضاف إليه مقامه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ ﴾ بالرفع[٢]: أنه جعل (**مثلا**) صفة لـ(**جزاء**) والتقدير: فعليه جزاء مماثل ما قتل: و(**من النعم**) في موضع الصفة له أيضا.

والوجه في قراءة من قرأ بترك التنوين وخفض (مثلٍ)[٣]: أنه أضاف (**جزاءُ**) إلى (**مثلٍ**) واستبعد بعضهم هذه القراءة وقال: إن قاتل الصيد ليس عليه جزاء مثل ما قتل وإنما عليه جزاء ما قتل وحملها بعضهم على زيادة (**مثل**)، قال: ونحوه ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] وليس بذاك والوجه أن يكون على إضافة (**الجزاء**) إلى مثل بعد أن كان (**مثل**) منصوبًا بـ(**جزاء**) وكان الأصل فجزاء مثل ما قتل، أي فعليه أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول: عجبت من ضرب زيدًا ثم ضرب زيدا.

وقرأ عبد الله[٤]: (**فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ**).

وقرأ السلمي[٥]: (**فَجَزَاءٌ مِثْلَ**) على ما ذكر أنه أصل قراءة ترك التنوين والخفض.

وقرأ محمد بن مقاتل[٦]: (**فَجَزَاءً مِثْلَ**) بنصبهما على معنى فليجز جزاء مثل ما قتل.

وقوله: (با عبد اضمم) جملة أمرية قدم مفعولها. و(**اخفض التاء**) جملة أمرية

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٣٠)، البحر المحيط (٤/٩).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥١٨)، تفسير الطبري (١١/١٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٢)، تفسير الرازي (٣/٤٤٧)، النشر (٢/٢٥٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/١٩)، الدر المصون (٢/٦٠٧)، الكشاف (١/٤٨٣).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) نفسه.

أخر مفعولها. و(**بعد**) ظرف لا خفض. و(**فز**) أمر مستأنف بالفوز، والفوز الظفر بالخير، والمعنى: اظفر بمعرفة هذه القراءة وفيه تنبيه على ترك الالتفات إلى من ردها. (**ورسالته اجمع واكسر التا**) جملتان أمريتان كاللتين صدّر بهما البيت و(**كما اعتلا**) في موضع الصفة لمصدر محذوف، والتقدير: صفا صفوا كاعتلائه في الحسن يشير إلى اعتلاء الجميع وصفوه من الكذب لظهور معناه. و(**يكون مبتدأ**) و(**الرفع حج شهوده**) جملة كبرى أخبر بها عنه والعائد إليه محذوف والتقدير الرفع فيه وفيه متعلق بالرفع.

ومعنى قوله: (**حج شهوده**) علوا في الاحتجاج له بما تقدم. و(**عقدتم التخفيف من صحبة ولا**) جملة كبرى أيضا والعائد من الخبر محذوف، التقدير: التخفيف فيه وأراد من جهة صحبة. و(**لا**) صفة لصحبة. والولا المتابعة، أي: ذوى متابعة لما رووا: و(**في العين فامدد**) جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعلها، والمعنى: أوقع المد في العين. و(**جزاء نونوا**) جملة كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: نونوه.

و(**مثل ما في خفضه الرفع**) جملة كبرى أيضا معطوفة على التي قبلها إلا أن العاطف حذف منها للضرورة، و(**ثملا**) حال حذف صاحبها والعامل فيها لدلالة الكلام عليهما، والتقدير: واقرءوا بهما. وثملا جمع ثامل، والثامل: المصلح والمقيم أي: مصلحين اللفظ والمعنى بالجمع بينهما، أو مقيمين على القراءة بهما لصحتها ورواية، ويجوز أن يكون (**ثملا**) حال من فاعل (**نونوا**)، و(**مثل ما في خفضه الرفع**) جملة معترضة بين ذي الحال والحال والله أعلم.

٦٢٦-وَكَفَّــارَةٌ نَــوِّنْ طِعَــامَ بِــرَفْعِ خَفْــ ـــضِهِ دُمْ غِنــىً وَاقْــصُرِ قِــيَامًا لَــهُ مُــلاَ

أمر لمن أشار إليهم بالدال والغين في **قوله**: (**دم غنى**)، وهم: ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون بالتنوين في **قوله**: ﴿كَفَّارَةٌ﴾ [المائدة: ٩٥]، ورفع الخفض في **قوله**: ﴿طَعَامِ﴾[1]، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين في (**كفارةُ**) على ما أصله وبالخفض في (**طعامِ**) على حسب ما قيده ولو لم يقيده للباقين لاختل قراءتهم[2].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٣).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٥٥).

ثم أمر لمن أشار إليهما **باللام** والميم **في قوله: (له ملا)**، وهما: هشام وابن ذكوان بالقصر في **قوله:** ﴿قِيَمًا﴾ [المائدة: ٩٧][١]، فتعين للباقين القراءة بالمد[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿كفارة طعام﴾ بالتنوين والرفع[٣]: أنه جعل **(طعام)** بدلا أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي طعام.

والوجه في قراءة من قرأ بترك التنوين والخفض[٤]: أنه أضاف **(الكفارة)** إلى **(الطعام)** تبيينًا لجنسها كأنه قيل: أو كفارة من طعام مساكين على حد: خاتم فضة وباب ساج وأجمع السبعة على جمع **(مساكين)** في هذه السورة لأن قتل الصيد لا يجزى فيه إطعام مسكين واحد. وقرأ الأعرج بالتوحيد لأنه واقع موقع التبيين فاكتفي بالواحد الدال على الجنس.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قياما﴾ بالمد[٥]: أنه جعله مصدر قام الأمر إذا ثبت ودام والمعنى: جعل الله هذه الأشياء سببا لثبات انتعاش الناس في أمر دينهم ودنياهم.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قِيَمًا﴾ بالقصر[٦]: أنه جعله مصدرا كالشبع ومعناه كمعنى المحدود، وقد تقدم الكلام في: القيام والقِيَمِ، في أول النساء بأشبع من هذا وقيل: **(القِيَامُ والقِيَمُ)** هاهنا من قولهم: هو قِيَامُ القوم وقوامُهُم، للذي يقوم عليهم ويصلح أمرهم وشأنهم. والمعنى: أن الله - تعالى - جعل هذه الأشياء كذلك لأن الكعبة تقصد بما يوسع به على مجاوريها، والأشهر الحرام لا يغار فيها فيأتي فيه التصرف والتقلب في التجارة والكسب، والتوجه إلى الحج والعمرة والهدي والقلائد لا يغار عليها ولا تنتهب فيأتي إيصالها إلى الكعبة وانتفاع الناس بها فكأن هذه الأشياء المذكور قائمة بمصالح الناس وإصلاح شأنهم كقوام القوم والرسم يحتمل القراءتين

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٠)، تفسير القرطبي (٦/٣٢٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٣)، الإملاء للعكبري (١/١٣٢).

(٣) انظر: تفسير الرازي (٣/٤٥٠)، النشر (٢/٢٥٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٣)، تفسير الرازي (٣/٤٥٠).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٣٢)، البحر المحيط (٤/٢٦).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤/٢٦)، التيسير (ص: ١٠٠)، تفسير القرطبي (٦/٣٢٥).

لأنه ليس فيه ألف.

وقوله: (**وكفارة نون**) جملة أمرية قدم مفعولها. و(**طعام**) مفعول بفعل أمرٍ مضمر أي: واقرأ طعام. (و(**برفع**) خفضه) حال من طعام. و(**دم غنًا**) دعاء للمخاطب والمعنى: دم ذا غنًا أو غنيا و(**اقصر قياما**) ظاهر. و(**له ملا**) جملة مستأنفة للثناء على القصر والهاء في (**له**) تعود على ما دل عليه (**اقصر**) من القصر والملا جمع ملاءة وهي الملحفة والمقصود بها الستر والحجة كذلك لأنها ستر على ما يحتج له وغطاه.

٦٢٧-وَضَمّ اسْتُحِقَّ افتحْ لَحِفْصٍ وَكَسْرُهُ وَفـي الأَوْلَـيَانِ الأَوَّلِـينَ فَطِـبْ صِـلاَ

أمر لحفص بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء من **قوله:** ﴿ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ [**المائدة:** ١٠٧][1]، فتعين للباقين القراءة بضم التاء وكسر الحاء[2]، ولو لم يقيد لهم الضم في التاء لاختلت قراءتهم وأما الحاء فتقييدها بالفتح كاف حتى لو قال: وجاءه لو في الغرض ولكنه ناسب بين آخر الكلام وأوله.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والصاد في قوله: (**فطب صلا**)، وهما: حمزة وأبو بكر قرآ ﴿ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ﴾ بلفظ الجمع في موضع ﴿ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ﴾ بلفظ التثنية على حسب ما لفظ به في القراءتين[3].

وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات: (**اسْتَحَقَّ عِلَيْهِم الأَوَّلِينَ**) لأبي بكر وحمزة، و(**اسْتُحِق عليهم الأُوْلَيَانِ**) لحفص، و(**اسْتَحَق عَلَيْهم الأُولَيَان**) للباقين.

واعلم أن معاني هذه القراءات لا تفهم إلا بتفهم معاني هذه الآيات وهي من الآيات المشكلة معنى وإعرابا وها أنا أذكر من ذلك ما يحصل به المقصود فأقول وبالله التوفيق روي أن بديل بن ورقاء بن أبي مريم وكان من المهاجرين خرج تاجرا إلى الشام مع عدي بن بداء وتميم بن أوس وكانا نصرانيين فمرض في الطريق وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٣)، المعاني للأخفش (١/٢٦٦)، تفسير الرازي (٣/٤٦٣).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٣٣)، البحر المحيط (٤/٤٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٣)، الإعراب للنحاس (١/٢٥٧).

ففتشا متاعه فوجدا فيه إناءًا من فضة منقوشًا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال، فأخذاه ودفعا بقية المتاع إلى أهله فوجد أهله الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحداه فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية، فصلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا بهما فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم اطلع على الإناء في أيديهما فقالا اشتريناه منه، فرفعهما أهل بديل إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾[1]. أي: فإن اطلع على أنهما فعلا ما أوجب إثمهما ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ أي: من الذين استحق عليهم الإثم، أي من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته والأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما به وارتفاعهما على تقدير قول قائل: من هما؟ فقيل: هما الأوليان أو على البدل من (**آخران**) أو من الضمير في (**يقومان**) أو على الابتداء والخبر مقدم وهو (**آخران**)[2].

وأجاز الأخفش أن يكون صفة (**لآخران**) لأنه لما وصف اختص فجاز أن يوصف بما توصف به المعارف: وقيل ارتفاعهما (**باستحق**) على حذف المضاف، أي من الذين استحق عليهم انتداب الأولين منكم للشهادة. وهذا وجه حسن ولا ضمير في (**استحق**) على هذا الوجه. هذا وجه قراءة من قرأ (**استُحِق**) بضم التاء وكسر الحاء، و(**الأوليان**) بالجمع فإنه أسند الفعل إلى ضمير الإثم وجعل (**الأولين**) مجرورا على البدل من (**الذين استحق**) أو الضمير في (**عليهم**) أو منصوبا بإضمار أعني، وجعلهم أولين لتقدم ذكرهما في **قوله**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ أو لتقدمهم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها[3].

---

(١) انظر: تخريج الأحاديث والأثار، لجمال الدين الزيلعي (٤٢٧/١)، ط: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

(٢) انظر: المعاني للفراء (٣٢٤/١)، تفسير الرازي (٤٦٣/٣) النشر (٢٥٦/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٣)، الإعراب للنحاس (٢٥٧/١).

وأما من قرأ (استَحَق) بفتح التاء والحاء و(الأوليان) بالتثنية[1]: فإنه أسند الفعل إلى **(الأوليان)** على أنهما فعلان والمعنى: من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم الشهادة أن يجردهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذه القراءة تعزى إلى: علي وأبي بكر وابن عباس - رضي الله عنهم - .

وقرئ في الشاذ: **(الأَوْلَيْن)** وهو جمع: أَوْلَى[2]، و**(الأَوْلَيْن)**[3]. و**(الأَوَّلاَن)**[4]، وإعرابها ومعانيها على نحو ما تقدم. ولما نزلت هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا أن عُديّا وتميما خانا وكذبا وكتما فدفع الإناء إلى أولياء الميت.

وقوله: (وضم استحق افتح لحفص وكسره) جملة أمرية. و**(في الأوليان الأولين)** جملة اسمية قدم خبرها. **وقوله: (فطب صلا)** معناه: فطب ذكاء على استعارة الصلا للذكاء ومن كلامهم: هو متوقد ذكاء.

٦٢٨-وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُونًا الْـ عُيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلاَ

٦٢٩-جُيُوبِ مُنِيرٍ دُونَ شَكٍّ وَسَاحِرٌ بِسِحْرٌ بِهاَ مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلاَ

أخبر أن من أعاد الضمير عليهما **من قوله: (يكسران)**، وهما: حمزة وأبو بكر المرموزان في **قوله**: فطب صلا، يكسران ضم ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] حيث وقع[5].

وأن من أشار إليهم بالدال وبصحبة وبالميم **في قوله: (دانه صحبة ملا)** وهم: ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي وابن ذكوان يفعلون ذلك في ﴿وَعُيُون﴾ المنكر

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٤٥)، تفسير القرطبي (٦/٣٥٩) المعاني للفراء (١/٣٢٤).

(٢) وهو كالأَعْلَيْن، جمع: أَعْلَى. انظر: روح المعاني (٧/٥١)، الدر المصون (٢/٦٣٤).

(٣) وهي قراءة ابن سيرين، بالياء تثنية أول، ونصب على المدح. انظر: البحر المحيط (٤/٤٥)، والكشاف (١/٤٨٩).

(٤) وهو مرفوع على الفاعلية، جمع: أوّل. انظر: البحر المحيط (٤/٤٥)، الكشاف (١/٤٨٩)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣٥).

(٥) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٥).

و﴿ٱلۡغُيُون﴾ المعرف[١].

وأن من أشار إليهم بالميم والدال والشين في قوله: (**منير دون شك**) وهم: ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي يفعلون ذلك في ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١][٢]، فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة من التراجم المذكورة الضم على حسب ما قيده لهم[٣]، ولو لم يقيده لاختلت قراءتهم.

ثم أخبر أن من أشار إليهما في قوله: (**شملا**)، وهما: حمزة والكسائي، قرآ ﴿**ساحر مبين**﴾[المائدة: ١١٠] في هذه السورة وفي سورة الصف [الآية: ٦] في قراءة الجماعة ﴿سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ على حسب ما لفظ به في القراءتين[٤].

والوجه في الكسر والضم في (الغيوب) وما ذكر معه[٥]: هو ما تقدم عند ذكر (**البيوت**) في سورة البقرة. **والوجه في قراءة** من ضم بعضًا وكسر بعضًا[٦]: الجمع بين اللغتين مع اتباع الأثر.

والوجه في قراءة من قرأ (سَاحِرٌ) في المواضع المذكورة[٧]: أنه جعل إشارتهم إلى النبي ﷺ فأخبر عنه باسم الفاعل وهو بابه.

والوجه في قراءة من قرأ (سِحْرٌ)[٨]: أنه جعل إشارتهم إلى ما جاء به النبي ﷺ. أو إلى النبي ﷺ على حذف المضاف، أي ذو سحر، أو على جعله سحرا مبالغة. والقراءتان متداخلتان حسنتان.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٥).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠١).

(٣) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٥).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٣٩)، النشر (٢/٢٥٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٤٩)، التيسير (ص: ١٠١).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٥٥)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٥).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٣٤)، البحر المحيط (٤/٥٢)، تفسير الطبري (١١/٢١٦).

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٦/٣٦٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٣٥)، النشر (٢/٢٥٦).

وقوله: (**وضم الغيوب**) جملة فعلية قدم مفعولها وفي باقي البيت حذف والتقدير وعيون والعيون وشيوخا كسر ضمها دان به صحبة ملا. فعيون والعيون وشيوخا مبتدآت حذف منها العاطف. و(**كسر ضمها دان به صحبة**) جملة كبرى أخبر بها عنه، ومعنى دان به اتخذه دينا. ويحتمل أن يكون المعنى: دان له أي انقاد له صحبة لأخذهم إياه عن أئمتهم والملا: جمع ملآن على أنهم مُلِئُوا علما. **وقوله:** (**جيوب منير**) جملة اسمية وفيها حذف والتقدير: وكسر ضم جيوب منير أي مضيء و(**دون شك**) في موضع الحال من فاعل منير.

و(**ساحر بسحر**) جملة اسمية والباء بمعنى، أي في موضع سحر. و(**بها**) متعلق بالخبر و(**مع هود**) في موضع الحال من الضمير المجرور. و(**الصف**) معطوفًا على هود و(**شملل**) مستأنف ومعناه: أسْرَع، أي أسرع ظهور معناه لبيانه على كل حال. وسحر يحتاج فيه إذا أخبر به عن النبي ﷺ إلى حذف مضاف ومجاز والله أعلم.

٦٣٠-وَخَاطَبَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رُوَاتُهُ وَرَبُّكَ رَفْعُ الْبَاءِ بِالنَّصْبَ رُتِّلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالراء في **قوله:** (**رواته**) وهو الكسائي قرأ ﴿ **هل تستطيع**﴾ [المائدة: ١١٢] بالخطاب وأنه قرأ مع ذلك ﴿**ربَّك**﴾ بنصب رفع الباء[١]، وأعاد في رمزه في **قوله:** (**رتل**)، فتعين للباقين القراءة بالغيب على ما قرره وبالرفع على ما قيده[٢].

وأشار **بقوله:** (**رواته**) إلى من روى ذلك من الصحابة والتابعين وغيرهم. فقد روي عن معاذ بن جبل أنه قال: «**أقرأنا رسول الله ﷺ: (هل تستطيع ربك)**»[٣]، وروي عن علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير: أنهم كانوا يقرءون كذلك. وروى عن عائشة أنها قالت: (**كان الحواريون لا يشكون أن الله - تعالى - قادر على إنزال المائدة وكانوا أعلم بالله ﷻ من أن يقولوا: (هل يستطيع ربك، ولكن هل تستطيع**

(١) انظر: البحر المحيط (٥٤/٤)، التيسير (ص: ١٠١).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٤٩)، الكشف للقيسي (٤٢٢/١)، النشر (٢٥٦/٢).

(٣) انظر: جزء فيه قراءات النبي ﷺ، لأبي عمر الدوري (ص: ٣٩)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، ط: مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

ربك)[١].

والوجه في قراءة من قرأ بذلك مع هذه الآثار[٢]: إجراؤه على مخاطبة الحواريين لعيسى عليه السلام والمعنى: هل تستطيع سؤال ربك، وفي هذه الطريقة إشعار بتعظيم الرب عز وجل.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ورفع الرب[٣]: أنه أسند الفعل إلى الرب سبحانه على معنى: هل يفعل ربك ذلك لأنهم لم يشكوا في استطاعته لذلك، لأنهم كانوا مؤمنين وإنما هو بمنزلة قولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي؟ فقد علمت أنه يستطيع ذلك، تريد، هل يفعل ذلك وهو يجيبني إليه؟

وقوله: (**وخاطب في هل يستطيع**) جملة فعليه. و(**ربك**) مبتدأ أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده، وفيها حذف والتقدير: رفع الهاء منه رتل بالنصب و(**النصب**) حال من ضمير رتل.

٦٣١-وَيَـوْمَ بِـرَفْعٍ خُـذْ وَإِنِّـي ثَلاَثُهَـا   وَلِـي وَيَـدِي أُمِّـي مُـضَافَاتُهاَ الْعُـلاَ

أمر بالرفع في قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ﴾ [المائدة: ١١٩] لمن أشار إليهم بالخاء في قوله: (**كلمتين خذ**) وهم من عدا نافعا[٤]، فتعين لنافع القراءة بالنصب[٥].

ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ستًّا: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾ [المائدة: ٢٨]، ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [المائدة: ٢٩]، ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، و﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ﴾ [المائدة: ٢٨]، فتح الأولى والرابعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وفتح الثانية والثالثة نافع وفتح الخامسة نافع وأبو عمرو وفتح السادسة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص [المائدة: ١١٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/٢١٩).

(٢) انظر: المعاني للأخفش (١/٢٦٧)، المعاني للفراء (١/٣٢٥).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٦/٣٦٤)، الكشف للقيسي (١/٤٢٢)، النشر (٢/٢٥٦).

(٤) انظر: التيسير (ص: ١٠١)، تفسير الطبري (١١/٢٤١).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٣٣)، النشر (٢/٢٥٦).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿هَـٰذَا يَوْمُ﴾ بالرفع[١]: أنه جعل (**هذا**) مبتدأ وأشار به إلى اليوم وجعل ﴿يَوْمُ يَنفَعُ﴾ خبرا.

والتقدير: هذا اليوم يوم ينفع وأعرب (**اليوم**) لأنه مضاف إلى معرب فبقى على ما يستحقه من الإعراب.

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب[٢]: أنه جعل (**هذا**) مبتدأ مشار به إلى ما ذكر من سؤال الله ﷻ لعيسى ﵇ وجواب عيسى له ونصب (**يوم**) على الظرفية والتقدير: هذا واقع أو كائن يوم ينفع. ويجوز أن يكون هذا مفعولا لقال و(**يوم ينفع**) ظرفا له. أي قال الله هذا القول يوم ينفع. وقال الكوفيون: يوم في موضع رفع خبر عن هذا وفتحته بناء والبصريون لا يجيزون ذلك إلا فيما أضيف إلى مبنى.

وقوله: (**ويوم خذ**) جملة أمرية قدم مفعولها. و(**برفع**) حال من يوم. و(**إني**) مبتدأ حذف معه مضاف والتقدير: وكلمات إني و(**ثلاثها**) بدل من المضاف المحذوف (**ولي ويدي أمي**) معطوفان على المبتدأ وحذفت الواو من الآخر منها و(**مضافاتهما**) خبر المبتدأ. و(**العلى**) صفة للخبر.

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٥٣٣/١)، الإملاء للعكبري (١٣٦/١)، البحر المحيط (٦٣/٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠١)، تفسير الطبري (٢٤١/١١)، تفسير القرطبي (٣٧٩/٦).

سورة الأنعام

٦٣٢-وَصُحْبَةُ يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمّ وَرَاؤُهُ بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَانْجَلاَ

٦٣٣-وَفِتْنَتُهُمْ بالرَّفْعِ عَنْ دِينِ كَامِلٍ وَبَا رَبَّنَا بِالنَّصْبِ شَرَّفَ وُصَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ﴾ [الأنعام: ١٦] بفتح ضم الياء وكسر الراء[١]، فتعين للباقين القراءة بضم الياء على ما قيده وفتح الراء على ما مهده[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: **(شاع)** وهما حمزة والكسائي قرآ: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن﴾ [الأنعام: ٢٣] بالتذكير[٣]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٤].

وأن من أشار إليهم بالعين والكاف والدال في قوله: **(عن دين كامل)** وهم: حفص وابن كثير وابن عامر قرءوا ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾ بالرفع[٥]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٦].

وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاث قراءات: التذكير والنصب لحمزة والكسائي، والتأنيث والرفع لحفص وابن كثير وابن عامر، والتأنيث والنصب للباقين.

---

(١) انظر: الإعراب (١/٥٣٨)، النشر (٢/٢٥٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٨٦)، التيسير (ص: ١٠١).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٦)، الإعراب للنحاس (١/٥٤٠).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٦)، الكشاف (٢/٨).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٤٠)، الإملاء للعكبري (١/١٣٧، ١٣٨).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٦)، تفسير الطبري (١١/٢٩٨)، الكشاف (٢/٨).

وقرئ في الشاذ[١]: بالتذكير والرفع.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شرف**) وهما حمزة والكسائي قرآ ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٣] بنصب الباء[٢]، فتعين للباقين القراءة بخفضها.

والوجه في قراءة من قرأ (يَصرِف) بفتح الياء وكسر الراء[٣]: أنه أسند الفعل إلى ضمير الرب - سبحانه - لتقدم ذكره في قوله ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾ [الأنعام: ١٤] وحذف مفعوله؛ أي: من يصرف عنه العذاب، وجاز حذفه للعلم به حيث تقدم ذكره.

قال مكي - رحمه الله - : ولا يحسن أن يقدر (**ها**)؛ لأن الهاء إنما تحذف من الصلات. **قلت**: قوله: إنما تحذف من الصلات فيه نظر. لأنها تحذف من الصلات والصفات والأخبار والأحوال نحو: جاء الذي طلبت، والناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت، وزيد لعنت، ومررت بهند تضرب زيدًا. غير أن حذفها من الصلة أحسن، وإذا جاز حذفها من الصفة جاز أن تكون الجملة في موضع الصفة والهاء محذوفة منها، وجاز أن تكون مستأنفة فيقدر المفعول المحذوف اسما ظاهرًا كما تقدم. ويجوز أن ينتصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ انتصاب المفعول به، أي: من يصرف الله عنه ذلك اليوم، أي: هوله وعذابه فقد رحمه. فتكون مستأنفة لا غير. و(**مَن**) على الوجهين في موضع رفع بالابتداء، و﴿يُصْرَفْ﴾ مجزوم بها ساد مسد الخبر. و﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ الجواب. ويجوز أن يكون (**مَن**) في موضع نصب بفعل مضمر مقدر بعدها بـ(**يصرف**)، أي: من يكرم يصرف عنه، أو بـ(**يصرف**) على أن تكون (**الهاء**) من ﴿عَنْه﴾ عائدة على

---

(١) أي: (ثم لم يكن فتنتُهم)، قرأ بها المفضل وعاصم والأعمش، وجاء الفعل مذكرا لأن تأنيث ما بعده مجازي. انظر: البحر المحيط (٤/٩٥)، المحرر الوجيز (٥/١٥٨)، ومختصر ابن خالويه (ص: ٣٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٩٥)، النشر (٢/٢٥٧).

(٣) انظر: الإعراب (١/٥٣٨)، الإملاء للعكبري (١/١٣٧، ١٣٨)، البحر المحيط (٤/٨٦).

﴿ٱلْعَذَابِ﴾، أي: أي إنسان يصرف الله عنه العذاب.

وينصر القراءة بإسناد الفعل إلى الله - تعالى - قراءة من قرأ: (**مَنْ يَصْرِفُ اللهُ عَنْهُ**) و(**مَنْ يَصْرِفْهُ اللهُ عَنْهُ**)[1]، وكلتاهما مرويتان عن أُبيّ ﷺ[2].

والوجه في قراءة من قرأ بضم الياء وفتح الراء[3]: أنه أسند الفعل إلى ضمير العذاب أو إلى ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على حذف المضاف. أي هول يومئذ أو عذاب يومئذ. وبُني (**يوم**) على الفتح لإضافته إلى غير متمكن. والوجه في الجملة على الوجه الأول أن تكون صفة، وعلى الثاني أن تكون مستأنفة، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

والوجه في قراءة من قرأ (ثم لم يكن فتنتَهُم) بالتذكير والنصب[4]: أنه أسند الفعل إلى ﴿أَن قَالُواْ﴾، وهو في معنى قولهم: فذكره، ولما أسند الفعل إليه على أنه اسم (**يكن**) تعين نصب (**فتنتهم**) على أنه خبرها. وإنما جعل ﴿أَن قَالُواْ﴾ الاسم؛ لأنه لما وقع بعد (**تكن**) معرفتان إحداهما أعرف من الأخرى كانت التي هي أعرف أولى بأن تكون اسما، والأعرف منهما ﴿أَن قَالُواْ﴾، وإنما كانت أعرف لأنها لا توصف كما لا يوصف المضمر، ولما أشبهت المضمر جعلت الاسم كما يجعل المضمر إذا اجتمع مع الظاهر الاسم دونه؛ ولأنها لا تنكر كما تنكر (**الفتنة**) إذا فصلت مما أضيفت إليه. وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ [الجاثية: ٢٥] قال أبو عبيد: وهي قراءتنا اعتبارًا بقراءة أُبيّ وابن مسعود[5]: (**وَمَا كَانَ فِتْنَتُهُم إِلَّا**

---

(١) والضمير في (يصرفه) للعذاب، وهو المفعول المحذوف.

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٨٦ - ٨٧)، المحرر الوجيز (٥/١٤٤)، مختصر ابن خالويه (ص: ٣٦).

(٣) انظر: الإعراب (١/٥٣٨)، الإملاء للعكبري (١/١٣٧، ١٣٨).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٦)، تفسير الطبري (١١/٢٩٨)، الكشاف (٢/٨).

(٥) ورويت بفتح التاء وضمها. انظر: البحر المحيط (٤/٩٥)، إعراب القرآن للنحاس (١/٥٤٠)، =

أَنْ قَالُوا).

والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والنصب[١]: أنه أسند الفعل إلى ﴿أن قَالُوا﴾ ونصب (**الفتنة**) لما ذكره غير أنه أنث الفعل مع تذكير ﴿أن قَالُوا﴾، لأن القول كما كان خبرًا عن (**الفتنة**) كان إياها في المعنى فأجرى حكمها عليه في التأنيث كما فعل في قولهم: ما جاءت حاجتك ومن كانت أمك.

والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والرفع[٢]: أن أسند الفعل إلى (**الفتنة**) وهي مؤنثة فأنثه، وجعل ﴿أن قَالُوا﴾ الخبر فأتى بالكلام على وجهه من غير تقديم ولا تأخير.

والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير والرفع وهي القراءة الشاذة[٣]: أنه أسند الفعل إلى (**الفتنة**) وذكره، لأن تأنيثها غير حقيقي وجعل ﴿أن قَالُوا﴾ الخبر.

وقوله: (**وصُحْبَة يصرف فتح ضم**) فيه حذف واختصار والتقدير: وصحبة يصرف لهم فيه فتح ضم (**فصحبة**) مبتدأ أول و(**يصرف**) مبتدأ ثان. و(**لهم فيه فتح ضم**) خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن الأول. و(**فيه**) ظرف للخبر (**وَرَاؤُهُ بكسر**) جملة اسمية، والتقدير (**بكسر لهم**). و(ذكر) (**لم يكن**) جملة أمرية و(**شاع وانجلا**) جملتان مستأنفتان للثناء على التذكير. أي شاع في النقل والكشف وجهه في العربية (**وفتنتهم بالرفع**) جملة اسمية و(**عن دين كامل**) في موضع الحال من ضمير الخبر، أي: وَارِدًا عن دين إمام كامل في الإمامة ونسب ذلك إلى عادته مجازًا. (**وبا ربنا بالنصب**) جملة اسمية. و(**شرف وصلا**) جملة مستأنفة للثناء على النصب، أي: شرف وصلا إلى نقله

=

المحرر الوجيز (١٥٨/٥).

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١٣٧/١، ١٣٨)، الكشاف (٨/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩٨/١١)، الكشاف (٨/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٩٥/٤)، المحرر الوجيز (١٥٨/٥)، ومختصر ابن خالويه (ص: ٣٦).

وروايته. أو شرف وصلا إلى الله ﷻ، وأما نداء هؤلاء فليس كذلك.

٦٣٤-نُكَـذِّبُ نَـصْبُ الـرَّفْعِ فَـازَ عَلِـيمُهُ وَفِـي وَنَكُـونَ انْـصِبْهُ فِـي كَـسْبِهِ عُـلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والعين في قوله: (**فاز عَلِيمهُ**) وهما: حمزة وحفص قرآ ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] بنصب الرفع[١].

وأن من أشار إليهم بالفاء والكاف والعين في قوله: (**في كسبه علا**) وهم: حمزة وابن عامر وحفص قرءوا بذلك في قوله: ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧][٢]، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالرفع على ما قيده[٣].

وحصل من مجموعها أن حمزة وحفصًا نصبا الفعلين، وأن ابن عامر رفع الأول ونصب الثاني، وأن الباقين رفعوا الفعلين.

والوجه في قراءة من نصب الفعلين[٤]: أن نصب الأول بإضمار (**أن**) في جواب التمني، وعطف الثاني عليه فدخل الجميع في التمني، والجواب يكون بالواو كما يكون بالفاء وأنشد في ذلك:

فَقُلْـتُ أدعـي وَأَدعـو إِنَّ أَنْـدى لِـصَوتٍ أَن يُـنادِيَ داعِـيانِ[٥]

والتقدير: يا ليت أن يكون لنا رد وانتفاء من التكذيب ونكون من المؤمنين، وجاء

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٦)، الإعراب للنحاس (١/ ٥٤١).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠٢)، تفسير الطبري (١١/ ٣١٨).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/ ١٣٩)، النشر (٢/ ٢٥٧).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/ ٥٤١)، الإملاء للعكبري (١/ ١٣٩).

(٥) هو من الوافر، وقائله الحُطَيْئة، من أبيات له يقول فيها:

تَقـولُ حَليلَتـي لَمّـا اِشـتَكَينا سَـيُدرِكُنا بَـنو القَـرمِ الهِجـانِ

الحُطَيْئَة (؟ - ٤٥ هـ/؟ - ٦٦٥ م) جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءًا عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس. - الموسوعة الشعرية

التكذيب بعد التمني في هذا الوجه لما دخله من معنى الشرط؛ لأنهم تمنوا لفظًا واشترطوا معنى فدخل التكذيب في الجواب، والدليل على دخول الشرط في التمني جزم الفعل في جوابه كقولك: ليت لي مالًا أنفق منه، والشرط خبر محض، أو لأنه إخبار عن كذبهم في الدنيا.

والوجه في قراءة من رفع الفعلين(١): أنه عطفهما على ﴿نُرَدُّ﴾ فيكونان داخلين في التمني ويكونون قد تمنوا أيضًا ثلاثة أشياء، أو جعل الواو واو حال داخلة على مبتدأ في التقدير، فتكون الجملتان حاليتين، أي: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخلان في التمني أيضًا. ويجوز أن يكونا مستأنفين على معنى ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين أردنا أم لم نرد.

قال سيبويه(٢): وهو كقولك: دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني، وكان بعض النحويين يستضعف الرفع بالعطف على ﴿نُرَدُّ﴾وعلى تقدير الحال أيضًا قال: لأن الله - سبحانه وتعالى - قال في حقهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] والتكذيب إنما يكون في الإخبار والتمني ليس بخبر، وفي تصحيح ذلك وجهان؛ أحدهما: أنه تمني تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به الكذب والتكذيب ونحوه أن يقول القائل: ليت الله يرزقني مالًا فأحسن إلى زيد وأكافئه على صنيعه. فهذا تمنٍّ يتضمن معنى العدة، فلو رزق مالا ولم يحسن إلى زيد ولم يكافئه لكان كاذبًا. والثاني: أن يكون استئنافًا لذمهم بالكذب الذي هو عادتهم وشأنهم في الدنيا، فيكون حكاية عن الحال التي كانوا عليها من قولهم: ﴿أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥] و﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦، يونس: ٦٨] أو نحو ذلك كما تقدم. وزعم بعضهم أن التمني يدخله الصدق والكذب، وعزا ذلك إلى عيسى بن عمر، واحتج عليه بقول الشاعر:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣١٨/١١)، تفسير القرطبي (٤١٨/٦)، النشر (٢٥٧/٢).

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه (٤٤/٣)، ط: دار الجيل - بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

مُنىً إن تَكُن حَقّاً تَكُن أَحسَنَ المُنى وَإِلّا فَقَد عِشنا بِها زَمَنًا رَاغِدا[١]

قال: وإذا جاز أن توصف المنى بأنها حق جاز أن توصف بأنها باطل وكذب، وهو احتجاج وِاهٍ؛ لأن الوصف بذلك إنما هو للمنى لا للمتمنَّى، والمنى جمع مُنْيَة، والمنية توصف بالصدق والكذب مجازًا، لأنها كأنها تَعِدُ النفس بوقوعها فيقال لما وقع منها صادق ولما لم يقع كاذب[٢].

فإن قيل: وإذا كان الرفع على الاستئناف والإخبار المحض مع أن الكذب لا يجوز في الآخرة، فما معنى الإخبار عنهم بالكذب أيضًا قيل: فيه وجهان؛ أحدهما: أن يكونوا صمموا في تلك الحال على أنهم لو ردوا لما عادوا إلى الكفر لما شاهدوا، وأخبر الله - تعالى - أن قولهم في تلك الحال: ﴿**ولا نكذب**﴾ وإن كان عن اعتقاد وتصميم يتغير على تقدير الردة ويقع العود فيصير قولهم: ﴿**ولا نكذب**﴾ كذبًا كما يقول اللص إذا شاهد العقوبة: لا أعود. وهو يعتقد ذلك عند ألم العقوبة ويخبر عن اعتقاده ثم يعود فيكون كاذبا، والثاني: أن يكون استئنافًا لذمهم بالكذب الذي هو عادتهم وشأنهم كما تقدم[٣].

---

(١) هو من الطويل، وقائله ابن ميادة، من أبيات له يقول في مطلعها:

أَبيتُ أَمَنّي النَفسَ مِن لاعِجِ الهَوى إِذا كادَ بَرحُ الشَوقِ يُتلِفُها وَجدا

ابن ميادة (؟ - ١٤٩ هـ/؟ - ٧٦٦ م) الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المُرّي، أبو شرحبيل، ويقال أبو حرملة، وميادة أمه وبنسبته إليها اشتهر، شاعر رقيق هجّاء، من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، قالوا: كان متعرضًا للشرّ طالبًا لمهاجاة الناس وَمُسَابّةِ الشعراء، مدح من الأمويين الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان، ومن الهاشميين المنصور وجعفر بن سليمان، وفي العلماء من يرى أنه أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام وأنه كان خيرًا لقومه من النابغة، وقد أفرد الزبير بن بكار أخباره في كتاب، قال صاحب سمط اللآلي: شعراء غطفان المنسوبون إلى أمهاتهم في الإسلام ثلاثة: ابن ميادة وأبوه أبرد، وابن البرصاء وأبوه يزيد، وأرطاة ابن سهية وأبوه زفر. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٦)، الإعراب للنحاس (١/ ٥٤١).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/ ١٣٩)، التيسير (ص: ١٠٢).

والوجه في قراءة من رفع الأول ونصب الثاني[1]: أنه رفع الأول بالعطف على ﴿نُرَد﴾، أو على معنى: ونحن لا نكذب على الحال، ونصب ﴿وَنَكُون﴾ على الجواب، ويجوز أن يجعل (**ونحن لا نكذب**) معترضًا بين ﴿يَلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ وجوابه.

وقرئ في الشاذ بنصب الأول على الجواب ورفع الثاني على الأوجه الثلاثة[2].

وقوله: (نكذب) مبتدأ و(**نصب الرفع فاز عليمه**) جملة كبرى أخبر بها عند والعائد منها إلى محذوف، أي نصب الرفع فيه وفي قوله: (**فاز عليمه**) إشارة إلى سلامة من قرأ به من الاعتراض عليه لصحة روايته ومعناه (**وفي ونكون انصبه**) جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعلها عليه والهاء في (**انصبه**) عائدة على الرفع وفي (**كسبه علا**) جملة اسمية قدم خبرها، وهي إشارة إلى الثناء على النصب بأن في تحصيله عُلَا لمن حصَّله لصحته.

٦٣٥-وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللاَّمِ الأُخْرَى ابْنُ عَامِرٍ وَالآخِرَةُ المَرْفُوعُ بِالْخِفْضِ وُكِّلاَ

أخبر أن ابن عامر حذف اللام الأخيرة من قوله: ﴿وَلَلدَّارُ﴾ [الأنعام: ٣٢] وخفض رفع ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾[3]، فتعين للباقين إثبات اللام ورفع ﴿ٱلْأَخِرَةُ﴾[4]، وأراد باللام المحذوفة، والثانية لام التعريف، وفي وصفها بالثبات تجوز؛ لأنها الثانية إنما هو دال ساكنة مبدلة من اللام لأجل الإدغام.

والوجه في قراءة ابن عامر[5]: أنه أضاف (**الدار**) إلى ﴿الآخرة﴾ إضافة الموصوف إلى صفته، وجوز ذلك فيها اختلاف اللفظين على حد: ليلة القمراء ونحوه،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣١٨/١١)، تفسير القرطبي (٤١٨/٦)، النشر (٢٥٧/٢).

(٢) أي: (ولا نكذِّبَ ... ونكونُ)، وهي قراءة الشنبوذي. انظر: البحر المحيط (١٠٢/٤)، الدر المصون (٤٠/٣)، المحتسب (١٩٢/١).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٤٦)، السبعة (ص: ٢٥٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (١٠٩/٤)، التيسير (ص: ١٠٢).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٤١٥/٦)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٤٦).

وقيل: هو من باب صلاة الأولى، ومسجد الجامع. والتقدير: ولدار الساعة الآخرة على وصف الساعة بالآخرة كما وصف (**اليوم**) بـ(**الآخر**) في قوله: ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [العنكبوت: ٣٦] فحذفت الساعة وأضيفت الدار إلى الآخرة وحسَّن ذلك أن الآخرة استعملت استعمال الأسماء وأصلها الصفة كالأبرق والأبطح وقراءته موافقة لمصحفه ولما اتفق عليه من قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الآية: ١٠٩] في سورة يوسف.

والوجه في قراءة من قرأ بلامين(١): أنه رفع قوله: ﴿**وللدار**﴾ بالابتداء ووصفها بـ﴿ٱلۡأٓخِرَة﴾ كقوله: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ [القصص: ٨٣] ﴿إِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] وقراءتهم موافقة لمصاحفهم أيضًا.

وقوله: (**وللدار حذف اللام الأخرى ابن عامر**) جملة كبرى فيها حذف، والتقدير: حذف اللام الأخرى منها مذهب ابن عامر (**والآخرة المرفوع**) مبتدأ وصفته. و(**بالخفض وكلا**) خبر عنه؛ أي: ألزمه عند حذف اللام، والله أعلم.

٦٣٦-وَعَـمَّ عُـلَا لاَ يَعْقِلُـونَ وَتَحْـتَهَا   خِطَابًـا وَقُـلْ فَـي يُوسُـفِ عَـمَّ نَـيْطَلاَ

٦٣٧-وَيَاسِينَ مِنْ أَصْلٍ وَلاَ يُكْذِبُونَكَ الْـ   ـخَفِـيفُ أَتَـى رُحْـبًاً وَطَـابَ تَـأَوُّلا

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالعين في قوله: (**عم علا**)، وهم: نافع وحفص وابن عامر قرءوا: ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢] في هذه السورة وفي السورة التي تحتها وهي الأعراف [الآية: ١٦١] بالخطاب(٢)، وأن من أشار إليهم بعم وبالنون في قوله: (**عم نيطلا**)؛ وهم: نافع وابن عامر وعاصم، قرءوا به في سورة يوسف [الآية: ١٠٩](٣). وأن من أشار إليهما بالميم والهمزة في قوله: (**من أصل**)، وهما: ابن ذكوان ونافع، قرآ به في سورة يس [الآية: ٦٨]، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٥٤٤/١)، الإملاء للعكبري (١٣٩/١)، البحر المحيط (١٠٩/٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٧)، البحر المحيط (١١٠/٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٢)، النشر (٢٥٧/٢).

القراءة بالغيب.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والراء في قوله: (**أتى رحبا**)، وهما: نافع والكسائي قرآ ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] بتخفيف الذال، ومن ضرورته إسكان الكاف[١]، فتعين للباقين القراءة بتثقيل الذال، ومن ضرورته فتح الكاف[٢].

والوجه في قراءة من قرأ[٣]: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ في المواضع الثلاثة بالخطاب: الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٤]: حمل الكلام على ما قبله من الغيب.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتثقيل[٥]: أنه جعله من كذَّبَه إذا أخبر أنه كاذب؛ والمعنى: أنهم يعتقدون أنك صادق فيما جئت به ولكنهم يجحدون ذلك.

ويؤيده ما روي عن الأخنس بن شريق أنه قال لأبي جهل: أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد، فقال: والله إنه لصادق ما كذب قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟ فنزلت[٦].

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٧]: أنه جعله من أَكْذَبَهَ إذا أخبر أنه جاء بالكذب ورواه أو من أكذبه إذا وجه كاذبًا كأبخله وأجبنه. أو من أكذبه؛ بمعنى: كذَّبَه،

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٢)، تفسير الطبري (١١/٣٣٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٧)، الإعراب للنحاس (١/٥٤٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤/١١٠)، تفسير الرازي (٤/٣٤).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٧)، النشر (٢/٢٥٧).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٤٤)، الإملاء للعكبري (١/١٣٩).

(٦) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٨/١١٢)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٧)، الإعراب للنحاس (١/٥٤٤).

فيكون معناه كما تقدم.

وقوله: (**وعم علا لا يعقلون وتحتها خطابا**) فيه تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: لا يعقلون عم علا في هذه السورة، وتحتها ذا خطاب، فـ(**لا يعقلون**) مبتدأ و(**عم**) جملة أخبر بها عنه. و(**علا**) تمييز. و(**تحتها**) معطوف حذف ما عطف عليه للعلم به. و(**ذا خطاب**) حال من فاعل عم حذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. و(**في يوسف**) متعلق بعم. وفاعل عم يعود على الخطاب والنيطل: النصيب، وأصله الدلو، فاستعير للنصيب كما استعير له الذنوب في قول ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩] والجملة في موضع نصب بـ: قل؛ والمعنى: نصيبه من العلى. و(**يس من أصل**) جملة أسمية، والتقدير: وخطاب فعل يس وارد من أصل ولا يكذبونك الخفيف. (**أتى رحبا**) جملة كبرى. و(**طاب تأولا**) جملة معطوفة على (**أتى رحبا**). وانتصاب رحبا على الحال وتأولًا على التمييز.

٦٣٨-أَرَيْتَ فِي الاِسْتِفْهَامِ لاَ عَيْنَ رَاجِعٌ وَعَــنْ نَافِــعٍ سَــهِّلْ وَكَــمْ مُــبْدِلٍ جَــلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله: (**راجع**) وهو الكسائي قرأ ﴿أَرَءَيْت﴾ حيث جاء سواء اتصل به حرف خطاب أو لم يتصل به، بإسقاط الهمزة الثانية، وهي التي يعبر عنها بعين الفعل، ثم أمر بتسهيلها لنافع من رواية قالون وورش، ثم أخبر أن جماعة من القراء أخذوا فيها بالبدل لمن أشار إليه بالجيم في قوله: (**جلا**) وهو ورش، فصار له وجهان، وتعين للباقين إثباتها محققة[1].

والوجه في قراءة الكسائي[2]: أنه استثقل اجتماع همزتين في فعل اتصل به ضمير فخفف بإسقاط إحداهما، وخص الثانية بالإسقاط؛ لأنها ساقطة في المستقبل بالاتفاق في يرى وترى ونحوهما، ولأنه لو أسقط الأولى لسقطت دلالتها، وأنشد الكسائي في

---

(١) سبق وأن أشرنا إليه في الأصول.

(٢) نفسه.

ذلك لأبي الأسود:

أَرَيْتَ امرءً كُنتُ لم أَبلُهُ   أتاني فقالَ اِتَّخِذني خَليلا[1]

وأنشد غيره:

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتَ بِهِ أَمْلَوّدَا[2]

والوجه في تسهيلها بين بين: حصول التخفيف مع عدم ذهابها بالكلية، وجاز ذلك وإن كان بعدها ساكن، لأن المسهلة بزنة المخففة، **والوجه في إبدالها ألفًا:** طلب التخفيف أيضًا، وهو ضعيف عند النحويين، قال بعضهم: وهذا غلط عند أهل اللغة غلطٌ عليه؛ لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يلتقي ساكنان.

قلت: ليس بغلط عليه بل هو رواية صحيحة عنه، فإن أبا عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - روى أن أبا جعفر ونافعا وغيرهما من أهل المدينة يسقطون الهمزة غير أنهم يدعون الألف خلفًا منها. فهذا يشهد للبدل وهو مسموع من العرب حكاه قطرب وغيره.

وقال مكي - رحمه الله - : وقد روي عن ورش إبدال الهمز ألفًا، لأن الرواية عنه أنه يمد الثانية والمد لا يتمكن إلا مع البدل قال: وحسن جواز البدل في الهمزة وبعدها ساكن أن الأول حرف مد ولين فالمد الذي يحدث مع السكون يقوم مقام حركة يتوصل بها إلى النطق بالساكن.

---

(١) هو من المتقارب، من أبيات لأبي الأسود الدؤلي، يقول فيها:

فَخالَلتُهُ ثُمَّ أَكرَمتُهُ   فَلَم أَستَفِد مِن لَدُنهُ فَتيلا

وَأَلفَيتُهُ حينَ جَرَّبتُهُ   كَذوبَ الحَديثِ سَؤولاً بَخيلا

أبو الأسود الدؤلي سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٢) هو من الرجز، مجهول القائل، وجاء فيه أيضًا:

مرجلاً ويلبس البرودا

أقائلن أحضري الشهودا

- الموسوعة الشعرية

قلت: قوله: والمد لا يتمكن إلا مع البدل قول حسن متين، وحكى بعضهم أن من مشيخة المصريين من يشبع مدها لورش إذا سهلها؛ لأنها بمنزلة الساكن؛ إذ لا يبتدأ بها كما لا يبتدأ بالساكن وقد سكن ما بعدها فتمد للساكن قال: ومنه من لا يشبع المد إلا بمقدار التسهيل.

قلت: والقول بإشباع مدها غير سديد؛ لأن المد إنما يكون في حرف المد فلا يمكن مدها إلا إذا صُيَرتْ حرف مد؛ بأن تبدل ألفًا، فأما إذا سهلت بأن أزيلت نبرتها وأبقيت بزنة المخففة فلا يتأتى مدها أصلا، وإنما يقع المد بعدها لا فيها نفسها. والقول الثاني يتخرج على أنها إذا بولغ في تليينها سمعت كأنها مدة يسيرة، فعبر عن ذلك القدر المسموع بالمد وليس بمد على الحقيقة لما ذكرته. وإذا اتصل بالتاء المتصلة بالفعل المذكور كاف الخطاب كانت التاء بلفظ واحد على كل حال، واختلف لفظ الكاف باختلاف المخاطبين والكاف على اختلاف أحوالها في جميع ذلك حرف لا محل له من الإعراب، لأنك تقول: رأيتك زيدًا ما شأنه فإن جعلت للكاف محلًا لكنت كأنك قلت: أرأيت نفسك زيدًا ما شأنه.وهو خُلْفٌ من القول **وقوله:** (**رأيت في الاستفهام**)، تقديره: اذكر رأيت كائنًا في الاستفهام. و(**لا عين راجع**) لا واسمها وصفته والخبر محذوف، أي فيه، والمعنى: أن العين الساقطة في المستقبل لا ترجع في الماضي بل تسقط فيه أيضًا لمن رمزه.

(**وعن نافع سهل**) جملة أمرية حذف مفعولها. و(**كم مبدل جلا**) جملة كبرى، والكلام فيها قد سبق في ترجمته ﴿هَـٰٓأَنتُمۡ﴾.

٦٣٩-إِذَا فُـتِحَتْ شَـدِّدْ لِـشَامٍ وَهاهُـنَا   فَتَحْـنَا وَفِـي الأَعْـرَافِ وَاقْتَـرَبَتْ كَـلاَ

أمر بتشديد التاء في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦] للشامي وهو ابن عامر، وفي قوله: في هذه السورة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم﴾ [الأنعام: ٤٤]، **وقوله:** وفي الأعراف ﴿لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ﴾ [الآية: ٩٦] **وقوله:** في

اقتربت الساعة ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [القمر: ١١][١]، فتعين للباقين القراءة بالتخفيف[٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالتشديد[٣]: الدلالة على معنى التكثير والتكرير.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٤]: أنه الأصل؛ ولذلك تستعمل فيما يستعمل فيه التشديد وفي غيره.

وقوله: (إذا فتحت شدد لشام) جملة أمرية قدم مفعولها وأخر مجرورها وفي باقي البيت حذف وتقديم وتأخير، والتقدير: وشدد له فتحنا ها هنا وفي الأعراف واقتربت، و(**كلا**) مع ضميره جملة مستأنفة ومفعولها محذوف، والتقدير: كلا ذلك؛ أي حفظه، والله أعلم.

٦٤٠-وَبِالْغُـدْوَةِ الـشَّامِيُّ بِالـضَّمِّ ههُـناَ وَعَـنْ أَلِـفٍ وَاوٌ وَفِـي الْكَهْـفِ وَصَّـلاَ

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] في هذه السورة وفي الكهف [الآية: ٢٨]، بضم الغين وبواو مكان الألف[٥]، فتعين للباقين القراءة بفتح الغين وبألف[٦]. ولم يتعرض لسكون الدال في القراءة الأولى ولا لفتحها في القراءة الثانية؛ حيث كانا من لوازم ما بعدهما.

والوجه في قراءة من قرأ بالضم والواو[٧]: أن بعض العرب ينكر (**غدوة**) فإذا أراد تعريفها أدخل عليه لام التعريف كسائر النكرات، وأكثرهم يجعله معرفة علمًا للوقت

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٢)، النشر (٢/٢٥٨).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٥٧)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٨)، البحر المحيط (٤/١٣١).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٠)، الكشاف (٢/١٤)، النشر (٢/٢٥٨).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٨)، الإعراب للنحاس (١/٥٤٨).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤/١٣٦)، التيسير (ص: ١٠٢).

(٧) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٤٨)، الإملاء للعكبري (١/١٤١).

فلا يصرفه. وعن الفراء قال: سمعت أبا الجراح في غداة يوم بارد يقول: ما رأيت كغدوة - يرد غداة يومه. فالقراءة بالضم والواو على اللغة الأولى، وفيها موافقة لسائر المصاحف، فإن الواو ثابتة في جميعها، وهي قراءة أبي عبدالرحمن السلمي وأبي رجاء العطاردي.

والوجه في قراءة من قرأ بالفتح والألف[١]: أن العرب اتفقت على تنكير **(غداة)** فدخلت لام التعريف على القاعدة في المنكر إذا أريد تعريفه، ورسمه بالواو لا يمنع قراءته بالألف كما لا يمنع في: الصلاة والزكاة ونحوهما.

وفي البيت حذف واختصار وتقديم وتأخير، والتقدير فيه مرتبا: وقرأ الشامي بالغدوة متلبسا بالضم ها هنا وفيه كائنه عن ألف واو ووصل ذلك التقييد في الكهف والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٦٤١-وَأَنَّ بِفَتْحٍ عَمَّ نَصْرًا وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا تَسْتَبِينَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلاَ

٦٤٢-سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلاَ

٦٤٣-نَعَمْ دُونَ إِلْبَاس وَذكَّرَ مُضْجِعًا ... تَوَفَّاهُ وَاسْتَهْوَاهُ حَمْزَةُ مُنْسِلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالنون من قوله: **(عم نصرا)**، وهم: نافع وابن عامر وعاصم فتحوا الهمزة من قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ﴾ [الأنعام: ٥٤][٢].

وأن من أشار إليهما بالكاف والنون من قوله: **(كما نما)** وهما ابن عامر وعاصم فعلا ذلك في قوله: ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وهو المراد بقوله: **(بعد)**[٣]. وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعًا فتح الأولى وكسر الثانية، وأن ابن عامر وعاصم فتحاهما، وأن الباقين كسروهما.

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤١)، البحر المحيط (٤/١٣٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٨)، الإعراب للنحاس (١/٥٥٠).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤/١٤١)، التيسير (ص: ١٠٢).

وأن من أشار إليهم بصحبة وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا ﴿لِتَسۡتَبِين ﴾ [الأنعام: ٥٥] بالتذكير[١]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٢].

وأن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (**خذ**) وهم من عدا نافعًا رفعوا ﴿سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٣]، فتعين لنافع نصبه[٤].

وتحصل من مجموع الترجمتين أن أبا بكر وحمزة والكسائي ذكَّروا ورفعوا ﴿سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، وأن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وحفصًا أنثوا الفعل ورفعوا ﴿سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، وأن نافعًا أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنث ونصب (**السبيلَ**)، وإنما **قلت**: أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنث؛ لأن التاء في قراءته ليست للتأنيث، وإنما هي للخطاب، وقد اعترض على الناظم - رحمه الله - في إدخالها في مفهوم التأنيث، والعذر له أنه تسمح بذلك لضيق المكان، حيث أثبتها في اللفظ ولو قال: (**تستبين**) تاؤه بالغيب شم صلا؛ لسلم من الاعتراض؛ لأن معنى تاؤه بالغيب تاؤه في قراءة غير المرموزين مبدلة بحرف الغيب، أي مبدلة بالياء للمرموزين من غير تعرض لمعنى التاء في القراءتين. ومعنى (**شم صلا**) شم برق ذكائه على حذف المضاف.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالنون والدال والهمزة في قوله: (**نعم دون إلباس**)، وهم: عاصم وابن كثير ونافع قرءوا ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧] بضم القاف الساكنة وضم الضاد المكسورة، وأمر بتشديدها وإهمالها[٥]، فحصل من التقييد المذكور

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٣٥/٤)، النشر (٢٥٨/٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٩)، الإملاء للعكبري (١٤٢/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٤١/٤)، المعاني للفراء (٣٣٧/١).

(٤) انظر: التيسير (ص: ١٠٣)، تفسير الطبري (٣٩٥/١١).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٩)، البحر المحيط (١٤٣/٤).

للمذكورين ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ من القصص، وللباقين ﴿يَقْضِ الحق﴾ من القضاء[١].

ثم أخبر أن حمزة ذكّر مضجِعًا، أي: مميلًا ﴿توَفَّاهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] و﴿اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الأنعام: ٧١][٢]، فتعين للباقين تأنيث الفعلين المذكورين[٣].

والوجه في قراءة نافع **(أنه ... فإنه)**[٤]: أنه فتح الأولى على معنى البدل كأنه قال: كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل، وكسر الثانية لوقوعها بعد فاء الجواب وما بعد فاء الجواب يكون مستأنفًا.

والوجه في قراءة ابن عامر وعاصم **(أنه ... فأنه)**[٥]: أنهما فتحا الأولى على ما ذكر في قراءة نافع، وفتحا الثانية على معنى فله أنه غفور رحيم، أي: فله غفران الله ورحمته، أو على معنى فشأنه أنه غفور رحيم، أو على أنه تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام.

والوجه في قراءة الباقين **(إنه .... فإنه)**[٦]: أنهم كسروا الأولى على الاستئناف على تقدير الاستفسار عن الرحمة، أو على الاستئناف من غير تقدير استفسار، وكسروا الثانية على ما مر في قراءة نافع أو على أنها تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ بالتذكير ورفع ﴿ٱلسَّبِيلُ﴾[٧]: أنه أسند الفعل إلى السبيل على أنه مذكر، ومن قرأ بالتأنيث ورفع **(السبيلُ)** أسند الفعل إلى السبيل على أنها مؤنثة والتذكير والتأنيث في السبيل لغتان فصيحتان، قال الله -

(١) انظر: البحر المحيط (١٤٣/٤)، تفسير الطبري (١٩٩/١١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (٥٥٣/١، ٥٥٦)، النشر (٢٥٨/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٩، ٢١٠)، التيسير (ص: ١٠٣).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٥٥٠/١)، الإملاء للعكبري (١٤٢/١).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٨)، الإعراب للنحاس (٥٥٠/١).

(٦) انظر: البحر المحيط (١٤١/٤)، التيسير (ص: ١٠٢).

(٧) انظر: المعاني للفراء (٣٣٧/١)، تفسير الرازي (٣٥/٤).

تعالى - : ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [الأعراف: ١٤٦] وقال: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن قرأ ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾ بالتاء ونصب ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾[١]: جعل التاء للخطاب ونصب السبيل على أنه مفعول به، أي: **(ولتستبين)** أنت سبيل المجرمين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾ بقاف مضمومة وصاد مهملة مرفوعة[٢]: أنه جعله من القصص كما قال الله: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ﴾ [يوسف: ٣] أو من قص الأثر وهو اتباعه، أي: يتبع الحق، والحكمة فيما يحكم به.

والوجه في قراءة من قرأ (يقض الحق) أنه جعله من القضاء[٣]: ويشهد له أن بعده ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ والفصل لا يكون إلا عن قضاء إلا أن **(يقض)** يقتضي الرسم بالياء؛ لأنه فعل مرفوع والتعدية بالياء غير أن الياء حذفت منه من الرسم لحذفها من اللفظ وحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين.

ونظير حذف الياء منه حذفها من قوله: ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] **وقوله:** ﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] وحذف الواو من قوله: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] و﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] ونحو ذلك وتعديه يحتمل أن يكون فيه على الأصل بأن يكون المعدى إليه مصدرًا محذوفًا، و﴿ٱلۡحَق﴾ نعتًا له أي يقض القضاء الحق، وأن يكون على إسقاط الخافض، بدليل قراءة عبدالله[٤]:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٩٥/١١)، المعاني للفراء (٣٣٧/١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١٤٢/١)، تفسير القرطبي (٤٣٩/٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٠٩)، تفسير الطبري (١٩٩/١١).

(٤) وقرأ بها أيضا أُبيّ بن كعب وابن وثاب والنخعي وطلحة وابن عباس والأعمش. انظر: البحر المحيط (٤٣/٤)، الكشاف (٥٠٨/١)، المحرر الوجيز (٢٢٠/٥).

(**يَقْضِي بِالحَقِّ**)، أو على أنه متعد بنفسه مضمنا معنى يصنع الحق وكل ما صنعه فهو حكمة وحق ومنه قوله:

وَعَلَيهِما مَسرورتانِ قَضاهُما داودُ أَو صَنَعُ السَوابِغِ تُبَّعُ[1]

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (توفاه ... واستهواه)[2]: الحمل على معنى الجمع أو الجماعة والإضجاع لانقلاب الألف عن الياء، وذكره على جهة التأكيد؛ لأنه مفهوم من أصولهما وحجتهما فيه معلومة.

وقوله: (وإن بفتح عم نصرا) تقديره مرتبا: وإن عم نصره ملتبسًا بفتح. **وقوله: (وبعد كم نمى)** تقديره مرتبا: وكم مرة نمى بعد، وضمير نمى يعود على الفتح ومعنى نمى: ورد من قولهم، نمى الحديث ونميته. **وقوله: (تستبين صحبة ذكروا ولا)** تقديره مرتبا: تستبين صحبه ذكروه، أو صحبة ذكروا تستبين، في حال كونهم ذوي ولاء أي ذوي متابعة.

وقوله: (سبيل برفع خذ) إلى آخر البيت تقديره مرتبا: وخذ سبيل ملتبسًا برفع ويقض كائن بضم ساكن كائن مع ضم الكسر وشدده وأهمله. **وقوله: (نعم)** جواب سؤال مقدر كأن قائلًا قال: ءَاَقْرَؤُه بهذا التقييد؟ فقال: نعم أقرأه كائنا دون إلباس وأشار

---

(١) هو من الكامل، وقائله أبو ذؤيب الهذلي، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ

أبو ذُؤَيب الهذلي (؟ - ٢٧ هـ/؟ - ٦٤٨ م) خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري، شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازيًا، فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها، وقيل مات بإفريقية، أشهر شعره «عينية» رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها: «أمن المنون وريبه تتوجع»، قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد على النبي ﷺ ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجّى وشهد دفنه، له: (ديوان أبي ذؤيب - ط). - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٥٣، ٥٥٦)، البحر المحيط (٤/١٤٨، ١٥٨).

إلى أن القراءة الأخرى قد تلتبس من أجل حذف الياء من الرسم والتعدية بغير ياء، فيحتاج إلى رفع الإلباس بما ذكر **وقوله: (توفاه استهواه)** إلى آخر البيت تقديره مرتبا : وذكر حمزة توفاه واستهواه مضجعًا منسلا ومعنى الإنسال: التقدم يقال أنسل القوم إذا تقدمهم والإعراب في جميع ما ذكره يتنزل على ما ذكر من التقدير. والله أعلم.

٦٤٤-مَعًا خُفْيَةً فِي ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةٍ وَأَنْجَيْتَ لِلْكُوفِيِّ أَنْجى تَحَوَّلاَ

٦٤٥-قُلِ اللهُ يُنْجِيكُمْ يُثَقِّلُ مَعْهُمُ هِشَامٌ وَشَامٍ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَّلاَ

أخبر أن شعبة وهو أبو بكر كسر الضم من قوله: ﴿خُفْيَةً﴾ [الأنعام: ٦٣] هنا وفي الأعراف [الآية: ٥٥][1]، فتعين للباقين القراءة بالضم على ما قيده[2].

ثم أخبر أن ﴿أَنجَيْتَنَا﴾ تحول للكوفيين ﴿أَنجَىٰنَا﴾ على ما لفظ به في القراءتين[3].

ثم أخبر أن هشامًا والكوفيين ثقلوا ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم ﴾ [الأنعام: ٦٤][4].

وأن الشامي وهو ابن عامر ثقل ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ﴾ [الأنعام: ٦٨][5]، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتخفيف.

والوجه في قراءتي الكسر والضم في (خفية)[6]: أنهما لغتان فصيحتان كغُدوة وغِدْوه، وأُسوة وإِسوة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لئن أنجانا﴾[7]: حمله على الغيب في قوله: **(تدعونه)**

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٠)، الإملاء للعكبري (١/١٤٣).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٥٩)، المعاني للفراء (١/٣٣٨).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٠)، الإعراب للنحاس (١/٥٥٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/١٥٠)، التيسير (ص: ١٠٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢).

(٦) انظر: المعاني للفراء (١/٣٣٨)، تفسير الرازي (٤/٦١)، النشر (٢/٢٥٩).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٠)، الإملاء للعكبري (١/١٤٣).

وفيه موافقة مصاحف الكوفيين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿**أنجيتنا**﴾[١]: حمله على حكاية خطابهم في حال الدعاء وفيه موافقة مصاحف الباقين الذين قرءوا به.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿**قل الله ينجيكم**﴾ **بالتثقيل**[٢]: أنه جملة مضارع نجَّى المضعف والتضعيف فيه للتعدية وفيه معنى التكثير والتكرير وفي القراءة به موافقة للتثقيل المتفق عليه في قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم﴾ [الأنعام: ٦٣].

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٣]: أنه جعله مضارع أنجى والهمزة فيه للتعدية وهو قابل لمعنى التكثير والتكرير مع خفته، وفي القراءة به موافقة للتخفيف المتفق عليه في قوله: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾ [الأنعام: ٦٣] و﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾ [يونس: ٢٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿**ينسّينك**﴾ **بالتثقيل**[٤]: إرادة معنى التكثير والتكرير.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٥]: قبوله لهذا المعنى مع خفته على حسب ما مر في ﴿**ينجيكم، وينجِّيكم**﴾.

وقوله: (**معا خفية**) فيه حذف وتقديم وتأخير وتقديره مرتبا: واذكر كلمتي خفية معًا. و(**في ضمه كسر شعبة**) جملة اسمية قدم خبرها. (**وأنجيت**) إلى آخر البيت جملة كبرى. **وقوله:** (**قل الله ينجيكم يثقل معهم هشام**) جملة كبرى حذف العائد من خبرها. (**وشام ينسينك ثقلا**) جملة كبرى أيضًا قدم المفعول في خبرها. والله أعلم.

٦٤٦-وَحَرْفَيْ رَأَى كُلًّا أَمِلْ مُزْنَ صُحْبَةٍ وَفِـي هَمْـزِهِ حُـسْنٌ وَفِـي الـرَّاءِ يُجْـتَلاَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٠)، الإعراب للنحاس (٥٥٣/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٥٠/٤)، تفسير القرطبي (٧، ٨).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٤١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٥٥).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (٥٥٥/١)، البحر المحيط (١٣٥/٤).

٦٤٧-بِخُلْفٍ وَخُلْفٌ فِيهِماَ مَعَ مُضْمِرٍ   مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلِّلاَ

أمر لمن أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله: (**مزن صحبة**) وهم: ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي بإمالة حرفي ﴿رَءَا﴾ جميعه وأراد برأى ما ظهرت فيه الألف نحو ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦] و﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]، وأراد بـ(**حرفي**) الراء والهمزة ومن ضرورة إمالة الهمزة إمالة الألف بعدها[١]، ولو قيل: أراد الراء والألف لكان وجهًا؛ لأن من ضرورة إمالة الألف أيضًا إمالة الهمزة، إلا أن قوله بعد هذا: (**وفي همزه حسن**) يدل على الوجه الأول. ثم أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: (**حسن**) وهو أبو عمرو أمال الهمزة دون الراء[٢]. وأن من أشار إليه بالياء في قوله (**يجتلى**) وهو السوسي أمال الراء بخلاف عنه في ذلك[٣].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالميم في قوله: (**مصيب**) وهو ابن ذكوان اختلف عنه فيما كان معه من ذلك مضمر منصوب الموضع نحو: رآك ورآه[٤]. ثم أخبر أن الراء والهمزة قللا عن عثمان وهو ورش أي قرئتا بين بين[٥]، وتعين للباقين القراءة بفتحهما[٦].

وحصل من التراجم المذكورة: أن قالون وابن كثير وهشامًا وحفصًا: فتحوا الراء والهمزة، وأن ورشا: قرأهما بين اللفظين، وأن الدوري: أمال الهمزة دون الراء، وأن السوسي: قرأ مثله في رواية عنه، وأمالهما في رواية أخرى، وأن أبا بكر وحمزة والكسائي: أمالوهما قولًا واحدًا، وأن ابن ذكوان: فرّق بين ما لم يتصل به مضمر

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الإملاء للعكبري (١/١٤٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢، ١٤٣).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٠)، السبعة (ص: ٢٥٧).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٩).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الإملاء للعكبري (١/١٤٤).

(٦) انظر: التيسير (ص: ١٠٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢، ١٤٣).

منصوب، وبين ما اتصل به، فأمالهما في ما لم يتصل به قولًا واحدًا، وقرأ بإمالتهما وفتحهما فيما اتصل به، والخلف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكر أبو عمرو الداني، قال: قرأت على فارس بن أحمد بإمالة الراء والألف لأبي شعيب، وقال لي: كان أبو عمران موسى بن جرير يختار له فتح الراء وإمالة الألف، وتابعه على ذلك جماعة من العراقيين قال: وبذلك قرأت في روايته على غيره، ذكر ذلك في الموضح.

وقال في التنبيه: قرأت على أبي الفتح عن قراءته في رواية أبي شعيب بإمالة فتحة الراء والهمزة جميعًا. وقال: قال لي أبو الفتح: وإنما اختار الراء أبو عمران موسى بن جرير، وخالف في ذلك أبا شعيب، وتابعه على ذلك جماعة من العراقيين وتابع أبا شعيب على إمالة الراء الهمزة عن اليزيدي محمد بن سعدان وأحمد بن جبير، وكذلك روى محمد بن يحيى بن عقيل عن أبي عمرو، والخلف المشار إليه عن ابن ذكوان هو ما ذكره أبو عمرو الداني قال: قرأت له من رواية ابن الأخرم عن الأخفش عنه بإمالته الراء والهمزة مطلقا، وقرأت له على الفارسي عن الأخفش بإمالة الراء والهمزة إذا لم يتصل بالفعل ضمير فإن اتصل به نحو: رآك ورآه ورآها أخلص فتحهما وكذلك قرأت له على أبي الفتح عن قراءته بالإمالة مع الاسم الظاهر لا غير، وهو في خمسة مواضع موضع في الأنعام [الآية: ٧٦] وموضع في هود [الآية: ٧٠] وموضعان في يوسف [الآية: ٢٤، ٢٨] وموضع في طه [الآية: ١٠].

قلت: وفي النجم [الآية: ١١، ١٨] موضعان لم يعدهما. قال: وقال أبو الفتح: روى عنه الساميون الإمالة في الذي في الأنعام خاصة.

والوجه في قراءة من أمال الراء والهمزة إمالة كبرى أو صغرى[١]: أنه أمال فتحة الهمزة نحو الكسرة لتصح إمالة الألف التي بعدها حيث كانت منقلبة عن ياء، ثم أمال فتحة الراء لإمالة الهمزة بعدها ليعمل اللسان عملًا واحدا في الأحرف الثلاثة الممالة.

والوجه في قراءة من أمال الهمزة دون الراء[٢]: أن الهمزة لما وليت الألف لم

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٤)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٩).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٠)، السبعة (ص: ٢٥٧).

يكن بد من إمالتها وليست الراء كذلك، لأنها لا تليها فلا يلزم إمالتها. وقيل: إنما ترك إمالتها، لأنها حرف تكرير، فلو أمالها لكان كالجامع بين أربعة أحرف ممالة، والوجه في فتح ابن ذكوان مع المضمر في إحدى الروايتين توسط الألف بوقوع المضمر بعدها والإمالة تغيير والتغيير محله الأطراف.

والوجه في قراءة من فتح الراء والهمزة[١]: أنه أتى بهما على الأصل والاعتماد في ذلك كله على اتباع الأثر مع صحته لغة.

وقوله: (**وحرفي رأي كلا أَمِلْ**) جملة أمرية قدم مفعولها و(**كلا**) منصوب بإضمار فعل، والتقدير: أعني كلا، والتنوين عوض من المضاف إليه المحذوف، والمزن جمع مزنة والمزنة السحابة البيضاء والمطر أيضًا وهو المراد ها هنا ومنه:

أَلَـــم تَـــرَ أَنَّ اللهَ أَنـــزَلَ مُـــزنَةً وَعُفْـرُ الظِـباءِ فـي الكِـناسِ تَقَمَّـعُ[٢]

والعلم يشبه بالغيث لأن الأرض والقلوب تحييان بهما فكأنه قال: علم صحبة وانتصابه على المدح.

(**وفي همزه**) متعلق بمبتدأ محذوف، أي والإمالة في همزة ذات حسن. (**وفي الراء يجتلى**) جملة كبرى حذف منها المبتدأ، والتقدير: والإضجاع في الراء يجتلى. (**وبخلف**) حال من ضمير يجتلى؛ أي: يجتلى ملتبسًا بخلف. (**وخلف فيهما**) مبتدأ وصفته. و(**مع مضمر**) في موضع الحال من المضير المحذوف. و(**مصيب**) خبر المبتدأ (**وعن عثمان في الكلا قللا**) جملة (**فعلية**) قدم ما يتعلق بفعلها. والله أعلم.

٦٤٨-وَقَبلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفاَ يَدٍ بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلاَ

أمر بإمالة الراء من (**رأى**) إذا وقع قبل ساكن لمن أشار إليهم بالفاء والصاد والياء

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٩).

(٢) هو من الطويل، وقائله أوس بن حجر، والبيت جاء في مطلع قصيدة له، وأوس بن حجر سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

في قوله: (**في صفا يد**) وهم: حمزة وأبو بكر والسوسي[1]، ثم قال: (**بخلف**) يعني عن المذكور منهم آخرا وهو السوسي وأراد بالسكون سكون لام التعريف، نحو:﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٧] و﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ ﴾ [الأنعام: ٧٨] و﴿رَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الكهف: ٥٣] وما أشبه ذلك[2].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالياء والصاد في قوله: (**يقي صلا**) وهما السوسي وأبو بكر أمالا الهمزة بخلاف عنهما[3]. وحصل من مجموع الترجمتين أن السوسي عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وفتحهما؛ لأنه ذكر عنه خلافًا في كل واحدة منهما، وأن أبا بكر عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وإمالة الراء دون الهمزة؛ لأنه ذكر عنه إمالة الراء بلا خلاف وإمالة الهمزة بخلاف وأن حمزة عنه إمالة الراء وفتح الهمزة بلا خلاف، وأن الباقين عنهم فتحهما بلا خلاف.

والخلاف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكره أبو عمرو الداني قال: قرأت على أبي الفتح في رواية أبي شعيب عن اليزيدي عنه بإمالة الراء والهمزة، ولم يذكر في التنبيه والموضح والتيسير عن أبي شعيب غير ما هذا معناه. وقال في غيرها مثل ذلك، وقال عقيب ذلك: قال لي فارس كذلك روى الجماعة عن أبي شعيب وإنما اختار الفتح موسى بن جرير النحوي من قبل نفسه قال أبو عمرو: يعني فيما بعده ساكن قال أبو الفتح: وقد كان يعني موسى يختار في قراءة أبي عمرو أشياء من جهة العربية قال: وقرأت جميع ذلك على أبي الحسن عن قراءته بالفتح إلا نحو ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ فإني قرأته عليه بفتح الراء وإمالة الهمزة كما تقدم. فحاصل ذلك أن أبا عمرو قرأ فيما لقيه ساكن على أبي الفتح بإمالة الراء والهمزة وعلى أبي الحسن بفتحهما والخلاف المشار إليه عن أبي بكر هو أن خلفا روى عن يحيي بن آدم عن أبي بكر إمالة الراء والهمزة في

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الإملاء للعكبري (١/١٤٤).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٤)، التيسير (ص: ١٠٣).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٠)، السبعة (ص: ٢٥٧).

هذا الضرب وأن شعيب بن أيوب الصريفيني روى عن يحيى بن آدم عن أبي بكر إمالة الراء وفتح الهمزة، وكذلك روى البرجمى والكسائي والعليمي عن أبي بكر.

والوجه لمن أمال الراء والهمزة[١]: أنه لما كان مذهبه إمالتهما مع ثبات الألف، وكان حذف الألف عارضًا أبقى الإمالة ولم ينتقل إلى الفتح لأن ما كان حذفه عارضًا كالثابت في الحكم. والوجه لمن فتحهما وكان مذهبه أن يميلهما مع الألف إمالة صغرى أو كبرى أو يميل الهمزة دون الراء أنه عامل اللفظ، لأن اللفظ ليس فيه ألف والإمالة فيهما أو في أحدهما إنما كانت لأجل إمالة الألف ولما ذهبت إمالة الألف لذهاب الألف ذهبت الإمالة فيما أميل لأجلها.

والوجه لمن أمال الراء دون الهمزة[٢]: أنه لما كان مذهبه إمالتها مع ثبات الألف وكانت الإمالة في الفعل المذكور قوية بوجودها في حرفين لم يُذهِب الإمالة بالكلية لذهاب حرف ذهابه عارض فأذهبها من الحرف القريب من الألف إلحاقا به وأبقاها في الحرف البعيد دلالة على أن الأصل إمالة الهمزة والألف قبل التقاء الساكنين.

والوجه لمن فتح الراء والهمزة، ومذهبه فتحهما مع ثبات الألف ظاهر[٣]: لأنه إذا فتحهما مع وجود ما يسوغ الإمالة كان فتحهما مع عد المسوغ أولى.

وقوله: (**وقبل سكون الرا أمل**) جملة أمرية قدم معمول فعلها. و(**في صفا يد**) معناه: في صفاء نعمة، لأن اليد تستعمل بمعنى النعمة والجار والمجرور في موضع الحال من فاعل (**أمل**). و(**بخلف**) في موضع الحال مما دل عليه أمل من الإمالة أو في موضع الصفة لمصدر محذوف.

و(**في الهمزة خلف**) جملة اسمية قدم خبرها و(**يقي صلا**) في موضع الصفة لخلف ومعنى يقي صلا يقي حر النار لأن معرفة العلم والإحاطة بما ينفع المؤمنين

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢، ١٤٣).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٩).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٤)، السبعة (ص: ٢٥٧).

وحفظه عليهم مُنْجٍ من النار - إن شاء الله ﷻ - ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير: علم خلف، أو خلف يقى علمه، والمبتدأ والخبر وصفة الخبر في موضع نصب بقل والله أعلم بالصواب.

٦٤٩-وَقَفْ فِيهِ كَالأُولَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا رَأَيْتُ بِفَتْحِ الْكُلِّ وَقْفًا وَمَوْصِلاَ

أمر أن يفعل في الوقف على ﴿رَءَا﴾ الواقع قبل السكون ما فعل في ﴿رَءَا﴾ الواقع قبل الحركة من إمالة الهمزة وحدها للدورى[1]، ومن إمالتها وحدها أو إمالتها مع الراء للسوسي[2]. ومن إمالتهما لابن ذكوان وأبي بكر وحمزة والكسائي[3]، ومن تقليل فتحهما لورش، ومن فتحهما للباقين[4].

والوجه في ذلك[5]: أن الألف تعود في الوقف فيصير من النوع الأول فيكون حَكْمُه حُكْمَه.

وفي هذا البيت حذف، والتقدير وقف فيه، أي في هذا النوع كائنًا كَكَلِم الترجمة الأولى، ونحو: رأت ورأوا ورأيت، كائن بفتح الكل في حال كونه ذا وقف ووصل، والإعراب يتنزل على التقدير المذكور. والله أعلم.

٦٥٠-وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي اللهِ مَنْ لَهُ بِخُلْفٍ أَتَى وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالميم واللام والهمزة في قوله: **(من له أتى)** وهم: ابن ذكوان وهشام ونافع خففوا النون من قوله: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠][6]،

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٠)، السبعة (ص: ٢٥٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١١)، الإملاء للعكبري (١/١٤٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢، ١٤٣).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٠)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٠٩).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٢، ١٤٣)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٠).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٢)، النشر (٢/٢٥٩).

فتعين للباقين تثقيلها[١]، وأخبر أن هشاما عنه في ذلك خلاف؛ لأنه ذكر الخلف بإزاء رمزه وعبر عن قوله: ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ بقوله: قبل في الله لأنه لم يتأت له الإتيان به، وهي عبارة حسنة والأصل في الفعل المذكور (أتُحاجُّونَني) بنونين الأولى: نون علامة رفع الفعل والثانية: نون الوقاية واجتماع المثلين مستثقل لا سيما في الفعل، فمن شدد خفف بإدغام الأولى في الثانية ولا بد من إشباع مد الواو لأجل الساكنين ومن خفف بالغ في التخفيف بحذف إحدى النونين واختلف في المحذوفة منهما فذهب الحذاق من النحويين إلى أن المحذوفة هي الثانية وإليه أشار الناظم - رحمه الله - بقوله: (**والحذف لم يك أولا**) واستدلوا على ذلك بأمرين، أحدهما: أن الأولى دخلت الفعل علامة لرفعه فحذفها يخل بالمعنى الذي دخلت لأجله، والثاني: أن الاستثقال إنما وقع بالثانية؛ لأن التكرير بها حصل. ولما حذفت الثانية كسرت الأولى لأجل ياء الضمير، وذهب آخرون إلى أن المحذوفة هي الأولى أخذًا بظاهر الحال، وربما استدل عليه بعضهم بقول الشاعر:

كُـلٌّ لَـهُ نِـيَّةٌ فـي بَعْـضِ صـاحِبِهِ بِـنِعمَةِ اللهِ نَقلـيكُم وَتَقلـونا[٢]

وقال: أصله تقلوننا بنونين الأولى علامة الرفع والثانية بعض الضمير، وبعض الضمير لا يجوز حذفه، فالمحذوفة إذا علامة الرفع وما ذكره معارض بأن علامة الرفع لا يجوز حذفها أيضًا إلا بدخول ناصب أو جازم. وقال مكي - رحمه الله - بعد أن ذكر حذف النون الأولى: لا يحسن لأنها علامة الرفع فحذفها يؤدي إلى اشتباه الرفع بالنصب والجزم وحذف النون الثانية بعيد في العربية قبيح مكروه. وإنما يجوز لضرورة الوزن والقرآن لا يحمل على ذلك؛ إذ لا ضرورة تلجئ إليه قال: وقد لحَّن بعض النحويين من قرأ به؛ لأن النون الثانية وقاية للفعل كي لا يتصل بالياء فينكسر آخره

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٤)، السبعة (ص: ٢٦١).

(٢) هو من البسيط، وقائله الأخضر اللهبي، من قصيدة له يقول في مطلعها:

مَهـلاً بَنـي عَمِّـنا مَهـلا مَواليـنا لا تَنبِـشوا بَينَـنا مـا كـانَ مَدفـونا

الأخضر اللهبي سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

فيتغير، فإذا حذفت اتصلت الياء بالنون التي هي علامة الرفع وأصلها الفتح فتغيرت عن أصلها بالكسر فتغير الفعل ثم اختار التشديد ولأجل هذا الذي أورده مكي، قال: (**من له أتى**) أي صح عنده ذلك وأتاه نقلا في التلاوة والعربية فإن سيبويه استشهد بهذه القراءة على جواز حذف النونات كراهية التضعيف وقد قيل: إنها لغة لغطفان وأنشد سيبويه[١]:

تَـــراه كالـــثغام يعـــلّ مـــسكا يَـــسوء الفالـــيات إذا فلينـــي[٢]

وفي حديث ابن عمر: «**إن رجلاي لا يحملاني**»[٣].

وقوله: (**قبل في الله**) في موضع الصفة (**ونونا**). و(**من**) فاعل خفف وهي موصولة صلتها (**أتى له**) والعائد ضمير (**له**) وضمير (**أتى**) يعود على ما دل عليه (**خفف**) من التخفيف. و(**بخلف**) حال منه أي ملتبسا بخلف. (**والحذف لم يك أولا**) جملة كبرى و(**يك**) تامة و(**أولا**) ظرف أو حال، والله أعلم.

٦٥١-وَفي دَرَجَاتِ النُّونِ مَعْ يُوسُفٍ ثَوَى وَوَالَّلَيْسَعَ الْحَرْفانِ حَرِّكْ مُثَقِّلاَ

٦٥٢-وَسَكِّنْ شِفَاءً وَاقْتَدِهْ حَذْفُ هَائِهِ شِفَاءً وَبِالتَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ كُفِّلاَ

٦٥٣-وَمَدَّ بِخُلْفٍ مَاجَ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ بِإِسْكَانِهِ يَذْكُو عَبِيرًا وَمَنْدَلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (**ثوى**) وهم: الكوفيون قرءوا: ﴿دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٣] بالنون هاهنا، وفي سورة يوسف [الآية: ٧٦]، وأراد بالنون

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه (٥٢٠/٣)، ط: دار الجيل - بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

(٢) هو من الوافر، وقائله عمرو الزبيدي، من قصيدة يقول في مطلعها:

تَقـــول حَليلتـــي لَمـــا قَلتنـــي شَـــرائج بَـــينَ كَـــدري وَجـــون

وعمرو الزبيدي سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤٣٩/٢)، ط: مكتبة الرشد - الرياض، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

التنوين وسماه نونا؛ لأنه نون ساكنة في اللفظ[١]، فتعين للباقين القراءة بغير نون وهو من قبيل الحذف والإثبات[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شفاء**) وهما: حمزة والكسائي قرآ حرفي (**اللّيْسع**) وأراد بالحرفين: الكلمتين هنا [الأنعام: ٨٦] وفي سورة ص [الآية: ٤٨] بتحريك اللام منهما مع تثقيلها وتسكين الياء وأراد بالتحريك: الفتح على القاعدة المعروفة[٣]، فتعين للباقين القراءة بتسكين اللام وفتح الياء[٤].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شفاء**) وهما: حمزة والكسائي حذفا الهاء من قوله: ﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠][٥]، فتعين للباقين إثباتها[٦]. وأن من أشار إليه بالكاف في قوله: (**كفلا**) وهو ابن عامر حركها بالكسر ثم أمر لمن أشار إليه بالميم في قوله: (**ماج**) وهو ابن ذكوان بمدها بخلاف عنه[٧]، فتعين للباقين القراءة بإسكانها[٨]، وذلك كله في الوصل. ثم أخبر أن الكل أجمعوا على الوقف بهاء ساكنة[٩]. والقصر عن ابن ذكوان من زيادات القصيد لأنه لم يذكر في التيسير عنه سوى المد[١٠]، وكذلك ذكر في غيره وكذلك ذكر صاحب التذكرة وصاحب الروضة.

وذكر ابن مجاهد في قراءات السبعة: له القصر. وذكر النقاش في كتابه عن هشام

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٢)، الإعراب للنحاس (١/٥٦١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٥)، التيسير (ص: ١٠٤).

(٣) انظر: المعاني للأخفش (١/٣٤٢)، النشر (٢/٢٦٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/١٧٤)، تفسير الطبري (١١/٥١١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/١٧٦)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٣)، الكشف للقيسي (١/٤٣٨، ٤٣٩).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (٧/٣٦)، الكشف للقيسي (١/٤٣٨، ٤٣٩).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٣)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٩) انظر: البحر المحيط (٤/١٧٦)، تفسير القرطبي (٧/٣٦).

(١٠) انظر: التيسير (ص: ١٠٤).

حذف الهاء في الوصل وعن ابن ذكوان مثل ذلك ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه الأخير.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿درجاتٌ من نشاء﴾ بالتنوين[١]: أنه أوقع الفعل على ﴿مَّن نَّشَآءُ﴾ لأنه هو المرفوع في الحقيقة والمعنى: نرفع من نشاء درجات كقوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: ٨٣] **وقوله:** ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] و﴿دَرَجَٰت﴾على هذا الوجه منصوبة بـ﴿نَرْفَعُ﴾ على تقدير إسقاط حرف الجر، أي: إلى درجات أو حال أي ذا درجات.

والوجه في قراءة من قرأ بغير التنوين[٢]: أنه أوقع الفعل على (**الدرجات**) وأضافها إلى ﴿مَّن نَّشَآءُ﴾فإذا رفعت (**الدرجات**) فصاحبها مرفوع وروى اليزيدي عن أبي عمرو أن (**الدرجات**) ها هنا بمعنى الأعمال فكأنه قال: نرفع أعمال من نشاء وفي الحديث[٣]: (**اللهم ارفع درجته في عليين**) والقراءتان متقاربتان لأن من رفعت درجاته فقد رفع ومن رفع فقد رفعت درجاته.

والوجه في قراءة من قرأ (الليسع) أن الأصل عنده[٤]: لَيْسَع وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة فأدخل عليه الألف واللام زائدتين أو معرفتين على تقدير تنكيره.

والوجه في قراءة من قرأ (اليسع)[٥]: أن الأصل عنده (**يسع**) وهو لا ينصرف أيضًا للتعريف والعجمة فأدخل عليه الألف واللام على ما ذكر في (**الليسع**) وهما في القراءتين على حدهما في اليزيد في قوله:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٢)، الإعراب للنحاس (١/٥٦١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٥)، تفسير الطبري (١١/٥٠).

(٣) انظر: الكافي لابن عبد البر (١/٨٥)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٤) انظر: المعاني للأخفش (١/٣٤٢)، تفسير الرازي (٤/٨٤).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٣٦)، البحر المحيط (٤/١٧٤).

رَأَيــتُ الوَلــيدَ بــنَ اليَــزيدَ مُــبارِكاً   شَــديداً بِأَحــناءِ الخِلافَــةِ كاهِلُــه[١]

وأجاز بعضهم أن يكون (**يسع**) اسما عربيا منقولا من الفعل المضارع سمي به ولا ضمير فيه ثم نوى تنكره وعرف بالألف واللام بعد ذلك. وقيل: هما زائدتان فيه أيضًا. وعن أبي عبيد: وجدنا اسم هذا النبي في الأحاديث كلها اليسع قال ولم نسمع أحدا منهم يسميه (**الليسع**) ولأجل هذا القول قال الناظم - رحمه الله - : (**شفا**) يعني: أنه شفاء لمن قرأ به لصحة نقله وروايته. قلت: وإن كان الأمر على ما ذكر أبو عبيد فلعلهم قصدوا بذكر (**اليسع**) دون الليسع اللفظ الأخف.

والوجه في قراءة من قرأ (اقتده) بهاء ساكنة في الوصل[٢]: أنه أثبت هاء السكت في الوصل حملًا على الوقف وفيه موافقة الرسم وحكى أن من العرب من يثبت هاء السكت في الوصل والوقف بناء لأحدهما على الآخر. وأجاز ابن الأنباري أن يكون كناية عن المصدر وفيه معنى التأكيد وكان الأصل: اقتد اقتد فجعل المصدر عوضًا من الفعل الثاني فقيل: اقتد الاقتداء. ثم جعل ضمير المصدر مكان المصدر فاتصل بالفعل وسكن الضمير كما سكن في (**أرجه، وألقه**) ونحوهما ومما جعل فيه ضمير المصدر مكان المصدر قول الشاعر:

هَــذَا سُــرَاقَةُ لِلْقُــرْآنِ يَدْرُسُــهُ   وَالَمـرْءُ عَـنْدَ الرُّشَـا إِنْ يُلْقِهَـا ذِيـبُ[٣]

أراد: يدرس الدرس. ولا يجوز أن يكون ضمير المفعول لأن الفعل قد تعدى إليه بحرف الجر، **والوجه في قراءة من حرك الهاء**: أنه جعلها كناية عن المصدر لم تقدم وحركها بصلة وبغير صلة كما في (**أرجِه وارجه، وفألقه وفالقه**) أو شبه هاء السكت بهاء الضمير فحركها كما يحرك هاء الضمير بصلة وبغير صلة. قال ثعلب - رحمه الله -

---

(١) هو من الطويل، وقائله ابن ميادة، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَلا تَــسأَلُ الــرَبعَ الَّــذي لَــيسَ ناطِقــاً   وَإِنِّــي عَلَــى أَن لا يَبِــينَ لِــسائِلِه

ابن ميادة سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣٦/٧)، الكشف للقيسي (٤٣٨/١، ٤٣٩).

(٣) هو من البسيط، مجهول القائل. انظر: الكتاب لسيبويه (٤٢٧/١).

هاء السكت تشبه بهاء الضمير كما يشبه هاء الضمير بهاء السكت.

والوجه في قراءة من حذفها في الوصل[١]: أنه اعتقدها هاء السكت وهاء السكت إنما يجاء بها في الوقف لبيان الحركة، فلا وجه لإثباتها في الوصل لأن الدال متحركة فيه فهي كألف الوصل التي يجاء بها في الابتداء لأجل الساكن ولا حظ لها في الوصل فمن أثبت الهاء في الوصل كمن أثبت ألف الوصل فيه.

والوجه في اتفاقهم على إثباتها في الوقف ساكنة[٢]: ظاهر لأن من أثبتها في الوصل ساكنة تعين عليه إثباتها في الوقف كذلك ومن أثبتها في الوصل متحركة تعين عليه إثباتها في الوقف ساكنة على قاعدة الوقف ولم يأت بها في الوصل أتى بها في الوقف ساكنة لأنها عنده هاء السكت.

وقوله: (**وفي درجات النون مع يوسف ثوى**) جملة كبرى وترتيبها: والنون ثوى في درجات مع حرف يوسف فالنون مبتدأ وثوى وما اتصل به الخبر، وفي درجات متعلق بثوى ومع حرف يوسف حال من درجات. وحذف النون من (**درجات**) على حد قوله:

وَلا ذاكِـــــــــرَ اللهَ إِلّا قَلـــــــــيلا[٣]

أو على حكاية لفظ القراءة بغير تنوين وأراد بثوى التنوين: إقامته لصحته معنى ورواية. **وقوله:** (**والليسع**) مبتدأ و(**الحرفان**) مبتدأ ثاني و(**حرك**) خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن الأول، وفي الكلام حذف والتقدير: حرك لاميهما منه، فالضمير في

---

(١) انظر: البحر المحيط (١٧٦/٤)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٣)، تفسير القرطبي (٣٦/٧).

(٣) هو من المتقارب، وقائله أبو الأسود الدؤلي، عجز بيت جاء في صدره:

فَأَلفَيـــــتُهُ غَيـــــرَ مُـــــستَعتِبٍ

والبيت جاء ضمن قصيدة يقول في مطلعها:

أَرَيـــتَ امــرَءً كُــنتُ لَــم أَبلُــهُ أَتانــي فَقــالَ اِتَّخِذنــي خَلــيلا

أبو الأسود الدؤلي، سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(**لاميهما**) يعود على المبتدأ الثاني وفي (**منه**) يعود على الأول. و(**مثقلا**) حال من فاعل حرك. و(**سكن**) معطوف على (**حرك**)، وفي الكلام حذف أيضًا والتقدير: وسكن ياءهما. و(**شفا**) مصدر مؤكد والتقدير: شفا ذلك شفاء.

(**واقتده حذف هائه شفا**) جملة كبرى أخبر فيها عن الحذف بالشفاء لجريه على القاعدة المشهورة. (**وبالتحريك بالكسر كفل**) جملة فعلية وترتيبها: وكفل بالتحريك بالكسر وبالتحريك: متعلق بكفل. وبالكسر: متعلق بالتحريك وأصل كفل كفَّل، والتشديد فيه للمبالغة والتكثير، ومعناه: نصر بالذب عنه بما ذكر له من الحجة (**ومد**) مع فاعله: جملة أمرية، و(**بخلف**) نعت لمصدر محذوف أي ومد مدا متلبسا بخلف. و(**ماج**) مع فاعله: جملة في موضع الصفة لخلف ومعناه اضطرب (**والكل**) مبتدأ و(**واقف**) خبر عنه أفرد على لفظ كل و(**بإسكانه**) متعلق بواقف. و(**يذكو**) في موضع الحال من الإسكان وفيه ثناء عليه حسن. و(**عبيرا ومندلا**) حالان من فاعل يذكو؛ أي: مشبها عبيرا ومندلا، والعبير: الزعفران، أو أخلاط من الزعفران وغيره والمندل العود الهندي.

٦٥٤-وَتُـبْدُونَهَا تُخْفُـونَ مَـعْ تَجْعَلُـونَهُ عَلَـى غَيْـبِهِ حَقًّـا وَيُـنْذِرَ صَـنْدَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (**حقا**) وهما: ابن كثير وأبو عمرو قرآ ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١] بالغيب في الأفعال الثلاثة[١]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[٢]، وأخَّر (**يجعلونه**) على (**يبدونها**) و(**يخفون**) وهو مقدم عليهما في التلاوة على حسب ما تأتي له في النظم.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله: (**صندلا**) وهو أبو بكر قرأ ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٦٠)، الكشف للقيسي (١/٤٤٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٣)، الإملاء للعكبري (١/١٤٦).

ﱡٱلْقُرَىٰ ﱠ [الأنعام: ٩٢] بالغيب[١]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب أيضًا[٢]، ولم يذكر الغيب اكتفاء بتقدم ذكره في الأفعال الثلاثة.

والوجه في قراءة من قرأ (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) بالغيب[٣]: حمل الكلام على ما قبله من الغيب في قوله: ﱡوَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﱠ [الأنعام: ٩١] ويكون قوله: ﱡ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﱠ [الأنعام: ٩١] خطابا لهم على طريق الالتفات، أو خطابا للمسلمين معترضا بين ما أمر بقوله لهم من قوله: **ﱡقل من أنزل الكتابﱠ وقوله:** ﱡقُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﱠ.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٤]: حمله على ما قبله مما أمر أن يخاطبهم به من قوله: ﱡقُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَﱠ وقوله: ﱡقُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْﱠ قال مكي - رحمه الله: وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض قال: وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه.

والوجه في قراءة من قرأ (ولينذر) بالغيب[٥]: حمله على ما قبله من قوله: ﱡوَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِﱠ [الأنعام: ٩٢] فيكون فعل الإنذار مسندا إلى ﱡٱلْكِتَٰبِ ﱠ كما قال ﱡوَلِيُنذَرُواْ بِهِۦﱠ [إبراهيم: ٩٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٦]: ردَّه إلى النبي ﷺ فيكون فعل الإنذار مسندا

---

(١) انظر: البحر المحيط (١٧٩/٤)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١٤٧/١)، البحر المحيط (١٧٩/٤).

(٣) انظر: النشر (٢٦٠/٢)، الكشف للقيسي (٤٤٠/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (١٨٧/٤)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٥) انظر: اتحاف الفضلاء (ص: ٢٣١)، الإملاء للعكبري (١٤٧/١).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (١٤٧/١)، البحر المحيط (١٧٩/٤).

إليه كما قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧].

وقوله: (**ويبدونها**) إلى آخر البيت كلام فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه ويبدونها على غيبه ويخفون كذلك مع يجعلونه حق ذلك حقا وينذر كذلك مشبها صندلا. (**فيبدونها**) مبتدأ و(**على غيبه**) خبره أي كائن على طريق خبره و(**يخفون كذلك**) جملة اسمية أي ويخفون كائن كذلك.

و(**مع يجعلونه**) حال من ضمير الخبر. و(**حقا**) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا. و(**ينذر كذلك**) جملة اسمية أيضًا أي كائن كذلك. و(**صندلا**) حال من ضمير الخبر، والله أعلم.

٦٥٥-وَبَيْـنَكُمُ ارْفَـعْ فِـي صَـفَا نَفَـرٍ وَجَـا عِـلُ اقْـصُرْ وَفَـتْحُ الْكَـسْرِ وَالـرَّفْعِ ثُمِّـلاَ

٦٥٦-وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَاكْسِرْ بِمُسْتَقَرْ رٌ الْقَـافَ حَقًّـا خَـرَّقُوا ثِقْلُـهُ انْجَـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والصاد ونفر في قوله: (**في صفا نفر**) وهم: حمزة وأبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] برفع النون[١]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (**ثملا**) وهم: عاصم وحمزة والكسائي قرءوا ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾ [الأنعام: ٩٦] بالقصر يعني بحذف الألف وبفتح كسر العين وفتح رفع اللام، وبنصب ﴿**الليل**﴾[٣]، فحصل من ذلك أنهم قرءوا ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾، وتعين للباقين (وجَاعِلُ الليلِ) بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض ﴿ٱلَّيْلِ﴾[٤].

ثم أمر لمن أشار إليهما بقوله: (**حقا**) وهما: ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف من

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، الإعراب للنحاس (١/٥٦٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/٥٥٦)، النشر (٢/٢٦٠).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٦٧)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، البحر المحيط (٤/٢٢٦).

قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌ﴾ [الأنعام: ٩٨][١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالألف في قوله: (**انجلى**) وهو نافع قرأ ﴿وَخَرَّقُوا﴾ [الأنعام: ١٠٠] بتثقيل الراء[٣]، فتعين للباقين القراءة بتخفيفها[٤].

والوجه في قراءة من قرأ: (لقد تقطع بينُكم) بالرفع[٥]: أنه اتسع في الظرف فجعله اسما ورفعه على أنه فاعل كما اتسع فيه فأدخل حرف الجر عليه وأضيف إليه في قوله: ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ [فصلت: ٥] و﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] و﴿أَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال: ١] ولا يحسن أن يكون في الآية اسما بمعنى الافتراق لأن المعنى يصير: لقد تقطع افتراقكم وإذا تقطع افتراقهم لم يتفرقوا، فيتحول المعنى وينقلب المراد وأصل (**بين**) إذا كان اسما غير ظرف أن ينبئ عن الافتراق لأنه مصدر بان يبين بينا غير أنه ربما استعمل بمعنى الوصل قال أبو عمرو بن العلاء: في الآية المراد لقد تقطع وصلكم والمعنى على ذلك لأنهم إذا انقطع وصلهم افترقوا وهو على هذا القول من الأضداد.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ بالنصب[٦]: أنه جعل ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ ظرفًا لـ﴿تَّقَطَّعَ﴾ وأضمر الفاعل. أي لقد تقطع الوصل بينكم ودل على إضماره قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ أو جعله ظرفا لـ﴿تقطع﴾ على معنى لقد وقع التقطع بينكم كما تقول: جمع بين الشيئين تريد أوقع

---

(١) انظر: المعاني للأخفش (٢٨٢)، النشر (٢/٢٦٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/١٨٨)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، الإملاء للعكبري (١/١٤٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/١٩٤)، تفسير الرازي (٤/١١٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١١/٥٥٦)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٦٧)، النشر (٢/٢٦٠).

الجمع بينهما أو جعله نعتا لمحذوف، أي: لقد تقطع وصل بينكم أو شيء بينكم.

وفي قراءة عبدالله[١]: (**لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُم**).

وأجاز بعضهم أن تكون القراءة بالنصب كالقراءة بالرفع على أن (**بين**) اسم لكنه لما كثر استعماله ظرفا منصوبًا جرى في إعرابه في حال كونه غير ظرف على ذلك فنصب وهو في موضع رفع وهو مذهب الأخفش وفيه بُعْدٌ.

والوجه في قراءة من قرأ (وجاعل الليل)[٢]: أنه لما عطفه على ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ شاكل بينه وبينه باللفظ لأن حكم الأسماء أن تعطف على أسماء مثلها فكان عطف فاعل على فاعل أولى من عطف فعل عليه.

والوجه في قراءة من قرأ (وجعل الليل)[٣]: أنه عطفه على معنى (**فالق**) لأنه بمعنى (**فلق**) ولأن بعده أفعالا ماضية وهي: جعل، وأنشأ، وأنزل فشاكل بينه وبين ما بعده كما شاكل من قرأ (**وجاعل الليل**) بينه وبين ما قبله.

والوجه في قراءة من قرأ (فمستقِر) بكسر القاف[٤]: أنه جعله اسم فاعل وجعل (**المستودع**) اسم مفعول والمعنى: فمنكم مستقر في الأرحام؛ أي: قار فيها ومنكم مستودع في الأصلاب أو فمنكم مستقر فوق الأرض ومنكم مستودع تحتها.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَمُسۡتَقَرّ﴾ بفتح القاف[٥]: أنه جعله مصدرًا أو اسم مكان، والمعنى: فلكم استقرار أو مكان استقرار ولكم استيداع أو مكان استيداع، والمعنى على ما سبق من الأرحام والأصلاب أو من فوق الأرض وتحتها.

---

(١) وهي رويت عن مجاهد والأعمش أيضًا. انظر: إعراب القراءات السبع (١/١٦٥)، البحر المحيط (٤/١٨٤)، الكشاف (١/٥١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/٥٥٦)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، الإعراب للنحاس (١/٥٦٧).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٨)، المعاني للأخفش (٢٨٢).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٥٨)، الإملاء للعكبري (١/١٤٨).

والوجه في قراءة من قرأ (وخرَّقوا) **بالتثقيل**[١]: إرادة معنى التكثير والتكرير لأن القائلين بذلك من الكفار خلق كثير وجم غفير.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٢]: أنه الأصل وقد يقع لذلك المعنى مع خفته وخرق الكذب واختراقه وخلقه واختلاقه وخرصه واختراصه بمعنى افترائه.

وقوله: (**وبينكم ارفع**) جملة أمرية قدم مفعولها. و(**في صفا نفر**) حال مما دل عليه (**ارفع**) من الرفع وأصل (**الصفا**) المد وقصره في الشعر جائز. (**وجاعل اقصر**) جملة أمرية أيضًا. و(**فتح الكسر والرفع ثملا**) جملة كبرى ومعنى ثملا أصلح يعني: أصلح الكلمة لأنها إذا عريت بعد القصر من فتح الكسر والرفع فسدت واختلت. (**وعنهم بنصب الليل**) فيه حذف والتقدير: واقرأ عنهم بنصب (**الليل**).

(**واكسر بمستقر القاف**) جملة أمرية أيضًا. و(**حقا**) مصدر مؤكد. و(**خرقوا ثقله انجلى**) جملة كبرى، والله أعلم.

٦٥٧-وَضَمَّانِ مَعْ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ شَفَا وَدَارَسْتَ حَقٌّ مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلاَ

٦٥٨-وَحَرِّكْ وَسَكِّنْ كَافِيًا وَاكْسِرَانَّهَا حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرَّ وَأَوْبَلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شفى**) وهما: حمزة والكسائي قرآ ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] و﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١] في هذه السورة و﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ [يس: ٣٥] في يس بضم الثاء والميم[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحهما[٤].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (**حق**) وهما: ابن كثير وأبو عمرو قرآ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، البحر المحيط (١٩٤/٤).

(٢) انظر: تفسير الرازي (١١٠/٤)، النشر (٢٦١/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، الإعراب للنحاس (٥٧٠/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٧٩/١١)، النشر (٢٦٠/٢).

﴿دَرَسْت﴾ [الأنعام: ١٠٥] بالمد يعني الألف[١]، فتعين للباقين القراءة **بالقصر**[٢].

ثم أمر لمن أشار إليه بالكاف في قوله: (**كافيا**) وهو ابن عامر بتحريك السين أي بفتحها وبتسكين التاء وله القصر مع الجماعة فتصير قراءته (**دَرَسَتْ**) بوزن (**فَعَلَتْ**)[٣]، وتعين للباقين (**دَرَسْتَ**) بالقصر وسكون السين وفتح التاء[٤].

ثم أمر لمن أشار إليهم بالحاء والصاد والدال في قوله: (**حمى صوبه در**) وهم: أبو عمرو وأبو بكر وابن كثير بكسر الهمزة من قوله: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ﴾ [الأنعام: ١٠٩][٥]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٦]. وأخبر أن أبا بكر عنه خلاف في ذلك[٧]، لأنه ذكر الخلف بعد رمزه وأراد بالخلف ما ذكره الحافظ أبو عمرو قال: قرأت بالكسر عن طريق الصريفيني عن يحيى عنه، قال: وهو مما شك فيه أبو بكر عن عاصم قال وقرأته على أبي الحسن عن قراءته بالوجهين.

والوجه في قراءة من قرأ (ثُمُره) بضمتين[٨]: أنه جعله جمع ثمرة كخشبه وخشب أو جمع ثمار ككتاب وكتب و(**ثمار**) جمع ثمرة كإكام في جمع أكمة فيكون جمع الجمع وأجيز أن يكون جمع ثمر كأسد وأسد وأن يكون اسما مفردا لما يجني كطنب وعنق.

والوجه في قراءة من قرأ بفتحتين[٩]: أنه جعله جمع ثمرة كبقرة وبقر وشجرة

(١) انظر: البحر المحيط (٤/١٩٧)، التيسير (ص: ١٠٥).

(٢) انظر: المعاني للفراء (١/٣٤٩)، النشر (٢/٢٦١).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (١/٤٤٣)، المعاني للأخفش (ص: ٢٨٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٤)، الإعراب للنحاس (١/٥٧٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٢٠١، ٢٠٢)، التيسير (ص: ١٠٦).

(٦) انظر: اتحاف الفضلاء (ص: ٢١٥)، الإعراب للنحاس (١/٥٧٣).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٩)، المعاني للفراء (١/٣٦٥).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١١/٥٧٩)، النشر (٢/٢٦٠).

(٩) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٤٨)، البحر المحيط (٤/١٩١).

وشجر والحق أنه جنس وقرئ في الشاذ[١]: (ثُمْرِهِ) بإسكان الميم للتخفيف والأصل ضمها.

والوجه في قراءة من قرأ (دارست) بالمد[٢]: أنه جعل معناه قارأت أهل الكتاب، أي: دارستهم ودارسوك ويدل على هذا المعنى قوله عنهم: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤] أي أعان النبي على القرآن اليهود وذاكروه فيه. وهو من قول المشركين في النبي ﷺ وفي القرآن ومثله قولهم فيه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿درست﴾[٣]: أنه جعل معناه قرأت أي درست يا محمد كتب الأولين فجئت بهدى القرآن منها.

والوجه في قراءة من قرأ (دَرَسَتْ) بفتح السين وسكون التاء[٤]: أنه جعل معناه: عفت وامَّحت وتقادمت، أي هي شيء قديم قد عفي وامَّحى رسمه لقدمة.

وقرئ في الشاذ: (**دَرُسَتْ**) بضم الراء، مبالغة في (**دَرَسَتْ**)، أي: اشتد دروسها[٥].

و(**دَرُسَتْ**) على البناء للمفعول؛ بمعنى قرئت أو عفيت[٦].

و(**دَارَسَتْ**) وفسَّروها بدارست اليهود محمدًا وجاز الإضمار لأن الشهرة

---

(١) بضم الثاء وإسكان الميم، طلبًا للتخفيف، وهي قراءة الأعمش. انظر: البحر المحيط (٤/١٩١)، الدر المصون (٣/١٤٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/٢٦)، النشر (٢/٢٦١).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٥)، الكشف للقيسي (١/٤٤٣).

(٤) انظر: المعاني للأخفش (ص: ٢٨٥)، المعاني للفراء (١/٣٤٩)، النشر (٢/٢٦١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/١٩٧)، الكشاف (١/٥٢٢)، المحرر الوجيز (٥/٣١٠).

(٦) وهي قراءة الحسن وأُبيّ. انظر: البحر المحيط (٤/١٩٧)، الكشاف (١/٥٢٢)، المحرر الوجيز (٥/٣١٠).

بالدراسة كانت لليهود عند ذلك، ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لأهلها على الحقيقة أي دارس أهل الآيات وحملتها محمَّدا وهم أهل الكتاب[١].

و(**دُرِّسَتْ**) بالتشديد للمبالغة[٢].

و(**دُورِسْتَ**) على ما لم يسم فاعله[٣].

و(**دُورِسْتَ**)[٤]، و(**دَرَسَ**)[٥]، و(**دارِسات**) على معنى: هي دارسات أي قديمات أي ذوات دروس كعيشة راضية[٦].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ﴾ بكسر الهمزة[٧]: أنه جعل المفعول الثاني لـ﴿يُشْعِرُكُم﴾ محذوفا، أي: وما يشعركم إيمانهم أو ما يشعركم ما يكون منهم ثم استأنف الإخبار بانتفاء إيمانهم إذا جاءتهم الآيات.

والوجه في قراءة من قرأ (أنها إذا جاءت) بفتح الهمزة[٨]: أنه حذف المفعول الثاني من مفعولي (**يشعركم**) أيضًا وجعل (**أنها**) بمعنى لعلها وهي لغة معروفة حكاها الخليل والأخفش والفراء وقطرب عن العرب يقولون: ائت السوق أنك تشترى كذا بمعنى لعلك وأنشد الأخفش:

---

(١) وهي قراءة الحسن وابن عامر وعمرو بن عبيد وسفيان بن عيينة وسعيد بن جبير. انظر: البحر المحيط (١٩٧/٤)، الكشاف (٥٢٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٠/٥).

(٢) وهي قراءة معاذ القارئ وأبو العالية. انظر: البحر المحيط (١٩٧/٤)، الكشاف (٥٢٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٠/٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٩٧/٤)، الكشاف (٥٢٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٠/٥).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) أي: وليقولوا درس، وهي قراءة أُبيّ وابن مسعود وطلحة والأعمش وابن عباس. انظر: البحر المحيط (١٩٧/٤)، الكشاف (٥٢٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٠/٥).

(٦) انظر: البحر المحيط (١٩٧/٤)، الكشاف (٥٢٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٠/٥).

(٧) انظر: التيسير (ص: ١٠٦)، المعاني للفراء (٣٦٥/١).

(٨) انظر: اتحاف الفضلاء (ص: ٢١٥)، البحر المحيط (٢٠١/٤، ٢٠٢).

قُلْــتُ لِــشَيبَان ادنُ مِــن لِقَائِــه أَنّــا نُغَــدّي القَــوم مِــن شِــوَائِه[١]

وقرأ أُبيّ[٢]: (**لَعَلَّهَا**)، أو جعل (**أن**) على بابها وجعلها وما اتصل بها سَادًّا مسد المفعول الثاني لـ﴿**يُشْعِرُكُم**﴾ وجعل (**لا**) زائدة أي وما يشعركم إيمانهم إذا جاءتهم الآية لأن المؤمنين كانوا يطمعون في ذلك. ويجوز أن تكون (**لا**) نافية غير زائدة على أن يكون الخطاب لمن حكم عليهم بالكفر وتيئس إيمانهم.

قوله: (**وضمان مع ياسين في ثمر**) كلام فيه حذف والتقدير: وضمان في هذه السورة مع ياسين في ثمر (**فضمان**) مبتدأ و(**في هذه السورة**) صفة له و(**مع ياسين**) حال من هذه السورة. وفي (**ثمر**) خبر المبتدأ و(**شفي**) مستأنف أي شفي ذلك من قرأ به لصحته معنى ورواية. (**ودارست حق مده**) جملة كبرى.

و(**لقد حلا**) مستأنف للثناء على المد أي ولقد عذب. (**وحرك وسكن**) جملتان أمريتان. و(**كافيا**) حال مما دل عليه (**حرك**) من التحريك والتسكين أي في حال كونه ذلك كافيا من قرأ به. (**واكسر انها**) جملة أمرية. و(**حمى صوبه در**) جملة كبرى تتضمن الثناء على الكسر لظهور معناه. و(**بخلف**) حال من فاعل (**در**). والله أعلم.

٦٥٩-وَخَاطَــبَ فِـيهَا يُؤْمِـنُونَ كَمَـا فَـشَا وَصُــحْبَةُ كُفْــؤٍ فِــي الــشَّرِيْعَةِ وَصّــلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والفاء في قوله: (**كما فشا**) وهما: ابن عامر وحمزة قرآ ﴿**أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: ١٠٩] بالخطاب[٣].

وأن من أشار إليهم بصحبة وبالكاف في قوله: (**وصحبة كفء**) وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي وابن عامر قرءوا في الشريعة ﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ**

---

(١) هو من الرجز، مجهول القائل، من شواهد سيبويه. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (٥٩١/٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢٠٢/٤)، تفسير القرطبي (٦٥/٧)، الكشاف (٥٣٣/١).

(٣) انظر: اتحاف الفضلاء (ص: ٢١٥)، الإعراب للنحاس (٥٧٣/١).

﴿تُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦] بالخطاب أيضًا، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالغيب[1].

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في هذه السورة[2]: أنه جعل (**وما يشعركم، ولا تؤمنون**) خطابا للكافرين، و﴿إِنَّهَا﴾ بمعنى (**لعلها**) أو على بابها على تقدير زيادة لا.

والوجه في قراءة من قرأ فيها بالغيب[3]: أنه جعل ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ خطابًا للمؤمنين و﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إخبار عن (**الكافرين**) و﴿أَنَّهَا﴾ على ما تقدم.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في الشريعة: حمله على ما قبله من قوله: ﴿**وفي خلقكم**﴾ وقيل: هو على معنى: قل لهم يا محمد: فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون.

والوجه في قراءة من قرأ فيها بالغيب: حمله على ما قبله من قوله المؤمنين: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وقوله: (**وخاطب فيها يؤمنون**) جملة فعلية. وجعل تؤمنون مخاطبا لوقوع الخطاب به. و(**كما فشا**) نعت لمصدر محذوف أي خطابا كفشوه في الحسن. و(**صحبة كفؤ في الشريعة وصلا**) ترتيبه: وصحبة كفؤ وصل الخطاب في الشريعة، وأضاف (**صحبة**) إلى (**الكفء**) وهو الكفاءة لقيامهم بالحجة وتصحيح الرواية فيما رووه وأعاد الضمير على صحبه مفردا لأنه جعله اسم علم لهم. والله أعلم.

٦٦٠-وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمَّ فِي قِبَلًا حَمى ظَهِيـرًا وَلِلْكُوفِـيِّ فِـي الْكَهْـفِ وُصِّـلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والظاء في قوله: (**حمى ظهيرا**) وهم: أبو عمرو

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٦)، المعاني للفراء (١/٣٦٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٢٠١)، التيسير (ص: ١٠٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٥)، النشر (٢/٢٦١).

وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، قرءوا في هذا السورة ﴿وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا﴾ [الأنعام: ١١١] بضم الباء[١].

ثم أخبر أن التقييد المذكور وصل للكوفيين في سورة الكهف في قوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ [الكهف: ٥٥] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بكسر القاف وفتح الباء.

والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة (قُبُلا) بضم القاف والباء[٢]: أن يكون جعله جمع (**قبيل**) كرغف في جمع رغيف والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلا قبيلا أي صنفا صنفا أي لو عاينوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله. والقبيل الجماعة وليسوا لأب واحد. فإن جمعهم أب واحد فهم القبيلة، والجمع قبائل أو يكون جعله جمع قبيل بمعنى كفيل، أي: وحشرنا عليهم كل شيء كفيلا يتكفلون لهم ما يريدون ويضمنون لهم ليؤمنوا ما كانوا ليؤمنون إلا أن يشاء الله أو يكون جعله مفردا بمعنى المواجهة حكى أبو زيد: (لقيت فلانًا **قِبَلاً وقُبُلاً وقَبَلاَ**) **ومُقَابَلةً كله؛ بمعنى: المواجهة**[٣].

والوجه في قراءة من قرأ (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء[٤]: أنه جعله بمعنى المواجهة والمقابلة، أي: وحشرنا عليهم كل شيء يواجهونه ويعاينونه ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله.

والوجه في قراءة من قرأ في سورة الكهف (قُبُلا) بضم القاف والباء[٥]: أنه جعله

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٦)، الكشاف (٢/٣٥)، الكشف للقيسي (١/٤٤٦)، النشر (٢/٢٦١، ٢٦٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢/٣٥)، الكشف للقيسي (١/٤٤٦).

(٣) انظر: المخصص (٣/٤٦٥)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: خليل إبراهيم جفال.

(٤)انظر: البحر المحيط (٥/٢٠٥)، التيسير (ص: ١٠٦).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٥)، الكشف للقيسي (١/٤٤٦)، النشر (٢/٢٦١، ٢٦٢).

مفردا في معنى ﴿قُبُلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء. أي مواجهة وعيانا، ولا يليق بمعناه غير ذلك. ومما جاء فيه (**القبل**) مفردا بمعنى المقابلة قوله - تعالى - : ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦] ألا ترى أن بعده ﴿مِن دُبُرٍ﴾ والدبر ضد القبل.

وقوله: (**وكسر وفتح ضم في قبلا حمى**) كلام فيه حذف واختصار والتقدير: وكسر ضم في قبلا حمى وفتح ضم في قبلا حمى. (**فكسر**) مبتدأ. و(**ضم**) مع مرفوعه صفة له. و(**في قبلا**) متعلق بضم. و(**حمى**) خبر المبتدأ والجملة الأخرى مثلها. و(**ظهيرا**) حال من فاعل عمى الأخير، ويقدر مع الأول مثله والمعنى: حمى من قرأ به لصحته لغة ورواية في حال كونه معينا له بذلك وباقي البيت جملة فعلية وترتيبها: ووصل ذلك التقييد للكوفي في الكهف.

٦٦١-وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ ثَوَى وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَامِيهِ ظَلَّلاَ

قدم - رحمه الله - ترجمة ﴿**كلمات ربك**﴾ على ترجمة ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ وهي بعدها في التلاوة وقدم ترجمة ﴿حَرَّمَ﴾ على ترجمة ﴿فَصَّلَ﴾ وهي بعدها أيضًا في التلاوة على حسب ما تأتى له ولو قال:

وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلُ وابْنُ عَامِرٍ وَقُلْ كِلِمَات القصر فيه ثَوى عُلَى

وفي يونس والطول ظلل حاميا وفصل فتح الضم والكسر ثق ألا

وحرم إذ على يضلون ضم مع يضل الذي في يونس ثانيا ولا

لأتى بالترتيب على وجهه، وها أنا أذكر الأبيات على حسب ما ذكره الناظم - رحمه الله - فأقول: أخبر في هذا البيت أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (**ثوى**) وهم: عاصم وحمزة والكسائي قرءوا ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥] في هذه السورة بترك الألف[1].

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، التيسير (ص: ١٠٦).

وأن من أشار إليهم بالحاء والظاء في قوله: (**حاميه ظللا**) وهم: أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الآيتان: ٣٣، ٩٦] وكلاهما في سورة يونس، و﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [غافر: ٦] في سورة الطول بترك الألف أيضًا فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالألف.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وتمت كلمات ربك﴾ بالألف[١]: أن معنى الكلمات ما جاء من عند الله ﷻ من وعد ووعيد وأمر ونهي وخبر وغير ذلك وهو كثير فجمعت الكلمات لذلك ولأنهم أجمعوا على الجمع في قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥]، و﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

والوجه في قراءة من قرأ بغير ألف[٢]: على لفظ التوحيد أن الواحد من الجنس يؤدي عن جميعه مع خفته .

والوجه في قراءة من قرأ بالجمع في كلمتي يونس وكلمة الطول نحو من ذلك؛ لأن الكلمات التي حقت عليهم أنهم لا يؤمنون وأنهم أصحاب النار كثيرة فجمعت الكلمات لذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد ما تقدم[٣]، وأن الكلمات الواردة في ذلك متقاربة المعنى فكانت كالكلمة الواحدة والرسم في المواضع المذكورة يحتمل القراءتين لأنها مرسومة بالتاء من غير ألف وهذه حالة الجمع وكثير من المفردات.

وقوله: (**وقل**) جملة أمرية و(**كلمات**) مبتدأ. و(**دون ما ألف**) خبر. و(**ما**) زائدة. و(**ثوى**) مستأنف أي أقام لصحته معنى ورواية. (**وفي يونس**) متعلق بمبتدأ محذوف أي

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢٠٩/٤)، تفسير القرطبي (٧١/٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٤٨).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٦٨)، الكشاف (٣٦/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، البحر المحيط (٢٠٩/٤)، تفسير القرطبي (٧١/٧).

والحذف في يونس. **(والطول)** معطوف على يونس.

و**(صاحبه ظلل)** جملة كبرى أخبر بها عن المبتدأ المحذوف يعني أن حامي القصر بالاحتجاج ظلله بذلك والمراد من قرأ به واحتج له. والله أعلم.

٦٦٢-وَشَـدَّدَ حَفْـصٌ مُنْـزَلٌ وَابْـنُ عَامِـرٍ   وَحُـرِّمَ فَـتْحُ الـضَّمِّ وَالْكَـسْرِ إِذْ عَـلاَ

٦٦٣-وَفُـصِّلَ إِذْ ثَنَّـى يَـضِلُّونَ ضُـمَّ مَـعْ   يَـضِلُّوا الـذِي فِـي يُـونُسٍ ثَابِـتًا وَلاَ

أخبر أن حفصًا وابن عامر قرآ ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٤] بتشديد الزاي ومن ضرورته فتح النون[١]، فتعين للباقين القراءة بتخفيف الزاي ومن ضرورته إسكان النون[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والعين في قوله: **(إذ علا)** وهما: نافع وحفص قرآ﴿حَرَّمَ﴾ [الأنعام: ١١٩] بفتح ضم الحاء وفتح وكسر الراء[٣]، فتعين للباقين القراءة بضم الحاء وكسر الراء[٤].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والثاء في قوله: **(إذ ثنى)** وهم: نافع وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا بالتقييد المذكور في الفاء والصاد من قوله: **﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾**[٥]، فتعين للباقين القراءة بضم الفاء وكسر الصاد[٦].

وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاث قراءات: **(وقد فَصَّل لكم ما حَرَّم عليكم)** بفتحتين فيهما لنافع وحفص، و**(قد فَصَّل لكم ما حُرِّم عليكم)** بفتحتين في

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٢٠٩)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢١٤).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٦٦)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢١٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٧/٧٣)، النشر (٢/٢٦٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٢١١)، التيسير (ص: ١٠٦).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، الإملاء للعكبري (١/١٥١).

(٦) انظر: التيسير (ص: ١٠٦)، تفسير الطبري (١٢/٧٠).

(**فَصَّل**) وبضم وكسر في (**حُرِّم**) لأبي بكر وحمزة والكسائي. و(**قد فُصِّلَ لكم ما حُرِّم عليكم**) بضم وكسر فيهما لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (**ثابتا**) وهم: عاصم وحمزة والكسائي قرءوا في هذه السورة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾ [الأنعام: ١١٩] وفي سورة يونس ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ [يونس: ٨٨] بضم الياء[١]، فتعين للباقين القراءة فيهما بفتح الياء[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُنَزَّل﴾ **بالتشديد**[٣]: أنه جعله اسم مفعول من (**نزّل**) وفي التشديد معنى التكثير والتكرير.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٤]: أنه جعله اسم مفعول من (**أنزل**) وقد يرد مع خفته فيما يتضمن ذلك المعنى.

والوجه في قراءة من قرأ (وقد فَصَّل لكم ما حَرَّم عليكم) بالفتحتين فيهما[٥]: أنه أسند الفعلين إلى ضمير اسم الله ﷻ لتقدم ذكره في قوله: ﴿مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ولأنهم أجمعوا على الإسناد إلى الفعل الفاعل في قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ﴾ و﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ لأن المفصل هو المحرم في المعنى فيجئ بالفعلين على نظام واحد.

والوجه في قراءة من قرأ (وقد فَصَّل لكم ما حُرِّم عليكم)[٦]: أنه بنى الفعل

---

(١) انظر: الكشف للقيسي (٤٤٩/١)، النشر (٢٦٢/٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، المعاني للأخفش (٢٨٧/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٠٩/٤)، السبعة (ص: ٢٦٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢٠٩/٤)، التيسير (ص: ١٠٦).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١٥١/١)، البحر المحيط (٢١١/٤).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، تفسير الطبري (٧٠/١٢).

الأول للفاعل لقربه منه ولقوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ﴾ كما تقدم وبنى الثاني للمفعول لبعده منه ولقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣].

والوجه في قراءة من قرأ (وقد فُصِّل لكم ما حُرِّم عليكم)[١]: أنه بنى الفعلين للمفعول وحذف الفاعل اختصارا للعلم به وجاء بهما أيضًا على نظام واحد كما تقدم في الوجه الأول.

والوجه في قراءة من قرأ (لِيُضلون، ولِيُضلوا) بضم الياء[٢]: أنه أتى بالفعل رباعيا متعديا إلى مفعول محذوف؛ أي: ليضلون الناس وليضلوا الناس وهو أبلغ في الذم لأنهم لا يضلون غيرهم إلا وهو ضالون في أنفسهم ولا يلزم من ضلالتهم في أنفسهم أن يضلوا أحدا فالمضموم يتضمن معنى المفتوح ونظيره قوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: ١١٦].

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء[٣]: أنه أتى بالفعل ثلاثيا غير متعد إلى مفعول يقال ضل يضل في نفسه، ونظيره قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٧] و﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: ٧٧] و﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠].

وقوله: (وشدد حفص منزل وابن عامر) جملة فعلية ترتيبها: وشدد حفص وابن عامر منزل. **(وحرم فتح الضم والكسر)** جملة فيها حذف، والتقدير وحرم فيه فتح الضم والكسر. و**(إذ)** ظرف يتعلق بخبر المبتدأ الثاني والمعنى إذ علا بإسناده إلى ضمير اسم الله ﷻ، **(وفصل)** مبتدأ محذوف الخبر والتقدير وفصل ذلك أي في التقييد و**(إذ ثني)** في الإعراب كقوله: **(إذ علا)** والمعنى إذ ثنى بإعادة الضمير إلى اسم الله ﷻ.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٧/٧٣)، النشر (٢/٢٦٣).

(٢) انظر: المعاني للأخفش (٢/٢٨٧)، الكشف للقيسي (١/٤٤٩).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٦)، تفسير الطبري (١٢/٧١).

و(**يضلون ضم**) جملة أمرية قدم مفعولها. و(**مع يضلوا**) حال من (**يضلون**) و(**الذي في يونس**) صلة ليضلوا و(**ثابتا**) حال من فاعل ضم أو مما دل عليه ضم من الضم أو نعت لمصدر محذوف أي ضما ثابتا. و(**ولا**) منصوب على التمييز أي ثابتا ولا، أي قصرا، وقف عليه من غير تعويض ثم فعل ما فعل في أجذم العلا ونحوه، والله أعلم.

٦٦٤-رِسَالاَتِ فَرْدٌ وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَرِّكْ مُثَقِّلاَ

٦٦٥-بِكَسْرٍ سِوَى المكِّي وَرَا حَرَجًا هُنَا عَلَى كَسْرِهَا إِلْفٌ صَفَا وَتَوَسَّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والعين في قوله: (**دون علة**) وهما: ابن كثير وحفص قرآ ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤] بالإفراد وأمر بفتح التاء لهما[1]، فتعين للباقين القراءة بالجمع وكسر التاء وتسامح في ذكر الفتح لأجل القراءة الأخرى[2].

ثم أمر بتحريك الياء بالكسر وتثقيلها من قوله: ﴿ضَيِّقًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] في هذه السورة وفي سورة الفرقان [الآية: ١٣] للجميع واستثنى المكي[3]، فتعين له القراءة بإسكان الياء[4].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والصاد في قوله: (**إلف صفا**) وهما: نافع وأبو بكر قرآ ﴿حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] في هذه السورة بكسر الراء[5]، فتعين للباقين

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، البحر المحيط (٢١٧/٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠٦) الحجة لابن خالويه (ص: ١٣٣).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٦)، تفسير الطبري (١٠٧/١٢).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٥٧٩/١)، البحر المحيط (٢١٨/٤).

(٥) انظر: المعاني للفراء (٣٥٣/١)، النشر (٢٦٢/٢).

القراءة بفتحها[١].

والوجه في قراءتي الإفراد والجمع في ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ ما تقدم ذكره في المائدة في قوله: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ و﴿رِسَٰلَٰتِهِۦ﴾[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (ضيقا) بكسر الياء المثقلة[٣]: أنه جعله صفة على (**فعيل**) وأدغم الياء في الياء لاجتماع المثلين وسكون الأول منهما.

والوجه في قراءة من قرأ بإسكان الياء[٤]: أنه استثقل التضعيف في حرف العلة فحذف إحدى الياءين، والوجه أن تكون المحذوفة هي الثانية لأن الاستثقال بها حصل.

والوجه في قراءة من قرأ (حرِجا) بكسر الراء[٥]: أنه جعله صفة على (**فعِل**) كدنف وقلق. والحرج الضيق، وكرر هذا المعنى للمبالغة وحسن تكريره اختلاف اللفظين وقيل: الحرج الإثم يقال: فلان حرج أي آثم.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء[٦]: أنه جعله مصدر ووصف به على طريق المبالغة أو على حذف المضاف ومنه قولهم: رجل دنف بفتح النون على التأويلين. وقيل: من فتح جعله جمع حرجة، وهو ما الْتفَّ من الشجر وتضايق فلم تطق الماشية تخللَّه لتضايقه. فشبه به قلب الكافر لضيقه عن الإيمان وروي أنهم اختلفوا عند عمر بن الخطاب ﷺ في فتح الراء وكسرها فسأل عمر رجلًا من كنانة راعيًا فقال: ما الحرجة عندكم؟ قال الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية لا وحشية ولا

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥١)، النشر (٢/٢٦٢).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٧٠)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢١٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، تفسير القرطبي (٧/٨١).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٧٩)، البحر المحيط (٤/٢١٨).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٢١٨)، التيسير (ص: ١٠٦).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٧/٨١)، الحجة لابن خالويه (ص: ٤٩).

شيء. فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[١]. فيكون المعنى على هذا: إن الله ﷻ وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه ودخول الإيمان فيه وشبه في امتناع وصول ذلك إليه **بالحرج**، وهي الشجرة التي لا يوصل إليها برعي ولا غيره.

وقوله: (**رسالات فرد**) جملة اسمية، (**وافتحوا**) جملة أمرية مفعولها أي وافتحوا تاءه (**وضيقا مع الفرقان حرك مثقلا بكسر سوى المكي**) كلام فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه: وحركْ مثقلا ياء ضيقا كائنًا مع حرف الفرقان للجميع سوى المكي.

(**ورا حرجا**) مبتدأ. و(**هنا**) طرف لفعل مضمر تقديره: أعنى. و(**على كسرها إلف**) جملة أخبر بها عن المبتدأ. و(**صفا وتوسلا**) جملتان وصف بهما إلف والإلْفُ الأليف وصفا: خلص من الأكدار وتوسل: تقرب إلى الله ﷻ يصف من قرأ بذلك بهذه الصفات الحسنة، والله أعلم.

٦٦٦-وَيَصْعَدُ خِفُّ سَاكِنٌ دُمْ وَمَدُّهُ صَحِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمَ صَنْدَلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله: (**دم**) وهو ابن كثير قرأ ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ [الأنعام: ١٢٥] بإسكان الصاد ومن لوازم الإسكان التخفيف[٢]، لكن ذكره ليفهم أن قراءة غيره بالفتح والتثقيل[٣].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله: (**صحيح**) وهو أبو بكر قرأ بمد الصاد أي بألف بعدها[٤]، فتعين للباقين القراءة بغير ألف[٥].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال، للمزي (٣٢٥/١٥)، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، الإملاء للعكبري (١٥١/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢١٨/٤)، التيسير (ص: ١٠٦، ١٠٧).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١٥١/١)، البحر المحيط (٢١٨/٤).

(٥) انظر: التيسير (ص: ١٠٦، ١٠٧)، النشر (٢٦٢/٢).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالدال والصاد في قوله: (**داوم صندلا**) وهما: ابن كثير وأبو بكر قرآ بتخفيف العين[١]، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[٢]. وتحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات: (**يَصْعَدُ**) لابن كثير، و(**يَصَّاعَدُ**) لأبي بكر، و﴿**يصَّعَد**﴾ للباقين فتأمل ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ (يصْعد)[٣]: أنه جعله مضارع (**صعد**) ومعنى قوله: ﴿**كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾ كأنما يزاول أمرا غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبتعد عن الاستطاعة وتضيق عنه القدرة.

والوجه في قراءة من قرأ (يصَّاعد)[٤]: أنه جعله مضارع تصاعد وأصله يتصاعد فأدغم طلبا للتخفيف.

والوجه في قراءة من قرأ (يصَّعد)[٥]: أنه جعله مضارع (**تصعد**) وأصله يتصعد فأدغم أيضًا طلبا للتخفيف، وفيه وفي الذي قبله معنى التكلف، كقولك فلان يتعاطى كذا ويتجرع ويتفوق وذلك أثقل على فاعله.

وقرأ عبدالله[٦]: (**يَتَــصَعَّد**) بالإظهار على الأصل. وفي الحديث عن عمر ﷺ[٧]: «**وما تصعدتني خطبة ما تصعدتني خطبة النكاح**» يعني كثرة المشقة.

قوله: (**ويصعد**) مبتدأ. (**خف**) خبر مبتدأ محذوف والتقدير: صاده خف أي ذو

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، الإملاء للعكبري (١/١٥١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٢١٨)، التيسير (ص: ١٠٦، ١٠٧).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥١)، النشر (٢/٢٦٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٦)، البحر المحيط (٤/٢١٨).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٢١٨)، التيسير (ص: ١٠٦، ١٠٧).

(٦) وقرأ بها أيضا طلحة بن مصرف والأعمش والمطوعي. انظر: البحر المحيط (٤/١٨٢)، الكشاف (١/٥٢٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٢).

(٧) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣/٣٨٧)، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.

خف. و(**ساكن**) خبر آخر والجملة خبر المبتدأ. و(**دم**) أمر بالدوام على القراءة بذلك. (**ومده صحيح**) جملة اسمية. (**وخف العين**) مبتدأ و(**داوم**) خبره وهو فاعل من المداومة ومفعوله محذوف. أي داوم القيدين المذكورين، وهما: سكون الصاد ومدها لأنه لا يتأكد معهما غيره. و(**صندلا**) حال أي دوامهما عطرا أو مشبها صندلا. والله أعلم.

٦٦٧-ونَحْشُرُ مَعْ ثَـانٍ بِيُونُسَ وَهُـوَ فِي سَـبَأَ مَـعْ نَقُـولُ الْـيَا فِـي الأَرْبَـعِ عُمِّـلاَ

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله: (**عملا**) وهو حفص قرأ في هذه السورة ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وفي يونس ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ [الآية: ٤٥]، وقيده بالثاني احترازًا من قوله: قبله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٢٨] فإنه لا خلاف فيه، وفي سبأ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾ [الآية: ٤٠] بالياء في الأفعال الأربعة[١]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالياء[٣]: رد الكلام على ما قبله لأن قبله في هذه السورة ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام: ١٢٧] وقبله في سورة يونس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [الآية: ٤٤] وقبله في سورة سبأ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ [الآية: ٣٩] إلى آخر الآية.

والوجه في قراءة من قرأ بالنون[٤]: الانتقال من الإخبار بلفظ الغيبة إلى الإخبار بنون العظمة.

وقوله: (**ونحشر**) مفعول بفعل مضمر أي واذكر نحشر (**مع ثان**) حال من نحشر.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٧)، التيسير (ص: ١٠٧).

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٩٩)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢١٦).

(٣) انظر: الغيث للصفاقسي (ص: ٢١٦)، الكشف للقيسي (١/٥٤١، ٤٥٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٢٢٠)، التيسير (ص: ١٠٧)، السبعة (ص: ٢٩٩).

و(**بيونس**) صفة لثان. (**وهو في سبأ**) جملة اسمية. و(**مع يقول**) حال من ضمير الخبر. و(**الياء عمل في الأربع**) جملة كبرى وعمل وأعمل بمعنى واحد. والله أعلم.

٦٦٨-وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمُلُونَ وَمَنْ تَكُو نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذِكِّرْهُ شُلْشُلاَ

٦٦٩-مَكَانَاتِ مَدَّ النُونَ فِي الْكُلِّ شعْبَةٌ بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتِّلاَ

أخبر أن الشامي قرأ ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢] بالخطاب[١]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[٢].

ثم أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله: (**شلشلا**) وهما: حمزة والكسائي، بالتذكير في قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥] في هذه السورة وتحت النمل يعني في القصص [الآية: ٣٧]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٣].

ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ بمد النون من ﴿**مكانات**﴾ [الأنعام: ١٣٥] حيث وقع[٤]، فتعين للباقين القراءة بترك المد[٥].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله: (**رتلا**)، وهو الكسائي قرأ بضم الزاي من قوله: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦] في الحرفين[٦]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٧].

وقدم - رحمه الله - ترجمة (**من يكون**) على ترجمة (**مكانات**) وهو في التلاوة بعده على حسب ما تأتى له ولو قال:

وخاطب شام يعملون وقل مكا نات مد الكل شعبة وصلا

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٧)، البحر المحيط (٢٢٥/٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠٧)، تفسير القرطبي (٨٨/٧).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٧٢)، السبعة (ص: ٢٧٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢٩/١٢)، النشر (٢٦٣/٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٢٦/٤)، التيسير (ص: ١٠٧).

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (٥٨١/١)، النشر (٢٦٣/٢).

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٠)، النشر (٢٦٣/٢).

وفـيها وتحـت الـنمل تذكيـر مـن يكــ ون شـاف وحـرفا الـزعم بالـضم رتـلا

لأتي بالترتيب على وجهه.

والوجه في قراءة من قرأ (عما يعملون) بالخطاب[١]: حمله على ما بعده من قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٣] وما بعده.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٢]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿من تكون له عاقبة الدار﴾ بالتأنيث[٣]: إسناد الفعل إلى (**العاقبة**) وهي مؤنثة.

والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير[٤]: كون تأنيث (**العاقبة**) غير حقيقي، ووجود الفصل.

والوجه في قراءتي (مكانت، ومكانات)[٥]: ينبني على معرفة المكانة والمكانة مصدر: مكن مكانة، إذا تمكن أبلغ التمكن، وبمعنى (**المكان**) أيضًا يقال: مكان ومكانة كما قال: مقام ومقامة. فالمعنى في قراءة التوحيد: اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، أو اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها من العداوة. والمعنى في قراءة الجمع: اعملوا على تمكناتكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكاناتكم، واعملوا على جهاتكم وحالاتكم التي أنتم عليها، فمن وحد اكتفى بالواحد من الجنس لخفته ومن جمع فلاختلاف أنواع التمكنات والاستطاعات واختلاف جهات العداوات.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٧)، البحر المحيط (٢٢٥/٤).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٨٨/٧)، النشر (٢٦٢/٢، ٢٦٣).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٧٢).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٥٨١/١)، البحر المحيط (٢٢٧/٤).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٧)، تفسير الطبري (١٢٩/١٢).

والوجه في قراءتي (الزَعم، والزُعم)[١]: أنهما لغتان بمعنى واحد، ويقال: إن الفتح لغة أهل الحجاز والضم لغة بني أسد ويقال: أنه يكسر أيضًا لقيس وتميم وقيل المفتوح مصدر والمضموم اسم.

وقوله: (**وخاطب شام**) جملة فعلية بعدها قول محذوف، أي: فقال تعملون (**ومن يكون**) مبتدأ خبره (**ذكره**) أو هو مفعول فعل مضمر يفسره (**ذكره**) و(**شلشلا**) حال من هاء ذكره، والشلشل: الخفيف و(**مكانات**) مبتدأ. و(**مد النون شعبة في الكل**) خبره والتقدير: في الكل منه، و(**منه**) المقدر حال من الكل و﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ مبتدأ. و(**الحرفان تلا بالضم**) خبره والتقدير: والحرفان منه ومنه المقدر حال من فاعل (**رتلا**) والله أعلم.

٦٧٠-وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ ـلَ أَوْلاَدِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلاَ

٦٧١-وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلاَ

٦٧٢-وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلاَ

٦٧٣-كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لاَمَهَا فَلاَ تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلاَّ مُجَهِّلاَ

٦٧٤-وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلاَ

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] بضم الزاي وكسر الياء ورفع (**قتلُ**)، ونصب (**أولادَهم**)، وخفض (**شركائِهم**)[٢]، فتعين للباقين أن يقرءوا ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفتح الزاي والياء ونصب ﴿قَتْلَ﴾، وخفض ﴿أَوْلَـٰدِهِمْ﴾، ورفع ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾[٣].

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٨١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٧٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠٧)، النشر (٢/٢٦٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٧)، البحر المحيط (٤/٢٢٩، ٢٣٠).

والوجه في قراءة الجماعة[١]: أنهم بنوا الفعل للفاعل وأسندوه إليه وهو (**شركآؤهم**) ونصبوا (**قتلَ**) على أنه مفعول به وأضافوه إلى (أولادِهِم) إضافة المصدر إلى المفعول به.، أي: وكذلك زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن قتلوا أولادهم. والمعنى: أن شركاءهم من الشياطين زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد وبنحرهم للآلهة فكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له من الغلمان كذا لينحرن أحدهم كما فعل عبد المطلب.

والوجه في قراءة ابن عامر[٢]: أنه حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول وأسنده إليه وهو (**قتل**) وأضافه إلى (**شركائهم**) إضافة المصدر إلى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر؛ أي: وكذلك زين لكثير من المشركين أن قتل اولادهم شركاؤهم، لأنهم إذا زينوا لهم ذلك كانوا كأنهم القاتلون. وضعف النحويون هذه القراءة حتى قال بعضهم: إن ذلك لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سَمِجًا مردودا كما رد:

.... زج القلوص أبي مزاده[٣]

فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن لفظه وجزالته، قال: والذي حمله على هذا أنه رأى في بعض المصاحف (**شرَكَايهم**) مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر (**الأولاد**) و(**الشركاء**) لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب.

وقال أبو علي: وهذا قليل في الاستعمال ولو عدل عنها - يعني ابن عامر - إلى

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٨٢)، الإملاء للعكبري (١/١٥٢).

(٢) انظر: المعاني للفراء (١/٣٥٧)، النشر (٢/٢٦٣).

(٣) مجهول القائل، وهو من شواهد سيبويه، وجاء قبله:

فزججتها بمزجة ....

انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٤٢٧)، والخصائص لابن جني (٢/٤٠٦)، والمفصل في صنعة الإعراب (١/١٣٣).

غيرها لكان أولى لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف وربما جاء في الشعر كما قال:

كما خلط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب أو يزيل[١]

وإذا لم يجز في غير الشعر بالظرف فإن لايجوز بالمفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل أجدر قال: ووجه ذلك على ضعفه وقلته أنه جاء في الشعر مثله قال: وزعموا أن أبا الحسن أنشد:

.... زج القلوص أبي مزاده[٢]

قلت: وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فلا وجه للطعن فيها وأما الخط فإنه لم يعتمد عليه في الآية إلا مع صحة النقل وقد جاءت التفرقة بين المضاف والمضاف إليه في غير الشعر حكى ابن الأنباري عن العرب: هو غلام إن شاء الله ابن أخيك[٣].

قال أبو الحسن بن خروف[٤] - رحمه الله - : ويجوز الفصل بينه - يعني بين المصدر - وبين المضاف إليه بالمفعول لكونه في غير محله فهو في نية التأخير ولا

---

(١) هو من الوافر، وقائله أبو حية النميري، والنميري (؟ - ١٨٣ هـ/؟ - ٨٠٠ م) الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، أبو حية، شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره فيهما، قيل في وصفه: كان أهوج (به لوثة) جبانًا بخيلًا كذابًا، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشب فرق، يسمّيه (لعاب المنية)، قيل: مات في آخر خلافة المنصور (سنة ١٥٨ هـ) وقال البغدادي: توفي سنة بضع وثمانين ومائة، وقد جمع رحيم صخي التويلي العراقي ما وجد من شعره في نحو عشر صفحات كبيرة نشرها في مجلة المورد. - الموسوعة الشعرية

(٢) وهو المشار إليه سابقًا.

(٣) انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٣٨٦/٤)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب.

(٤) ابن خروف: إمام النحو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الأشبيلي، مصنف «شرح سيبويه» وغير ذلك. تخرج على ابن طاهر الخدب، وتصدر للإفادة، توفي (٦١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦/٢٢).

يجوز بالفاعل لكونه في محله وعليه قراءة ابن عامر - يعني في هذه الآية - قال: وعليه أنشدوا:

فـــــــزججتها بمـــــــــــزجة زج القلـــــوص أبـــــي مـــــزاده[١]

قال: وأنشد أبو عبيده:

وَحَلَـــقِ المـــــاذِيّ وَالقَوانِـــــيسِ فَـــدعائهم دَوسَ الحَـــصادِ الـــدائِسِ[٢]

وأنشد أيضًا:

يفـــركن حـــب الـــسنبل الكـــنافج بالقـــاع فـــرك القطـــن المحـــالج[٣]

وقرئ في الشاذ[٤]: (**وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِم شُرَكَاؤُهُم**) على بناء الفعل ما لم يسم فاعله وإسناده إلى (**قَتْلُ**) وإضافة (**قَتْلُ**) إلى (**أَوْلَادِهِم**) ورفع (**شُرَكَاؤُهُم**) على تقدير قائل قال: من زينة فقال: زينه شركاؤهم. فهو فاعل فعل مضمر على حد قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦] في قراءة من قرأ بفتح الياء.

ويجوز أن يكون (**شركاؤهم**) مرفوعا بـ(**قتل**) على أنه فاعل به. فيكون المعنى كمعنى قراءة ابن عامر. وقرئ كذلك إلا أنها بخفض[٥]: (**شُرَكَائِهِم**) على البدل كما سبق. وقول الناظم - رحمه الله - بعد تقييد القراءتين (**في مصحف الشامين بالياء مثلا**) تقوية لقراءة ابن عامر لأن المصحف شاهد للقراءة ومقوٍ لها.

---

(١) نفس المشار إليه سابقًا.

(٢) هو من الرجز، وقائله عمرو بن كُلثوم، من أبيات له، وابن كلثوم سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٣) مجهول القائل. انظر: اللسان (٢/٣٥٢).

(٤) قرأ بها الحسن وعلي بن أبي طالب. انظر: البحر المحيط (٤/٢٢٩)، المحتسب (١/٢٢٩)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٠ - ٤١).

(٥) نسبها مكي في المشكل إلى ابن عامر. انظر: تفسير القرطبي (٧/٩١ - ٩٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٣٦٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٩٢).

وقوله: (**ومفعوله بين المضافين فاصل**) توجيه لها على ما مر. **وقوله:** (**ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا**) حكاية لما قال المضعفون لهذه القراءة وفي الكلام تقدير قول محذوف. **وقوله:** (**كلله در اليوم من لامها**) مثال مما استشهد به في الفصل بين المضاف والمضاف إليه. بالظرف وهو لعمرو بن قميئة وأول البيت:

لَمّـــا رَأَت ســـاتيدِ مـــا اِســـتَعبَرَت ....[1]

وقوله: (**فلا تلم من مليمي النحو إلا مجهلا**) تعريض بلوم من أنكر قراءة ابن عامر وذلك أن المليم اسم فاعل من ألام إذا أتى بما يلام عليه والنحويون المليمون فريقان. فريق ألام بأن أخطأ بعد الاجتهاد وفريق ألام بأن خطّأ غيره وجهله قال: فلا تلم الفريق الأول واعذره واعتذر له ولا تلم إلا الثاني بتصديه لتجهيل غيره وقد كان يجب عليه أن يعتذر عنه ويتأول ما أتى به أحسن تأويل ويقع في بعض النسخ (**مليمى**) بالياء على الجمع وفي بعضها بغير ياء على إرادة الجنس. **وقوله:** (**ومع رسمه**) إلى آخر البيت احتجاج لقراءة ابن عامر، أي: وقع كونه مرسوما بالياء وهو مما يشهد لصحة روايته فإن أبا الحسن الأخفش أنشد محملا غير طاعن لتصحيح القراءة المذكورة قول الشاعر:

فـــــــزججتها بمـــــــــــزجة   زج القلـــــوص أبــــي مــــزاده[2]

---

(١) هو من السريع، صدر بيت جاء في عجزه:

....   لِلّهِ دَرُّ الـــــيَومَ مَـــــن لامَهـــــا

والبيت جاء ضمن قصيدة يقول في مطلعها:

قَــد سَــأَلَتني بِـنتُ عَمـرٍو عَـنِ الــ   أَرضِ الَّتــــي تُنكِـــرُ أَعلامَهـــا

عمرو بنِ قُمَيئَة (١٧٩ - ٨٥ ق. هـ / ٤٤٨ - ٥٤٠ م) عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري. شاعر جاهلي مقدم، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر فمات في الطريق فكان يقال له (الضائع). وهو المراد بقول امرئ القيس: (بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه)، إلى آخر الأبيات. - الموسوعة الشعرية

(٢) سبق وأن أشرنا إليه.

وفيه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كالآية والتقدير: زج أبي مزادة القلوص فأخر الفاعل وقدم المفعول به. وفي قوله: (**وزين في ضم وكسر**) إلى آخر البيت تقديم وتأخير وحذف وترتيبه: وشاميهم تلا زين كائنا في سلك ضم وكسر له رفع قتل وله أولادهم كائنا بالنصب، والإعراب يتنزل على ذلك.

وقوله: (**ويخفض عنه الرفع**) جملة فعلية. (**وفي شركاؤهم**) حال من الرفع، (**وفي مصحف الشامين مثلا**) جملة فعلية أيضًا. و(**بالياء**) حال من ضمير مثل **وقوله:** (**ومفعوله بين المضافين فاصل**) جملة اسمية (**ولم يلف**) إلى آخر البيت جملة فعلية.

وقوله: (**كلله در اليوم من لامها**) خبر مبتدأ محذوف أي وذلك ككذا. وباقي البيت ظاهر. **وقوله:** (**ومع رسمه**) إلى آخر البيت جملة كبرى وتوابعها وترتيبها: والأخفش النحوي أنشد مجملا (**زج القلوص أبي مزادة**) كائنا مع رسمه في الشهادة لصحة القراءة.

٦٧٥-وَإِنْ يَكُـنَ أَنِّـثْ كُفْـؤَ صِـدْقٍ وَمَيْـتَةٌ دَنَـا كَافِـيًا وَافْـتَحْ حِـصَادِ كَـذِي حُـلاَ

٦٧٦-نَمَـا وَسُكُونُ المَعْـزِ حِـصْنٌ وَأَنَّـثُوا يَكُـونُ كَمَـا فِـي دِيـنِهِمْ مَيْـتَةٌ كَـلاَ

أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: (**كفء صدق**) وهما: ابن عامر وأبو بكر بتأنيث الفعل من قوله: ﴿**وَإِن يَكُن مَّيْتَةً**﴾ [الأنعام: ١٣٩][(١)]، فتعين للباقين القراءة بتذكيره[(٢)].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالدال والكاف في قوله: (**دنا كافيا**) وهما: ابن كثير وابن عامر قرآ ﴿**مَّيْتَة**﴾ بالرفع على حسب ما لفظ به[(٣)]، فتعين للباقين القراءة

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٨)، الإملاء للعكبري (١/١٥٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/١٥٠)، النشر (٢/٢٦٥، ٢٦٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤/٢٣٣)، التيسير (ص: ١٠٧).

بالنصب[١].

وحصل من مجموع الترجمتين أربع قراءات: (**وإن تكن ميتةٌ**) بالتأنيث والرفع لابن عامر، و(**وإن يكن ميتةٌ**) بالتذكير والرفع لابن كثير، و(**وإن تكن ميتةً**) بالتأنيث والنصب لأبي بكر، و﴿إِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ بالتذكير والنصب للباقين فتأمل ذلك.

ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف والحاء والنون في قوله: (**كذي حلا نما**) وهم: ابن عامر وأبو عمرو وعاصم قرءوا بفتح الحاء من ﴿حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١][٢]، فتعين للباقين كسرها[٣].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بحصن وهم: الكوفيون ونافع قرءوا بسكون العين من ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ [الأنعام: ١٤٣][٤]، فتعين للباقين القراءة بالفتح[٥].

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والفاء والدال في قوله: (**كما في دينهم**) وهم: ابن عامر وحمزة وابن كثير قرءوا ﴿**إلا أن تكون ميتة**﴾ [الأنعام: ١٤٥] بتأنيث الفعل[٦]، فتعين للباقين القراءة بتذكيره[٧].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: (**كلا**) وهو ابن عامر قرأ ﴿مَيْتَةٌ﴾ بالرفع على حسب ما لفظ به[٨]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٩].

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٢)، النشر (٢/٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٩)، البحر المحيط (٤/٢٣٨).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٧)، تفسير القرطبي (٧/١٠٤).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٥٨٧)، النشر (٢/٢٦٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٢٣٩)، التيسير (ص: ١٠٨).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٩)، الإعراب للنحاس (١/٥٨٨).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٣)، البحر المحيط (٤/٢٤١).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٩)، الإملاء للعكبري (١/١٥٣).

(٩) انظر: البحر المحيط (٤/٢٤١)، النشر (٢/٢٦٦).

وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: التأنيث والرفع لابن عامر، والتأنيث والنصب لحمزة وابن كثير، والتذكير والنصب للباقين فتأمل ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ (وإن تكن ميتةٌ) بالتأنيث والرفع(١): أنه أنث الفعل لتأنيث لفظ الميتة وجعل كان تامة بمعنى: حدث ووقع ورفع الميتة على أنها فاعلة بها.

والوجه في قراءة من قرأ (وأن يكن ميتةٌ) **بالتذكير والرفع**(٢): أنه ذكّر الفعل؛ لأن تأنيث الميتة غير حقيقي؛ ولأن ميتة وميتا بمعنى واحد، وجعل كان تامة على ما مر.

والوجه في قراءة من قرأ (وإن تكن ميتةً) بالتأنيث والنصب(٣): أنه أسند الفعل إلى ضمير (**ما**) و(**ما**) واقعة على الأنعام في المعنى لأن ما في بطون الأنعام أنعام ألا ترى أن الخبر عنها مؤنث في قوله: (**خالصة**) جعل (**كان**) ناقصة واسمها هو الضمير المذكور وخبرها (**ميتة**).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ بالتذكير والنصب(٤): أنه أسند الفعل إلى ضمير (**ما**) ولفظ (**ما**) مذكر وجعل كان ناقصة على ما مر في الوجه الذي قبله والتقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ بفتح الحاء وكسرها(٥): أنهما لغتان كالجَداد والجِداد والصَرام والصِرام والكسر عند سيبويه هو الأصل، قال الفراء: هو لغة أهل الحجاز والفتح لغة نجد وتميم. قال أبو عبيد: والفتح أحبُّ القراءتين إليّ للفخامة وإن كانت الأُخرى فاشية غير مدفوعة. وقال مكي - رحمه الله - : والكسر هو الاختيار؛ لأنه الأصل؛ ولأن أكثر الجماعة عليه.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٠٧)، تفسير الطبري (١٥٠/٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١٥٢/١)، البحر المحيط (٢٣٣/٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥٠/٢)، النشر (٢٦٥/٢، ٢٦٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢٣٣/٤)، التيسير (ص: ١٠٧).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٩)، تفسير القرطبي (١٠٤/٧).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ بالسكون والفتح[1]: أنهما لغتان وهو جمع **(ماعز)** فمن أسكن جعله مثل: تاجر وتجر وصاحب وصحب ومن فتح جعله مثل: حارس وحرس وخادم وخدم. قال مكي - رحمه الله - : وهو عند سيبويه اسم جمع وتصغيره على لفظه وعند الأخفش جمع **(ماعز)** ويرده في التصغير إلى واحدة واختار أبو عبيد السكون وقال: هو في العربية أقيس لأنه مثل الضأن ولم يختلف الناس في أن عين الفعل من **(الضأن)** ساكنة قال: وإنما فتح العين من فتحها لأن العين عندهم من الحروف التي يفتح فيها عين الفعل فهلا فتحت في الضأن فقيل: الضأن. **قلت**: ولو اختار السكون لموافقة **(الضأن)** المجمع عليه لكان وجها.

والوجه في قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتةٌ) بالتأنيث والرفع ما مر في قوله: **(وإن تكن ميتة)**[2].

والوجه في قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتةً) بالتأنيث والنصب[3]: أنه حمل الكلام على المعنى لأن المحرم إما أن يقدر عينا أو نفسا أو جثة وكل ذلك مؤنث فأنث لذلك وجعل كان ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها **(ميتة)**.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ بالتذكير والنصب[4]: أنه حمل الكلام على ما دل عليه من الموجود فكأنه قال: قل يا محمد لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون الموجود ميتة أو كذا فإنه فسق. وجعل **(كان)** ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها **(ميتة)**.

وقوله: (وإن يكن أنث) جملة أمرية قدم مفعولها. و**(كفؤ صدق)** حال من فاعل أنث، و**(ميتة دنا)** جملة كبرى ومعنى دنا: قرب من الأفهام لعدم الإضرار. و**(كافيا)**

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٥٨٧/١)، النشر (٢٦٦/٢).

(٢)انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٩)، الإملاء للعكبري (١٥٣/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٤١/٤)، النشر (٢٦٦/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢١٩)، الإعراب للنحاس (٥٨٨/١).

حال من فاعل (**دنا**)، أي: كافيا من قرأ به لصحته معنى ورواية. (**وافتح حصاد**) جملة أمرية، و(**كذي حلا**) حال من فاعل افتح و(**حلا**) مصدر حلى امرأته يحليها إذا جعل لها حليا فكأنه قال: كمذين غيره يعني أنك تزين اللفظ بالفتح إذا قرأت به إشارة إلى ما ذكر أبو عبيد ويروى: كذي حلي بضم الحاء وهو جمع حلية يعني أنك تزين بقراءته كذلك، و(**نمى**) جملة مستأنفة ومعنى: فشا واشتهر.

(**وسكون المعز حصن**) جملة فعلية. و(**كما في دينهم**) أي كائنا كما في دينهم أي كالذي استقر في عاداتهم من تأنيث الفعل إذا أسند إلى مؤنث و(**ميتة كلا**) جملة كبرى ومعنى كلا: حرس لأن الرفع أراح من التعب في تقدير محذوف فحصلت به الحراسة من التعب، والله أعلم.

٦٧٧-وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلَّ خَفَّ عَلَى شَذًا   وَأَنَّ اكْسِرُوا شَرْعًا وَبِالْخِفِّ كُمِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين في قوله: (**على شذا**) وهم: حفص وحمزة والكسائي قرءوا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] بتخفيف الذال حيث وقع[١]، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل[٢].

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شرعا**) وهما: حمزة والكسائي قرآ ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] بكسر الهمزة[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

وأن من أشار إليه بالكاف في قوله: (**كملا**) وهو ابن عامر قرأ بتخفيف النون[٥].

وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: (**إنّ**) بالكسر والتثقيل لحمزة

---

(١) انظر: السبعة (ص: ٢٧٢)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٢٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٢٥٣)، التيسير (ص: ١٠٨).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٠٨)، المعاني للفراء (١/٣٦٤).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٠)، الإعراب للنحاس (١/٥٩٢).

(٥) انظر: تفسير الرازي (٤/١٧٠)، النشر (٢/٢٦٦).

والكسائي، و(أنْ) بالفتح والتخفيف لابن عامر، و(أنَّ) بالفتح والتثقيل للباقين فتأمل ذلك.

والوجه في قراءتي (تذَكّرون، وتذّكّرون)[١]: أن الأصل تتذكرون بتاءين الأولى للمضارعة والثانية: لفعل الشيء على مهل نحو تفهم وتذكر، واجتماع المثلين ثقيل فمن خفف بالغ في التخفيف فحذف إحدى التاءين واختلف في المحذوفة منهما فقيل: الأولى، وقيل: الثانية والصحيح أنها الثانية وقد تقدم الكلام في ذلك عند ذكر تظاهرون ومن ثقل اكتفي من التخفيف بالإدغام.

والوجه في قراءة من قرأ (وإن هذا صراطي) بكسر الهمزة[٢]: أنه كسر على معنى الابتداء والاستئناف، وجعل هذا اسم (إن) و(**صراطي**) خبرها والفاء في ﴿**فأتبعوه**﴾ عاطفة.

ويشهد للاستئناف قراءة الأعمش[٣]: (**وَهَذَا صِرَاطِي**).

وفي مصحف عبدالله[٤]: (**وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكُمْ**).

وفي مصحف أُبيّ[٥]: (**وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ**).

والوجه في قراءة من قرأ (وأنَّ هذا) بالفتح والتثقيل[٦]: أنه فتح (**أن**) على تقدير اللام أي ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. أي اتبعوه لأنه مستقيم كما قال سيبويه: في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢] ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] وثقلها لأنه أصلها ولأن التثقيل لا يحتاج معه إلى حذف وجعل ﴿**هذا**﴾

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٢٥٣)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٢٠).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١/٥٤)، تفسير الطبري (١٢/٢٣١).

(٣) على إسقاط (أنّ). انظر: البحر المحيط (٤/٢٥٤)، الكشاف (١/٥٣٥)، المحرر الوجيز (٥/٤٠٠).

(٤) على الجمع. انظر: الكشاف (١/٥٣٥)، تفسير الرازي (١٤/٢)، فتح القدير (٢/١٧٨).

(٥) على الإفراد. انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٠)، تفسير الرازي (٤/١٧٠).

أيضًا اسمها و(**صراط**) خبرها وجعل الفاء في قوله: ﴿**فَٱتَّبِعُوه**﴾ على حدها في قولك بزيد فامرر.

والوجه في قراءة من قرأ (وأنْ هذا) بالفتح والتخفيف[١]: أنه فتح (**أن**) على تقدير اللام أيضًا وجعل اسمها مضمرا بمعنى الأمر والشأن وهو القاعدة في (**أن**) المفتوحة إذا خففت وجعل (**هذا**) مبتدأ و(**صراط**) خبره والجملة خبر (**أن**) والفاء في (**فاتبعوه**) كالتي بعد (**أن**) المفتوحة المثقلة.

وقوله: (**وتذكرون**) مبتدأ. و(**الكل خف**) جملة كبرى أخبر بها عنه وحذف منها العائد والتقدير: الكل منه وهو حال من فاعل خف و(**على شذا**) حال آخر، أي: على طيب ويروى على شذا على أنه جملة مستأنفة للثناء على التخفيف وشذا على هذا الوجه: تمييز أي شذاه وهو أبلغ في المعنى. (**وأن اكسروا**) جملة أمرية قدم مفعولها و(**شرعا**) حال مما دل عليه (**اكسروا**) من الكسر أي في حال كونه طريقا مسلوكا (**وبالخف**) حال من ضمير (**كمل**)، والله أعلم.

٦٧٨-وَيَأْتِيَهُمْ شَـافٍ مَـعَ الـنَّحْلِ فَارَقُـوا   مَـــعَ الـــرُّومِ مَـــدَّاهُ خَفِـــيفًا وَعَـــدِّلاَ

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (**شاف**) وهما حمزة والكسائي قرآ ﴿**إلا إن يأتيهم الملائكة**﴾ [الأنعام: ١٥٨] في هذه السورة وفي سورة النحل [الآية: ٣٣] بالتذكير على ما لفظ به[٢]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٣]، وأنهما قرآ ﴿**فَرَّقُواْ دِينَهُمْ**﴾ [الأنعام: ١٥٩] في هذه السورة وفي الروم بالمد يعني الألف وتخفيف الراء[٤]،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣١/١٢)، المعاني للفراء (٣٦٤/١)، النشر (٢٦٦/٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٠).

(٣) انظر: النشر (٢٦٦/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢٦٠/٤)، التيسير (ص: ١٠٨).

وعدلا الكلمة بمجموع الأمرين، فتعين للباقين القراءة بالقصر وتثقيل الراء[١].

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (تأتيهم)[٢]: الحمل على معنى الجمع والجماعة كما سبق في قوله - تعالى - : ﴿**فناداه الملائكة**﴾ [آل عمران: ٣٩] و﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ (فارقوا دينهم)[٣]: أنه جعل معناه: تركوه وباينوه.

والوجه في قراءة من قرأ (فرَّقوا دينهم)[٤]: أنه جعل معناه: اختلفوا في دينهم وتفرقت فيه مذاهبهم ويقوي ذلك قوله: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾.

وقال أبو علي: فارقوا يرجع إلى معنى فرقوا لأن من فرق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارقه وذكر مكي: أن أبا هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقرأ (**فارقوا**) بالألف، قال مكي: وبذلك قرأ علي بن أبي طالب ﷺ وكان يقول: والله ما فرقوه ولكن فارقوه[٥].

وقوله: (**ويأتيهم شاف**) جملة اسمية. و(**مع النحل**) حال من ضمير شاف أي كائنا مع حرف النحل في ذلك. و(**فارقوا مداه**) جملة كبرى و(**مع الروم**) حال من مفعول مداه أي كائنا مع الروم و(**خفيفا**) حال أخرى و(**عدلا**) معطوف على مداه، والله أعلم.

٦٧٩-وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِي قِيَمًا ذَكَا و يَاآتُهَـــا وَجْهِـــي مَمَاتِـــيَ مُقْـــبِلاَ

٦٨٠-وَرَبِّـــي صِـــرَاطِي ثُـــمَّ إِنِّـــي ثَلاَثَـــةٌ وَمَحْـــيَايَ وَالإِسْـــكَانُ صَـــحَّ تَحَمُّـــلاَ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٦٨/١٢)، الكشف للقيسي (٤٥٨/١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٠)، البحر المحيط (٢٥٩/٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٠)، الإملاء للعكبري (١٥٥/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٦٨/١٢)، الكشف للقيسي (٤٥٨/١)، النشر (٢٦٦/٢).

(٥) انظر: الحجة لابن زنجلة (٢٧٨/١).

أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله: **(ذكا)** وهم: الكوفيون وابن عامر قرءوا ﴿قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] بكسر القاف وفتح الياء مخففة[١]، فتعين للباقين القراءة بفتح القاف وكسر الياء مثقلة[٢].

ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثمانيا وهي: ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ﴾ [الأنعام: ٧٩]. فتحها نافع وابن عامر وحفص. و﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢] فتحها نافع. و﴿رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] فتحها ابن عامر. و﴿إِنِّيَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام: ١٤] فتحها نافع. و﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ [الأنعام: ١٥] و﴿إِنِّيَ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ [الأنعام: ٧٤] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو. ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] فتحها من عدا نافعا بلا خلاف، وسكنها قالون بلا خلاف، وعن ورش الوجهان. **وقوله: (والإسكان صح تحملا)** إشارة إلى صحته في النقل وترك الالتفات إلى قول من طعن فيه من النحاة وقد سبق الكلام فيه في ياءات الإضافة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قِيَما﴾[٣]: أنه جعلها مصدرا كالشبع ووصف به الدين كما وصفه به من قال:

وَنَشهَدُ أَنَّكَ عَبدُ المَلِيـ ... ـكِ أُرسِلتَ حَقًّا بِدينٍ قِيَم[٤]

وكان القياس ألا يعل كما لم يعل: عوض وحول ونحوهما، فعلته خارجة عن

---

(١) انظر: المعاني للأخفش (٢/٢٩٢)، المعاني للفراء (١/٣٦٧)، النشر (٢/٢٦٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٢٦٢)، التيسير (ص: ١٠٨) تفسير الطبري (١٢/٢٨٢)، الكشاف (٢/٥٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٠)، الإملاء للعكبري (١/١٥٤، ١٥٥)، البحر المحيط (٤/٢٦٢).

(٤) هو من المتقارب، وقائله حسان بن ثابت، من قصيدة يقول في مطلعها:

أُولَئِكَ قَومي فَإِن تَسأَلي ... كِرامٌ إِذا الضَيفُ يَوماً أَلَم

وحسان بن ثابت سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

القياس.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قيما﴾[١]: أنه جعله صيغة على (**فيعل**) وأصله قيوم بأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء الساكنة فيها، والمعنى: دينا مستقيما لا عوج فيه.

وقوله: (**وكسر وفتح**) مبتدآن. و(**خف**) صفة لفتح. و(**في قيما**) صفه لكسر وفتح. و(**ذكا**) خبر. والمعنى ذكا ذلك. (**وياءاتها**) مبتدأ وما بعده من الكلم المذكورة المعدودة خبر. وفي البيت حذف كثير سوغه فهم المعنى والتقدير: وياءاتها ياءات وجهي ومماتي وربي وصراطي ثم ياءات إني وياء محياي. و(**مقبلا**) حال من فاعل مضمر والتقدير: أتى مقبلا وهي جملة معترضة بين المعطوفات و(**ثلاثة**) بدل من المضاف المحذوف أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي ثلاثة والجملة معترضة أيضًا، (**والإسكان صح**) جملة كبرى و(**تحملا**) تمييز، والله أعلم.



(١) انظر: تفسير الطبري (٢٨٢/١٢)، الكشاف (٥٠/٢)، المعاني للأخفش (٢٩٢/٢).

سورة الأعراف

٦٨١-وَتَذَّكَّــرُونَ الْغَــيْبَ زِدْ قَــبْلَ تَائِــهِ   كَــرِيمًا وَخِــفُّ الــذَّالِ كَــمْ شَــرَفًا عَــلاَ

أقول وبالله التوفيق: قد بالغت في بيان الرموز والإعراب من أول القصيد إلى هذه السورة، وقد عزمت على اختصارهما اعتمادًا على فهمهما مما تقدم فأقول مستعينًا بالله ﷻ: أمر - رحمه الله - في هذا البيت بزيادة حرف الغيب وهو الياء قبل تاء ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] لابن عامر، فتصير قراءته (**قليلا ما يتذكرون**)[١]، وقراءات الباقين: ﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

ثم قال: (**وخف الذل كم شرفا علا**). وذلك معلوم بدون هذا القول، لأنه قد تقدم أن حفصًا وحمزة والكسائي قرءوا ﴿تَذَكَّرُون﴾ بتخفيف الذال حيث جاء، وعلم أن الذال مع حرف الغيب لا تكون إلا خفيفة، فذكر ذلك إذا إنما هو على طريق التأكيد[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (يتذكرون) بالغيب[٣]: أنه أخبر به عن غيب، أي قليلًا يا محمد ﷺ ما يتذكر هؤلاء الذين بعثت إليهم.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٤]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٢)، البحر المحيط (٢٦٨/٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٠٩)، تفسير الرازي (١٧٨/٤).

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٧٨/٤)، النشر (٢٦٧/٢).

(٤) انظر: التيسير (ص: ١٠٩)، السبعة (ص: ٢٧٨)، النشر (٢٦٧/٢).

و(تذكرون) وما بعده جملة كبرى. و(**كريما**) حال من فاعل (**زد**). (**وخف الذال**) مبتدأ و(**كم**) خبرية وهي **في** موضع نصب على الظرف أو المصدر، أي: كم مرة أو كم عُلُوًا. و(**علا شرفًا**) خبر المبتدأ.

٦٨٢-مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ شَافِيهِ مُـثِّلاَ

٦٨٣-بِخُلْفٍ مَضى فِي الرُّومِ لاَ يَخْرُجُونَ فِي رِضًا وَلِبَاسَ الرَّفْعُ فِي حَقِّ نَهْشَلاَ

لفظ بقوله: (**تُخرَجون**) بضم التاء وفتح الراء، ثم أمر بعكس حركاته بأن يقدم الفتح إلى التاء، ويؤخر الضم إلى الراء في هذه السورة في قوله: ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥][1]، وفي الزخرف في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١] **وفي الكلمة الأولى من الروم** في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩] لحمزة والكسائي وابن ذكوان.

ثم أخبر أن عن ابن ذكوان خلافا **في** الروم، وأشار به إلى ما رواه أبو عمرو الداني عن الفارسي عن النقاش عن الأخفش ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ في الروم تلاوة، ولم يرد ذلك من غير هذا الطريق، واحترز بالأولى من قوله: ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ فإنه لا خلاف فيه في فتح التاء وضم الراء.

ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ في الجاثية ﴿لَا يُخْرَجُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥] على ما لفظ به وقيده من عكس الحركات أيضًا، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين ضم حرف المضارعة وفتح الراء.

ثم أخبر أن حمزة وابن كثير وأبا عمرو وعاصمًا قرءوا ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ بالرفع[2]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[3].

والوجه في قراءة من قرأ (تَخْرُجون .... وتُخرَجون) بفتح حرف المضارعة،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٣)، الإملاء للعكبري (١/١٥٧).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٠٦)، التيسير (ص: ١٠٩).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٧)، النشر (٢/٢٦٧).

وضم الراء[١]: إسناد الفعل إليهم على أنهم الفاعلون والوجه في القراءة الأخرى على طريقة ما لم يُسم فاعله، والقراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أخرجوا خرجوا، وإذا خرجوا فقد أُخرِجوا، ويقوى إسناد الفعل إلى الفاعل الإجماع على قوله: ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾.

ويقويه في هذه السورة إسناده إليه في قوله: ﴿تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، ويقوي إسناده إليهم على طريقة ما لم يسم فاعله في الجاثية مناسبته لقوله بعده: ﴿وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ولباس التقوى﴾ بالرفع[٢]: أنه جعله مبتدأ، **وفي الخبر وجهان، أحدهما: أن تكون الجملة التي هي** ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾، كأنه قيل: ولباس التقوى هو خيرٌ، لأن أسماء الإشارة تَقَرُب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر. والثاني: أن يكون المفرد الذي هو ﴿خَيۡر﴾، على أن يكون ﴿ذَٰلِك﴾ صفة للمبتدأ، كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير.

وفي قراءة عبدالله وأُبيّ[٣]: **(وَلِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ)**.

والوجه في قراءة من قرأ (ولباسَ التقوى) بالنصب[٤]: أنه عطفه على قوله: **(ولباسا وريشا)**. وترتيب هذين البيتين: **(اعكس تُخرَجون عكسًا ملتبسًا بفتحة وضم كائنا مع كلمة الزخرف وأولى الروم في ذلك)**، ثم استأنف فقال: **(شافيه)**، أي شافي ذلك مثل كائنًا بخلف ماض في الروم. ولا يخرجون كائنا في رضى، ولباس الرفع فيه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٣)، التيسير (ص: ١٠٩).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٠٦)، البحر المحيط (٤/٢٨٣).

(٣) أي: بحذف (ذلك). انظر: البحر المحيط (٤/٢٨٣)، الكشاف (١/٥٤٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٣).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٠٩)، الإملاء للعكبري (١/١٥٧).

كائن في حق نْهشل والإعراب يتنزل على ذلك، والهاء في (**شافيه**) عائدة على المعكوس حركاته، وأراد بقوله: (**شافيه مُثلا**) وْصفَه بالشفاء والحضور عند العلماء لصحته معنى ورواية.

وبقوله: (**في رضى**) رضِيَ العلماء به لصحته، وفيه أيضًا إشارة إلى أن الكفار لا يخرجون من النار مرضيًا عنهم، إنما يخرجون من عذاب إلى عذاب. وبقوله: (**في حق نهشلا**) نحو ما تقدم في سورة النساء، إلا أنه جعله ها هنا اسما للذين قرءوا به على طريق الكناية. وفيه إشارة باشتقاقه إلى شيخوختهم وكبرهم، والله أعلم.

٦٨٤-وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ وَلاَ يَعْلَمُونَ قُلْ   لِشُعْبَةَ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ شَمْلَلاَ

٦٨٥-وَخَفِّفْ شَفَا حُكْمًا وَماَ الْوَاوَ دَعْ كَفي   وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتِّلاَ

جمع في هذين البيتين ما ذكر أنه يلفظ به في جملة مواضع من الرفع والتذكير والغيب، وقد سبق الكلام فيه عند قوله:

٦٣-وَفي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ   عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ

ونزيد ها هنا بيانًا فنقول: أخبر أن نافعا قرأ ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢] بالرفع على ما لفظ به[١]، فتعين للباقين القراءة بالنصب[٢].

وأن شعبة قرأ ﴿وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨] بالغيب على ما لفظ به[٣]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[٤].

وأن حمزة والكسائي قرآ ﴿لاَ يُفْتَحُ﴾ [الأعراف: ٤٠] بالتذكير على ما لفظ به[٥]،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٣)، تفسير الطبري (٤٠١/١٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١٥٧/١)، البحر المحيط (٢٩١/٤).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢٨٠)، الكشاف (٦٢/٢).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٨١)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٢٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٩٦/٤)، التيسير (ص: ١١٠).

فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[١]، وأن حمزة والكسائي وأبا عمرو خفَّفُوه[٢]، فتعين للباقين تثقيله[٣].

وحصل من مجموع ترجمته ثلاث قراءات: التذكير والتخفيف لحمزة والكسائي، والتأنيث والتخفيف لأبي عمرو، والتأنيث والتثقيل للباقين، فتأمل ذلك.

وقوله في الثاني، تقييد لقوله: ﴿**لا تعلمون**﴾ الذي فيه الخلاف، لأنه ثانٍ بعد قوله: ﴿**خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ**﴾ [الأعراف: ٣٢] وقبله بعدها ﴿**وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٣] ولا خلاف في الخطاب فيه.

ثم أمر بترك الواو من قوله: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ**﴾ [الأعراف: ٤٣] **لابن عامر**[٤]، **فتعين للباقين القراءة بإثباتها**[٥].

ثم أخبر أن الكسائي قرأ (**نعِم**) بكسر العين حيث جاء[٦]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٧].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿**خالصةٌ**﴾ **بالرفع**[٨]: أنه جعل ﴿**هِى**﴾ مبتدأ، و﴿**لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾ خبره، و﴿**فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا**﴾ ظرفًا ﴿**لآمنوا**﴾ و﴿**خَالِصَة** ﴾ خبرًا بعد خبر، وجعل ﴿**هِى**﴾ مبتدأ، و(**للذين آمنوا**) متعلقًا بـ﴿**خَالِصَة** ﴾ و﴿**في الحياة الدنيا**﴾ ظرفًا

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٤).
(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٨١)، السبعة (ص: ٢٨٠).
(٣) انظر: الكشاف (٢/٦٢)، النشر (٢/٢٦٩).
(٤) انظر: التيسير (ص: ١١٠)، تفسير القرطبي (٧/٢٠٨).
(٥) انظر: السبعة (ص: ٢٨٠)، الكشاف (٢/٦٣).
(٦) انظر: تفسير الطبري (١٢/٤٤٦)، النشر (٢/٢٦٩).
(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٤)، الإعراب للنحاس (١/٦١٣).
(٨) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٧)، البحر المحيط (٤/٢٩١).

لـ﴿ءَامَنُوا﴾ و﴿خَالِصَة﴾ خبر المبتدأ.

والوجه في قراءة من نصب[١]: أنه جعل ﴿هي﴾ مبتدأ و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ خبرًا، و﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ظرفا لـ﴿ءَامَنُوا﴾، و﴿خَالِصَة﴾ حالًا من ضمير الخبر.

والوجه في قراءة من قرأ (ولكن لا يَعْلَمون) بالغيب[٢]: حمله على ما قبله من لفظ كل.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٣]: حمله على ما قبله من معنى الخطاب، لأن المعنى لكلكم ضعف.

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في ﴿تُفَتَّح﴾[٤]: أنه فعل مُسند إلى جمع، وما أسند من الأفعال إلى جمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة.

والوجه في قراءة التثقيل فيه[٥]: إفادة معنى التكثير والتكرير حيث كان المسند إليه جمعاً.

والوجه في قراءة التخفيف[٦]: أنه يقع للمرة والمرار، فاختير لخفته.

وقرئ في الشاذ[٧]: (**لاَ تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاء**) بفتح حرف المضارعة، ونصب (**الأبوابَ**) على إسناد الفعل إلى (**الآيات**).

وقرئ[٨]: (**لاَ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاء**) بالياء ونصب (**الأَبْوَابَ**) أيضًا على إسناد

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٣)، تفسير الطبري (٤٠١/١٢).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٨١)، الغيث للصفاقسي (ص: ٢٢٣).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢٨٠)، الكشاف (٦٢/٢).

(٤) انظر: التيسير (ص: ١١٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٤).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٤)، البحر المحيط (٢٩٦/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٦٢/٢)، النشر (٢٦٩/٢).

(٧) وهي قراءة اليزيدي والكسائي في رواية عنه. انظر: روح المعاني (١١٨/٨)، الكشاف (٥٤٧/١).

(٨) وقرأ بها مجاهد والأعمش والمطوعي والحسن. انظر: روح المعاني (١١٨/٨)، الكشاف (١/ =

الفعل إلى الله - سبحانه وتعالى - .

والوجه في قراءة من حذف الواو من قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾[١]: أنه جعلها جملة موضحة للأولى، فلم يأت فيها بحرف العطف، وقراءته موافقة لمصحفه.

والوجه في قراءة الذين أثبتوها[٢]: أنهم عطفوا بها جملة على جملة، وقراءتهم موافقة لمصاحفهم.

والوجه في قراءتي (نَعَم، ونِعِم) بالفتح والكسر[٣]: أنهما لغتان، والفتح مشهور مستعمل، وربما قال بعضهم: نعم، بكسر النون على الإتباع.

وقوله: (**وخالصة أصل**) جملة اسمية، وأشار بقوله: (**أصل**)، إلى أن الزينة والطيبات خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم فيها في الدنيا بطريق التبعية. (**ولا يعلمون قل لشعبة في الثاني**) ترتيبه: وقل لا يعلمون كائنٌ لشعبة في الثاني.

(**ويفتح شمللا**) جملة كبرى، ومعنى شملل: خف وأسرع، يشير إلى خفة التذكير، (**وخَفِّفَ**) جملة أمرية حذف مفعولها و(**شفا حُكمًا**) جملة فعلية مستأنفة للثناء على التخفيف. وانتصاب (**حُكمًا**) على التمييز. (**وما الواو دع كفا**) جملة كبرى حُذف العائد من خبرها، والتقدير: دع الواو منه، (**وحيث نعم بالكسر في العين رُتِّلا**) وحيث جاء نعم رُتِّلِ بالكسر في العين. والله أعلم.

٦٨٦-وَأَنْ لَعْـنَةُ التَّخْفِـيفِ وَالـرَّفْعُ نَـصُّهُ سَـماً مَـا خَـلاَ الْبَـزِّي وَفِـي الـنُّورِ أُوصِـلاَ

أخبر أن عاصمًا ونافعًا وقنبلًا وأبا عمرو، قرءوا في هذه السورة ﴿أَن لَّعْنَةُ

=

٥٤٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٣).

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢٠٨/٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٦).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١١٠)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٤٦/١٢)، النشر (٢٦٩/٢).

﴿ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٤] بتخفيف (**أنْ**) ورفع (**اللعنةُ**)، وأن نافعا قرأ بذلك في النور[١]، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بتثقيل ﴿أَنَّ﴾ ونصب ﴿ٱللَّعْنَةَ﴾ [النور: ٧][٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف والرفع في السورتين[٣]: أنه جعل (**أنْ**) مخففة من التثقيل وأضمر اسمها بمعنى الأمر والشأن، ورفع (**لعنةُ الله**) بالابتداء وأخبر عنه بالجار والمجرور، بعده. وأجيز في (**أن**) في هذه السورة أن تكون مفسرة بمعنى (**أي**) لمجيئها بعد (**أذن**) وهو في معنى القول.

وقرأ الأعمش في هذه السورة (**إنّ**) بكسر الهمزة والتثقيل ونصب (**اللعنةَ**)[٤] على معنى: فقال: (**إن لعنة الله**)، أو على إجراء (**أذن**) مجرى قال.

والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل ونصب (اللعنةَ)[٥]: لأنها اسمها، وجعل الخبر الجار والمجرور الذي بعدها، وفتح الهمزة في القراءتين على تقدير حرف الجر، أي: بأن لعنة الله، والهاء في قوله: (**نصه**) واقعة موقع اسم إشارة مشار به إلى التخفيف. (**والرفع**) و(**أوصل**) مسندٌ إلى اسم الإشارة مشار به إليهما، وما سوى ذلك من إعراب ظاهر. والله أعلم.

٦٨٧-وَيُغْشِي بِهَا وَالرَّعْد ثَقَّلَ صُحْبَةٌ ... و وَالشَّمْسُ مَعْ عَطْفِ الثَّلاَثَةِ كَمَّلاَ

٦٨٨-وَفِي النَّحْلِ مَعْهُ فِي الأَخِيرَيْنِ حَفْصُهُمْ ... وَنَشْرًا سُكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ ذُلِّلاَ

٦٨٩-وَفي النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ ... رَوى نُونَهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلاَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٥)، الإعراب للنحاس (١/٦١٣).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٣٠١)، النشر (٢/٢٦٩).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٩)، التيسير (ص: ١١٠).

(٤) أي: برواية عصمة عن الأعمش. انظر: البحر المحيط (٤/٣٠١)، الدر المصون (٣/٢٧٣)، الكشاف (١/٥٤٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/٤٤٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٥)، النشر (٢/٢٦٩).

أخبر أن أبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا ﴿يُغَشِّي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] بالتثقيل في هذه السورة وفي سورة الرعد [الآية: ٣][١]، فتعين للباقين القراءة بالتخفيف[٢].

ثم أخبر أن ابن عامر قرأ ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ [الأعراف: ٥٤] برفع الأسماء الأربعة[٣]، وأن حفصًا وافقه في رفع الاسمين الأخيرين من سورة النحل فتعين لمن عدا ابن عامر وحفصًا نصب الأسماء الأربعة في السورتين[٤].

وفي قوله: (مع عطف الثلاثة تَسمُّح)، لأن الاسم الثالث الذي هو (**مسخرات**) ليس معطوفًا، وإنما هو خبر، والعذر له في ذلك أن العطف في اللغة هو الرد، ولما كان إعراب (**مسخرات**) مردودًا على إعراب ما قبله ساغ ذلك بعض المساغ. وفي هذه الترجمة إشكال، لأنه يحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة، ورفع في سورة النحل الاسمين الأخيرين لا غير مع حفص، ويحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة وفي سورة النحل وأن حفصًا معه في رفع الاسمين الأخيرين من السورتين، وليس المراد إلا ما ذكرته أولا، ولو قال: والشمس مع عطف الثلاثة كملا مع النحل وارفع في الأخيرين ثم عِهْ، لفهم المقصود ولم يبق إشكال.

ثم أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا ﴿بُشۡرَۢا﴾ [الأعراف: ٥٧] حيث جاء، بسكون ضم الشين[٥]، فتعين للباقين القراءة بضمها[٦]، وأن حمزة والكسائي فتحا ضم

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٥)، الإملاء للعكبري (١/١٦٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٣٠٨)، التيسير (ص: ١١٠).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٠)، التيسير (ص: ١١٠).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٥)، الإعراب للنحاس (١/٦١٧).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٧/٢٢٩)، النشر (٢/٢٧٠).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٦)، البحر المحيط (٤/٣١٦).

النون[١]، فتعين للباقين ضمها[٢]، وأن حمزة والكسائي فتحا ضم النون[٣]، فتعين للباقين ضمها[٤]، وأن عاصمًا قرأ (بُشرًا) بباء مضمومة في موضع النون المضمومة[٥].

وحصل من التراجم الثلاث أربع قراءات: (نُشُرا) بضم النون والشين لنافع وابن كثير وأبي عمرو. و(نُشْرا) بضم النون وسكون الشين لابن عامر، و﴿بشرا﴾ بضم الباء وسكون الشين لعاصم. و(نَشْرًا) بفتح النون وسكون الشين لحمزة والكسائي، فتأمل ذلك.

والوجه في قراءتي (يَغْشَى، ويَغْشِي)[٦]: أنهما لغتان بمعنى، قال الله تعالى: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، وقال: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٥٤] وفي التثقيل معنى التكثير والتكرير، وقد يجيء المخفف أيضًا فيما معناه ذلك على ما تقدم في (يُنْجِيكم، ويُنَجِّيكم).

والوجه في قراءة من رفع قوله: (والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ) في هذه السورة وفي سورة النحل[٧]: أنه جعل ﴿الشمس﴾ مبتدأ، وعطف عليه (**القمر والنجوم**) ثم أخبر عن الجميع بـ(**مسخرات**).

والوجه في قراءة من نصب الأربعة في هذه السورة[٨]: أنه عطف الشمس والقمر والنجوم على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وجعل ﴿مُسَخَّرَٰتِ﴾ حالًا منها، أو جعل

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٠)، تفسير الطبري (١٢/٤٩١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٩١)، التيسير (ص: ١١٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٦)، الإملاء للعكبري (١/١٥٦).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٥٦)، البحر المحيط (٤/٣١٦).

(٥) انظر: التيسير (ص: ١١٠)، تفسير الطبري (١٢/٤٩١).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٠)، النشر (٢/٢٦٩).

(٧) انظر: البحر المحيط (٤/٣٠٩)، التيسير (ص: ١١٠).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٥)، الإعراب للنحاس (١/٦١٧).

﴿ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾ منصوبة بفعل مضمر يتعدى إلى مفعولين وجعل ﴿مُسَخَّرَٰت﴾ المفعول الثاني.

والوجه في قراءة من نصب الأسماء الأربعة في سورة النحل[١]: أنه نصب (**الليلَ والنهارَ**) بـ(سخَّرَ)، ونصب الشمسَ والقمرَ والنجومَ ومسخراتٍ بفعل مضمر، أي جعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات، أو جعل ﴿مُسَخَّرَٰت﴾ حالا من الجميع بعد أن حمل الكلام على المعنى، كأنه قيل: ونفعكم بهذه الأشياء مسخرات لما خلقن له، لأن قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ﴾ راجع إلى معنى الامتنان بانتفاع الخلق بذلك، واحتيج إلى هذا التقدير، لأن ﴿مُسَخَّرَٰت﴾ إن جعل حالا من هذه الأشياء من غير تأويل، وقد تقدم في أول الكلام ﴿**سخر لكم**﴾ كان ضعيفًا، لأن ﴿سَخَّر﴾ يغني عن ﴿مُسَخَّرَٰت﴾، وكان كقولك: سخرت لك الدابة مسخرة، وجلس زيد جالسا، وقد أجيز ذلك على أن يكون حالًا مؤكدة ويجوز أن ينتصب ﴿مُسَخَّرَٰت﴾ على المصدر على أنه جمع: مسخر، يقال: سخره مسخرًا، وسرحه مسرحًا، ومعنى الجميع في ذلك: أنه سخرها أنواعًا من التسخير. **والوجه في قراءة** من رفع الأخيرين في النحل، أنه رفعهما على الابتداء والخبر، وخلص من تكلفات النصب، وقرأ أبان بن تغلب في هذه السورة برفع الاسمين الأخيرين على الابتداء والخبر أيضًا. ومن رفع الأسماء الأربعة أو الاسمين الأخيرين وقف على ما قبل، ومن نصب ولم يقدر فعلًا لم يقف، وإن قدر فعلًا ساغ له الوقف.

والوجه في قراءة من قرأ (نُشُراً) بضم النون والشين[٢]: أنه جعله جمع نَاشِرٍ، كبَازِل وبُزُل. أو جمع نُشُور كصَبُور وصُبُر، أو جمع (**نَشُور**) بمعنى مَنْشُور، كرَكُوب

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٠)، التيسير (ص: ١١٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٣١٦)، النشر (٢/٢٧٠).

وحَلُوب، وناشِرٌ في ذلك اسم فاعل من نَشَرَ مُطَاوِع أَنْشَر الله الميَّتَ فَنَشَر، ومُنُشورٌ اسم مفعول من نَشَر ضد طَوَى، وذكر بعضهم أن نَاشِرًا فيه بمعنى مُنْشر أي مُحْيي، وأن مَنْشُورًا بمعنى مُنْشَر أي: مُحييَ وهي لغة ضعيفة.

والوجه في قراءة من قرأ (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين[١]: ما ذكر في القراءة الأولى، لأن أصله (نُشُرًا) بضم الشين، وإنما سكنت تخفيفًا، والنصب في كلتا القراءتين على الحال.

والوجه في قراءة من قرأ (نَشْرًا) بفتح النون وسكون الشين[٢]: أنه جعله مصدر نَشَرَ، إما لأن يُرسِل ويُنشِر متقاربان في المعنى، فكأنه قال: ينشُر الريح نشراً، وإما لأنه أوقعه موقع الحال، أي ناشرة أو نشورًا أو منشورة أو ذات نشر، كل ذلك على المعاني المذكورة أيضًا، وأجاز بعضهم أن يكون مصدرًا محذوف الزوائد من إنشار، واقعًا موقع: منشرة أو منشرة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿بُشْرا﴾ بضم الباء وسكون الشين[٣]: أنه جعله جمع (**بشير**) كقليب وقُلبُ، على معنى أنها تبشر بالمطر، كقوله: ﴿**وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ**﴾ [الروم: ٤٦] وأصل الشين فيه الضم، وإنما أسكن تخفيفًا.

وقرأ مسروق[٤]: (**نَشَرا**) بفتح النون والشين؛ بمعنى: منشورة جعل (**فعلاً**) فيه بمعنى (**مفعولٍ**) كقَبَض، وحَسبَ.

وقرئ[٥]: (**بُشُرًا**) بالباء مضمومة وضم الشين، وهو جمع بشير على الأصل.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٠)، تفسير القرطبي (٢٢٩/٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٦)، تفسير القرطبي (٢٢٩/٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٩١/١٢)، النشر (٢٧٠/٢).

(٤) على أنه اسم جمع. وقرأ بها أيضًا مورق العجلي وإبراهيم النخعي والعطاردي. انظر: البحر المحيط (٣١٦/٤)، والمحتسب (٢٥٥/١)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٤).

(٥) وقرأ بها ابن عباس والسلمي وابن أبي عبلة وحسين المروزي عن عاصم. انظر: البحر المحيط (٣١٦/٤)، الكشاف (٥٥١/١)، المحتسب (٢٥٥/١).

و(**بَشْرًا**) بفتح الباء وسكون الشين[١]، وهو مصدر بَشَرهُ بمعنى بَشَّرهُ أي باشرة.

و(**بُشْرَى**) بوزن فُعْلَى[٢].

وترتيب الكلام في هذه الأبيات: ويغشى ثقله في هذه السورة وفي الرعد، أو وثقل صحبة يغشى في هذه السورة وفي الرعد، والشمس كمل المعنى كائنًا مع عطف الثلاثة حيث لم يفتقر الكلام إلى غيره، وفي النحل مثل ذلك ومعه حفص في الأخيرين، ونشرًا سكون الضم فيه ذلك للكل وفتح الضم شاف في النون، وعاصم نونه بالباء، وفيه نقطة في أسفله، والإعراب يتنزل على ذلك فتأمله.

٦٩٠-وَرَا مِـنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ خَفْـضُ رَفْعِـهِ   بِكُـلٍّ رَسَـا وَالْخِـفَّ أُبْلِغُكُـمْ حَـلاَ

٦٩١-مَعَ أَحْقَافِهاَ وَالْوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيـ   ـنَ كُفْـؤًا وَبِالإِخْـبَارِ إِنَّكُـمُ عَـلاَ

٦٩٢-أَلاَ وعَلَـى **الحِرْمِـيُّ** إِنَّ لَـنَا هُـنَا   وَأَوْ أَمِـنَ الإِسْـكَانَ حِـرْمِيُّه كُـلَّا أَلا

أخبر أن الكسائي قرأ بخفض الراء من قوله: ﴿**مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ**﴾ [الأعراف: ٥٩] حيث وقع[٣]، فتعين للباقين القراءة برفعها[٤].

وأن أبا عمرو قرأ ﴿**أُبَلِّغُكُمْ**﴾ [الأعراف: ٦٢] بالتخفيف، في هذه السورة وفي الأحقاف [الآية: ٢٣][٥]، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل[٦].

وأمر بزيادة الواو بعد ﴿**مفسدين**﴾ لابن عامر في قوله: في قصة صالح ﴿**وَلَا**

---

(١) وهي قراءة السلمي وعصمة والمازني كلاهما عن عاصم. انظر: البحر المحيط (٣١٦/٤)، الكشاف (٥٥١/١)، المحتسب (٢٥٥/١).

(٢) وقرأبها ابن السميفع اليماني وابن قطيب وغيرهما. انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٦)، الإعراب للنحاس (٦١٢/١).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٣/٧)، النشر (٢٧٠/٢).

(٥) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٨٦)، السبعة (ص: ٢٨٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣٢١/٤)، التيسير (ص: ١١١).

تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝٧٤ قَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ [الأعراف: ٧٤][1]، فتعين للباقين ترك زيادتها[2].

وأخبر أن حفصًا ونافعًا قرآ بالإخبار في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [الأعراف: ٨١][3]، فتعين للباقين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم فيه[4]، وأن حفصًا ونافعا وابن كثير قرءوا في هذه السورة ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ [الأعراف: ١١٣] بالخبر أيضًا، فتعين للباقين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم فيه أيضًا، ولا خلاف في الاستفهام في حرف الشعراء.

وأخبر أن نافعًا وابن كثير وابن عامر قرءوا ﴿أَوَأَمِنَ﴾ [الأعراف: ٩٨] بإسكان الواو، إلا أن ورشًا على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة، والأصل عنده سكون الواو والهمزة[5]، فتعين للباقين فتح الواو مع الهمز[6].

والوجه في قراءة من قرأ (مَا لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرِه) بالخفض[7]: أنه جعله صفة لإله على اللفظ، أو بدلا منه.

والوجه في قراءة من قرأ بالرفع[8]: أنه جعله صفة له على الموضع أو بدلًا منه. لأنه جعل (**من**) زائدة و(**إله**) في موضع رفع على الابتداء.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١١)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٢٩/٤)، النشر (٢٧٠/٢).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١١١).

(٤) انظر: السبعة (ص: ٢٨٥).

(٥) انظر: النشر (٢٧٠/٢).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٧).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٤٩٨/١٢)، تفسير القرطبي (٢٣٣/٧).

(٨) انظر: الإملاء للعكبري (١٥٦/١)، البحر المحيط (٣٢٠/٤).

وقرئ في الشاذ بالنصب على الاستثناء[١]، بمعنى: ما لكم من إله إلا إياه، كقولك: ما في الدار من أحد إلا زيدًا وغير زيد.

والوجه في قراءة من قرأ (أُبَلِّغُكم، وأُبْلِغُكم) بالتثقيل والتخفيف: ما قرئ في: يُنْجِيكم ويُنجِّيكُم، ويُغْشِي ويُغَشِّي، ويشهد للتثقيل ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وللتخفيف ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾ [الأعراف: ٧٩][٢].

والوجه في قراءة من قرأ (وقال الملأ) بالواو[٣]: عطف الجملة على ما قبلها وموافقة مصحفه.

والوجه في قراءة الجماعة بغير واو[٤]: الاستغناء عن حرف العطف بارتباط الكلام بعضه ببعض وموافقة مصاحفهم أيضًا والاتفاق على ترك الواو في قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ [الأعراف: ٧٥] في قصة شعيب.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ بالاستفهام[٥]: أنه جعل هذه الجملة بيانًا لقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [الأعراف: ٨٠] فأدخل عليها همزة التوبيخ كما دخلت على تلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالخبر[٦]: أنه جعلها جملة مستأنفة للإخبار بما تضمنته، واكتفى بلفظ التوبيخ المتقدم.

---

(١) وهي قراءة عيسى بن عمر وابن محيصن. انظر: البحر المحيط (٣٢٠/٤)، الكشاف (٥٥٢/١)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٤).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٨٦)، السبعة (ص: ٢٨٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٦)، البحر المحيط (٣٢٩/٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٢٩/٤)، التيسير (ص: ١١١).

(٥) انظر: الكشف للقيسي (٤٦٨/١).

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٥٨).

والوجه في قراءة من قرأ (أئِن لنا لأجرا) بالاستفهام[١]: الاستفهام عن حصول الجعل لهم على الغلبة.

والوجه في قراءة من قرأ بالإخبار[٢]: الإخبار بإثبات الأجر وإيجابه لهم، كأنهم قالوا: لا بدّ من أجر.

والوجه في قراءة من قرأ (أوْ أمن) بالإسكان[٣]: أنه عطف **(أمن)** الثاني على الأول بـ(أو)، كما تقول: جاء زيد أو عمرو، والمعنى: أفأمن أهل القرى هذا أو هذا.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الواو[٤]: أنه عطف **(أمن)** الثاني على الأول بالواو، وأدخل همزة الإنكار على الواو كما أدخلها على الفاء قبلها. وترتيب الكلام في هذه الأبيات: **(وراء من إله غيره خفض رفعه رسا كائنًا في كلمة)**، ومعنى رسا ثبت واستقر واشتهر، ومنه جبل راسٍ، ورست أقدامهم في الحرب والخف محله أبلغكم وهو في هذه السورة كائنًا مع حرف الأحقاف، وحلا جملة معترضة للثناء على التخفيف، لأن أبا عبيد آثر التثقيل وزعم أنه أجزل اللغتين. وزد الواو بعد مفسدين في حال كونك كفأ، وإنكم علا بالإخبار والاستفتاح، وإن لنا علا مذهب الحرمى فيه هنا، ويروى وعلى الحرمي، أي: وعلى مذهب الحرمي أن لنا هنا، وأو أمن الإسكان فيه حرميه كلأ، ومعنى كلأ حفظ، والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٦٩٣-عَلَيَّ عَلَى خَصُّوا وَفي سَاحِرٍ بِهَا وَيُـــونُس سَـــحَّار شَـــفَا وتَسَلْـــسَلاَ

أخبر أن من عدا نافعا قرأ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥][٥]، وأن

---

(١) انظر: الكشاف (١/٥٦٣).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٧/٢٥٣).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (١/٤٦٨).

(٤) انظر: إعراب القراءات السبع (١/١٩٦).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٧)، الإعراب للنحاس (١/٦٢٨).

نافعا قرأ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ على حسب ما لفظ به في القراءتين[١].

ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢] وأن من عداهما قرأ ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ على حسب ما لفظ به من القراءتين أيضًا[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾[٣]: أنه جعل ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء، قال أبو الحسن الأخفش: وذلك كما وقعت الباء موقع (**على**) في قوله: ﴿بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦] قال: وهو أحسن عندنا، يعني أنه أحسن من التشديد - قال: وليس ذلك بالمطرد، لو قلت: ذهبت على زيد، تريد بزيد، لم يجز، وإلى هذا المعنى أشار الناظم بقوله: (**خصوا**)، يعني أنهم خصوا هذا الموضع باستعمالهم ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء.

ويؤيد هذا التأويل قراءة أُبيّ[٤]: (**حَقِيقٌ بألاَّ أَقُولَ**).

وقراءة عبدالله[٥]: (**حَقِيقٌ أَن لاَّ أَقُولَ**).

وذكر الزمخشري في تأويل هذه القراءة وجوها منها[٦]: أن يكون من المقلوب لأمن الإلباس فيؤول معناها إلى معنى قراءة نافع. ومنها أن ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقيًا عليه، كان هو حقيقًا على قول الحق. ومنها: أن يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن (**هيج**) معنى (**ذكر**) في بيت الكتاب، يعنى قوله:

إِذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرقُ هَيَّجَني ... وَلَو تَسَلَّيت عَنها أُمِّ عَمّارِ[٧]

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٢/١)، البحر المحيط (٣٥٥/٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١١٢)، تفسير الطبري (٢٥٧/٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٧)، البحر المحيط (٣٥٥/٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٥٥/٤)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٥).

(٥) بإسقاط (على). انظر: البحر المحيط (٣٥٦/٤)، الكشاف (٦٥٤/١).

(٦) انظر: الكشاف (٦٥٤/١).

(٧) هو من البسيط، وقائله النابغة الذبياني، من قصيدة يقول في مطلعها:

=

والوجه في قراءة من قرأ (حقيق عليّ) بالتشديد[1]: أنه عدا (**حقيق**) بعلى إلى ضمير متكلم، فقلب الألف ياء، وأدغمها في ياء الضمير والمعنى: على قراءته ظاهر.

والوجه في قراءة من قرأ (سحّار)[2]: أنه أتى باللفظ الدال على المبالغة في الوصف بالسحر، ويؤيده الإجماع على الإتيان به في سورة الشعراء، وإتباعه **بقوله: (عليم)**.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿سَـٰحِرٍ﴾[3]: أنه أتى باسم الفاعل، وهو الأصل، ويؤيده قوله:﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ [طه: ٧٠] و﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ [الشعراء: ٤٠] والسَّحَرَة جمع سَاحِرٍ، كَكَذَبَةٍ وفَجَرةٍ في جمع كَاذِبٍ وفَاجِرٍ.

وترتيب البيت: على في مكانه على وخصوا مستأنف للإشارة إلى ما تقدم ذكره وسحار في ساحر في هذه السورة وفي يونس، وشفا وتسلسل كلام مستأنف للثناء على سحار لما فيه من المبالغة ولشهادة عليم له. والمتسلل: الماء الذي يجري في الحلق سائغًا سهلًا، فشبه هذه القراءة به لما ذكره. والله أعلم.

٦٩٤-وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ وَضُمَّ فِي ... سَـنَقْتُلُ وَاكْـسِرْ ضَـمَّهُ مُتَـثَقِّلاَ

٦٩٥-وَحَـرِّكْ ذَكَـا حُـسْنٍ وَفِـي يَقْـتُلُونَ خُـذْ ... مَعًا يَعْرِشُونَ الْكَسْرَ ضُمَّ كِذِي صِلاَ

أخبر أن حفصًا قرأ ﴿تَلْقَفُ﴾ [الأعراف: ١١٧] بالتخفيف حيث جاء[4]، فتعين

=

عَوجـوا فَحَـيّوا لِـنُعمٍ دُمـنَةَ الـدارِ ... مـاذا تُحَـيّونَ مِـن نُـؤيٍ وَأَحجـارِ

والنابغة الذبياني سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٢)، البحر المحيط (٤/٣٥٥).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٣٠)، تفسير الطبري (٧/٢٥٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤/٣٦٠)، التيسير (ص: ١١٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٨)، تفسير القرطبي (٧/٢٩٥).

للباقين القراءة بالتثقيل[١].

ثم أخبر أن الكوفيين وابن عامر وأبا عمرو قرءوا بضم النون وكسر ضم التاء مع تثقيلها وتحريك القاف بالفتح من قوله: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧][٢]، فتعين لنافع وابن كثير أن يقرآ ﴿سَنُقَتِّل﴾ بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مع تخفيفها[٣]، ثم أمر بالأخذ بالتقييد المذكور في قوله: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] لمن عدا نافعًا، فتعين لنافع أن يقرأ ﴿يَقْتُلُونَ﴾.

ثم أمر لابن عامر وأبي بكر بضم كسر الراء من قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] في هذه السورة وفي النحل [الآية: ٦٨][٤]، فتعين للباقين كسرها[٥].

والوجه في قراءة من خفف ﴿تلقف﴾[٦]: أنه جعل مضارع لقف.

والوجه في قراءة من ثقل[٧]: أنه جعل مضارع: تلقف، وأصله: تتلقف فحذف إحدى التاءين على ما مر ذكره في البقرة في تاءات البزي.

والوجه في قراءة قرأ ﴿سنقتّل أبناءهم﴾ بالتثقيل[٨]: إظهار معنى التكثير والتكرير لوقوعه على الجمع.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٩] أنه الأصل وقد تستعمل في ذلك المعنى

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٢)، البحر المحيط (٤/٥٣٥).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٩٤)، النشر (٢/٢٧١).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١١٢)، تفسير القرطبي (٧/٢٦٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٣٧٧)، التيسير (ص: ١١٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٩)، الإملاء للعكبري (١/١٦٤).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٧/٢٩٥)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦١).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٢)، البحر المحيط (٤/٥٣٥).

(٨) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٩٤)، النشر (٢/٢٧١).

(٩) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٩٤).

مع خفته والقول في قراءتي (**يقتلون، ويقتلون**) على حسب ذلك.

والوجه في قراءة (يَعرِشون، ويَعرُشون)[١]: أنهما لغتان، فصيحتان مستعملتان لأهل الحجاز.

وترتيب هذين البيتين: وتلقف فيه خف حفص، وفي الكل وأوقع الضم في سنقتل واكسر ضمه في حال كونه متثقلاً، وحرك في حال كون ذلك مشبهًا ذكا حسن، وذكاء اسم علم للشمس ممدود وقصره للضرورة وخذ بذلك في يقتلون، وهي عبارة حسنة وجيزة، وحرفًا يعرشون ضم الكسر فيهما معًا كائنًا كذى صلا، أي في حال كونك ذكيًا، على استعارة الصلا للذكاء كما تقدم. والله أعلم.

٦٩٦-وَفي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِيَا وَأَنْجى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفِّلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿**يَعَكُفُون** ﴾ [الأعراف: ١٣٨] بكسر ضم الكاف[٢]، فتعين للباقين القراءة بضمها[٣].

وأن ابن عامر قرأ ﴿**وإذ أنجاكم**﴾ [الأعراف: ١٤١] بحذف الياء والنون[٤]، فتعين للباقين القراءة بإثباتهما[٥].

والوجه في قراءتي (يعكفِون ويعكفُون) ما ذكر في (يعرشِون ويَعرُشون)[٦].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وإذ أنجاكم﴾[٧]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٠] ويكون

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٣)، تفسير القرطبي (٢٧٢/٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٩)، النشر (٢٧١/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٧٧/٤)، التيسير (ص: ١١٣).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٢، ١٦٣)، النشر (٢٧١/٢).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٢٩)، البحر المحيط (٣٧٩/٤).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٧٣/٧)، النشر (٢٧١/٢).

(٧) انظر: التيسير(ص: ١١٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٢، ١٦٣).

من تمام كلام موسى عليه السلام لهم.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وإذ أنجيناكم﴾[١]: الانتقال من كلام موسى عليه السلام إلى الله ﷻ وإخباره عما فعله بهم من الإنجاء بضمير العظمة، وفيه مناسبة لقوله: على أثر ذلك ﴿ وَوَٰعَدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، و﴿وَأَتْمَمْنَـٰهَا ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. وترتيب البيت:والضم بكسر في يعكفون في حال كونه شافيًا، وأنجى كفل ملتبسًا. بحذف الياء والنون. والله أعلم.

٦٩٧-وَدَكَّـاءَ لاَ تَـنْوِينَ وَامْـدُدْهُ هَامِـزًا   شَـفَا وَعَـنِ الْكُوفِـيِّ فِـي الْكَهْـفِ وُصِّـلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] بترك التنوين، وأمر بمده لهما[٢]. ثم أخبر أن التقييد المذكور، وصل في سورة الكهف [الآية: ٩٨] عنهما وعن عاصم معهما فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتنوين والقصر[٣].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿دكاء﴾ بترك التنوين والمد[٤]: أنه جعل المعنى: جعله رابية بعد أن كان مرتفعًا والدكاء اسم للرابية الناشزة. من الأرض أو جعله أرضًا دكاء مستوية، ومنه قيل للناقة المنخفضة السنام دكاء.

والوجه في قراءة من قرأ (دكًا) بالتنوين والقصر[٥]: أنه جعله مصدرًا بمعنى مفعول، كضرب الأمير، والدك والدق أخوان، وقال الأخفش: كأنه لما قال: ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ قال: دكه، فهو كقولك: قعدت جلوسًا. والوجه في تفرقة عاصم بين

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/٤)، التيسير(ص: ١١٣).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٠)، الإعراب للنحاس (٦٣٦/١).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٤/١)، البحر المحيط (٣٨٤/٤).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٤/١)، التيسير (ص: ١١٣).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٠)، الإعراب للنحاس (٦٣٦/١).

الموضعين اتباع الأثر. وترتيب البيت: ودكًا لا تنوين فيه وإمداده في حال همزك إياه ووصل ذلك عن أولى المذهب الكوفي أو عن الكوفيين في الكهف، والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٦٩٨-وَجَمْــعُ رِسَــالاَتِي حَمَــتْهُ ذُكُــورُهُ   وَفِي الرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ شُلْشُلاَ

٦٩٩-وَفِي الْكَهْفِ حُسْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ فِي   بِكَـسْرٍ شَـفَا وَافٍ وَالاِتْـبَاعُ ذُو حُـلا

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين قرءوا ﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤] بالجمع[١]، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد[٢].

ثم أمر بتحريك شين ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ [الأعراف: ١٤٦] من قوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ﴾ أي: بفتحه وبفتح وضم رائه لحمزة والكسائي[٣]. ثم أخبر أن أبا عمرو قرأ بالتقييد المذكور في سورة الكهف [الآية: ٦٦]، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بضم الراء وإسكان الشين[٤].

وفي قوله: (وفي الكهف حسناه) إشكال، لأن في الكهف ثلاثة مواضع، أحدها: ﴿ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]، والثاني: ﴿ لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٢٤]، والثالث: ﴿ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]. والخلاف إنما هو في الثالث، والعذر له ضيق المكان مع اشتهار ذلك في الثالث دون الأول والثاني، لأن الجماعة إلا أبا عمرو يقرءون الثالث بالضم والإسكان، ولو قال: وآخر كهف حز، لحصول المقصود من غير إشكال.

ثــم أخبر أن حمــزة والكســائي كســرا ضــم الحــاء من ﴿حُلِيِّهِمۡ﴾

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٩٥)، السبعة (ص: ٢٩٣).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١١٣)، تفسير القرطبي (٧/٢٨٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٠)، البحر المحيط (٤/٣٩٠).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٣٧)، الإملاء للعكبري (١/١٦٤).

[الأعراف: ١٤٨][(١)]، فتعين للباقين القراءة بالضم[(٢)].

والوجه في قراءتي ﴿رسالاتي﴾ ما تقدم في قوله: ﴿ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ ونحوه[(٣)].

والوجه في قراءتي (الرشد)[(٤)]: أنهما لغتان، كالبُخْل والبَخَل والسُّقْم والسَّقَم وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه فرق بينهما في المعنى فقال: الرُّشْد بالضم والإسكان الصلاح، ومنه قوله: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] والرَّشَد بالفتحتين الدين، ومنه قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٤]، ﴿ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ أي: دينًا.

وقرئ في الشاذ[(٥)]: (سَبِيلَ الرَّشَاد) بالألف.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿حُليهم﴾ بضم الحاء[(٦)]: أنه لما كان جمع حلي، وأصله: حلوى، كفلس وفلوس كسرت منه اللام لتنقلب الواو ياء، فتدغم في الياء التي بعدها، فيؤول اللفظ إلى الخفة بعد الثقل.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر الحاء[(٧)]: أنه فعل ما ذكر، وزاد أن كسر الحاء إتباعًا لكسرة اللام وفي ذلك زيادة خفة في اللفظ.

وقرئ في الشاذ[(٨)]: **(حَلْيِهِم)** على الإفراد.

وقوله: (وجمع رسالاتي حمته ذكوره) جملة كبرى. وأراد بذكوره سيوفه لأن

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٣)، تفسير الطبري (١١/١١٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٧/٢٨٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٠)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٩٥).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٤)، البحر المحيط (٤/٣٩٠).

(٥) وهي قراءة علي بن أبي طالب ﷺ . انظر: البحر المحيط (٤/٣٩٠)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٦).

(٦) انظر: التيسير (ص: ١١٣)، تفسير الطبري (١١/١١٥).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (٧/٢٨٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٤).

(٨) وهي قراءة يعقوب الحضرمي. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٠)، البحر المحيط (٤/٣٩٢).

السيوف يعبر عنها بذلك، ومنه قوله:

ومـــن عجـــبِ الـــسّيوف لـــديهمُ تحـــيضُ دمـــاً والـــسّيوفُ ذُكـــورُ[(١)]

فيكون المعنى حمته حجته التي هي كالسيوف في الحماية، لأن من قرأ (**برسالتي**) بالتوحيد، قال: هو مصدر، فلا يثنى، ولا يجمع فانتصر لقراءة الجمع بأن الرسالة اختلفت أنواعها فجمعت لذلك. وقد اتفق على الجمع في قوله: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ [الأعراف: ٦٢، ٦٨] في قصتي نوح وهود، وفي قوله: ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ [الأعراف: ٩٣] في قصة شعيب وذلك كله شاهد لقراءة الجمع ها هنا.

وقوله: (وفي الرشد حرك) أي وأوقع التحريك في الرشد وافتح الضم فيه في حال كونك شلشلاً، أي خفيفًا، (**وفي الكهف**). جملة اسمية قدم خبرها، وهاء (**حسناه**) عائدة على التقييد المذكور، (**وضم حليهم بكسر) جملة اسمية، والتقدير: معوض أو مبدل** و(**شفا**) صفة لكسر أو خبر ثان، أو مستأنف للثناء على الكسر، و(**واف**) حال من فاعل شفا، وأعله منصوب للضرورة (**والاتباع ذو حلي**) جملة اسمية أثنى بها على الإتباع. لأنه معروف في لسانهم مستحسن في كلامهم. والله أعلم.

٧٠٠-وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا شَذاً وَبَا رَبَّنَا رَفْعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿**لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا**﴾ [الأعراف: ١٤٩] بالخطاب في الفعلين. ونصب ﴿رَبَّنَا﴾[(٢)]، وأن الباقين قرءوا بالغيب في الفعلين ورفع ﴿ رَبُّنَا ﴾[(٣)].

---

(١) مجهول القائل، وجاء في تمامه:

وأعجبُ من ذا أنهَّا في أكُفِّهم تَأَجَّجُ نارا والأكفُّ بُحور

- الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٩٦)، السبعة (ص: ٢٩٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٠)، الإعراب للنحاس (١/٦٣٨، ٦٣٩).

والوجه في قراءة حمزة والكسائي[1]: حكاية قولهم مخاطبين الله ﷻ بدعائهم وانتصاب ﴿ رَبَّنَا ﴾ في قراءتهما على النداء وحرفه محذوف، أي يا ربنا.

والوجه في قراءة الباقين[2]: حكاية قولهم مخبرين لا مخاطبين، وارتفاع ﴿ رَبُّنَا ﴾ في قراءتهم بإسناد فعل الرحمة إليه.

وقوله: (وخاطب ترحمنا وتغفر لنا) جملة فعلية أسند فيها الخطاب إلى ترحمنا وتغفر لنا، وجعلهما مخاطبين لوقوع الخطاب بهما كما فعل في قوله: (**وخاطب حرفا تحسبن**)، ونحوه. و(**شذا**) حال مما دل عليه خاطب من الخطاب. وترتيب آخر البيت: وبا ربنا فيه رفع انجلى لغيرهما والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٠١-وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعًا كُفْؤَ صُحْبَةٍ وَآصَـــارَهُمْ بِالْجَمْــعِ وَالْمَــدِّ كُلِّـــلاَ

أمر بكسر الميم من قوله: في هذه السورة ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، **وقوله** في سورة طه ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ [الآية: ٩٤] لابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي[3]، فتعين للباقين القراءة بفتح الميم في الموضعين[4].

ثم أخبر أن ابن عامر قرأ ﴿إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] بالجمع[5]، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد[6].

وقوله: (**بالجمع**)، مغن عن قوله: والمد. لأن الجمع يقتضي المد ضرورة، وقد

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣٩٢)، التيسير (ص: ١١٤)، تفسير الطبري (١١٩/١٣).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٨٦/٧)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٤).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (٤٧٨/١)، النشر (٢٧٢/٢).

(٤) انظر: التيسير (ص: ١١٣)، الكشاف (٩٥/٢).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٥/١)، البحر المحيط (٤٠٤/٤).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣١)، الإملاء للعكبري (١٦٥/١).

لفظ به أيضًا، فذكره إذن للتأكيد وإتمام البيت، ولو قال: وآصارهم بالجمع يا صاح كللا. لأتى بالمقصود.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ بفتح الميم[1]: أنه جعل الاسمين اسمًا واحدًا وبناهما على الفتح كخمسة عشر وقيل: بل كان الأصل عنده: يا ابن أمي، ففتح الميم لتنقلب الياء ألفًا، فصار: يا ابن أما، كقوله:

....   يــا ابــن أمــا لا تَلومــي وَاهجَعــي[2]

ثم حذف الألف لكثرة الاستعمال، ودلالة الفتحة عليها.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم[3]: أنه حذف ياء الإضافة، وأبقى الكسرة دالة عليها.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿إِصۡرَهُمۡ﴾ بالتوحيد[4]: أنه في الأصل مصدر، والمصدر يدل على القليل والكثير بلفظه، فأتى بلفظ الإفراد لخفته مع تأديته عن معنى الجمع.

والوجه في قراءة من قرأ (آصارهم) بالجمع[5]: أن المصدر إذا اختلفت أنواعه جاز جمعه لاختلاف أنواعه، ولأنه عطف عليه ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلَ ﴾ وهي مجموعة، ففي جمعه مناسبة لجمع ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلَ ﴾. والإصر في اللغة هو: الثقل الذي يأصِرُ صاحبه؛ أي: يحبسه عن الحركة لثقله والغل: معروف، وذكرهما تمثيل لما كلفوه من الأفعال والمشاق في

---

(١) انظر: الكشف للقيسي (١/٤٧٨)، النشر (٢/٢٧٢).

(٢) هو من الرجز، وقائله أبو النجم العجلي، وجاء قبله:

أَفــناهُ مــا أَفنــى إِيــاداً فَارِبِعــي

- الموسوعة الشعرية

(٣) انظر: التيسير (ص: ١١٣)، الكشاف (٢/٩٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣١)، البحر المحيط (٤/٤٠٤).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٧/٣٠١)، الكشف للقيسي (١/٤٧٩).

شريعتهم، نحو اشتراط قتل النفس في التوبة، وقطع النجاسة من البدن، والثوب وقطع العضو الخاطئ وقتل قاتل الخطأ، وترك العمل في السبت، وإحراق الغنائم وغير ذلك.

وترتيب البيت: واكسر ميم كلمتي ابن أم مصطحبتين في حال كونك كفي صحبة، وآصارهم كلل بالجمع والمد، أي زين بهما، والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٠٢-خَطِيـئَاتُكُمْ وَحِّـدْهُ عَـنْهُ وَرَفْعُـهُ كَمَـا أَلَّفُـوا وَالْغَيْـرُ بِالْكَسْرِ عَـدَّلاَ

٧٠٣-وَلكِـنْ خَطَايَـا حَـجَّ فِـيهَا وَنُـوحِهَا وَمَعْـذِرَةً رَفْـعٌ سِـوَى حَفْـصِهِمْ تَـلاَ

أمر لمن عاد الضمير عليه في البيت الذي قبله، وهو ابن عامر، بتوحيد قوله: ﴿**خطيئاتكم**﴾ [الأعراف: ١٦١][١]، فتعين للباقين القراءة بالجمع[٢].

ثم أخبر أن ابن عامر ونافعًا قرآ بالرفع، وأن من سواهما عدل على ما قرأ به بالكسر، لأنهم قرءوا بجمع السلامة المنصوب وعلامة نصبه الكسرة، واتفق أن أبا عمرو لم يقرأ كذلك فاستدرك الإعلام بقراءته. وأخبر أنه يقرأ بجمع التكسير، فقال: (**ولكن خطايا حج فيها**). ثم ألحق بها كلمة نوح فقال: (**ونوحها**)، أي في نوحها، يعني أن أبا عمرو قرأ في سورة نوح (مما خطاياهم) [نوح: ٢٤] بجمع التكسير أيضًا فإن قيل: فكيف قرأ الباقون في سورة نوح؟ قيل: قرءوا ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ ﴾ بجمع السلامة، فإن قيل: فأين يفهم ذلك؟ وإنما المفهوم أنهم قرءوا بالتوحيد، لأنه ضد الجمع؟ قيل: يفهم ذلك من جهة اشتهار القراءة بجمع السلامة. لأنها قراءة الستة.

وقد قرئ في الشاذ بالتوحيد أيضًا[٣]، ولا بدّ أن يضيف إلى ما ذكر في كلمة هذه السورة ما ذكر في البقرة لتتحقق القراءات وتتبين وجوهها، فنقول وبالله التوفيق: قرأ نافع (**تغفر لكم**) بالتأنيث والبناء لما لم يسم فاعله، على ما مر في البقرة، و(**خطيئاتكم**)

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٩)، النشر (٢/٢٧٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣١)، البحر المحيط (٤/٤٠٩).

(٣) قرأ في الشاذ بالتوحيد في سورة نوح: الجحدري وعبيد عن أبي عمرو. انظر: مختصر ابن خالوية (ص: ١٦٢).

بجمع السلامة والرفع على ما ذكر ها هنا.

وقرأ ابن عامر ﴿تغفر لكم﴾ مثله على ما مر في البقرة[١]، و(خطيئتكُم) بالتوحيد والرفع[٢]، على ما ذكرها هنا، أبو عمرو ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ بفتح النون وكسر الفاء، على ما مر في البقرة، و﴿ خَطَـٰيَـٰكُمۡ ﴾ بجمع التكسير على ما ذكر ها هنا. وقرأ الباقون ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ مثله على ما مر في البقرة[٣]. و﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمۡ﴾ بجمع السلام وكسر التاء على ما ذكرها هنا[٤]، فتأمل ذلك.

ثم أخبر أن من عدا حفصًا قرأ ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً﴾ [الأعراف: ١٦٤] بالرفع[٥]، فتعين لحفص القراءة بالنصب[٦].

والوجه في قراءة من قرأ (تُغْفر لكم خطيئاتكم) **وهي قراءة نافع**[٧]: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله، وحذف الفاعل للعلم به، كما جاء في أول الآية ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ﴾، وأنث الفعل لإسناده إلى (**الخطيئات**) وهي مؤنثة، وأتى (**بالخطيئات**) مجموعة وتلك حقيقتها، وجمعها جمع السلامة، لحسنه في المسموع، حيث سلم فيه من بناء، الواحد ونظمه، وأصله للقلة، غير أن (**مجيئها**) للكثرة لا يحصى كثرة.

والوجه في قراءة من قرأ (تغفر لكم خطيئتكم) وهي قراءة ابن عامر[٨]: أنه فعل في الفعل ما ذكر، وأوقع الخطيئة مفردة موقع الجمع اختصارًا لفهم المعنى وأمن

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٤٠٩)، التيسير (ص: ١١٤).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٦)، النشر (٢/٢٧٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣١)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٩).

(٥) انظر: التيسير (ص: ١١٤)، تفسير الطبري (١٣/١٨٥).

(٦) انظر: المعاني للفراء (١/٣٩٨)، الكشف للقيسي (١/٤٨١).

(٧) انظر: البحر المحيط (٤/٤٠٩)، النشر (٢/٢٧٢).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣١)، البحر المحيط (٤/٤٠٩).

(الإلباس).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ **وهي قراءة أبي عمرو**[١]: أنه أتى بالفعل مسندًا إلى الله - سبحانه - بنون العظمة، وفيه موافقة لقوله بعده: ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وأتى بـ (**الخطايا**) مجموعة جمع التكسير، وهو موضوع للكثرة، وذلك مناسب لكثرة خطاياهم وفيه مناسبة أيضًا لحرف البقرة المجمع عليه في قراءات السبعة.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ **وهي قراءة الباقين**[٢]: أنه فعل في ﴿ نَّغْفِرْ ﴾ ما ذكر لأبي عمرو، وفي ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ ما ذكر لنافع، غير أنه نصب ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ لأنه مفعول به لـ(**نغفر**).

والوجه في قراءتي (**خطيئاتهم**) و(**خطاياهم**) في سورة نوح يستفاد مما ذكر، وكذلك (**خطيئتهم**).

والوجه في قراءة من قرأ (**معذرةٌ**) **بالرفع**[٣]: أنه جعل خبر مبتدأ محذوف، والتقدير عند سيبويه، موعظتنا معذرة، وعند أبي عبيد: هذه معذرة.

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب[٤]: أنه جعله مفعولاً له، أي يَعِظُهُمْ اعتذارًا إلى الله ﷻ، أو مصدرًا مؤكدًا، أي اعتذرنا أو نعتذر إلى الله معذرة **وقوله:**

(**خطيئاتكم**) إلى آخر البيت ثلاث جمل اسمية وترتيب البيت الثاني. ولكن خطايا حج فيها وفي نوحها ومعذرة فيه رفع للجميع سوى حفص، و(**تلا**) صفة الرفع، أي اتبع ما قبله من رفع المبتدأ المقدر. والله أعلم.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٤)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٤٠٩)، الحجة لأبي زرعة (ص: ٢٢٩).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٤٥)، الإملاء للعكبري (١/١٦٦).

(٤) انظر: المعاني للفراء (١/٣٩٨)، الكشف للقيسي (١/٤٨١).

٧٠٤-وَبِـيـيسٍ بِـيَاءٍ أَمَّ وَالْهَمـزُ كَهْفُـهُ وَمِـثْلُ رَئِـيس غَيْـرُ هـذَيْنِ عَـوَلاَ

٧٠٥-وَبَيْئَسٍ اسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ صَادِقًا بِخُلْـفٍ وَخَفِّـفْ يُمْـسِكُونَ صَـفَا وِلاَ

أخبر أن نافعًا قرأ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦] بياء ساكنة[١]، وأن ابن عامر قرأ (بِئْس) بهمزة ساكنة[٢]. وأن من عداهما قرأ ﴿ بَئِيسٍ ﴾ على مثال: رئيس، وأبو بكر داخل معهم في هذه القراءة. ثم أمر له بقراءة أخرى، وهي (بَيْئَس) بياء ساكنة بين باء مفتوحة، وهمزة مفتوحة، فصار له وجهان[٣]، وكذلك قال في أثر رمزه بخلف.

ثم أمر له بالتخفيف في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، فتعين للباقين[٤]، القراءة بالتثقيل[٥].

والوجه في قراءة نافع في الترجمة الأولى[٦]: أن أصل (بَيْس) عنده (بِئْس) فأبدل الهمزة ياء ساكنة تخفيفًا، كما يقال في: ذِئْب ذِيْب، إذا خفف.

والوجه في قراءة ابن عامر[٧]: أن أصله عنده (بَئِس) وهو صفة على (فَعِل) كقَلِق وحَنِق فنقل حركة الهمزة إلى الياء، وبقيت ساكنه، كما يقال في (كَبِد كِبْد)، إذا خُفِّفَ وقيل: بل كسرت الباء إتباعًا لكسرة الهمزة ثم سكنت الهمزة تخفيفًا.

والوجه في قراءة الجماعة[٨]: أنهم أتوا به صفة على (فَعِيْل) يقال: بَؤُسَ إذا اشتد فهو بَئِيس وقيل: هو مصدر على فعيل، كالنذير، والتقدير: بعذاب ذِى بِئْس، أي ذي

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٤١٢، ٤١٣).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١١٤).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٢)، الإعراب للنحاس (ص: ٦٤٨).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (ص: ١٦٦)، البحر المحيط (٤/٤١٧).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤/٤١٢، ٤١٣).

(٧) انظر: النشر (٢/٢٧٢).

(٨) انظر: التيسير (ص: ١١٤).

شِدَّةٍ والوجه في القراءة التي انفرد بها أبو بكر، أنه أتى به صفة على (فَيْعَلْ) كضَيْغَم.

وفي الشاذات قراءات: (بئيس)[١] كقراءة الجماعة إلا أن الهمزة مسهلة، و(بَئِس)[٢] كخَدِرٍ على ما ذكرت أنه أصل قراءة ابن عامر. (وبِئس)[٣] على أن الأصل (بَئِس) فكسرت الباء إتباعًا لكسرة الهمزة. و(بيئِس)[٤] كقراءة أبي بكر إلا أن الهمزة مكسورة. و(بَأْيَس)[٥] على قلب (بَيْئِس) و(بئس) على نقل حركة همزة (بيئَس) ولم يعل لياء لكونه الفتحة عارضة. و(بَيِّس)[٦] على تخفيف (بَئِيس) بالإبدال والإدغام. و(بَيْس)[٧] على التخفيف (بَيِّس) بإزالة التضعيف. و(بَائِس) على ما عُهِدَ من الصفات.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يمسِّكون﴾ بالتثقيل[٨]: أنه أراد معنى التكرير والتكثير. وبذلك يمدحون، يقال: مسك بكذا إذا لزمه، ويؤيدها قراءة أبيٍّ [٩]: (والذين مَسَّكُوا بالكتاب).

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[١٠]: أنه قد يؤدي عن ذلك المعنى مع خفته، وأن التخفيف جاء في هذا الفعل كثيرًا، كقولك: ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ ﴾ [النساء: ١٥]، و﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ [البقرة: ٢٣١]، و﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ [الأحزاب:

(١) وهي قراءة ابن عباس والأعمش. انظر: البحر المحيط (٤/٤١٣).

(٢) القراءة لنصر بن عاصم. انظر: المختصر لابن خالويه (ص: ٤٧).

(٣) والقراءة لأبي عبد الرحمن بن مصرف. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٨).

(٤) انظر: التبيان للطوسي (١/٦٠١).

(٥) القراءة لعاصم والأعمش. انظر: المختصر لابن خالويه (ص: ٤٧).

(٦) وهي قراءة الحسن والأعمش. انظر: البحر المحيط (٤/٤١٣).

(٧) القراءة لنصر بن عاصم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٩)، البحر المحيط (٤/٤١٣).

(٨) انظر: الإعراب للنحاس (ص: ٦٤٨)، البحر المحيط (٤/٤١٧).

(٩) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٦٧)، الكشف للقيسي (١/٨٤٢).

(١٠) انظر: الإملاء للعكبري (ص: ١٦٦)، النشر (٢/٢٧٢).

٣٧] ونحو ذلك.

وتقدير الكلام في هذين البيتين: وبيس أم ملتبسًا بياء، ومعنى أم قصد التخفيف وأسند ذلك إلى (**بيس**) مجازًا، والمراد من قرأ به. والهمز كهفه: ظاهر وغير هذين عولاً على مثل رئيس، وأسكن يا بيئس كائنًا بين فتحين إسكانًا ملتبسًا بخلف في حال كونك صادقًا. وخفف يمسكون: ظاهر. وصفا ولا: مستأنف للثناء على التخفيف، أي: صفا ولاؤه، أي: متابعته في حال كونك ذا ولاء أي متابعة. والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٠٦-وَيَقْـصُرُ ذُرِّيَّـاتِ مَـعْ فَـتْحِ تَائِـهِ   وَفِـي الطُّـورِ فِـي الثَّانِـي ظَهِيـرٌ تَحَمَّـلاَ

٧٠٧-وَيَاسِـينَ دُمْ غُـصْنًا وَيُكْـسَرُ رَفْـعُ أَوْ   وَلِ الطُّـورِ لِلْبَـصْرِي وَبِالْمَـدِّ كَـمْ حَـلاَ

أخبر أن الكوفيين وابن كثير قرءوا في هذه السورة ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وفي الثاني في الطور ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] بالقصر وفتح التاء[١]، فتعين للباقين في الموضعين القراءة بالمد وكسر التاء[٢]، وتسمح بذكر الفتح في قراءة المرموزين لتصحيح قراءة الباقين[٣].

ثم أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بالتقييد المذكور في سورة يس في قوله: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس: ٤١]، فتعين للباقين القراءة بعكسه.

ثم أخبر أن أبا عمرو كسر رفع الأول في الطور وهو قوله: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ [الطور: ٢١] لأنه قرأ ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ﴾، فتعين للباقين رفعه، لأنهم قرءوا ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ﴾.

وهذه تراجم أربعة تحتاج إلى بسط الأولى قوله في هذه السورة: ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قرأ الكوفيون وابن كثير بالقصر والنصب، وقرأ الباقون بالمد والكسر. والثانية

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٣١٢/٤)، النشر (٢٧٣/٢).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١١٤)، تفسير القرطبي (٣١٨/٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٢)، البحر المحيط (٤٢١/٤).

يس ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قرأ الكوفيون وابن كثير وأبو عمرو بالقصر والنصب، وقرأ الباقون بالمد والكسر. والثالثة والرابعة قوله في الطور: ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قرأ نافع ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ **ذرياتهم** ﴾. وقرأ أبو عمرو ﴿**وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم**﴾. وقرأ ابن عامر ﴿**واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم**﴾. وقرأ الباقون وهم الكوفيون وابن كثير ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فتأمل ذلك وتلطف في استخدامه.

والوجه في قراءة الجمع والتوحيد في (الذُّرية) في المواضع المذكورة(١): أن الذرية اسم يقع للواحد والجمع فما وقع فيه للواحد قوله: ﷻ مخبرًا عن زكريا ﵇ ﴿ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران: ٣٨] وإنما سأل ولدًا واحدًا، بدليل قوله في مكان آخر: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم: ٥، ٦] ومما وقع فيه للجمع قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، **وقوله:** ﴿ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﴾ [مريم: ٥٨] فمن وحد أوقع الواحد موقع الجمع لخفته وفهم إرادة الجمع ومن جمع أتى باللفظ الواضح الذي لا اشتراك فيه، والرسم يحتمل القراءتين، لأنه بغير ألف في المواضع المذكورة كلها، وأما الرفع والنصب والكسر، فجميع ذلك وارد على ما يقتضيه الإعراب، وهو واضح لمن تأمله.

وترتيب الكلام في هذين البيتين: ويفعل القصر في ذريان كائنًا مع فتح تائه وفي حرف الطور في الثاني ظهيرًا. أي ناصرًا، وأصله المعين يحمل ذلك، أي نقله عن أئمته، وحرف ياسين كذلك دم غصنًا، أي: ذا غصن تأكل منه وتطعم، أي تستفيد منه وتفيد ويكسر رفع أول الطور للبصري وكم مرة أو كم حلا، أي عذب في الاستماع في حال كونه ملتبسًا بالمد، والإعراب يتنزل على ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٢١/٤)، التيسير (ص: ١١٤)، تفسير القرطبي (٣١٨/٧).

٧٠٨-يَقُولُـوا مَعًـا غَـيْبٌ حَمِـيدٌ وَحُـيْثُ يُلْـ ـحِدُونَ بِفَـتْحِ الـضَّمِّ وَالْكَـسْرِ فُـصِّلاَ
٧٠٩-وَفِي النَّحْلِ وَالاَهُ الْكِسَائِي وَجَزْمُهُمْ فِي يَـذَرْهُمْ شَـفَا وَالْـيَاءُ غُـصْنٌ تَهَـدَّلاَ

أخبر أن أبا عمرو قرأ ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف: ١٧٢،١٧٣] ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا﴾ بالغيب فيهما[١]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[٢].

ثم أخبر أن حمزة قرأ ﴿يُلْحِدُونَ﴾ حيث جاء بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء[٣]، فتعين للباقين القراءة بضم الياء وكسر الحاء[٤]. ومجيئه في كتاب الله ﷻ في ثلاثة مواضع، في هذه السورة [الأعراف: ١٨٠]، وفي النحل [الآية: ١٠٣]، وفي فصلت [الآية:٤٠].

ثم أخبر أن الكسائي وافق حمزة على ما قرأ به في سورة النحل خاصة ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿وَيَذَرْهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦] بالجزم فتعين للباقين القراءة بالرفع. وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا بالياء[٥]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٦].

وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: قرأ حمزة والكسائي ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾ بالياء والجزم، وقرأ أبو عمرو وعاصم ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء والرفع، والباقون ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ بالنون والرفع، فتأمل ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ (أن يقولوا .... أو يقولوا) بالغيب[٧]: أنه رد الفعلين

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٤)، تفسير الطبري (٣١/٥).
(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٣)، الإعراب للنحاس (٦٥١/١).
(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٧/١)، النشر (٢٧٣/٢).
(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٣)، الإعراب للنحاس (٦٥٣/١).
(٥) انظر: البحر المحيط (٤٣٣/٤)، التيسير (ص: ١١٥).
(٦) انظر: الإعراب للنحاس (٦٥٤/١)، النشر (٢٧٣/٢).
(٧) انظر: البحر المحيط (٤٢١/٤)، تفسير الطبري (٣١/٥).

على ما قبلهما من لفظ الغيبة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] و(**أن يقولوا**) مفعول له، و(**أو يقولوا**) معطوف عليه، والمعنى: أشهدهم على أنفسهم كراهة أن يقولوا أو يقولوا، أو لئلا يقولوا أو يقولوا. و﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ إخبار عن قول الذرية، معترض بين الفعل وعلته، والمعنى: شهدنا على أنفسنا بذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب فيهما[1]: الرجوع من الغيب إلى الخطاب على طريق الالتفات فيكون معنى القراءتين واحدًا. وقيل: بل انقضى قول الذرية عند قوله: بلى، **وقوله** (**شهدنا أن يقولوا، أو تقولوا**) خطاب من الملائكة للذرية، ويؤيد هذا التأويل ما روى مجاهد عن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أخذ ربك من بني آدم، من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، فقالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا»[2] أي: شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا. وفي هذه الآية على هذا التأويل إضمار قول الملائكة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ **بالضم والكسر**[3]: أنه جعله مضارع: ألحد وفي قراءة من قرأ بفتحتين، أنه جعله مضارع: لحد، وألحد ولحد لغتان بمعنى واحد.

وروي عن الكسائي أنه جعل (**يُلْحِدُون**) بمعنى (**يُعْرِضُون**)، و(**يُلْحِدُون**) بمعنى (**يميلون**) وهو قول الفراء، ولذلك قرأ في النحل بالفتح على معنى: لسان الذي يميلون

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٣)، الإعراب للنحاس (١/٦٥١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٣٢) قال الطبري: «ولا أعلمه صحيحا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم، حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعوه ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه».

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٧)، النشر (٢/٢٧٣).

إليه أعجمي. وروى أبو عبيد عن الأصمعي[١]: أن (ألحد) بمعنى مارى وجادل، ولحد بمعنى جار ومال.

والوجه في قراءة من قرأ (ويَذْرهم) بالغيب والجزم[٢]: أنه ردَّه على ما قبله من لفظ اسم الله ﷻ في قوله: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ وجزم بالعطف على محل ﴿ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾ لأن محله الجزم على جواب الشرط كأنه قيل من يضللّه الله لا يهده أحد ويذرهم وقيل: ليس بجزم، بل هو سكون لتوالي الحركات، وهو بمنزلة ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ في القراءة الأخرى، وليس بذاك.

والوجه في قراءة من قرأ (ويذرهم) بالغيب والرفع[٣]: أنه حمله في الغيب على ما ذكر في القراءة الماضية، ورفعه على تقدير: وهو يذرهم.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ونذرُهم﴾ بالنون والرفع[٤]: الانتقال من الإخبار عن نفس غائبًا عن الإخبار عن نفسه متكلمًا بنون العظمة على حد قوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ندخله ﴾ [النساء: ١٣] والاستئناف على تقدير: ونحن نذرهم.

---

(١) الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ = ٧٤٠ - ٨٣١ م) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه "شيطان الشعر". قال الأخفش: "ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي". وقال أبو الطيب اللغوي: "كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا". وكان الأصمعي يقول: "أحفظ عشرة آلاف أرجوزة". وتصانيفه كثيرة، منها: الإبل، والأضداد - مشكوك في أنه من تأليفه، وخلق الإنسان، والمترادف، والفرق - أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان، والخليل، والشاء، والدارات، وشرح ديوان ذي الرُّمَّة، والوحوش وصفاتها، والنبات والشجر. انظر: الأعلام (١٦٢/٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٣٣/٤)، التيسير (ص: ١١٥).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٦٥٤/١)، النشر (٢٧٣/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٣)، الإعراب للنحاس (٦٥٤/١).

وترتيب هذين البيتين: أذكر كلمتي يقولوا معًا فيهما غيب حميد أي محمود لصحته معنى ورواية، وحيث جاء يلحدون فصل بفتح الضم والكسر، ووالاه الكسائي في سورة النحل، وجزمهم كلمة نذرهم شفا من قرأ به لصحته معنى ورواية، والياء مثل غصن تهدل أي استرخى لكثرة ثمره، والإعراب يتنزل على ذلك.

٧١٠-وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا فِي وَلاَ نُونَ شِرْكًا عَنْ شَذًا نَفَرٍ مَلاَ

أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بتحريك الراء، أي بفتحها من قوله: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠]، وبضم كسر الشين وبمد الألف، وبالإتيان بالهمزة بعد المد، وبترك التنوين، فيصير اللفظ مع ذلك كله (**شُرَكَآء**) كخلطاء[١]، ويتعين لنافع وأبي بكر أن يقرآ (**شِركًا**) وهو عكس التقييد المذكور[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿شُرَكَآء﴾[٣]: أنه جعله جمع شريك، كخليط وخلطاء، وهي قراءة واضحة لا تحتاج إلى حذف ولا مجاز، ولذلك أشار إلى الثناء عليها **بقوله: (عن شذا نفر ملا)**.

والوجه في قراءة من قرأ (شركا)[٤]: أنه حذف من الكلام مضافًا يصحح الكلام تقديره أي جعلا له ذا شرك، أو ذوي شرك. فيؤول المعنى إلى: جعلا له شريكًا أو شركاء ويجوز أن لا يقدر حذف مضاف، على أن يجعل الشريك أو الشركاء شركًا على المبالغة، على حد قولهم: رجل زور ورجال زور، وأنشد في ذلك قول لبيد:

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٤).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١١٥).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١/١٦٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٤٤٠).

تَطيــــرُ عَدائِـــدُ الأَشـــراكِ شَـــفعًا وَوِتـــــراً وَالــــزَعامَةُ لِلغُـــــلامِ[١]

قالوا: الأشراك جمع شريك، والشرك الشركاء: أي: عدائد الشركاء، وقال أبو محمد مكي رحمه الله: لا بدّ في هذه القراءة من تقدير حذف مضاف وإلا آل الأمر إلى المدح، وليس المراد إلا الذم، يعني أنه إذا لم يقدر حذف مضاف كان المعنى: جعلا له حظًا ونصيبًا فيما آتاهما ومن جعل لله حظًا ونصيبًا فيما آتاه فليس بمذموم، فسلك طريقًا آخر من التقدير لا يناسب ما نزلت الآية فيه.

وترتيب هذا البيت: وحرك شركًا وضم الكسر فيه إمداده هامزًا ولا تنونه وانقل الجميع عن شذا نفرملا، والملا جمع ملى، يشير إلى ملاتهم من العلم. والله أعلم.

٧١١-وَلاَ يَتْبَعُوكُمْ خَفَّ مَعْ فَتْحِ بَائِهِ وَيَتْــبَعُهُمْ فِــي الظُّلَّــةِ احْــتَلَّ وَاعْــتَلاَ

أخبر أن نافعًا قرأ ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٩٣] في هذه السورة و﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] في سورة الظلة بتخفيف التاء، أي بإسكانها وفتح الباء[٢]، فتعين للباقين القراءة بتثقيل التاء مفتوحة وكسر الباء في الموضعين وكون التاء مفتوحة إذا ثُقِّلَتْ مَعْلُومٌ من مقتضى اللفظ إذ لا يقتضي اللفظ غير ذلك[٣].

والوجه في قراءتي التخفيف والتثقيل[٤]: أنهما لغتان بمعنى واحد، ومن المخفف قوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **وقوله:** ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، ومن المثقل قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢]، و﴿وَٱتَّبَعَ

---

(١) هو من الوافر، وقائله لبيد بن ربيعة العامري، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَلا ذَهَــبَ المُحــافِظُ وَالمُحامــي وَمانِــعُ ضَــيمِنا يَــومَ الخِــصامِ

ولبيد العامري سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: النشر (٢/٢٧٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٤/٤٤١)، التيسير (ص: ١١٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٤)، النشر (٢/٢٧٤).

هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وجاء في قصة آدم ﷺ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] وفي موضع آخر ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] وفرّق بعضهم بين المثقل والمخفف فقل: معنى تَبِعَهُ اقتفى أثره، ومعنى اتَّبَعَهُ اقتدى به.

وتقدير البيت: ولا يتبعوكم ورد تخفيفه كائنًا مع فتح بائه، ويتبعهم مثله، واحتل في الظلة مستأنف للإعلام بمحل يتبعهم، واحتل افتعل من الحلول، واعتلى ثناء على التخفيف والكسر، أي اعتلى ذلك. والله أعلم.

٧١٢-وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رِضىً حَقُّهُ وَيَا يَمُدُّونَ فَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَعْدَلاَ

أخبر أن الكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طيف﴾ [الأعراف: ٢٠١][1]، وأن الباقين قرءوا ﴿طَآئِفٌ﴾، على حسب ما لفظ به من القراءتين[2].

ثم أمر بضم الياء من قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] وكسر ضم الميم منه لنافع[3]، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وضم الميم[4].

والوجه في قراءة من قرأ (طَيْف) بالإسكان[5]: أنه جعله مصدرًا من قولهم: (**طَافَ به الخيالُ يَطِيفُ طَيْفًا**). أو مخففًا من: طَيِّف، وبذلك قرأ سعيد بن جبير[6]: (طَيِّف)، (**فَيْعِل**) من طَافَ يَطِيفُ كَلَيِّن أو من طَافَ يَطُوفُ كَهَيِّنٍ.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٤)، الإعراب للنحاس (٦٦٠/١).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٠/١)، البحر المحيط (٤٤٩/٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٥)، الإعراب للنحاس (٦٦١/١).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١٦٧/١)، البحر المحيط (٤٥١/٤).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤٤٩/٤)، النشر (٢٧٥/٢).

(٦) وقرأ بها أيضا ابن عباس وابن مسعود والجحدري. انظر: البحر المحيط (٤٤٩/٤)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٨).

والوجه في قراءة من قرأ (طَائِفٌ)(١): أنه أتى به على (**فَاعِل**)، ويحتمل الياء والواو أيضًا والمراد بذلك وسوسة الشيطان وإلمامه وأنكر بعضهم التخفيف وقال: الطيف إنما يكون في المنام، ولا وجه للإنكاره، لأن استعارته للمة الشيطان لا تستبعد، ولأن تأويله بالمخفف من (**طَيِّف**) حسن شائع كما تقدم. ولأجل إنكاره أشار الناظم - رحمه الله - إلى صحته والرضى به بقوله: (**رضى حقه**).

والوجه في قراءة من قرأ (يُمِدُّونَهم، وَيَمُدُّونهم)(٢): أنهما لغتان بمعنى واحد يقال: مد الجيش وأمده، إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وأمدها إذا زاد فيها ما يصلحها، ومده الشيطان في الغي وأمده إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد.

وقيل: أمد الجيش إذا أعانه بمدد، ومده إذا صار مددًا له، والمعينان على هذا القول أيضًا متقاربان، وضعف بعضهم الإمداد في هذا الموضع، وقال: الإمداد إنما يكون في الخير والمد في الشر، قال الله - تعالى - : ﴿ **أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ** ﴾ [المؤمنون: ٥٥]، و﴿ **وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾ [الطور: ٢٢]، و﴿ **أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ** ﴾ [النمل: ٣٦]، وقال في الشر: ﴿ **وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [البقرة: ١٥]. والوجه ما تقدم من استعمالها بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان، ولأجل من ضعف (**الإمداد**) قال الناظم - رحمة الله - واكسر الضم أعدلا. أي في حال كونك عادلًا في قراءتك بذلك.

وقرئ في الشاذ(٣): (**يُمادُّونَهُم**) بمعنى: يُعاضِدُونَهم ويُعَاوِنُونَهم.

وترتيب كلمات هذا البيت: وقل طائف في مكانه طيف حقه رضى، وأضمم ياء يمدون واكسر الضم منه حال كونك عادلًا، والله أعلم.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٣٤)، النشر (٢/٢٧٥).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٦١)، الإملاء للعكبري (١/١٦٧).

(٣) القراءة لعاصم الجحدري. انظر: المختصر لابن خالويه (ص: ٤٨).

٧١٣-وَرَبِّي مَعِي بَعْـدِي وَإِنِّـي كِلاَهُمَـا عَذَابِـــي آيَاتِـــي مُـــضَافَاتُهَا الْعُـــلاَ

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة سبعًا: ﴿ حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] سكنها حمزة. و﴿ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥] فتحها حفص. و﴿ مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، و﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ﴾ [الأعراف: ٥٩] فتحهما نافع، وابن كثير، وأبو عمرو. و﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فتحها ابن كثير، وأبو عمرو. و﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فتحها نافع. و﴿ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] سكنها ابن عامر، وحمزة.

وترتيب هذا البيت: وربي ومعي وبعدي وكلمتا إني كلاهما، وعذابي وآياتي مضافاتها العلى. والإعراب يتنزل على ذلك.



سورة الأنفال

٧١٤-وَفِـي مُـرْدِفِينَ الـدَّالَ يَفْـتَحُ نَافِـعٌ   وَعَــنْ قُنْــبُلٍ يُــرْوَى وَلَــيْسَ مُعَــوَّلاَ

أخبر أن نافعًا قرأ ﴿مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] بفتح الدال[١]، فتعين للباقين القراءة بكسرها[٢].

ثم أخبر أن الفتح روي عن قنبل أيضًا، إلا أنه لم يعول عليه وأشار بذلك إلى قول الحافظ أبي عمرو: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد قال: قرأت على قنبل ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بفتح الدال، قال: وهو وَهْمٌ.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مردَفين﴾ بفتح الدال[٣]: أنه جعله اسم مفعول مسند إلى ضمير ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ نعتًا لهم، على معنى: أنهم مُردَفُون بغيرهم من الملائكة، أو مسند إلى ضمير الكاف والميم في ﴿ مُمِدُّكُم ﴾ حالاً منه، على معنى: أن المؤمنين هم المردفون بالملائكة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مردِفين﴾ بكسر الدال[٤]: أنه جعله اسم فاعل، مسند إلى ضمير ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ أيضًا نعتًا لهم، على معنى: مردفين غيرهم خلفهم أو على معنى: جائين بعدكم لنصركم على أن أَرْدَفَ لغة في رَدَفَ، منه قول الشاعر:

---

(١) انظر: التيسير (ص:١١٦)، تفسير الطبري (١٣/٤١٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٦)، الإعراب للنحاس (١/٦٦٧).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٣)، البحر المحيط (٤/٤٦٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٤٦٥)، تفسير الطبري (١٣/٤١٤).

إذا الجَـــوزاءُ أَردَفَـــتِ الثُـــرَيّا ظَنَـــنتُ بِـــآلِ فاطِمَـــةَ الظُـــنُونَا[١]

وعن الأخفش: بنو فلان يُردِفُونَنا، أي يأتون لنصرنا، ويجوز أن يكون حالاً من الكاف والميم في ﴿ مُمِدُّكُم ﴾، على معنى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ في حال إرداف بعضكم بعضًا. ويروى أن أبا عمرو بن العلاء فسر قراءة الكسر بذلك.

وقرئ في الشاذ: (**مُرَدِّفِينَ**)[٢]، (**مُرُدِّفِين**)[٣]، (**مُرِدِّفِين**)[٤] بفتح الراء وضمها وكسرها، كل ذلك مع كسر الدال، وتشديدها. والأصل في الجميع: مرتدفين، فمن فتح الراء فإنه نقل حركة التاء إليها، وبقيت التاء ساكنة، فأبدلها دالاً وأدغمها في الدال التي بعدها ومن ضم الراء فإنه أدغم من غير نقل، فالتقى ساكنان فحرك الأول بالضم اتباعًا لحركة الميم، ومن كسر فإنه أدغم أيضًا من غير نقل، وكسر على أصل التقاء الساكنين وعلى الإتباع لكسرة الدال.

---

(١) هو من الوافر، وقائله خُزَيمَة القُضاعي، من قصيدة يقول فيها:

ظَنَـنتُ بِهـا وَظَـنُّ المَـرءِ حـوبٌ وَإِن أَوفـى وَإِن سَـكَنَ الحَجـونا

وَحالَـت دونَ ذَلِـكَ مِـن هُمومـي هُمـومٌ تُخـرِجُ الـشَجِنَ الدَفينـا

خُزَيمَة القُضاعي (؟ - ٣٩١ ق. هـ / ؟ - ٢٤١ م) خُزَيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحافِ بن قضاعة. وقال ابن منظور: هو خزيمة بن مالك بن نهد. شاعر جاهلي، قامت بسببه الحرب بين معد وقضاعة والفرقة بينهما، وذلك بسبب عشقه لفاطمة بنت يَذكُر بن عنزة فخطبها من أبيها فأبى تزويجها له فراح يشبب بها في شعره فأخذه بنو ربيعة فضربوه لذلك. وبعد زمن خلا خُزيمة بوالدها (يذكُر) عرض عليه أن يزوجه بها فأبى فقتله وقال:

فَـــتلت أباهـــا علـــى حُـــبّها فتـــبخلُ إن بخلـــت أو تنـــيلُ

فلما سمعت ربيعة بذلك اجتمعت على قضاعة وأعانتهم كندة، وهزمت قضاعة وقتل خزيمة في ذلك اليوم. - الموسوعة الشعرية.

(٢) على أن أصله: مُرْتَدِفين، والقراءة سمعها الخليل عن رجل من أهل مكة. انظر: البحر المحيط (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (٣٧١/٧)، المحتسب (٢٧٣/١).

(٣) قال سيبويه: وأنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وحكى هذه القراءة الخليل وهارون عن نفر من أهل مكة . انظر:البحر المحيط (٤٦٥/٤)، الكتاب لسيبويه (٤١٠/٢)، المحتسب (٢٧٣/١).

(٤) وذلك على إتباع حركة الدال. انظر: البحر المحيط (٤٦٥/٤)، المحتسب (٢٧٣/١).

وقرئ أيضًا[١]: (مِردِّفِين) بكسر الميم على الإتباع لكسرة الراء، والكلام في إعراب قوله: (**وليس معولاً**)، على نحو ما مر في باب (**الإدغام الكبير**) في قوله: (**وباقي الباب ليس معولاً**) والباقي ظاهر.

٧١٥-وَيُغْشِي سَمَا خِفًّا وَفِي ضَمِّهِ افْتَحُوا وَفِـي الْكَـسْرِ حَقًّـا وَالـنُّعَاسَ ارْفَعُـوا وِلاَ

أخبر أن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو قرءوا ﴿**إِذْ يُغْشَاكُمُ**﴾ [الأنفال: ١١] بالتخفيف[٢]، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل[٣].

ثم أمر بفتح ضم يائه، وفتح كسر شينه ورفع ﴿**ٱلنُّعَاس**﴾ بعده لابن كثير وأبي عمرو[٤]، فتعين للباقين القراءة بضم الياء وكسر الشين ونصب ﴿ ٱلنُّعَاسَ ﴾[٥]، ومن ضرورة كسر الشين وقوع الياء بعدها، ومن ضرورة فتحها وقوع الألف بعدها.

وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: ﴿**إِذْ يُغْشَاكُمُ النُّعَاسَ**﴾ لنافع، و﴿**إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ**﴾ لابن كثير وأبي عمرو. ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾ للباقين، فتأمل ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ (يُغْشِيكُمُ ويُغَشِّيكُمُ)[٦]: أنه أسند الفعل إلى الله ﷻ لتقدم ذكره في قوله: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠] ولمناسبته لقوله: بعده ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ وما بعده، والتثقيل لإفادة معنى التكثير، والتخفيف لخفته مع تأديته ذلك المعنى، و(**النعاس**) في القراءتين مفعول

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٤٦٥)، المحرر الوجيز (٦/٢٢٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٦)، الكشاف (٢/١١٧).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٣)، البحر المحيط (٤/٤٦٧).

(٤) انظر: التيسير (ص:١١٦)، تفسير الرازي (٤/٣٥٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٤٦٧)، النشر (٢/٢٧٦).

(٦) انظر: الكشاف (٢/١١٧)، السبعة (ص:٣٠٤).

ثان، لأن (غشى) يتعدى إلى مفعول واحد، ويتعدى إلى الثاني بالهمزة والتضعيف.

والوجه في قراءة من قرأ (يَغْشَاكُمُ النعاسُ)(١): أنه أسند الفعل إلى (النعاس) كما أسند إليه في قوله في آل عمران: ﴿ نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ [الآية: ١٥٤].وترتيب هذا البيت: ويغشى سما في حال كونه خفا، وأوقعوا الفتح في ضمة وفي الكسر فيه حق ذلك حقًّا، وارفعوا النعاس في حال كونكم ذوي وِلاً، أي ذوي متابعة. والإعراب يتنزل على ذلك.

٧١٦-وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الأَوَّلِيْنَ هُنَا وَلَـ ـكِنِ اللهُ وَارْفَعْ هَاءهُ شَاعَ كُفَّلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي وابن عامر قرءوا ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال: ١٧]، ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ بتخفيف النون، أي بإسكانها، ويقتضي ذلك كسرها لالتقاء الساكنين وبرفع الهاء من اسم الله ﷻ(٢)، فتعين للباقين القراءة بتشديد النون مفتوحة، ونصب الهاء من اسم الله ﷻ(٣).

والمراد بقوله: **(الأولين)**، الكلمتين اللتين ذكرتهما، واحترز بذلك مما لا خلاف في تشديد نونه، ونصب هائه، من قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ [الأنفال: ٤٣]، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣].

والوجه في قراءة من خفف النون ورفع الهاء(٤): أنه لما خففها أبطل عملها ورفع ما بعدها بالابتداء والخبر.

والوجه في قراءة من شدَّد النون ونصب الهاء(٥): أنه أعملها لقوة شبهها بالفعل،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٦)، النشر (٢/٢٧٦).

(٢) انظر: النشر (٢/٢١٩، ٢٧٦).

(٣) انظر: التيسير (ص: ٧٥)

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ١٤٤، ٢٣٦).

(٥) انظر: الكشاف (٢/٩).

فنصب بها الاسم ورفع الخبر.

وقد تقدم الكلام في ذلك مستقصى عند قوله: (**ولكن خفيف والشياطين رفعه. كما شرطوا**). **فليستفد من هناك. وقوله:** (**وتخفيفهم**) مبتدأ. و(**في الأولين**) متعلق به. و(**هنا**) ظرف له. (**ولكن الله**) بدل من (**الأولين**)، وفيه حذف مضاف والتقدير: حرفي ولكن الله و(**شاع كفلا**) خبر مبتدأ، أي: شاع علم كفله (**وارفع هاءه**) معترض بين المبتدأ والخبر. والله أعلم.

٧١٧-وَمُـوهِنُ بِالتَّخْفِـيفِ ذَاعَ وَفِـيهِ لَـمْ يُـنَوَّنْ لِحَفْـصٍ كَـيْدَ بِـالْخَفْضِ عُـوِّلاَ

أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا ﴿ مُوهِنُ ﴾ [الأنفال: ١٨] بالتخفيف[١]، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل[٢].

ثم أخبر أن حفصًا قرأ بترك تنوينه وبخفض ﴿ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣]، فتعين للباقين القراءة بالتنوين والنصب[٤].

وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ لحفص. و﴿**مُوهِنٌ كَيْدُ الْكَافِرِينَ**﴾ لابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي و﴿**مُوَهِّنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ**﴾ للباقين فتأمل ذلك.

والوجه في تثقيل (**موهّن**)[٥]: إرادة التكثير، وأنه توهين بعد توهين والوجه في تخفيفه، خفة اللفظ في تأدية (**ذلك**) المعنى وتوهين كيديهم وإيهانه جعله واهنًا ضعيفًا. والوجه في التنوين والنصب إعمال اسم الفاعل وهو الوجه فيه إذا كان بمعنى الحال والاستقبال والوجه في ترك التنوين والخفض طلب التخفيف وهو وجه حسن مستعمل

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٦)، تفسير القرطبي (٣٨٦/٧).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٣/٢)، التيسير (ص:١١٦).

(٣) انظر: التيسير (ص:١١٦)، تفسير القرطبي (٣٨٦/٧).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٦)، تفسير الطبري (٤٤٩/١٣).

(٥) انظر: التيسير (ص:١١٦)، تفسير القرطبي (٣٨٦/٧).

في اسم الفاعل وإن كان بمعنى الحال أو الاستقبال.

وترتيب هذا البيت: وموهن ذاع ملتبسًا بالتخفيف ولم يوقع التنوين فيه لحفص، وكيدَ عُولَ عليه في حال كونه ملتبسًا بالخفض، والإعراب يتنزل على ذلك.

٧١٨-وَبَعْـدُ وَإِنَّ الْفَـتْحُ عَـمَّ عُـلًا وَفِـيـ ... ـهِمَـا الْعُـدْوَةِ اكْـسِرْ حَقًّـا الـضَّمَّ وَاعْـدِلاَ

أخبر أن نافعًا وابن عامر وحفصًا قرءوا **(وأنَّ)** الواقع بعد قوله: ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بفتح الهمزة، وهو ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩][(١)]، فتعين للباقين القراءة بكسر الهمزة[(٢)].

ثم أمر بكسر ضم العين من قوله: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ [الأنفال: ٤٢] لابن كثير وأبي عمرو[(٣)]، فتعين للباقين القراءة بضم العين فيهما[(٤)].

والوجه في قراءة من قرأ بالفتح[(٥)]: أنه فتح على تقدير الكلام، أي: ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك، وفيه ارتباط معنى الكلام بأوله، وهو حسن، وَقَدَّرَه بعضهم: ولأن الله مع المؤمنين امتنع عناؤهم. وجعله بعضهم خبر مبتدأ محذوف أي: والأمر أن الله مع المؤمنين والتقدير الأول أليق وأنسب.

والوجه في قراءة من قرأ بالكسر[(٦)]: استئناف الإخبار وتوكيده ويؤيد الاستئناف قراءة ابن مسعود[(٧)]: (إِنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِين) بكسر الهمزة من غير واو. وروى عنه أيضًا:

---

(١) انظر: الكشف للقيسي (٤٩١/١)، النشر (٤٧٦/٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٣/٢)، النشر (٤٧٦/٢).

(٣) انظر: التيسير (ص:١١٦)، تفسير الطبري (٥٦٥/١٣).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٧)، الإملاء للعكبري (٤/٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤٧٩/٤)، تفسير الطبري (٤٥٧/١٣).

(٦) انظر: الكشف للقيسي (٤٩١/١)، النشر (٤٧٦/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٧/١).

(وَاللهُ مَعَ المُؤْمِنِين)[١] والتقدير الأول أنسب وأليق.

والوجه في قراءتي (العُدوة، والعِدوة)[٢]: أنهما لغتان، وذكر أبو عبيد أن الضم أعرف اللغتين وأكثرهما، وذكر اليزيدي: أن الكسر لغة أهل الحجاز ويقال: العدوة بفتح العين أيضًا. وقرئ في الشاذ به[٣]، والكل لغات في شط الوادي وقرئ في الشاذ أيضًا (**بالعَدْيَة**)[٤] على قلب الواو ياء لمكان كسرة العين، وترك الاعتداد بالساكن.

وقوله: (وبعد وإنَّ)، تقديره: واذكر إنَّ كائنا بعد. و(**الفتح عم علا**) جملة كبرى، أي: الفتحُ فيه عَمَّ علاه. (**وفيهما العُدْوَةُ اكْسر**) جملة أمرية أي: وأوقِع الكسر فيهما، أي: في كلمتي العدوة، والضمير المجرور المحل مجهول، فَسَّره بكلمتي العدوة على جهة البدل، أو عطف البيان، ويجوز أن يكون التقدير: واكسر عين العدوة كائنا في كلمتيهما، على أن يكون قد حكى لفظ القرآن مضمومًا، و(**حقا**) مصدر مؤكد، أي: حقَّ ذلك حقًّا. (**واعدلا**) معطوف على (**اكسْر**) وأراد: وأعدِلَنْ، فأبدل من نون التوكيد في الوقف ألفًا.

٧١٩-وَمَنْ حَيَيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا إِذْ صَفَا هُدًى فِي   وَإِذْ يَتَوَفَّـــى أَنِّـــثُوهُ لَـــهُ مُـــلاَ

أمر بكسر الياء الأولى التي هي عين الكلمة من قوله: ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢] مع الإظهار لنافع وأبي بكر، والبزي[٥]، فتعين للباقين القراءة بالإدغام والإظهار كاف في التقييد[٦]، لأن من ضرورته، كسر الياء فالكسر إذًا إنما جاء به على جهة التوكيد لبيان قراءة الإظهار.

---

(١) القراءة لابن مسعود. انظر: الحجة لابن خالويه (١/١٧٠).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٤)، البحر المحيط (٤/٤٩٩).

(٣) القراءة للحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيدة. انظر: المختصر لابن خالويه (ص: ٥٠).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٧٤).

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٢٨)، النشر (٢/٢٧٦).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٧)، الإعراب للنحاس (١/٦٧٨).

ثم أمر بتأنيث (**يتوفى**) في قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] لابن عامر[١]، فتعين للباقين القراءة بالتذكير[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (من حَيِيَ) بالإظهار[٣]: أن الإظهار هو الأصل وأن الإدغام يؤدي إلى التضعيف في حرف العلة، وهو ثقيل، وأن الياء تظهر في المستقبل لانقلاب الثانية ألفًا. فحمل الماضي في الإظهار على المستقبل، وأن حركة الياء الثانية عارضة، لأنها تزول في نحو: حييت، وأن حركة الحرفين مختلفة، واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين، ولذلك أجازوا في الاختيار: لحِحَتْ عَيْنُهُ وضَبِبَ البَلدُ، **قال سيبويه**[٤]: أخبرنا بهذه اللغة يونس يعني بلغة الإظهار. قال: وسمعنا بعض العرب يقول: أَحْيِيَاء وأَحْيِيِه، فيظهِرُوا وإذا لم يدغم مع لزوم الحركة فالإظهار فيما تفارقه الحركة أولى.

والوجه في قراءة من قرأ (حيَّ) بالإدغام[٥]: أن الياء الأولى بلزوم الحركة لها قد صارت بمنزلة الصحيح، ونحو: شم وعضّ، فكما أدغم ذلك فكذلك أدغم هذا، وأنه مرسوم بياء واحدة، ونحوه في الإدغام قول الشاعر:

عَيُّوا بِأَمْرِهِمُ كما عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَه[٦]

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٥)، البحر المحيط (٤/٥٠٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٨)، البحر المحيط (٤/٥٠٦).

(٣) انظر: التيسير (ص:١١٦)، الكشاف (٢/١٢٨).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٩/٥٢٩)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٧٨)، النشر (٢/٢٧٦).

(٦) هو من مجزوء الكامل، وقائله سلامة بن جندل، كما جاء أيضًا عن يزيد بن مفرغ الحميري، سَلامَة بن جَنْدَل (؟ - ٢٣ ق. هـ / ؟ - ٦٠٠ م) سلامة بن جندل بن عبد عمرو، أبو مالك، من بني كعب بن سعد التميمي. شاعر جاهلي من الفرسان، من أهل الحجاز. في شعره حكمة وجودة، يعد في طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل. ويزيد بن مفرغ الحميري (؟ - ٦٩ هـ/؟ - ٦٨٩ م) يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري، من أصل يمني من قبيلة يحصب، كانت أسرته في حلف مع قريش، ولد في البصرة، ونشأ بها، كان يعرف العربية والفارسية، بدأ اتصاله بالبلاط نديمًا لسعيد بن عثمان بن عفان، وأصبح بعد ذلك من شعراء البلاط، اشتهر بشعره الساخر من عبّاد وعبيد الله بن زياد ابن أبيه، وله شعر في المدح والغزل. - الموسوعة الشعرية

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في ﴿يتوفى﴾[1]: أنه فِعْلٌ أُسْنِدَ إلى الملائكة والملائكة جمع، وما أسند إلى الجمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة، ولمن أنث أيضًا أن لفظ الملائكة مؤنث، ولمن ذكر أن تأنيث الملائكة غير حقيقي وأن الفصل من مسوغات التذكير وقد وجد، وقيل: من ذكر أسند الفعل إلى ضمير الله ﷻ لتقدم ذكره في قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٩]. و﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ على هذا القول جملة ابتدائية في موضع الحال، واستغنى عن الواو بالعائد، أو مستأنفة على تقدير: سائل سأل: ما حالهم إذ ذاك؟ ويوقف على ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ على هذا الوجه دون غيره.

وقوله: (ومن حَيِيَ أكسر) تقدير: وياء من حَيِيَ، أو من حيي اكسر ياءه. و**(إذ)** متعلق باكسر. و**(هدى)** تمييز. و**(إذ يتوفى أنثوه)** كقولك: زيدًا أضربوه، وزيدًا ضربوه. ويروى: أنثوه على لفظ الخبر والأول أولى، ليوافق ما قبله من الأمر. و**(له ملا)** جملة مستأنفة، والملا جمع ملاءة، وفيه إشارة إلى ستر التأنيث وتغطيته بالاحتجاج كما سبق في نظائره.

٧٢٠-وَبِالْغَيْب فِيهَا تَحْسَبَنَّ كَمَا فَشَّا ... عَمِيمًا وَقُلْ فِي النُّورِ فَاشِيهِ كَحَّلاَ

أخبر أن ابن عامر وحمزة وحفصًا قرءوا في هذه السورة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [الأنفال: ٥٩] بالغيب[2]، وأن ابن عامر، وحمزة قرآ به في سورة النور في قوله: ﴿ لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٧] ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب[3].

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٥)، البحر المحيط (٤/٥٠٦).

(٢) انظر: التيسير (ص:١١٧)، تفسير الطبري (١٤/٢٨).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٥)، تفسير القرطبي (٨/٣٣).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾[١]: أنه أسند الفعل إلى فاعل أضمر لفهم المعنى، أي: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا، (**فقبيل المؤمنين**) فاعل، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ مفعول أول وثان، أو أسنده إلى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ على تقدير: أن سبقوا، فيكون (**أن سبقوا**) ساد مسد المفعولين، وحَذَفَ الموصولَ اكتفاء بالصلة كما حذف في قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ [الروم: ٢٤].

ويشهد لهذا الوجه قراءة ابن مسعود[٢]: (أَنَّهُم سَبَقُوا)، أو أسنده إلى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وحذف المفعول الأول لفهم المعنى، أي: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، أو ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، ويجوز على قراءة من فتح الهمزة من ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ وهو ابن عامر، أن يكون أسند الفعل إلى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وأوقعه على ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ على زيادة (**لا**)، وجعل (**سبقوا**) حالاً، أي: سابقين، أي هاربين قال الزمخشري: وهذه الأقوال كلها مُتَمَحَّلَة، وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بِنَيِّرَةٍ، قلت: قوله: (**تفرد به حمزة**)، وَهْمٌ، لأنه لم ينفرد بها، بل هي قراءة أهل الشام،وقراءة حفص عن عاصم، وهي مع ذلك قراءة الحسن، وأبي جعفر وأبي الرجاء والأعمش وطلحة وابن محيصن وابن أبي ليلى، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (**فشا عميمًا**).و الوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى النبي ﷺ وجعل ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ مفعولي (**تحسبن**).

وقرئ في الشاذ[٣]: (ولا يَحْسَبْ الذِيْنَ كَفَرُوا) بغير تأكيد. وقرئ[٤]: (وَلَا تَحْسَبِ

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:١٣٨)، الإعراب للنحاس (٦٨٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥١٠/٤)، الكشاف (٢١/٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٤٩).

(٣) القراءة لابن مسعود. انظر: كتاب المصاحف (ص: ٦٢).

(٤) القراءة للأعمش. انظر: الكشاف (٢١/٢).

الذِين كَفَرُوا) على حذف النون الخفيفة كقوله:

وَلَا تُهِـــينَ الْفَقِيـــرَ عَلَّـــكَ أَنْ تَـــرْكَعَ يَـــوْمًا والدَّهـــرُ قَـــدْ رَفَعَـــه[1]

والوجه في قراءة من قرأ في النور بالغيب: أنه أسند الفعل إلى الرسول ﷺ لتقدم ذكره في قوله: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦] وجعل ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ﴾ مفعولى (**تحسبن**)، أو أسند إلى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وحذف المفعول الأول لفهم المعنى، أي: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، أو لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين، وسوغ حذفه أن الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث، أو أسنده إلى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وجعل ﴿مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مفعوليه، أي: لا يحسبن الذين كفروا أحدًا يعجز الله في الأرض، حتى يطمعوا في مثل ذلك. قال الزمخشري: وهذا معنى قوي جيد.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب: أنه أسند الفعل إلى النبي ﷺ وجعل ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ﴾ مفعولي (**تحسبن**).

وتقدير هذا البيت: وانْقُلْ تَحْسَبَنَّ فِيها مُلْتبِسًا بالغيب نقلاً فاشيًا في المستقبل لِفُشُوِّهِ في الماضي لصحته معنى ورواية، وقل فاشي الغيب أي شائعه كحل، أي بصر من قرأ به في النور، والإعراب يَتنَزَّلُ على ذلك.

٧٢١-وَإِنَّهُـمُ افْـتَحْ كَافِـيًا وَاكْـسِرُوا لِـشُعْـ ـبَةَ السَّلْمَ وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلاَ

أخبر أن ابن عامر قرأ ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] بفتح الهمزة[2]، فتعين

---

(١) هو من المنسرح، وقائله الأضبط بن قريع السعدي، وابن قريع (؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م) الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي. شاعر جاهلي قديم، أساء قومه إليه، فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فقال: بكل واد بنو سعد (يعني قومه). - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٨)، الإعراب للنحاس (٦٨٣/١).

للباقين القراءة بكسرها[١].

ثم أمر بكسر السين من (**السِّلم**) في هذه السورة [الآية: ٦١] لشعبة وهو أبو بكر، وبكسرها منه في سورة القتال [محمد: ٣٥] لحمزة وأبي بكر[٢]، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتح السين[٣].

والوجه في قراءة من قرأ (أنهم لا يعجزون)[٤]: وهو ابن عامر، يترتب على قراءته بالغيب في ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ والفعل المذكور في قراءته يجوز إيقاعه على ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ كما تقدم على زيادة (**لا**) كزيادتها في قوله: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾، ويجوز أن لا يقع على ذلك على ما تقدم ذكره من الأوجه الأخر المذكورة في قراءة الغيب، فيكون فتح (**أن**) على معنى التعليل، أي: لأنهم لا يعجزون.

الوجه في قراءة من قرأ بكسر الهمزة[٥]: الاستئناف، وفيه معنى التعليل أيضًا.

والوجه في قراءتي (السِّلم والسَّلم) في السورتين[٦]: أنهما لغتان في الصلح، وقد تقدم، والكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا.

وقوله: (وإنهم افتح كافيًا) تقديره: وهمز إنهم افتح: أو إنهم افتح همزة فتحًا كافيًا لمن قرأ به. **(واكسروا لشعبة السلم)** ظاهر. **(واكسر في القتال)** أي: واكسر السلم في القتال في (**فطب صلا**): أي: ليطب صلاؤك، أي ذكاوءك، كما تقول: طب نفسًا وقر عينًا، أي ليطب نفسك ولتقر عينًا، أي ليطب نفسك ولتقر عينك، وقد تقدم وجه

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٥١٠)، النشر (٢/٢٧٧).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٥)، التيسير (ص:١١٧).

(٣) انظر: التيسير (ص:١١٧)، تفسير القرطبي (٨/٣٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٨)، البحر المحيط (٤/٥١٠).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (١/٦٨٣)، النشر (٢/٢٧٧).

(٦) انظر: التيسير (ص:١١٧)، تفسير الرازي (٤/٣٧٨).

استعارة الصلا للذكاء. والله اعلم.

٧٢٢-وَثَانِـي يَكُـنْ غُـصْنٌ وَثَالِـثُهَا ثَـوَى ... وَضُـعْفًا بِفَـتْحِ الـضَّمِّ فَاشِـيهِ نُفِّـلا

٧٢٣-وِفي الرُّومِ صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ وَأَنِّثْ انْ فِي ... يَكُونَ مَعَ الأَسْرَى الأَسَارى حُلًّا حَلاَ

أخبر أن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وهو الذي أشار إليه بالثاني، بالتذكير، على ما لفظ به[١]، وأن الكوفيين قرءوا ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ [الأنفال: ٦٦] وهو الذي أشار إليه بالثالث بالتذكير أيضًا[٢]، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالتأنيث ولا خلاف في التذكير في قوله: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥] وهو الأول، وفي قوله: ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ﴾ [الأنفال: ٦٦] وهو الرابع[٣].

ثم أخبر أن حمزة وعاصمًا قرآ ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [الأنفال: ٦٦] بفتح الضاد، وأنهما قرآ بذلك في الروم، يعني قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤] وذكر عن حفص خلافًا في الكلمات التي في الروم[٤]، ولذلك ذكره بعد رمزه، وتعين للباقين القراءة بالضم في السورتين[٥].

ثم أمر بالتأنيث في قوله: ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ [الأنفال: ٦٧] لأبي عمرو[٦]،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٨)، الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٣).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥١٧/٤)، التيسير (ص:١١٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٨)، الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٣).

(٤) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٣)، النشر (٢٧٧/٢).

(٥) انظر: التيسير (ص:١١٧)، تفسير الطبري (٥٧/١٤).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٩)، البحر المحيط (٥١٨/٤).

فتعين للباقين القراءة بالتذكير[١]، وبأن يقرأ له ﴿مِنَ الأُسَارَى﴾ [الأنفال: ٧٠] في قراءة الجماعة ﴿ مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ على حسب ما لفظ به من القراءتين[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ ﴾ بالتذكير في الموضعين[٣]: أنه لما أسند الفعل إلى (**المائة**)، والمراد به الذكور، راعى المعنى ولم يراع اللفظ، هذا مع وجود الفصل.

والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث[٤]: أنه راعى لفظ (**المائة**) ولفظها مؤنث فأنث الفعل. لذلك والوجه في تأنيث أبي عمرو الثاني دون الأول، أن (**المائة**) فيه موصوفة (**بصابرة**)، فتأكد تأنيث المائة بذلك فأنث، بخلاف الأول. والوجه في قراءتي الفتح والضم في (**الضعف**) أنهما لغتان، كالمُكث والمَكث، والفَقر والفُقر.

وقرئ في الشاذ في هذه السورة[٥]: (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضُعَفَاء)، وهو جمع: ضعيف كظريف وظرفاء.

والوجه في قراءة من قرأ (أن تكون له أسرى) بالتأنيث[٦]: أنه لما أسند الفعل إلى ﴿ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ ولفظها مؤنث؛ لأن فيه ألف التأنيث أنث الفعل.

والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير[٧]: وجود الفصل، وأن المراد بالأسرى الذكور، كما سبق في (**المائة**)، فذكر على المعنى.

---

(١) انظر: التيسير (ص:١١٧)، الحجة لابن خالويه (ص:١٧٣).

(٢) انظر: المعاني للفراء (٤١٨/١)، النشر (٢٧٧/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٨)، الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥١٧/٤)، التيسير (ص:١١٧).

(٥) القراءة ليزيد بن القعقاع، وحكاها النقاش عن ابن عباس وهي قرأة المطوعي. انظر: البحر المحيط (٥١٧/٤)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٠).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥١٧/٤)، الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٣).

(٧) انظر: التيسير (ص:١١٧)، الحجة لابن خالويه (ص:١٧٢).

والوجه في قراءتي (**الأسرى، والأسارى**)[1]: أنهما جمع أسير، ومعناهما واحد غير أن من جمعه على (**فُعْلَى**) فإنه جمعه على بابه، لأن (**فعيلاً**) إذا كان بمعنى (**مفعول**) فبابه أن يجمع على (**فعلى**) كجريح وجرحى، وقتيل وقتلى. ومن جمعه على (**فعالى**)، حمله على كَسْلاَن فجمعه جمعه، وإنما حمله عليه لما بين الأسير، والكسلان من المناسبة في عدم النشاط وكلفة التصرف، وكذلك حمل الكسلان على الأسير أيضًا فجمع جمعه فقيل: كَسْلَى كما قيل: أَسْرَى وَفَرَّق أبو عمرو ابن العلاء والأخفش بين الأسارى والأسرى فقالا: الأسارى الذين شُدُّوا بالقيد، والأسرى الذين أخذوا ولم يشدوا بعد. وقد تقدم الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا.

وقوله: (**وثاني يكن غصن**) جملة اسمية، جعل التذكير كغصن فيه ثمر يجتني منه، (**وثالثها ثوى**) جملة كبرى. ومعنى ثوى: أقام، لصحته معنى ورواية. (**وضعفًا بفتح الضم**) جملة اسمية. و(**فاشيه نفلا**). جملة كبرى،ومعنى فاشية، زائعة ومُشتِهُره، ومعنى نفل: أعطى نفلًا؛ أي غنمًا، يثنى بذلك على الفتح. (**وفي الروم صف**) أي صف الفتح في الروم كائنا عن خلف فصل. والفصل هنا الجد. (**وأنث أن يكون**) جملة أمرية. و(**مع الأسرى الأسارى**) جملة اسمية قدم خبرها و(**حلى**) خبر مبتدأ محذوف، يقدر معه حذف مضاف، أي: كلاهما ذو حلى وحلى مع فاعله جملة أخبر بها عن: كلا. أيضًا. ومعنى حلا: عذب. والله أعلم.

٧٢٤-وَلاَيَتِهِمْ بِالْكَسْرِ فُزْ وَبِكَهْفِهِ   شَفَا وَمَعًا إِنِّي بِيَاءَيْنِ أَقْبَلا

أخبر أن حمزة قرأ ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] بكسر الواو[2]. وأن حمزة والكسائي قرآ في الكهف ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾ [الآية: ٤٤] بكسر الواو

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٦/٢)، المعاني للفراء (٤١٨/١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٣٩)، الإعراب للنحاس (٦٨٩/١).

أيضًا، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتح الواو[١].

ثم أخبر أن فيها يائي إضافة: ﴿ إِنِّيَ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿ إِنِّيَ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو.

والوجه في قراءتي الكسر والفتح في الواو[٢]: ينبني على معرفة الوَلَاية، والوِلاية. يقال وَلِي الشيء: يليه ولاية، بالكسر بمعنى تولاه، ويقال: هو مَوْلَى بَيِّنُ الولاية بالفتح. فالمعنى على الكسر في هذه السورة: ما لكم من توليهم من شيء في الميراث. وعلى الفتح: ما لكم من أن يكونوا موالى لهم، واستبعد قوم الفتح ها هنا. قالوا: لأن معناه النصر، والله - تعالى - قد أمر بنصرهم إذا استنصروا في الدين، والوجه فيه أن تكون الولاية بمعنى التولي، كما يكون المولى بمعنى الولي على ما قيل في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [محمد: ١١] في أحد الوجهين، فتتحد القراءتان على هذا التأويل، ويكون معناهما واحدًا.

ويجوز أن تكون الولاية في الدين كالأخوة فيه، ولا يقال في الفتح على ذلك والمعنى على الكسر في سورة الكهف أن يراد بالولاية الملك والسلطان وعلى الفتح أن يراد بها النصرة، أي هنالك الملك والسلطان لله وحده، أو هنالك النصرة لله وحده تقريرًا لقوله: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الكهف: ٤٣].

وقوله: (**ولايتهم**) بالكسر جملة اسمية. و(**فز**) أمر مستأنف، أي فز بمعرفة ذلك. (**وبكهفه شفا**) أي وشفا الكسر من قرأ به في الكهف. والضمير في كهفه عائد على القرآن. و(**معًا إني بياءين أقبلا**) أي وكلمتا إني أقبلا بياءين معًا. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٦)، النشر (٢/٢٢٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٥٢٢)، النشر (٢/٢٢٧).

سورة التوبة

٧٢٥-وَيُكْسَرُ لاَ أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ وَوَحَّدَ حَقٌّ مَسْجِدَ اللهِ الأَوَّلاَ

أخبر أن ابن عامر قرأ: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ١٢] بكسر الهمزة[١]، فتعين للباقين بفتحها[٢].

وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ: ﴿أَنۡ يَعۡمُرُوا مَسۡجِدَ اللهِ﴾ [التوبة: ١٧] بالتوحيد[٣]، وهو الأول، فتعين للباقين القراءة بالجمع ولا خلاف بين السبعة في الثاني أنه بالجمع[٤]. وقرئ في الشاذ بالتوحيد أيضًا.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بكسر الهمزة[٥]: أنه جعله مصدر أمنه يؤمنه من الأمان، وفي المعنى بعد ذلك وجهان، أحدهما: أنهم لا يؤمنون في أنفسهم، أي لا يعطون أمانًا بعد النكث والطعن ولا سبيل إليه. والثاني: الإخبار بأنهم لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له. وقيل: الإيمان في هذه القراءة بمعنى التصديق، أي: أنهم لا إسلام لهم وآثر مكي - رحمه الله - الوجه الأول لما فيه من تجدد فائدة لم يتقدم لها ذكر، قال: فأما وصفهم بالكفر وانتفاء الإيمان فأمر قد سبق ذكره.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بفتح الهمزة[٦]: أنه جعله جمع يمين،

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٠)، البحر المحيط (١٥/٥).

(٢) انظر: التيسير (ص:١١٧)، الكشف للقيسي (٥٠٠/١).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٦)، النشر (٢٧٨/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٠)، الحجة لابن خالويه (ص:١٧٤).

(٥) انظر: تفسير الكشاف (١٧٧/٢)، الكشف للقيسي (٥٠٠/١).

(٦) انظر: التيسير (ص:١١٧)، تفسير الطبري (٦٣/١٠)، تفسير القرطبي (٨٥/٨).

بمعنى الحلف والمعنى: إنهم لا أيمان لهم على الحقيقة وأن أيمانهم ليست بأيمان، وبه استشهد أبو حنيفة - رحمه الله - على أن يمين الكافر لا تكون يمينًا، وعند الشافعي - رحمه الله - يمينهم يمين، وقال: معناه أنهم لا يوفون بها بدليل أنه وصفهم بالنكث، وأنشد بعضهم في نفي اليمين بعد إثباتهما باعتبار ما ذكر من المعنى قول الشاعر:

وإن حَلَفَت لاَ تَنْقضُ الدَّهْرَ عَهْدَهَا فليسَ لِمَخْضُوب الْبَنَانِ يَمِينُ[1]

والوجه في القراءة بالتوحيد في قوله (مسجد الله)[2]: أن يراد به المسجد الحرام، لقوله: ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [التوبة: ١٩].

والوجه في القراءة بالجمع[3]: أن يراد به المسجد الحرام أيضًا، وإنما قيل: مساجد، لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، فعامرة كعامر جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد أو أن يراد جميع المساجد، وإذا لم يصلحوا أن يعمروا جنسها دخل تحت

---

(١) هو من الطويل، والرواية التي وقفت عليها لهذا البيت هي:

وإنْ حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأيُ عَهدَها فليس لمخضُوبِ البَنَانِ يَمينُ

وقائله ديك الجن الحمصي، وعلي بن أبي طالب، وقيس بن ذريح، قَيس بن ذُرَيح (؟ - ٦٨ هـ / ؟ - ٦٨٧ م) قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني. شاعر من العشاق المتيمين، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس، وأخباره مع لبنى كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين. ديكِ الجِنّ الحِمصي (١٦١ - ٢٣٥ هـ / ٧٧٧ - ٨٤٩ م) عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب، أبو محمد، الكلبي. شاعر مُجيد، فيه مجون من شعراء العصر العباسي، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين. أصله من (سلمية) قرب حماة، ومولده ووفاته بحمص، في سورية، لم يفارق بلاد الشام ولم ينتجع بشعره. وقال ابن شهراشوب في كتابه (شعراء أهل البيت): افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام حتى أنه أعطى أبا تمام قطعة من شعره، فقال له: يا فتى اكتسب بهذا، واستعن به على قولك منفعة في العلم والمعاش. وذكر ابن خلكان في اخباره، أن أبا نواس قصده لما مر بالشام ولامه على تخوفه من مقارعة الفحول وقال له: اخرج فلقد فتنت أهل العراق. - الموسوعة الشعرية

(٢) انظر: البحر المحيط (٧٨/٥)، الحجة لابن خالويه (ص:١٧٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٨٩/٨)، النشر (٢٧٨/٢).

ذلك المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته، وهو آكد، لأن طريقة الكناية كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي لقراءته القرآن من تصريحك بذلك وإعراب البيت ظاهر.

٧٢٦-عَشِيرَاتُكُمْ بِالجمْعِ صِدْقٌ وَنَوِّنُوا عُزَيْرٌ رِضًا نَصٍّ وَبِالْكَسْرِ وُكِّلاَ

أخبر أن أبا بكر قرأ: ﴿عَشِيرَتِكُم﴾ [التوبة: ٢٤] بالجمع[١]، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد[٢].

ثم أمر بتنوين: ﴿ عُزَيْرٌ ﴾ [التوبة: ٣٠] للكسائي وعاصم[٣]، وأخبر أن التنوين يكسر، يعني لالتقاء الساكنين، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين[٤].

والوجه في قراءة من قرأ (عشيراتكم) **بالجمع**[٥]: أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة، فحسن الجمع لذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد[٦]: الاستغناء به لخفته مع فهم المعنى. وزعم الأخفش: أن «عشيرة» لا تجمع إلا على عشائر، وأنها لا تجمع بالألف والتاء. وهذه القراءة الصحيحة حجة عليه وإن كان «عشائر» أكثر، ولأجل قوله: وصف الناظم الجمع بأنه صدق.

وقرأ الحسن: (عَشَائِرِكُم)[٧].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤١)، الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٢٢)، التيسير (ص:١١٨).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٧)، النشر (٢/٢٧٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤١)، البحر المحيط (٢/٣١).

(٥) انظر: التيسير (ص:١١٨)، الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٦).

(٦) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣١٦)، السبعة (ص:٣١٣).

(٧) على أنه جمع تكسير. انظر: الكشاف (٢/٣٣)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٢)، المحرر الوجيز (٦/٤٤٥).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿عَزَيْزٌ﴾ **بالتنوين**[1]: أنه جعله عربيًا مرفوعًا بالابتداء و(**ابنًا**) خبره، فنون على القاعدة في ذلك. **والوجه في قراءة من لم ينون:** أنه جعله أيضًا عربيًّا مرفوعًا بالابتداء، وابنًا خبره.

إلا أنه حذف النون لالتقاء الساكنين، على حد حذفه في قراءة من قرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢]، أو جعله عربيًّا مبتدأ، وجعل (**ابنًا**) صفة له وحذف الخبر، أي: نبينا أو أمامنا أو معبودنا، وكان الأصل أن ينون في الصفة كالخبر، إلا أنه كثر استعماله، وكانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد، فأطرد الحذف في الصفة أو جعله عربيًا مبتدأ مخبرًا عنه بـ(**ابن**)، وحذف التنوين حملًا له على الصفة، لكونه أكثر ما يستعمل في الصفة. أو جعله أعجميًا مبتدأ مخبرًا عنه بابن، وترك التنوين لأنه لا ينصرف للتعريف والعجمة. قال مكي - رحمه الله - إذا جعلت (**ابنًا**) خبرا أثبتَّ ألف الوصل في الخط وإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط. قلت: والذي قاله طريقة الكتابة في غير المصحف، فأما المصحف الكريم فاتباع رسمه سنة، وهو مرسوم فيه بالألف. وروي عن أبي عبيد في المنون، أنه أعجمي خفيف كنوح ولوط. يعني تصغير «عزر» فحكمه حكم مكبره، ورُدَّ عليه: بأنه ليس بمصغر، وإنما هو اسم أعجمي جاء على هيئة التصغير، كسليمان جاء على مثال عُثَيمَان. وهو الصحيح، واختار الزمخشري لكل قراءة وجهًا، وهو الوجه فقال عزيز ابن: مبتدأ وخبره، كقولك: المسيح ابن، وعزيز اسم أعجمي كعَيْزَار وعْزرَائِيل، ولعجمته وتعريفه امتنع من صرفه، ومن نون فقد جعله عربيًا. قال: وأما قول من قال بسقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أو لأن الابن وقع وصفًا، والخبر محذوف، وهو: معبودُنا، فَمُتَمَّحلٌ عنه مَنْدُوحَة، قال: وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة، وما هو بقول كلهم، وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عزير وهو غلام يسيح في الأرض، فأتاه جبريل فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أطلب العلم فحفظه التوراة، فأملاها عليهم لا

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٧/٢)، البحر المحيط (٣١/٢).

يخرم حرفًا فقالوا: ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه، تعالى الله عن قولهم[١].

وقوله: (**عشيرتكم بالجمع**) جملة اسمية و(**صدق**) خبر مبتدأ محذوف. (**نونوا عزيزًا**) جملة أمرية. و(**رضا نص**) حال مما دل عليه نونوا من التنوين. (**بالكسر وكل**) جملة قدم مجرورها. وأراد بقوله: وكّل، أن التنوين وكّل بالكسر وألزمه على أصل التقاء الساكنين، ولا سبيل إلى ضمه على الإتباع لضمة نون (**ابن**) لأنها غير لازمة.

٧٢٧-يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ   وَزِدْ هَمْـــزَةً مَـــضْمُومَةً عَـــنهُ وَاعْقِـــلاَ

أخبر أن عاصمًا قرأ ﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾ [التوبة: ٣٠] بكسر ضم الهاء، ثم أمر له بزيادة همزة مضمومة بعد الهاء، فيصير: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾[٢]، كيُقَاتِلُون، وتعين للباقين ضم الهاء وترك زيادة الهمز، فيصير (**يُضَاهُون**) كيُوَالُون[٣].

والوجه في الهمز وتركه[٤]: أنهما لغتان في المضاهاة، وهي المشابهة، يقال: ضاهأت وضاهيت، وترك الهمز أكثر، وقيل: يضاهئون أصله يضاهيون فاستثقلت الضمة على الياء فهمزت. وأصله قوله: يضاهون قول الذين كفروا يضاهى قولهم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فانقلب الضمير المجرور مرفوعًا.

وقوله: (**يضاهون ضم الهاء بكسر عاصم**) جملة كبرى حذف العائد من خبرها والتقدير: ضم الهاء منه، والباقي ظاهر.

٧٢٨-يَـضِلُّ بِـضَمِّ الْـيَاءِ مَـعْ فَـتْحِ ضَـادِهِ   صِـــحَابٌ وَلَـــمْ يَخْـــشَوْا هُـــنَاكَ مُـــضَلِّلاَ

أخبر أن حفصًا وحمزة والكسائي قرءوا ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [التوبة:

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٥٩/٤)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣١/٥)، تفسير الطبري (٨٠/١٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤١)، الحجة لابن خالويه (ص:١٧٤).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٨/٢)، التيسير (ص:١١٨).

٣٧] بضم الياء وفتح الضاد[١]، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وكسر الضاد[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (يُضَلُّ)[٣]: أنه بناه لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به. والمراد به كبراؤهم الحاملون لهم على تأخير حرمة الشهر الحرام.

والوجه في قراءة من قرأ (يَضِلُّ)[٤]: أنه بناه للفاعل وهم الذين كفروا؛ لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير.

وقرئ في الشاذ[٥]: (يُضِلُّ بِهِ الذِينَ كَفَرُوا) بضم الياء وكسر الضاد على معنى: يضل به الذين كفروا أتباعهم أو على إضمار الفاعل، أي: الله، أو الشيطان.

وقرئ[٦]: (يَضَلُّ) بفتح الياء والضاد، وهي لغة، والماضي منه: ضللت بكسر اللام.

وقوله: (يُضِلُّ) مع ما اتصل به جملة فعلية. والتقدير: وأصحاب يضل بضم الياء مع فتح ضاده. ولما كانت القراءة بفتح الياء وكسر الضاد تعجب المعتزلة ويتعلقون بها قال في القراءة الأخرى: ولم يخشوا هناك مُضلَّلا والله أعلم.

٧٢٩-وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ شَاعَ وِصَالُهُ وَرَحْمَةُ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ فَاقْبَلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٤] بالتذكير[٧]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٨].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٢)، الإعراب للنحاس (١٧/٢).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١٧/٢)، الإملاء للعكبري (٨/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٢)، البحر المحيط (٤٠/٥).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (١٧/٢)، البحر المحيط (٤٠/٥).

(٥) القراءة: للحسن البصري وأبي رجاء ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون، وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٣٩/٥ - ٤٠)، الكشاف (٣٩/٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٢).

(٦) والقراءة: لأبي رجاء. انظر: البحر (٤٠/٥)، الكشاف (٣٩/٢)، المحتسب (٢٨٨/١).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٢).

(٨) انظر: النشر (٢٧٩/٢).

ثم أخبر أن حمزة قرأ ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التوبة: ٦١] المرفوع في قراءة الجماعة بالخفض[١].

والوجه في قراءة من قرأ (أن تقبل) بالتذكير[٢]: أنه أسند الفعل إلى (**النفقات**) وتأنيثها غير حقيقي، وسوغ ذلك وقوع الفصل بين الفعل وبينها.

والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث[٣]: أن النفقات مؤنثة، فأنث لذلك.

وقرئ في الشاذ[٤]: (**نَفَقَتَهُم**) بالتوحيد.

وقرأ السلمي [٥]: (أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُم نَفَقَاتِهِمْ) على أن الفعل لله ﷻ.

والوجه في قراءة من قرأ (ورحمةٍ) بالخفض[٦]: أنه عطف على (**خير**).

والوجه في قراءة من قرأ بالرفع[٧]: أنه عطفه على (**أذن**) أو رفعه على تقدير: وهو رحمةٌ.

وقوله: (وأن يقبل) مبتدأ، و(**التذكير شاع وصاله**) جملة كبرى أخبر بها عنه، وحذف منها العائد إليه، والتقدير: التذكير فيه. (**ورحمة**) مبتدأ. «والمرفوع» صفته، و(**بالخفض**) خبره. و(**فأقبلا**) أصله فاقبلن. فأبدل من نون التوكيد ألفًا، والله أعلم.

٧٣٠-وَيُعْـفَ بِـنُونٍ دونَ ضَـمٍّ وَفَـاؤُهُ ... يُـضَمُّ تُعَـذَّبْ تَـاهُ بِالـنُّونِ وُصِـلاَ

٧٣١-وَفِـي ذَالِـهِ كَـسْرٌ وَطَائِفَـةٌ بِنَـصْـ ... ـبِ مَـرْفُوعِهِ عَـنْ عَاصِـمٍ كلّـهُ اعْـتَلاَ

أخبر أن عاصمًا قرأ ﴿ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ ﴾ [التوبة: ٦٦] بنون غير مضمومة، أي:

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١١٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٥٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٢).

(٤) والقراءة: لأبي مجلز وأبي رجاء. انظر: زاد المسير (٣/٤٢٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/٥٣)، الكشاف (٢/٤٤)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٣).

(٦) انظر: التيسير (ص: ١١٨).

(٧) انظر: النشر (٢/٢٨٠).

مفتوحة، وضم الفاء. (**نُعَذِّب**) بنون مكان الياء وكسر الذال. (**طائفةً**) بنصب الرفع[١]، فتعين للباقين ﴿**إن يُعفَ عن طائفة منكم تُعَذَّب طائفةٌ**﴾ وهو عكس التقييد المذكور[٢].

والوجه في قراءة عاصم[٣]: أنه بنى الفعلين للفاعل وهو الله ﷻ وأتى فيهما بنون العظمة، وجعل ﴿ عَن طَآئِفَةٍ ﴾ في محل نصب بـ(**نعف**) ونصب (**طائفة**) بـ(**نعذب**).

والوجه في قراءة الجماعة[٤]: أنهم بنوا الفعل للمفعول وهو على طريقة كلام الملوك والعظماء. وجعلوا ﴿ عَن طَآئِفَةٍ ﴾ في محل رفع بِيُعْفَ، ورفعوا (**طائفة**) بـ(**تُعَذَّبُ**).

وقوله: (**ويعف بنون**) جملة اسمية. و(**دون**) صفة لنون، و(**فاؤه يضم**) جملة كبرى. و(**يعذب**) مبتدأ، أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده. (**وفي ذاله كسر**) جملة اسمية قدم خبرها. و(**طائفة بنصب مرفوع**) جملة اسمية أخر خبرها (**وعن عاصم كله اعتلا**) جملة كبرى، وترتيبها: كله، أي كل ذلك اعتلى عن عاصم. والله أعلم.

٧٣٢-وَحَقٌّ بِضَمِّ السُّوْءِ مَعْ ثَانِ فَتْحِهَا وَتَحْـــرِيكُ وَرْشٍ قُـــرْبَةٌ ضَـــمُّهُ جَـــلاَ

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ بضم سين ﴿ٱلسُّوٓءِ﴾ في هذه السورة [التوبة: ٩٨]، وفي الثاني من الفتح، وأراد به قوله: ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾ [الفتح: ٦] في الموضعين[٥]، فتعين للباقين القراءة بفتح السين فيهما[٦]، واحترز بقوله: مع ثان فتحها، من قوله في أول الفتح: ﴿ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ ﴾ [الفتح: ١٢] فإنه لا خلاف في

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٣)، البحر المحيط (٥/٦٧).

(٢) انظر: التيسير (ص:١١٨، ١١٩)، الحجة لابن خالويه (ص:١٧٦).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣٢٠)، النشر (٢/٢٨٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٦٧)، التيسير (ص:١١٨، ١١٩).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١١)، الكشف للقيسي (١/٥٠٥).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١١)، البحر المحيط (٥/٩١).

الفتح فيه.

ثم أخبر أن ورشًا حرك الراء من قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرُبَةٌ لَّهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٩٩] بالضم[١]، فتعين للباقين إسكانها[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (دائرة السُّوء) بالضم[٣]: أنه أراد به العذاب كما قيل له السيئة.

والوجه في قراءة من قرأ بالفتح[٤]: أنه أراد ذم الدائرة كقولك: رجل سوء، في ضد: رجل صدق؛ لأنها يذمها من دارت عليه ولهذا فتح ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ [مريم: ٢٨]، و﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح: ١٢] بالإجماع؛ لأنه لا معنى للعذاب فيهما، وقيل: المراد بالمضموم الهزيمة والشر والبلاء، أي: عليهم دائرة ذلك وبالمفتوح: الرداءة والفساد، أي: عليهم يدور ذلك.

والوجه في (قرْبة وقرُبة)[٥]: أنهما كجمْعة وجمُعة، والضم هو الأصل، والإسكان تخفيف. **وقوله: (وحق بضم السوء)** تقديره: وقرأ حق بضم السوء على أن حقًا علمًا على المرموزين أو: وقرأ أولى حق، على أن لا يكون علما.

و(**مع ثان فتحها**) حال من السوء (**وتحريك ورش**) مبتدأ ومضاف إليه. و(**قربة**) مفعول به والخبر محذوف، أي: صحيح، ونحوه و(**جلا ضمه**) جملة مستأنفة، على تقدير سائل قال: بم حركه؟. والله أعلم.

٧٣٣-وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّي يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ صَلاَتَكَ وَحِّدْ وَافْتَحِ التَّا شَذًّا عَلاَ

٧٣٤-وَوَحِّدْ لَهُمْ فِي هُودَ تُرْجِئُ هَمْزُهُ صَفَا نَفَرٍ مَعْ مُرْجَئُونَ وَقَدْ حَلاَ

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤)، الإعراب للنحاس (٢/٣٧).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١١)، التيسير (ص:١١٩).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٣٦)، الإملاء للعكبري (٢/١١).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤)، الكشف للقيسي (١/٥٠٥).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١١)، التيسير (ص:١١٩).

أخبر أن المكي، وهو ابن كثير قرأ ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ بزيادة (مِنْ) وجر (**تحتِها**) به. وهو الواقع بعد قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٩][١]، فتعين للباقين ترك زيادة (**من**) ونصب (**تحتَها**)[٢].

ثم أمر بالتوحيد وفتح التاء في قوله: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣] لحفص وحمزة والكسائي[٣]، فتعين للباقين القراءة بالجمع وكسر التاء[٤]. وَتَسَمَّحَ بذكر الفتح لما مر في نظائره.

ثم أمر لهم بالتوحيد في قوله في سورة هود: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ [هود: ٨٧]، فتعين للباقين أيضًا الجمع ولم يتعرض لحركة التاء، إذ لا خلاف في رفعها.

ثم أخبر أن أبا بكر وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا في سورة الأحزاب: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب: ٥١] بهمزة بعد الجيم[٥]، فتعين للباقين القراءة بياء ساكنة مكان الهمزة[٦].

وأنهم قرءوا في هذه السور ﴿ مُرْجَوْنَ ﴾ [التوبة: ١٠٦] بهمزة بعد الجيم أيضًا[٧]، فتعين للباقين القراءة بحذفها[٨]. وما لم ينص عليه التقييد في الكلمتين المذكورتين فهو مفهوم من جهة العربية.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨٠).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١١٩).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٥٠٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/٩٧).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

(٧) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٣٩).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

والوجه في قراءة من قرأ﴿مِن تَحْتِهَا ﴾[1]: حمله على نظائره في الكتاب العزيز وأنه في مصاحف مكة كذلك، و(من) فيه لابتداء الغاية، متعلق بتجرى.

والوجه في قراءة من قرأ (تجري تحتها)[2]: أنه في مصاحف المدينة والشام والعراق كذلك و(تحتها) منصوب على الظرف، والعامل فيه (تجري).

والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ ﴾ بالتوحيد[3]: أن الصلاة فيها بمعنى الدعاء، والدعاء جنس يقع على القليل والكثير، فاكتفى بلفظ الواحد لخفته، كما اكتفى به إجماعًا في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال: ٣٥].

والوجه في قراءة من قرأ بالجمع[4]: أنه قدر اختلاف أنواع الدعاء، فجمع لذلك. والنصب في حالة الإفراد، والكسر في حالة الجمع على ما يقتضيه الإعراب. والوجه في قراءتي التوحيد والجمع في سورة هود ﷺ على نحو ما ذكرت في هذه السورة إلا أن الصلاة هناك بمعنى العبادة، فكأنه قيل: أَعِبَادَتُكَ وأعباداتك، والرفع في حالتي التوحيد والجمع على ما يقتضيه الإعراب أيضًا، لأن حال المفرد والجمع في الرفع لا يختلف.

والوجه في قراءتي الهمز وتركه في (ترجي .... ومرجون)[5]: أنهما لغتان، يقال: أرجأ كأنبأ، وأرجى كأعطى، فمن قال: أرجأ، قال في المضارع ترجئ كينبئ، وفي اسم المفعول: مرجئون. ومن قال: أرجى، قال في المضارع: يرجى بياء كيُعطي وأصله يُرجىُ بياء مضمومة فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت وبقيت ساكنة، والضمة مقدرة

(١) انظر: التيسير (ص:١١٩).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨٠).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (١/٥٠٥).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١٢).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

عليها. وفي اسم المفعول: مرجَوْن كمعطون، وأصله مَرجيُون، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت وبقيت الياء ساكنة وبعدها واو الجمع ساكنة، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

وقوله: (**ومن تحتها المكي يجر**) جملة كبرى وترتيبها: والمكي يجر تاء من تحتها. و(**شذا**) حال مما دل عليه: افتح من الفتح. و(**نفرًا**) تمييز. ويروى: صفا نفر والأول أقل تكلفًا. و(**مع مرجون**) حال من هاء همزة. والعامل معنى الإضافة. والباقي ظاهر.

٧٣٥-وعَـمَّ بِـلاَ وَاوِ الَّـذِينَ وَضُـمَّ فـي   مَـنْ أَسَّـسَ مَـعْ كَـسْرٍ وَبُنْـيَانُهُ وِلاَ

أخبر أن نافعًا وابن عامر قرآ ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾ [التوبة: ١٠٧] بغير واو قبل (**الذِيْنَ**)[١]، فتعين للباقين القراءة بالواو[٢].

ثم أمر أن يقرأ لهما ﴿أُسِّسَ﴾ [التوبة: ١٠٩] يعني في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين المشددة[٣].

وأخبر أنهما قرآ: ﴿بُنْيَـٰنُهُۥ﴾ بالرفع، على ما لفظ به، يعني في الموضعين أيضًا[٤]. فتعين للباقين القراءة بفتح الهمزة والسين، ونصب (**بُنْيَانَهُ**)[٥].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ **بغير واو**[٦]: أنه جعل القصة المذكورة، قصة مستأنفة من قصصهم، ورفع (**الذين**) بالابتداء وحذف الخبر. والتقدير: فيما يتلى عليكم الذين اتخذوا مسجدًا، أي: قصتهم وفي حذف الواو موافقة لمصاحف من قرأ

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٩٨).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

(٣) انظر: النشر(٢/٢٨١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/١٠٠).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١٢).

بذلك، لأن مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو.

والوجه في قراءة من قرأ بالواو[1] أنه عطف قصة مسجد الضرار على ما تقدم من قصصهم من قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ [التوبة: ٧٥]، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ﴾ [التوبة: ١٠٧] فهو مبتدأ أيضًا على هذه التقدير والخبر محذوف، وفي إثبات الواو أيضًا موافقة لمصاحف من قرأ بذلك لأن مصاحف مكة والعراق بالواو.

والوجه في قراءة من قرأ﴿ أُسِّسَ بُنْيَٰنُهُۥ﴾[2]: أنه بنى الفعل في الموضعين لما لم يتسم فاعله وأسنده إلى (**البنيان**) فرفعه به.

والوجه في قراءة من قرأ (أَسَّسَ بنيانه)[3] أنه بنى الفعلين في الموضعين للفاعل وأسنده إلى ضمير (**من**)، ونصب (**البنيان**) به.

وقوله: (وعم بلا واو الذين) جملة فعلية، وترتيبها: وعم الذين ملتبسًا بغير واو، أي: فشا وانتشر كذلك. وحذف التنوين من (واو) لالتقاء الساكنين[4] .على حد قوله:

.... ولا ذاكـــــــــر الله إلا قلـــــــــيلا[5]

و(**ضم في من أسس)، أي: أوقع الضم فيه كائنًا مع كسر.** (**وبنيانه ولا**) أي: ذو، ولاء، أي: متابعة. والله أعلم.

٧٣٦-وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ فِي صَفْوٍ كَامِل فِي   تُقَطَّــعُ فَـتْحُ الـضَّمِّ فِـي كَامِـل عَـلاَ

أخبر أن حمزة وأبا بكر وابن عامر قرءوا ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٤٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٤).

(٣) انظر: النشر(٢/٢٨١).

(٤) وهما: النون المحذوفة، من (الواو)، واللام الأولى الساكنة من (الذين).

(٥) هو من المتقارب، وقائله أبو الأسود الدؤلي، سبق تخريجه في سورة الأنعام.

بسكون ضم الراء[١]، فتعين للباقين القراءة بضم الراء[٢].

وأن حمزة وابن عامر وحفصًا قرءوا ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ ﴾ [التوبة: ١١٠] بفتح ضم التاء[٣]، فتعين للباقين القراءة بضمها[٤].

والوجه في قراءتي (الجُرْف، والجرُف)[٥]: أنهما لغتان، كالقدس والقدس. وقيل الضم الأصل والإسكان تخفيف والجرف ما انجرف من الوادي بالسيل وذكره في الآية على جهة التمثيل. ويقولون: فلان جرفًا منهار، للذي لا رأي له ولا عقل.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ ﴾ بفتح التاء[٦]: أن أصله عنده: تتقطع، فحذف إحدى التاءين كـ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [القدر: ٤] ونحوه. وقد تقدم الكلام في نظائره، وأسند الفعل إلى **(القلوب)** فرفعها به .والبيت يشتمل على جملتين، كل واحدة منهما كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: سكون الضم فيه وفتح الضم فيه فتأمل ذلك. والله أعلم.

٧٣٧-يَزِيغُ عَلَى فَصْلٍ يَرَوْنَ مُخَاطَبٌ فَشَا وَمَعِي فِيهَا بِيَاءَيْنِ جَمَّلاَ

أخبر أن حفصًا وحمزة قرآ ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴾ [التوبة: ١١٧] بالتذكير، على ما لفظ به[٧]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٨].

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٣٩).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٥).

(٣) انظر: التيسير (ص:١٢٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (١٠١/٥).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٥)، النشر (٢١٦/٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (١٠١/٥)، التيسير (ص:١٢٠).

(٧)انظر: النشر (٢٨١/٢).

(٨)انظر: البحر المحيط (١٠٥/٥).

وأن حمزة قرأ ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ﴾ [التوبة: ١٢٦] بالخطاب[١]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[٢].

ثم أخبر أن فيها ياءى إضافة وهما ﴿ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ ، ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة: ١٢٦] فتح الأولى نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص. وفتح الثانية حفص وحده.

والوجه في قراءتي (يزيغُ، يزيغَ)[٣]: أن تكون (**كاد**) مسندا إلى ضمير الأمر والشأن، أي: من بعد ما كاد الأمر والشأن تزيغ، أو: يزيغ قلوب فريق منهم. فيكون (**يزيغ، أو تزيغ**) في موضع نصب خبرًا لكاد وإلى هذا المعنى أشار بقوله: على فصل. يعني أن ضمير الأمر والشأن المقدر قد فصل بين الفعلين وإلا فلا يحسن دخول فعل على فعل. وشبهه سيبويه بقولهم: ليس خلق الله مثله.

والوجه بعد ذلك في التذكير والتأنيث[٤]: تأويل معنى الجمع والجماعة وأجيز في القراءة بالتاء أن يكون (**كاد**) مسندًا إلى (**القلوب**) على أنها اسمه، فيكون (**تزيغ**) خبرًا مقدمًا فيه ضمير يعود على (**القلوب**)، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ولا يحسن ذلك في القراءة بالياء. وقد ذكر الوجهان في قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾ [الجن: ٤].

والوجه في قراءة من قرأ (أَوَلَا تَرَونَ) بالخطاب[٥]: مخاطبة المؤمنين على جهة التعجب من حال المذكورين وانتفاء توبتهم وتذكرهم مع كثرة ما يفتنون به مع مرور الأوقات.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٤٦).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/١٠٥)، النشر (٢/٢٨١).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٤٤)، الإملاء للعكبري (٢/١٣).

(٥) انظر: النشر (٢/٢٨١).

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[1]: أن المعنى أولا يرى الكفار ذلك، على جهة التقريع والتوبيخ لهم.

وقوله: (**يزيغ على فصل**) جملة اسمية. و(**يرون مخاطب**) مثلها وجعل الفعل مخاطبًا لوقوع الخطاب به. و(**فشا**) خبرًا آخر، أو حال من الضمير في: مخاطب و(**قد**) معه مقدرة. و(**معي**) وما اتصل به جملة كبرى، وترتيبها: ومعي أقبل هذه السورة بياءين، وألف (**أقبلا**) للإطلاق. والله أعلم.



(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٤٦).

سورة يونس

٧٣٨-وَإِضْـــجَاعُ رَا كُـــلِّ الْفَـــوَاتِحِ ذِكْـــرُهُ   حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ طَا وَيَا صُحْبَةٌ وَلاَ

٧٣٩-وَكَـمْ صُـحْبَةٍ يَـا كَـافِ والْخُلْـفُ يَاسِرٌ   وَهَــا صِــفْ رِضًــى حُلْــوًا وَتَحْــتَ

٧٤٠-جَنًا حَلاَ شَفَا صادِقًا حم مُخْتَارُ صُحْبَةٍ   وَبَــصْرٍ وَهُــمْ أَدْرى وَبِالْخُلْــفِ مُــثِّلاَ

٧٤١-وَذو الــرَّا لِــوَرْشٍ بَــيْنَ بَــيْنَ وَنافِــعٌ   لَـدى مَـرْيَمٍ هَـا يَـا وَحَـا جِيدُهُ حَـلاَ

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين إلا حفصًا قرءوا بإضجاع را من ﴿ الٓر ﴾ [يونس:١][1]، جميعه ومن ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد: ١] أي بإمالته إمالة كبرى. وأن أبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا (طا) من ﴿ طه ۝ ﴾ [طه: ١] و﴿ طسٓمٓ ۝ ﴾ [الشعراء: ١، القصص: ١] و﴿ طسٓ ﴾ [النمل: ١]، ويا من ﴿ يسٓ ۝ ﴾ [يس: ١]. وأن ابن عامر وأبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا (يا) من ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ﴾ [مريم: ١] وأن السوسي أضجعه بخلاف عنه. قال الحافظ أبو عمرو: قرأت على فارس بن أحمد بإمالة فتحة الهاء والياء جميعًا للسوسي على أبي الحسن عن أبي عمرو، وبإمالة فتحة الهاء دون الياء.

وأخبر أن أبا بكر والكسائي وأبا عمرو أضجعوا (**ها**) من ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ﴾ وأن ورشًا وأبا عمرو وحمزة والكسائي وأبا بكر أضجعوها من ﴿ طه ۝ ﴾ وهو المراد **بقوله: (وتحت)**. لأنها تحت ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ﴾.

وأن ابن ذكوان وأبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا (**حا**) من ﴿ حمٓ ۝ ﴾ [غافر:

(١) الآية رقم: ١ من سور: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

١][1] جميعًا[2]. وأنهم مع أبي عمرو أضجعوا ﴿ أَدْرِىٰكَ ﴾ حيث وقع. وإليهم أشار بقوله: (**وبصر وهم أدرى**). وأن ابن ذكوان وحده عنده فيه خلاف. قال الحافظ أبو عمرو: قرأت من طريق ابن الأخرم ومن طريق عبد الله بن الحسن عن أصحابه عن الأخفش بإمالة فتحة الراء من (**أدراك، وأدراكم**) حيث وقعا، وقرأت من طريق عبد الباقي بن الحسن عن الأخفش بإمالة ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم ﴾ في يونس لا غير، وبالفتح في سائر القرآن وأقرأني الفارسي عن النقاش عن الأخفش بالفتح في يونس وغيرها. والمفهوم من القصيد الوجه الأول والثالث دون الثاني.

وأخبر أن ورشًا قرأ ذا الراء من ذلك بين بين، يعني (**الر، المر**) و(**أدرى**). وأن نافعًا قرأها و(**يا**) في مريم كذلك، وأن ورشًا وأبا عمرو قرآ (**حا**) من ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ جميعها كذلك.

ولا بد من أن نفصل هذه التراجم ترجمة ليسهل إخراجها على ملتمسها فنقول وبالله التوفيق، القراء في راء (**الر، المر**) على ثلاث مراتب منهم من أضجع بلا خلاف وهم: أبو عمرو وابن عامر والكوفيون إلا حفصًا، ومنهم من فتح بلا خلاف وهم: قالون وابن كثير وحفص، ومنهم من قرأ بين بين بلا خلاف وهو ورش. وهم في ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ على ست مراتب: منهم من أضجع (**ها**) و(**يا**) بلا خلاف وهما: أبو بكر والكسائي ومنهم من فتح (**ها**) و(**يا**) بلا خلاف وهم ابن كثير وحفص ومنهم من أضجع (**ها**) وفتح (**يا**) بلا خلاف وهو الدوري عن أبي عمرو، ومنهم من أضجع (**ها**) وعنه في (**يا**) الإضجاع والفتح وهو الدوري عن أبي عمرو، ومنهم من أضجع وهو السوسي ومنهم من فتح (**ها**) وأضجع (**يا**) بلا خلاف وهما ابن عامر وحمزة، ومنهم من قرأ (**ها**) و(**يا**) بين اللفظين وهو نافع. وهم في ﴿ طه ۝١ ﴾ على ثلاث مراتب: منهم

(١) الآية رقم: ١ من سور: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٤٦)، التيسير (ص: ١٢٠).

من أضجع (**طا**) و(**ها**) وهم أبو بكر وحمزة والكسائي، ومنهم من فتح (**طا**) وأضجع (**ها**) وهما ورش وأبو عمرو. ومنهم من فتح (**طا**) و(**ها**) وهم الباقون.

وهم في (**طسم، وطس، طسم، ويس**) على مرتبتين: منهم من أضجع (**طا**) و(**يا**) وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي، ومنهم من فتحها وهم الباقون.وهم في ﴿ حمٓ ۝ ﴾ على ثلاث مراتب: منهم من أضجع (**حا**) وهم: ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي، ومنهم من قرأ بين بين وهما: ورش وأبو عمرو، ومنهم من فتح وهم الباقون. وهم في ﴿ أَدْرِىٰكَ ﴾ على أربع مراتب: منهم من أضجع الجميع وهم أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي، ومنهم من روى عنه إمالة الجميع، وفتح الجميع، وإمالة الذي في يونس لا غير وهو: ابن ذكوان على ما ذكره الحافظ أبو عمرو مفصلًا، ومنهم من قرأ الجميع بين بين وهو: ورش، ومنهم من فتح الجميع وهم الباقون. وقد أتيت على تفصيل التراجم المذكورة فتأملها وتلطف في استخراجها فإنها من عجائب هذا النظم.

والوجه في إمالة الفواتح المذكورة[1]: الإشعار بأنها أسماء وأنها ليست كالحروف التي لا يجوز إمالتها نحو (**ما، لا**)، قال أبو علي: وإذا أمالوا (**يا**) في النداء نحو يا زيد وإن كانت حرفًا فلأن يميلوا ﴿ يسٓ ۝ ﴾ أجدر. وقال الزجاج والكوفيون: هي مقصورة والمقصور يغلب عليه الإمالة والدليل على أنها أسماء أنها تنعت وتعرف وتنكر وتصغر وتضاف ويخبر عنها. قال سيبويه: قال الخليل لأصحابه: كيف تلفظون بالكاف من لك والباء من ضرب فقالوا: كاف باء. فقال: إنما لفظتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال قولوا: كَهْ وبَهْ.والوجه في الإضجاع المبالغة في التنبيه على ذلك.

والوجه في الفتح[2]: أنه الأصل.

والوجه في إمالة البعض وترك البعض[3]: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين وهو

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٤٦)، النشر (٢/٧٠ ، ٧١).

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

(٣) نفسه.

الوجه في تنوع الإمالة لمن فعل هذا.

والوجه فيما قرئ به في (أدرى): يستفاد من باب الإمالة، وذلك الباب أولى به، لأنه ليس من الفواتح ولم يزدد فيه ها هنا إلا الإخبار بإمالة أبي بكر وابن ذكوان بخلاف عنه. والوجه في إمالتهما إياه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

وقوله: (**وإضجاع را كل الفواتح ذكره حمى**) جملة كبرى، وجعل ذكره حمى؛ لأنه لا يصل أحد إلى الطعن فيه لصحته. **وقوله:** (**طا ويا صحبة**) جملة فعلية أي وأمال (**طا**) و(**يا**) صحبة. و(**لا**) يقدر معه حذف مضاف أي: أولا لا إن جعلت (**صحبة**) علما على المذكورين أو أولوا ولا إن لم تجعله علما. والولا المتابعة و(**كم صحبة يا كاف**) أي كم صحبة أمالوا يا كاف (**كاف**) في موضع جر بإضافة ياء إليه. و(**الخلف ياسر وها صف رضى حلوا**) أي وصف إضجاع ها في حال كونه رضى أي: ذا رضى أو مرضيا. و(**شفا صادقا**) ثناء مستأنف، (**حم مختار صحبة**) أي: وإضجاع حم مختار صحبة. (**وهم أدرى**) أي وأضجع بصرٍ وهم أدرى. (**وبالخلف مثلا**) ظاهر. (**وذو الرا لورش بين بين**) أي: ويقرأ ذو الراء لورش بين بين مقللا. (**ونافع لدى مريم ها ويا**) أي: وقلل نافع لدى مريم ها ويا. (**وحا جيده حلا**) أي: وتقليل حا جيده حلا، أي حلا نفسه، أي: جعل له حليا زينه به. والله أعلم.

٧٤٢-نُفَصِّلُ يَا حَقٌّ عُلًا سَاحِرٌ ظُبًى وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلاَ

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصًا قرءوا ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ [يونس: ٥] بالياء[١]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٢].

وأن الكوفيين وابن كثير قرءوا ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢] على حسب ما لفظ به ولم يذكر القراءة الأخرى لضيق المكان والاعتماد على

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٢).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨٢).

شهرتها[١].

وأن قنبلا قرأ ﴿ضِئَاء﴾ [يونس: ٥] حيث جا بهمزة بعد الضاد[٢]، فتعين للباقين القراءة بالياء إذ لا يتأتى غير ذلك[٣].

والوجه في قراءة من قرأ (يفصل الآيات)[٤]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [يونس: ٣] إلى قوله: ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [يونس: ٥].

والوجه في قراءة من قرأ بالنون[٥]: الرجوع من الإخبار على طريق الغيبة إلى الإخبار على طريق التكلم بنون العظمة، على طريق الالتفات وفي النون أيضًا مناسبة **بقوله: ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَآ ﴾.**

والوجه في قراءة من قرأ (إنّ هَذَا لَسَاحِرٌ)[٦]: الإشارة إلى النبي ﷺ.

والوجه في قراءة (إنّ هَذَا لَسِحْرٌ)[٧]: الإشارة بهذا إلى الكتاب وما جاء به محمد ﷺ.

وفي قراءة أُبيّ[٨]: **(مَا هَذَا إِلاّ سِحْرٌ مُبِين).**

والوجه في قراءة من قرأ (ضِئَاء) بهمزتين بينهما ألف[٩]: أن أصله(ضياء)، وأصل

(١) انظر: التيسير (ص:١٢٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٢٣/٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٦).

(٤) انظر: الكشاف (٢٢٦/٢).

(٥) انظر: تفسير الرازي (٣٦/١٧).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٦).

(٧) انظر: تفسير الرازي (١٢/١٧)، النشر (٦٦/٢، ٦٧).

(٨) انظر: البحر المحيط (١٢٣/٥)، الكشاف (٢٥٧/٢)، وهذه القراءة تقوي قراءة: سِحْر.

(٩) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٣٢٨)، الكشف للقيسي (٥١٢/١).

ضياء: ضِوَاء[١]؛ لأنه جمع ضوء كحوض وحياض أو مصدر ضاء يضوء، كقام يقوم فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أخرت العين إلى موضع اللام وقدمت اللام إلى موضع العين فصارت الياء طرفًا بعد ألف زائدة فقلبت كسقاء أو رجعت العين حين أخرت إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها ياء فقلبت الواو همزة كدعاء.

والوجه في قراءة من قرأ (ضِيَاء) بالياء[٢]: الإتيان بالكلمة على أصلها من غير تقديم ولا تأخير وكونه جمعا في قراءة القلب أولى؛ لأن المصدر يجري على فعله في الصحة والاعتدال وينبغي أن يكون في القلب كذلك فإذا لم يكن القلب في الفعل لم ينبغ أن يكون في المصدر. وكونه مصدرًا في القراءة الأخرى جيد ويجوز أن يكون فيها جمعًا أيضًا والمعنى: ذات ضياء وذات نور، أو جعلا نفس الضياء والنور مبالغة.

وقوله: (**نفصل يا حق**) أي فيه بأحق. و(**علا**) في موضع الصفة (**ليا**) أو الحق. و(**ساحر ظبا**) أي: ذو ظبا أو جعله نفس الضياء مبالغة وظبة السيف حده، وكذلك ظبة السهم. والسنان، والمراد بذلك حمايته من الطعن والباقي ظاهر والله أعلم.

٧٤٣-وَفِي قُضِيَ الْفَتْحانِ مَعْ أَلِفٍ هُنَا وَقُلْ أَجَلُ المَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ كُمِّلاَ

أخبر أن ابن عامر قرأ ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] بفتح القاف والضاد وألف بعدها ونصب ﴿أَجَلُهُم﴾[٣]، فتعين للباقين القراءة بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدهما على حسب ما لفظ به ورفع ﴿أَجَلُهُمْ﴾[٤].

والوجه في قراءة من قرأ (لَقَضَى إليهم أجلَهم)[٥]: أنه حمله على ما قبله من **قوله:** ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ [يونس: ١١]، ونصب ﴿أَجَلُهُمْ﴾ بوقوع

---

(١) أي: بقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها.

(٢) انظر: التيسير (ص:١٢٠)، تفسير الطبري (١١/٥٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/١٢٩).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٥٢).

الفعل عليه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾[(١)]: أنه حذف الفاعل للعلم به وبنى الفعل لما لم يسم فاعله ورفع ﴿أَجَلُهُمۡ﴾ به.

وقوله: (**وفي قضى الفتحان**) جملة اسمية قدم خبرها. و(**مع ألف**) حال من ضمير الخبر. و(**هنا**) ظرف للخبر، والباقي ظاهر، والله أعلم.

٧٤٤-وَقَصْرُ وَلاَ هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا وَفي الْـ قِـيَامَةِ لاَ الأُولَـى وَبِالْحَـالِ أُوِّلاَ

أخبر أن البزي قرأ في هذه السورة ﴿**وَلأَدْرَاكُم بِهِ**﴾ [يونس: ١٦] وفي سورة القيامة ﴿**لأُقْسِمُ بِيَومِ القِيَامَةِ**﴾ [الآية: ١] بغير ألف فيهما، بخلاف عنه في ذلك وأن قنبلا قرأ فيهما بغير ألف من غير خلاف عنه في ذلك[(٢)]، فتعين للباقين القراءة بالألف فيهما[(٣)]، ولا خلاف في إثبات الألف **في قوله:** ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: ٢] وأشار بالخلاف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو: قرأ - يعني البزي - ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم ﴾ بألف بعد اللام وكذلك ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ لا يطول تمكينها على أصله فيما كان من كلمتين قال: وأقرأني الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنه في الموضعين بغير ألف مثل قنبل سواء.

وقوله: (**بالحال أولا**). تعليل للقصر في ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ على ما سيأتي بيانه.

والوجه في قراءة من قرأ (**ولأدراكم به**) **بغير ألف**[(٤)]: أنه جعل اللام هي التي تقع في جواب لو، أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمتكم به على لسان غيري ولكنه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٣٢/٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٣٢/٥).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (١٤/٢).

يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة وجعلني لها أهلًا.

والوجه في قراءة من قرأ (لا أدراكم به) بالألف[١]: أنه جعل حكمه حكم الفعل الذي قبله أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمتكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة وجعلني لها أهلاً.

والوجه في قراءة من قرأ (ولا أدراكم به) بالألف[٢]: أنه جعل حكمه حكم الفعل الذي قبله أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به على لساني.

وقرأ الحسن[٣]: (**وَلاَ أَدْرَاتُكُم بِهِ**) على لغة من يقول: أعطاته وأرضاته في أعطيته وأرضيته، ويعضده قراءة ابن عباس[٤]: (**وَلاَ أَنْذَرْتُكُم بِهِ**)، ورواه الفراء[٥]: (**وَلاَ أَدْرَأْتُكُم بِهِ**)[٦] بالهمز وفيه وجهان أحدهما: أن تقلب الألف همزة، كما قيل: ربأت بالحج ورثأت الميت. وذلك لأن الألف والهمزة من واد واحد، ولذلك تقلب الألف إذا مستها الحركة همزة، والثاني: أن يكون من (**درأته**) إذا دفعته، وأدرأته إذا جعلته دافعا والمعنى ولأجعلنكم بتلاوته خصماء تدرءونني بالجدال وتكذبونني.

والوجه في قراءة من قرأ (لأقسم بيوم القيامة) بغير ألف[٧]: أنه جعلها لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف أخبر عنه بفعل الحال أي: لأنا أقسم وإذا كان الأمر كذلك لم يحتج إلى النون الثقيلة لأن النون إنما تدخل لتأكيد المستقبل وإلى هذا الوجه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٣٢/٥).

(٣) وهي على لغة الحارث بن كعب، وقرأ بها أيضًا ابن عباس. انظر: تفسير القرطبي (٣٢٠/٨)، الكشاف (١٥/٢).

(٤) وهي أيضًا قراءة الأعمش وابن مسعود وشهر بن حوشب. انظر: البحر المحيط (١٣٣/٥)، الكشاف (٩٦/٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٥٩/١).

(٦) وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة: للحسن. انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٥٦).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (١٤/٢)، البحر المحيط (١٣٢/٥).

أشار **بقوله: (وبالحال أولا)**. وأجاز قوم أن يكون مستقبلا، وجاز حذف النون اجتزاء باللام. وقد أجاز سيبويه حذف النون التي تصحب القسم وهو قليل وقيل لم يأت بالنون في الآية، لأن خبر الله صادق فجاز أن يأتي بغير نون مؤكدة واستبعد قوم الاستقبال فيه ومنعوه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١﴾ بألف[1]: أنه جعل **(لا)** زائدة كما زيدت **في قوله:** ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف: ١٢]، و﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [الحديد: ٢٩]، وفي قول الشاعر:

فــي بِئْــرِ لا حُــورٍ سَــرى وَمــا شَــعَر[2]

فالمعنى: أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة فلا الثانية ثابتة غير زائدة والأولى زائدة وفي زيادة الأولى في أول الكلام نظر لكن سوغ ذلك أن القرآن كله كالسورة الواحدة، فلا كالمتوسطة باعتبار ذلك، وقيل **(لا)** نفي لكلام مقدر كأنهم قالوا: أنت مفتر على الله في قولك نبعث فقال: لا ثم ابتدأ فقال: أقسم بيوم القيامة لتبعثن.

وقوله: (وقصر ولا هاد) جملة اسمية في الخبر منها حذف مضاف أي: قراءة هاد. و**(زكا)** مع فاعله المضمر جملة وصف بها هاد. و**(بخلف)** خبر مبتدأ محذوف أي: وذلك بخلف. **(وفي القيامة لا الأولى)** يعني بخلف عن البزي أيضًا. **(وبالحال أول)** ظاهر. والله أعلم.

٧٤٥-وَخَاطَـبَ عَمَّـا يُـشْرِكُونَ هُـناَ شَـذًا وَفـي الـرُّومِ وَالْحَـرْفَيْنِ فـي الـنَّحْلِ أَوَّلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨] في هذه السورة

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٧).

(٢) هو من الرجز، وقائله العجاج، من أبيات له يقول في أولها:

قَــد جَبَــرَ الــدَينَ الإِلَــهُ فَجَبَــر

العجاج سبق وأن ترجمنا له. - الموسوعة الشعرية

وفي الروم [الآية:٤٠] وفي الموضعين الأولين من النحل [الآيتان: ١، ٣] بالخطاب[١]، فتعين للباقين القراءة بالغيب في الجميع[٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٣]: حمله على ما قبله من الخطاب؛ لأنه قبله في هذه السورة ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٨]، وقبله في الروم ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الآية: ٤٠] وقبله في الأول من النحل ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [الآية: ١]، وقبله في الثاني منها الأول منهما.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٤]: انتهاء خطابهم في هذه السورة في ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ وفي الروم ﴿ مِّن شَيْءٍ ﴾ وفي الأول في النحل في ﴿ تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ واستئناف تنزيه الله نفسه عن شركائهم على طريق الإخبار عنهم وثاني النحل مردود في الغيب على الأول.

وقوله: (وخاطب عما يشركون) جملة فعلية وجعل: عما يشركون مخاطبًا لوقوع الخطاب به. و(**هنا**) ظرف لخاطب. و(**شذا**) حال مما دل عليه خاطب في الخطاب. (**وفي الروم**) أي: وخاطب أيضًا في الروم (**والحرفين في النحل أولا**) أي: كائنين أولا والله أعلم.

٧٤٦-يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كفَي مَتَاعَ سِوَى حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحَمَّلاَ

أخبر أن ابن عامر قرأ ﴿هُوَ الذِي يُنْشِرَكُم﴾ [يونس: ٢٢][٥]، في قراءة غيره

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/١٣٤).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٨٢).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١٤).

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ على ما لفظ به من القراءتين[١].

وأن من عدا حفصًا قرأ ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٢٣] بالرفع[٢]، فتعين أن تكون قراءة حفص بالنصب[٣].

والوجه في قراءة من قرأ (ينشركم)[٤]: أنه جعله من النشر، بمعنى: البث والتفريق كما قال ﴿ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم: ٢٠]، و﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة: ١٠].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُسَيِّرُكُم ﴾[٥]: أن جعله من التسيير وهو ظاهر وكلهم قرأ بما يوافق في مصحفه.

والوجه في قراءة من قرأ (متاعُ الحياة الدنيا) بالرفع[٦]: أنه جعل ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾ مبتدأ و﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ صلة له و(**متاعُ الحياة الدنيا**) خبره، أي: إنما بغيكم على أمثالكم الذين هم من جنسكم. يعني بغي بعضكم منفعة الحياة الدنيا التي لا بقاء لها. ويجوز أن يكون ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾ مبتدأ أخبر عنه **بقوله**: ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ أي: كائن على أنفسكم. أو بال على أنفسكم فيكون (**متاع**) خبر آخر أو خبر مبتدأ محذوف: أي هو متاع.

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب[٧]: أنه جعل ﴿ بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ مبتدأ وخبره، و﴿مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل: يتمتعون متاع

(١) انظر: البحر المحيط (٥/١٣٧).

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٣٣٠)، النشر (٢/٢٨٣).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٨)، الكشف للقيسي (١/٥١٦).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١٤).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٨).

(٦) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص: ٣٣٠)، الكشف للقيسي (١/٥١٦).

(٧) انظر: الإملاء للعكبري (٢/١٥)، البحر المحيط (٥/١٤٠).

الحياة الدنيا بعد تمام الكلام. ويجوز أن يكون ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾ مبتدأ و﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ صلة له و﴿مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مفعولًا له والخبر محذوف. أي إنما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم أو مكروه.

وقرئ في الشاذ[1]: (مَتَاعِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالجر على النعت، أي: ذوات متاع الحياة الدنيا، وفي حديث النبي ﷺ «لا تمكر ولا تعن ماكرًا ولا تبغ ولا تعن باغيًا ولا تنكث ولا تعن ناكثًا»[2] يتلوها.

وقوله: (يسيركم قل فيه ينشركم) جملة كبرى. و(**فيه**) متعلق بـ (**قل**) و(**كفي**) مستأنف. و(**متاع**) مبتدأ وما بعده خبره. وترتيب الجملة المذكورة: ومتاع سوى حفص بجملة برفع والله أعلم.

٧٤٧-وَإِسْكَانُ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وُرُودُهُ   وفِي بَاءَ تَبْلُو التَّاءُ شَاعَ تَنَزُّلاَ

أخبر أن ابن كثير والكسائي قرآ ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [يونس: ٢٧] بسكون الطاء[3]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[4].

وأن حمزة والكسائي قرآ ﴿هُنَالِكَ تَتْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ [يونس: ٣٠] بالتاء مكان الباء في قراءة الجماعة ﴿ تَبْلُواْ ﴾[5].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قِطَعًا﴾ بإسكان الطاء[6]: أنه جعله بمعنى: طائفة من الليل، وقيل: بمعنى سواد من الليل، وأنشد الأخفش في ذلك:

---

(١) انظر: الدر المصون (١٩/٤)، زاد المسير (٢٠/٤).

(٢) انظر: تخريج الأحاديث والآثار لجمال الدين الزيلعي (١٢١/٢)، ط: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

(٣) انظر: المعاني للفراء (٤٦٢/١)، النشر (٢٨٢/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٨)، الإعراب للنحاس (٥٧/٢).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (١٥/٢)، السبعة (ص:٣٢٥).

(٦) انظر: البحر المحيط (١٥٠/٥)، المعاني للفراء (٤٦٢/١).

افْتَحِـي الـبَابَ وَانْظُـرِي فِـي الـنُّجُومِ كَـمْ عَلَيْـنَا مِـنْ قِطْـعِ لَـيلٍ بَهِـيمِ[1]

ومن الليل صفة لـ(**قطع**) و(**مظلما**) صفة أخرى أو حال منه لتخصصه بالصفة أو من الضمير في (**الليل**) أو من (**الليل**).

والوجه في قراءة من قرأ (قطَعا) بفتح الطاء[2]: أنه جعله جمع قطعة كدمنة ودمن وفيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار.

و﴿ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ على هذه القراءة صفة لـ(**قطع**) أيضًا. و(**مظلما**) حال من الليل، ولا يكون حالًا من (**قطع**) ولا من الضمير في (**الليل**) لأن ذلك جمع و(**مظلما**) واحد. وأجاز بعضهم لأن (**القطع**) في معنى الكثير، وفيه تعسف.

وقرئ في الشاذ[3]: (**كَأَنَّمَا يَغْشَى وُجُوهُهُمْ قِطْعٌ مِن اللَّيلِ مُظْلِم**).

والوجه في قراءة من قرأ (تتلو) بالتاء[4]: أنه جعله من التلاوة وهي القراءة، أي هنالك تقرأ كل نفس في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر ودليله ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾ [الإسراء: ١٤]، و﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾ [الكهف: ٤٩] أو جعله من الاتباع، أي: هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت؛ لأن عملها هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار.

والوجه في قراءة من قرأ بالباء[5]: أنه جعلها بمعنى: تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو، أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود. وقيل معناه: تطلع عليه

---

(١) هو من الخفيف، مجهول القائل. انظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٧٥/١١)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (٥٧/٢)، الإملاء للعكبري (١٥/٢).

(٣) وهي رويت عن أُبيّ. انظر: الكشاف (٧٣/٢)، المحرر الوجيز (١٤٠/٧)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٨).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٤٨)، النشر (٢٨٣/٢).

(٥) انظر: السبعة (ص:٣٢٥)، النشر (٢٨٣/٢).

لتجزي به وهذا البيت يشتمل على جملتين كل واحدة منهما فيها كبرى، فيها تقديم وتأخير، وترتيبها: وإسكان قطعا وروده دون ريب، والتاء شاع تنزلا في باء تبلو والله أعلم.

٧٤٨-وَيَا لاَ يَهِدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلْ وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشُلاَ

أمر بكسر الياء من قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥] لأبي بكر وبكسر الهاء منه لعاصم[١]، ثم أخبر أن قالون وأبا عمرو أخفيا - يعني: حركة هائه[٢]، وأن حمزة والكسائي خففا يعني: داله[٣]، ومن ضرورة ذلك إسكان هائه[٤].

وحصل من مجموع هذه التراجم: أن أبا بكر قرأ (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال. وأن حفصًا قرأ ﴿يَهِدِّىٓ﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. وأن قالون وأبا عمرو قرآ (يَهِدِّي) بفتح الياء وإخفاء حركة الهاء وتشديد الدال. وأن ورشًا وابن كثير وابن عامر قرءوا (يَهَدِّي) بفتح الياء وإكمال فتحة الهاء وتشديد الدال. وأن حمزة والكسائي قرآ (يَهْدِي) بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال، فتأمل ذلك.

والوجه في قراءات التشديد كلها[٥]: أن أصل الكلمة: يَهْتَدِي، فمن كسر الياء والهاء فإنه أدغم التاء في الدال، وكسرها لالتقاء الساكنين ثم كسر الياء إتباعًا لكسرة الهاء فإنه فعل من الإدغام فعمل اللسان عملًا واحدًا في ثلاث كسرات، ومن فتح الياء وكسر الهاء. فإنه فعل من الإدغام وكسر الهاء لالتقاء الساكنين ما فعل صاحب القراءة الأخرى إلا أنه أبقى الياء على ما كانت عليه من الفتح ولم يتبع حركتها حركة الهاء، ومن فتح الياء وأخفى حركة الهاء؛ فإنه أدغم بعد أن نقل حركة التاء إلى الهاء وأخفى

---

(١) انظر: النشر (٢/٨٣).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٤٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/١٥٦).

(٤) انظر: النشر (٢/٨٣).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٥٩).

الحركة تنبيها على أنها ليست بأصلية في الهاء. ومن فتح الياء وأكمل حركة الهاء فإنه فعل من الإدغام بعد النقل ما ذكر وأتى بالفتحة المنقولة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل، ومن قرأ (**يهدى**) بالتخفيف فإنه جعله من: هَدَى بمعنى اهتدى حكى الكسائي: هديت الطريق بمعنى اهْتَدَيْتُ وحكى غيره: هديت فلانا الطريق فهدى بمعنى اهتدى. فقد اشتركت القراءات كلها في معنى: يَهْتَدِي. وفي ذلك مبالغة في ذم الكفار وآلهتهم. لأن آلهتهم إذا لم تهتد إلى منافعها ومصالحها فأحرى ألا تهدي غيرها إلى ذلك.

وإنما جاز أن يخبر عنها بأنها تهتدي إذا هديت وهي موات لأنهم عبدوها فأقاموها مقام من يعقل، فعبر عنها كما يعبر عمن يعقل على مذهبهم فيها أي لو كانت ممن يعقل لم تهتد إلا أن تهدى، وهي الحقيقة لا تهتدي وإنما هديت لأنها حجارة، وذهب بعضهم في قراءة التخفيف إلى أن معناها: أمن لا يهدى غيره إلا أن يهدى إلى هدايته. والأكثرون على ما تقدم. وهذا البيت يشتمل على أربع جمل في الأوليين منها تقديم وتأخير وترتيبها: وكسر ياء لا يهدى في حال كونه صفيا، وقل كسر هائه، و(**شلشلا**) في آخر البيت منصوب على الحال من ضمير (**خفف**) أي: خففه في القراءة في حال خفته في الرسم، لأنه كتب كذلك، وهذا كما تقول: ضربت زيدًا مضروبًا إذا تقدم ضربك ضرب آخر. أو يكون من باب: قم قائما، إما على وقوع الصفة موقع المصدر وإما على أنها حال مؤكدة. والله أعلم.

٧٤٩-وَلكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا وَخَاطَـبَ فِـيهَا يَجْمَعُـونَ لَـهُ مُـلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿**وَلَكِنْ النَّاسُ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [يونس: ٤٤] بتخفيف نون (**لَكِنْ**) أي بسكونه، ومن ضرورة سكونه تحريكه لالتقاء الساكنين، وأصل التحريك لهما أن يكون بالكسر، فقرآ بكسر النون خفيفة ثم أمر برفع (**النَّاسُ**) لهما، فتعين للباقين القراءة بتثقيل النون ونصب (**النَّاسَ**).

والضمير في قوله: (**عنهما**) عائد على ما دل رمزهما منهما في قوله: (**شلشلا**) في البيت الذي قبله.

ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (**خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُون) بالخطاب**[١]، فتعين للباقين القراءة **بالغيب**[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (وَلَكِنِ النَّاسُ) بالتخفيف والرفع: أن أبطل عمل (**لكن**) لما خففها ورفع (**الناس**) بالابتداء.

والوجه في قراءة من قرأ (وَلَكِنَّ النَّاسَ) بالتثقيل والنصب: أنه أعمل (**لكن**) على قاعدتها ونصب (**الناس**) بأنه اسمها وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط من هذا عند ترجمة قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ (خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُون) بالخطاب[٣]: حمله على ما تقدم منه في قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ [يونس: ٥٩] إلى آخر الآية والخطاب للكفار.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٤]: الإخبار عنهم بذلك على طريق الغيب، وفيه مجانسة للأمر قبله وأصل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا، والتكرير للتأكيد، وحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه. وروي عن ابن عامر عن بعض الطرق (**فبذلك فلتفرحوا**) بالخطاب أيضًا[٥].

وفي قراءة أُبيّ: (**فبذلك فافرحوا**)[٦].

وإعراب البيت ظاهر والله أعلم.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٢).

(٢) انظر: السبعة (ص:٣٢٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٧٢/٥).

(٤) انظر: الكشاف (٢٤٢/٢).

(٥) بالتاء على الخطاب للكفار. انظر: البحر المحيط (١٧٢/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٧).

(٦) أي: بالأمر، ورويت أيضًا عن ابن مسعود وأبي عمران. انظر: البحر المحيط (١٧٢/٥)، الكشاف (٧٨/٢)، المحتسب (٣١٣/١).

٧٥٠-وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعْ سَبَإٍ رَسَا   وَأَصْـغَرَ فَارْفَعْـهُ وَأَكْبَـرَ فَيْـصَلاَ

أخبر أن الكسائي قرأ ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ [يونس: ٦١] بكسر ضم الزاي في هذه السورة وفي سبأ [الآية: ٣][١]، فتعين للباقين القراءة بالضم فيهما[٢].

ثم أمر برفع قوله: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [يونس: ٦١] لحمزة[٣]، فتعين للباقين القراءة بالنصب فيهما[٤]، ولا خلاف بين السبعة في الرفع في سورة سبأ.

وقرئ في الشاذ بالنصب أيضًا[٥].

والوجه في قراءتي (يعزِب، ويعزُب)[٦]: أنهما لغتان، يقال: عزب الشيء يعزُب ويعزِب إذا نأي وبعد، ومنه الأرض العازبة والروض العازب.

والوجه في قراءة من قرأ (ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) بالرفع[٧]: الرفع بالابتداء.

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب[٨]: نفي الجنس فهو في القراءتين كلام مستقل بنفسه. قالوا أبو علي في الرفع: هو محمول على محل الجار والمجرور في ﴿ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ ومحله كما في ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٦]، وقال في النصب: وهو معطوف على لفظ ﴿ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ إلا أنه لا ينصرف للصفة ووزن الفعل. وقال بعضهم: هو فاسد لأن التقدير على ذلك: لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب، **قلت**: وليس بفاسد

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٣٤٧).

(٢) انظر: الكشف للقيسي (ص: ٥٢٠).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (١٧/٢).

(٤) انظر: التيسير (ص:١٢٣)، النشر (٢٨٥/٢).

(٥) قرأ بالنصب في سورة سبأ الأعمش وقتادة. انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٢١).

(٦) انظر: الكشف للقيسي (ص: ٥٢٠).

(٧) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٣٤٧).

(٨) انظر: البحر المحيط (١٧٤/٥).

لأن قوله: ﴿ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ ﴾ استثناء منقطع جاء بعد تمام الكلام والتقدير: لكن كل ذلك في كتاب مبين.

وترتيب كلم هذا البيت: ويعزب كسر الضم، فيه كائنا في هذه السورة كائنة مع سورة سبأ رسا، أي: ثبت رواية ومعنى، وأصغر فارفعه، أو وارفع أصغر فارفعه في حال كونك حكمًا فاصلًا في ذلك وأكثر منه، أو هو معطوف على الهاء في (**ارفعه**). والله أعلم.

٧٥١-مَعَ الْمَدِّ قِطْعُ السِّحْرِ حُكْمٌ تَبَوَّءا   بِيَا وَقْفِ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلاَ

أخبر أن أبا عمرو قرأ ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ ءآلسِّحْرُ**﴾ [يونس: ٨١] بالمد وقطع الهمزة[١]، فتعين للباقين القراءة بالقصر ووصل الهمزة[٢].

ثم أخبر أن حفصًا روى عنه الوقف على ﴿ تَبَوَّءَا ﴾ [يونس: ٨٧] بالياء مكان الهمزة فيصير اللفظ (**تبويا**) كتمشيا.

وأخبر أن الرواية في ذلك غير صحيحة وأشار إلى قول الحافظ أبي عمرو: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا ابن مجاهد بن عبيد الله بن أبي مسلم عن أبيه عن حفص أنه كان يقف **على قوله:** ﴿ تَبَوَّءَا ﴾ بياء مفتوحة بدل الهمزة وكذلك روى هبيرة عنه قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي غسان قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال: سألت أبا العباس الأشناني عن الوقف كما روى هبيرة فأنكره ولم يعرفه وقال لي: الوقف مثل الوصل. وقال أبو عمرو: وبذلك قرأت وبه آخذ.

والوجه في قراءة من قرأ (آلسِّحْرُ) بالمد والقطع[٣]: أنه جعل (ما) **في قوله:** ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ استفهامية في موضع رفع بالابتداء. و(**جئتم به**) الخبر. و(**آلسحر**) خبر مبتدأ محذوف أي: هو السحر أو بدلاً من موضع ما كما تقول: ما عندك؟ أدينار أم

(١) انظر: السبعة (ص:٣٢٨).

(٢) انظر: التيسير (ص:١٢٣).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣٣٥).

درهم؟ والمراد بالاستفهام فيه التعظيم والإنكار، كقولك: آنت فعلت هذا.

والوجه في قراءة من قرأ بالقصر والوصل[١]: أنه جعل (**ما**) موصولة مبتدأ، و(**جئتم به**) صلتها و(**السحر**) خبرها، أي الذي جئتم به السحر. ويشهد لها قراءة عبد الله[٢]: (**مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ**)، وقراءة أُبيّ[٣]: (**مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ**) ، والمعنى: الشيء الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه من آيات الله سحر.

والوجه في القراءة المنسوبة إلى حفص: إبدال الهمزة ياء على غير قياس.

وقوله: (مع المد قطع السحر) جملة اسمية قدم خبرها. و(**حكم**) خبر مبتدأ محذوف أي ذلك حكم أي: حكمه. و(**تبويا بياء وقف حفص**) جملة اسمية أيضًا. و(**لم يصح فيحملا**) مستأنف للإعلام بانتفاء صحة ذلك. و(**يحملا**) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النفي. والله أعلم.

٧٥٢-وَتَتَّبِعَانِ النُّوَنُ خَفَّ مَدًّا وَمَا جَ بِالْفَتْحِ وَالإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلاَ

أخبر أن ابن ذكوان قرأ ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾ [يونس: ٨٩] بتخفيف النون[٤]، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[٥].

ثم أخبر أن فيه عن ابن ذكوان وجهًا آخر وهو ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾ بفتح الفاء والإسكان، قيل: في التاء وتثقيل النون.وأخبر أن (**ماج**) بهذا الوجه أي: اضطرب ولم يذكر الحافظ أبو عمرو هذا الاضطراب في التيسير، وقال في غيره: وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء والنون لأنه ذكر في كتابه التخفيف، ولم

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣٣٥)، السبعة (ص:٣٢٨).

(٢) ورويت أيضا عن أُبيّ بن كعب والأعمش والمطوعي. انظر: البحر المحيط (١٨٣/٥)، تفسير القرطبي (٣٦٨/٨)، مختصر ابن خالويه (ص: ٥٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٨٣/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٣).

(٥) انظر: النشر (٢٨٦/٢).

يذكر حرفًا بعينه قال: وليس كما ظنوا لأن الذين تلقوا ذلك أداء وأخذوه منه مشافهة أولى من أن يصار إلى قولهم ويعتمد على روايتهم وإن لم يقو ذلك في قياس العربية ولم يطرد في اللغة، لأن القراءة سنة متبعة، قال ابن أشته كان ابن مجاهد يحسب أن ابن ذكوان عني بروايته: خفيفة التاء من: تتبعان وليس كما حسب وكذلك قال ابن مجاهد في كتابه: وأحسب ابن ذكوان عني بروايته: خفيفة التاء من: تبع فإن كان كذلك فقد اتفق هو وهشام في النون وخالفه هشام في التاء.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ **بتخفيف النون**[١]: أنه أكد الفعل بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين وكان الكسر أولى بها من غيره تشبيهًا لها بالنون من: رجلان ويفعلان، كما كان ذلك في الشديدة، وسيبويه والكسائي لا يريان في نحو: يقوما إدخال النون الخفيفة، وأجاز الفراء ويونس إدخالها في ذلك ساكنة نحو: اضربان ولتضربان زيدًا، وشبهاه بالتقت خلقتا البطان: وقيل: ولا يمتنع ما قالاه لأن تمكين الألف يقوم مقام الحركة، ولا يمتنع الكسر كما كسرت الشديدة.

وأجاز بعضهم أن تكون هذه النون هي الشديدة في الأصل إلا أنه استثقل تشديدها بعد تشديد التاء فخففت بحذف النون الأولى. و(**تتبعان**) على هذين القولين مبني، و(**لا**) قبله للنهي. ويجوز أن يكون (**لا**) في هذه القراءة نافية، فيكون الفعل بعدها معربًا مرفوعًا، ويكون النون علامة للرفع. وفيه بعد ذلك وجهان أحدهما: أن يكون خبرا في معنى النهي. والثاني: أن تكون الجملة حالية أي: فاستقيما وأنتما لا تتبعان أي: غير متبعين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ **بالتشديد**[٢]: أنه أتى بالنون على ما لا خلاف فيه، لأن التشديد لا خلاف في دخولها في نحو: تتبعان وغيره.والوجه فيما ذهب إليه البغداديون تأويل ما روى من التخفيف على ما لا يحتاج فيه إلى تكلف واعتذار.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥/١٨٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٣).

وقوله: (**وتتبعان**) مبتدأ. و(**النون خف**) جملة كبرى أخبر بها عنه. وحذف العائد منها: أي: النون منه. و(**مدا**) تمييز وأشار بخفة مداه إلى أن النطق به خفيفا أقصر مدا من النطق به ثقيلا. و(**ماج بالفتح**) أي: اضطرب في حال التباسه بالفتح والإسكان قبل الفتح في حال كونه مثقل النون. والله أعلم.

٧٥٣-وَفِـي أَنَّـهُ اكْسِرْ شَـافِيًا وَبِـنُونِهِ وَنَجْعَـلُ صِـفْ الْخِـفُّ نُـنْجِ رِضـىً عَـلاَ

٧٥٤-وَذَاكَ هُـوَ الثَّانِـي وَنَفْـسِي تَاؤُهَـا وَرَبِّـيَ مَـعْ أَجْـرِيَ وَإِنِّـي وَلِـي حُـلاَ

أمر بكسر الهمزة **من قوله:** ﴿ءَامَنْتُ إِنَّهُ﴾ [يونس: ٩٠] لحمزة والكسائي[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢].

ثم أخبر أن أبا بكر قرأ ﴿وَنَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ [يونس: ١٠٠] بالنون[٣]، فتعين للباقين القراءة بالياء[٤].

ثم أخبر أن الكسائي وحفص قرآ ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] بالتخفيف[٥]، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل[٦]، وأراد به ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإليه أشار **بقوله:** (**وذلك هو الثاني**). ولا خلاف في التثقيل في قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا﴾ وهو الأول.

ثم أخبر أن فيها ياءات الإضافة خمسًا: ﴿نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ﴾ [يونس: ١٥]، و﴿وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣] فتحهما نافع وأبو عمرو، و﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٤)، الإعراب للنحاس (٢/٧٤).

(٢) انظر: المعاني للفراء (١/٤٧٨)، الكشف للقيسي (١/٥٢٢).

(٣) انظر: التيسير (ص:١٢٣)، الحجة لابن خالويه (ص: ١٨٥).

(٤) انظر: السبعة (ص:٣٣٠)، الغيث للصفاقسي (ص:٢٤٧).

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٥٥)، السبعة (ص:٣٣٠).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/١٩٥)، الكشاف (١/٢٥٥).

[يونس: ٧٢] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص. و﴿ إِنِّيَ أَخَافُ ﴾ [يونس: ١٥]، و﴿ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ ﴾ فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو.

والوجه في قراءة من قرأ (آمنت إنه) بكسر الهمزة[١]: استئناف الإخبار، وإبداله من: آمنت. وقيل: الكسر فيه على إضمار (**قلت**). وقيل: لأن (**آمنت**) في معنى (**قلت**). والوجه هو الأول. قال الزمخشري: كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث عبارات حرصًا على القبول، ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة[٢]: أنه أراد: آمنت بأنه. فحذف الباء التي هي صلة الإيمان، وبقى ما بعدها في موضع نصب أو جر على الخلاف المعروف.

والوجه في قراءة من قرأ (ونجعل الرجس) بالنون[٣]: الإخبار بنون العظمة وفيه مناسبة لما تقدم من قوله: (**كشفنا، ومتعنا**).

والوجه في قراءة من قرأ بالياء[٤]: حمله على ما قرب منه من قوله: ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ (ننج) بالتثقيل[٥]: إرادة التكثير.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[٦]: **صلاحيته لأداء ذلك المعنى مع خفته، فالقراءتان إذًا سواء، وقد جاء القرآن باللغتين إجماعًا. قال الله تعالى:** ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [فصلت: ١٨]، وقال ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ [الأعراف: ٦٤] واللغتان

---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٢/٧٤)، البحر المحيط (٥/١٨٨).

(٢) انظر: المعاني للفراء (١/٤٧٨)، الكشف للقيسي (١/٥٢٢).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: ١٨٥)، الغيث للصفاقسي (ص:٢٤٧).

(٤) انظر: السبعة (ص:٣٣٠)، الغيث للصفاقسي (ص:٢٤٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/١٩٥)، الكشاف (١/٢٥٥).

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٥٥)، السبعة (ص:٣٣٠).

كثيرتان في القرآن. والوقف على ﴿نُنجِ﴾ المختلف فيه بغير ياء؛ لأنه مرسوم كذلك وقد تقدم ما ذهب إليه مكي من أنه ونحوه لا ينبغي أن يوقف عليه.

وفي البيتين تقديم وتأخير واختصار وترتيبهما: وأوقع الكسر في عمل إنه في حال كونه شافيًا، ويجعل كائن بنونه صف ذلك، والحق ننج ذو رضى ذي على، وننج على هذا التقدير: بدل وذلك هو الثاني ظاهر، ونفسي إحدى كلمات يائها، واذكر كلمة إني كائنة مع كلمات أخرى، وإني ولى هي ذات حلى، والله أعلم.



سورة هود

٧٥٥-وَإِنِّـي لَكُـمْ بِالْفَـتْحِ حَـقُّ رُوَاتِـهِ   وَبَـادِئُ بَعْـدَ الـدَّالِ بِالْهَمْـزِ حُلِّـلاَ

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو والكسائي قرءوا: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥] بفتح الهمزة[١]، فتعين للباقين القراءة بكسرها[٢].

وأن أبا عمرو قرأ ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] بهمزة بعد الدال[٣]، فتعين للباقين القراءة بياء مفتوحة بعدها[٤]، على ما يقتضيه التخفيف، والوجه أن يلفظ به في البيت بالياء، ليتضح المقصود.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أني﴾ بالفتح[٥]: أنه فتح على تقدير الباء، أي: بأَنِّي والجار والمجرور - على ما قالَهُ مكي - مفعول ثاني لـ(أرسلنا)، قال: وكان الأصل: أنه، لكنه جاء على طريق الالتفات.

وقال الزمخشري: الجار والمجرور صلة لحال محذوفة، والمعنى: أرسلناه ملتبسًا بهذا الكلام وهو قوله: ﴿**إني لكم نذير مبين**﴾ بالكسر، فلما اتصل به الجار فتح كما في (كَأَنَّ)، والمعنى على الكسر، وهو قولك: إنَّ زَيدًا كالأسَدِ[٦].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٨).

(٢) انظر: السبعة (ص:٣٣٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٥).

(٤) انظر: الكشاف (٢/٢٦٥).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٠).

(٦) انظر: الكشاف (٢/٣٦٧)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

والوجه في قراءة من قرأ بالكسر[١]: إرادة القول، أي: فقال ﴿**إني لكم نذير مبين**﴾، وحذف القول كثير، ومنه: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿**بادئ الرأي**﴾ **بالهمز**[٢]: أنه جعله بمعنى: أوَّل الرأي وبدئه.

والوجه في قراءة من قرأ بالياء[٣]: أنه جعله بمعنى ظاهر الرأي من بدا يَبْدُو إذا ظهر، أو جعله مخففًا من المهموز، وهو على الوجهين منصوب على الظرف، أي: وقت حدوث أول الرأي: أو وقت حدوث ظاهر الرأي، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. والعامل في الظرف: اتَّبعَكَ، والمعنى: إنَّ اتباعهم لك إنما هو شيء عنَّ لهم بديهةً من غير رؤيةٍ ولا نظرٍ، ولو نظروا وتأملوا ما اتبعوك.

وهذا البيت يشتمل على ثلاث جمل، وترتيبه: وداع أني لكم متلبسًا بالفتح حق رواته، وقرأ بادي ملتبسًا بعد الدال بالهمز حلل ذلك، أي: أبيح به القراءة، لصحته معنى ورواية. والله أعلم.

٧٥٦-وَمِنْ كُلِّ نَوِّنْ مَعْ قَدْ أَفْلَحَ عَالِمًا   فَعُمِّــيَتِ اضْــمُمْهُ وَثَقِّــلْ شَــذًّا عَــلاَ

أمر بالتنوين في قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] في هذه السورة وفي سورة قد أفلح لحفص[٤]، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين[٥].

ثم أمر بضم العين وتشديد الميم في قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ لحمزة والكسائي

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٥).

(٢) انظر: المعاني للفراء (٢/١١).

(٣) انظر: المعاني للأخفش (٢/٢٥٢).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٨٨).

(٥) انظر: الكشف للقيسي (١/٥٢٨).

وحفص، ويعني في هذه السورة خاصة[١]، فتعين للباقين القراءة بفتح العين وتخفيف الميم[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿من كلٍ﴾ بالتنوين[٣]: أنه حذف ما أضيف إليه ﴿كل﴾ وجعل التنوين عوضًا منه، وجعل (زوجين) مفعول ﴿احمل﴾ في السورة ومفعول ﴿اسلك﴾ في السورة الأخرى، وجعل ﴿اثنين﴾ نعتًا له على جهة التأكيد.

والوجه في قراءة من لم ينوِّن[٤]: أنه أضاف (كُلا) إلى (الزَّوْجَينُّ)، وجعل (اثنَينْ) هو المفعول، والجار والمجرور على كلا الوجهين متعلق بفعل الأمر، أو حال من المفعول بعد أن كان صفَّة له.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فعُمِّيت﴾ بالضم والتثقيل[٥]: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به، وهو الله ﷻ ويشهد لها قراءة أبي (فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ)، والمعنى: فأُخْفِيَتْ عَلَيْكُمْ.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فعَميت عليكم﴾ بالفتح والتخفيف[٦]: أنه أسند الفعل إلى (البينة) موافقا لما لا خلاف فيه في سورة القصص [الآية: ٦٦]، والمعنى: فخفيت عليكم، واستعير العمى للبينة إذا لم يهتد بها، لكونها بمنزلة الأعمى في كونه لا يهدي، كما استعير لها البصر في وصفها بأنها مبصرة.

وقيل: معنى التخفيف أنهم عموا عن الرحمة؛ لأن الرحمة عميت عنهم، وهو من باب المقلوب لفهم المعنى وأمن الإلباس، كقولهم: أدْخَلْتُ القبرَ زيدًا، وأدخَلتُ القلنسوةَ رَأْسي.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٢١٦).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨٨).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (١/٥٢٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٢٢٢).

(٥) انظر: النشر (٢/٢٨٨).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٢١٦).

و(عميت) في الترتيب قبل (من كل زوجين)، لكنه أخره على حسب ما تأتى له، وبنى عليه ترجمة (مجراها) في البيت الآتي وترتيب كلم هذا البيت: وَنَوِّن ﴿من كل﴾ في هذه السورة كائنًا مع حروف سورة قد أفلح في حال كونه عالمًا، وفعميت اضمم عينه وثقل ميمه، أو اضمم عين عميت وثقل ميمه في حال كون الضم والتثقيل ذوي شذًا عالٍ، وأراد بالشَّذا حدة رائحة الطيب. والله أعلم.

٧٥٧-وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ وَفَتْحُ يَا بُنَـيَّ هُـنَا نَـصٌّ وَفِـي الْكُـلِّ عُـوِّلاَ

٧٥٨-وَآخِـرَ لُقْمَـانٍ يُوَالِـيهِ أَحْمَـدُ وَسَـكَّنَهُ زَاكٍ وَشَـيْخُهُ الأَوَّلاَ

أخبر أن سوى حفص وحمزة والكسائي ضموا الميم من ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١][1]، لأن ضمير (سواهم) عائد على ما دل عليه (شذا علا)، وفي البيت المنقضي منهم.

ثم أخبر أن عاصمًا قرأ في هذه السورة ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ [هود: ٤٢] بفتح الياء[2]، وأن حفصًا قرأ كذلك في الجميع[3]، وأن أحمد وهو البزي وافق حفصًا على الفتح في الأخير من لقمان وهو قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان: ١٧]، وأن قنبلًا قرأ في الأخير من لقمان بياءٍ ساكنةٍ، وأن شيخ قنبل وهو ابن كثير قرأ في الأول من لقمان بياء ساكنة وهو قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣].

وحصل من مجموع هذه التراجم: أن عاصما فتح الياء في السورة وكسرها الباقون، وأن ابن كثير سكن الياء في أول لقمان وفتحها حفصٌ وكسرها الباقون، وأن قنبلًا سكن الياء في آخر لقمان وفتحها حفص والبزي وكسرها الباقون، وأن حفصًا وحده فتح الياء في يوسف والصافات والأوسط من لقمان وهو قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٦).
(٢) انظر: التيسير (٥/٤٨٩).
(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٢٢٦).

تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [لقمان: ١٦].

والوجه في قراءة من قرأ (مُجْرَاهَا) بضم الميم[١]: أنه جعله مصدرا لـ(أجْرَى) الرباعي؛ يقال: أجْرَي يُجْرِي إِجْرَاءًا ومجري. والحقيقة أنه اسم للمصدر، وفي القراءة به مناسبة لـ﴿**مرساها**﴾، أي: بسم الله إجراؤها وإرساؤها.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الميم[٢]: أنه جعله مصدرا لَجَرى الثلاثي، يقال: جِرَى يَجْرِي جَرْيًا ومَجْرَى، والحقيقة أنه اسم للمصدر، وفيه مناسبة لقوله: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ**﴾، والمعنى بسم الله جريها ورسوها.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَـٰبُنَيِّ﴾ بكسر الياء وتشديدها[٣]: أن الأصل فيه ثلاث ياءات: الأولى: ياء التصغير، والثانية: لام الكلمة أو ياء مبدلة من ياء الكلمة على اختلافهم في لام (ابن)، وهل هي ياء أو واو. والثالثة: ياء الإضافة، فأدغمت ياء التصغير في الياء التي بعدها، وكسرت الياء التي بعدها لأجل ياء الإضافة، وحذفت ياء الإضافة؛ لأن باب النداء حذف ياء الإضافة فيه أكثر من إثباتها، وتأكد الحذف هاهنا، لما في الكلمة من ثقل باجتماع ثلاث ياءات وكسرة، ويجوز في هذه السورة أن يكون الحذف لالتقاء الساكنين.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء وتشديدها[٤]: أنه لما أتى بالكلمة على أصلها بثلاث ياءات، استثقل اجتماعها مع الكسرة، فأبدل من الكسرة فتحةً، فانقلبت ياء الإضافة ألفًا، ثم حذفت الألف كما تحُذف الياء في النداء وبقيت الفتحة تدل عليها. ويجوز في هذه السورة أن تكون الألف حُذفت لالتقاء الساكنين.

قال المازني: وضع الألف مكان الياء مطردٌ في النداء، وأجاز: يا زَيدًا أقبل في يا

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٦).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٢١/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٢٦/٥).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٢٢/٢).

زيدي، على إبدال الكسرة فتحة والياء ألفًا، وقد فعلوا ذلك في غير النداء، وقالوا: في يا جارية: جَارَاة وفي ناصِيَة ناصَاة، وأجيز في هذه السورة أن يكون الأصل: يا بنياه على الندبة، فحذفت الألف، لدلالة الفتحة عليها أو لالتقاء الساكنين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَبُنَيۡ﴾ بسكون الياء[١]: أنه حذف ياء الإضافة على (ما) هو الأكثر في باب النداء، ثم استثقل الياء المشددة المكسورة، فحذفت الياء الأخيرة، وأبقى الأولى وهي ياء التصغير ساكنة.

والوجه في قراءة من غاير بين اللفظين والكسر، وهو أبو بكر، وبين الكسر والإسكان، وهو قنبل[٢]: الجمع بين اللغتين واتباع الأثر.

والوجه في قراءة من غاير بين الكسر والفتح والإسكان، وهو البزي[٣]: الجمع بين اللغات واتباع الأثر - أيضا.

وقوله: (وفي ضم مجراها سواهم): جملة اسمية، قدم خبرها. (وفَتْحُ يَابُنَيَّ هنا نص): جملة اسمية أخر خبرها. و(هنا): ظرف للمبتدأ. (وفي كل عُوِّلا): جملة كبرى فيها حذف، والتقدير: والفتح في الكل عول عليه. أو فعلية، أي: وعول عليه في الكل.

(وآخر لقمان يواليه أحمد): جملة فعلية قدم الظرف المنصوب بفعلها. (وسكنه زاك) ظاهر. (وشيخه)، أي: وسكن شيخه الحرف الأول. والله أعلم.

٧٥٩-وَفِـي عَمَـلٌ فَـتْحٌ وَرَفْـعٌ وَنَوِّنُـوا   وَغَيْـرَ ارْفَعُـوا إلاَّ الْكِـسَائِيَّ ذَا الْمَـلاَ

أخبر أن من عدا الكسائي قرأ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] بفتح الميم ورفع اللام، وأمر بتنوين اللام ورفع ﴿غَيۡرُ﴾[٤]، فتعين للكسائي أن يقرأ ﴿**إنه عَمِلَ غيرَ**

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٢٢٦).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٢).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٨٩).

صالح﴾ بكسر الميم وفتح اللام من غير تنوين ونصب ﴿غَيْرَ﴾[١]، وتسمح لضيق المكان في العبارة بالرفع، لأن مقابله النصب على ما أصله، ولم يأت هاهنا على ذلك.

والوجه في قراءة الجماعة[٢]: أنهم أعادوا الضمير من قوله:﴿إنه﴾ على ابن نوح على معنى: إنه ذو عمل غير صالح، أو على جعله نفسه عملًا غير صالح مبالغة في ذلك. وقيل: الضمير عائد على ما دل عليه ﴿نادى﴾ من النداء، أي أنَّ نداءك وسؤالك ما سألت في حق ابنك عمل غير صالحٍ. قال الزمخشري: وليس بذاك، وقيل فيه ما هو أبعد من ذلك.

والوجه في قراءة الكسائي[٣]: أنه أعاد الضمير على نوح، وأخبر عنه بالجملة التي بعده ونصب ﴿غير صالح﴾ على انه نعتٌ لمصدرٍ محذوف، أي: إنه عمل عملًا غير صالحٍ. واختلف في الابن المذكور، فقيل: كان ابن نوح لصلبه واسمه كنعان، وقيل: كان ابن امرأته، فسماه ابنًا له تنزيلًا له منزلة الابن.

وقرأ علي ﷺ: (وابْنَهَا) والضمير لامرأته، وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير: (ابْنَهْ) بفتح الهاء، يريدون (ابنهَا)، فاكتفيا بالفتحة عن الألف، وعن قتادة قال: سألت الحسن فقال: والله ما كان ابنه، فقلت: إن الله حكى عنه أنَّه قال: إنَّ ابني من أهلي وأنت تقول: إنَّه لم يكن ابنه، وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه؟ فقال: ومن أخذ دينه من أهل الكتاب، واستدل بقوله: من أهلي، ولم يقل: مني[٤]. والله أعلم.

وقوله: (وفي عمل فَتْحٌ وَرَفَعٌ): جملة اسمية قُدم خبرها. وترتيب الباقي ونونوا لامه، وارفعوا غير للجميع إلا الكسائي، ذا الأئمة الأشراف، أو ذا الأتباع الأشراف. والله أعلم.

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣٤١).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص:٣٤١).

(٣) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:٣٤١).

(٤) انظر: الكشاف (٣٧٥/٢)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٧٦٠-وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلٌّ حِمًي وَهَا هُـنَا غُـصْنُهُ وَافْـتَحْ هُـنَا نُـونَهُ دَلاَ

أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو، قرءوا في سورة الكهف ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠] بالتخفيف[1]، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا به في هذه السورة ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالتثقيل[2].

ثم أمر بفتح النون في هذه السورة لابن كثير[3]، وقد تقدم في باب الزوائد أن ورشا وأبا عمرو زادا الياء في هذه السورة في الوصل، وأن الجميع اتفقوا على إثباتها في الكهف في الحالين، إلا ابن ذكوان فإن عنه فيها خلاف.

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف[4]: أنه أدخل (لا) التي للنهي على (تسأل) فجزمه بها، لأنه غير مؤكد بنون ثقيلة ولا خفيفة.

والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل[5]: أنه أكد (تَسْأَل) بالنون الثقيلة وبني الفعل معها على القاعدة في ذلك، غير أن من كسر النون أتى بالمفعول كما فعل من قرأ بالتخفيف وكسر النون؛ لاتصال المضمر به، وكان الأصل: تسألنني بثلاث نونات، فحذف إحداها لاجتماع الأمثال، ومن فتح النون حذف المفعول واقتصر على المجرور؛ لأنه من باب: أمر وهدى واختار ونحوها، مما يجوز الاقتصار فيه على أحد المفعولين.

والوجه في الزيادة والحذف والإثبات: مرَّ في باب الزوائد مستوفي.

وقوله: (وتسألن) قبله حذفٌ، والتقدير: وهاك حكم تسألني. ثم استأنف الإخبار

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٩).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٩٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/٩٩).

عن حكمه فقال: (تَخفِيفُ حَرْفُ الكَهْفِ ظَلٌّ حَمَى)، وأشار إلى الاستتار بـ(ظل) حماية الاحتجاج. ثم قال: (وهاهُنَا غُصْنُهُ)، أي: غصن التخفيف، وأشار إلى اجتناء فائدة، وهي جملة اسمية قدم خبرها. ثم قال: (وافْتَحْ هُنَا نَونَهُ) وهي جملةٌ أمريةٌ. ثم استأنف للثناء على الفتح فقال: (دلا)، أي: أخرج دلوه ملأى، مشيرًا إلى ظهور معناه وصحة روايته. والله أعلم.

٧٦١-وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ أَتَى رِضًا وَفِـي الـنَّمْلِ حِـصْنٌ قَـبْلَهُ الـنُّونُ ثُمِّـلاَ

أمر بفتح الميم من قوله في هذه السورة: ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ﴾ [هود: ٦٦] ومن قوله في سورة سأل سائلٌ: ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ﴾ [المعارج: ١١] لنافع والكسائي[1]، فتعين للباقين القراءة بالكسر على ما أصله[2]، وهو على الحقيقة خفض، إلا أنَّه تَسَمَّحَ في العبارة، لضيق المكان.

ثم أخبر أن الكوفيين ونافعًا فتحوا الميم من قوله في سورة النمل: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ﴾ [النمل: ٨٩]، والكلام في قراءة الباقين على حسب ما تقدم.

ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا ﴿مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ﴾ بالنون، وأراد به التنوين، فتعين للباقين القراءة بتركه.

وحصل من مجموع ما ذكر في النمل ثلاث قراءات: ﴿مِن فَزَعِ يَوۡمَئِذ﴾ لنافع، ﴿مِن فَزَعِ يَوۡمِئِذ﴾ لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، و﴿مِن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ﴾ للكوفيين. وفي غير النمل قراءتان، فتأمل ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الميم من هذه السورة وسورة سأل سائل[3]: أنه بنى (اليوم) حين إضافة إلى غير متمكن، وما أضيف من ظروف الزمان إلى غير متمكن

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٧).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٨٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٧).

جاز بناؤه، لما في الظرف من الإبهام، ومنه:

عَلى حينَ عاتَبتُ المَشيبَ عَلى الصِبا ....[1]

ونحوه، لأن المضاف يكتسب كثيرا من أحكام المضاف إليه كالتعريف والاستفهام والجزاء وغير ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم: أنَّه أجرى (اليوم) مجرى الأسماء المعربة، فخفضه بإضافة الخزي والعذاب إليه ولم يبنوا (يومًا)، لإضافته إلى (إذ) لجواز انفصاله منها، والبناء إنما يلزم إذا لزمت العلة.

والوجه في قراءتي ﴿من فزعِ يومئذ﴾ بترك التنوين: ما ذكر في القراءتين في هاتين السورتين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿من فزعٍ يومئذ﴾ بالتنوين: أنه أعمل المصدر، وهو: (فَزَع) في (يَومِئذٍ) على تقدير: وهم من أن يفزعوا يومئذ، ويجوز أن يكون **﴿يومئذ﴾** في موضع الصفة لـ(فَزَع)، لأن المصادر توصف بأسماء الزمان، كما يخبر عنها بها. أي: وهم من فزعٍ كائنٍ يومئذٍ. ويجوز أن يكون ظرفًا لاسم الفاعل الواقع بعده، أي: وهم آمنون يومئذٍ من فَزَع. وفَزَع المنون المذكور، ويجوز أن يكون واحدًا على معنى: وهم من فَزَعٍ واحدٍ، وهو خَوفُ العقاب، وأما ما يلحق الإنسان من التهيب والرعب لما يرى من الأهوال والعظائم فلا يخلو منه؛ لأن البشرية تقتضي ذلك. أو من فزع شديد مفرطٍ في الشدة لا يكتنهه الوصف، وهو خوف النار، ويجوز أن يكون متكررًا كثيرًا،و الكثرة أولى به لهول ذلك اليوم.

---

(١) هو من الطويل، وقائله النابغة الذبياني، صدر بيت جاء في عجزه:

وَقُلتُ أَلَمّا أَصحُ وَالشَيبُ وازِعُ

من قصيدة يقول في مطلعها:

عَفا ذو حُساً مِن فَرتَنى فَالفَوارِعُ فَجَنبا أَريكٍ فَالتِلاعُ الدَوافِعُ

النابغة الذبياني سبق وأن ترجمنا له. انظر: علل النحو، لابن عبد الله الوراق (١/٤٤٥)، مكتبة الرشد - الرياض، تحقيق: محمود جاسم.

والوجه في قراءة من قرأ بالإضافة: أنه أضاف (الفزع) إلى المفعول فيه، بعد أن صيره مفعولًا به على السعة. و﴿يومئذ﴾ في قراءة من فتح ميمه بعد تنوين ﴿فزع﴾ معربٌ منصوبٌ، وهو في قراءة نافع مبني لإضافة غير متمكن على ما مر من ﴿خزي يومئذ﴾ و﴿عذاب يومئذ﴾. وفي قراءة الباقين مخفض بإضافة ﴿فزع﴾ إليه على ما مر في (إخوته).

وترتيب البيت: وافتح ميم يومئذ في السورة كائنًا مع ميم كلمة سأل سائل أتى ذلك رضى؛ أي: ذا رضىً، أو مرضيًا، والفتح في النمل حصنٌ، والنون على كائنًا قبله، أي: أصلح ما أُريد من المعنى. والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٦٢-ثَمُودَ مَعُ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ يُنَوَّنْ عَلَى فَصْلٍ وَفِي النَّجْمِ فُصِّلاَ

٧٦٣-نَماَ لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًا وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَاضِلٍ كَلاَ

أخبر أن حفصًا وحمزة قرآ في هذه السورة ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨][1]، وفي الفرقان ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]، وفي العنكبوت ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨] بترك التنوي، وأن أبا بكر وافقهما على تركه في سورة النجم في قوله: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم: ٥١] فتعين لمن لم يذكره القراءة بالتنوين[2].

ثم أمر بالتنوين والخفض للكسائي في قوله: في هذه السورة ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨][3]، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين والفتح الذي هو علامة الجر[4].

ثم أخبر أن حفصًا وحمزة وابن عامر قرءوا: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:

(١) انظر: النشر (٢/٢٨٩). المعاني للفراء (٢/٨٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٨)، البحر المحيط (٥/٢٤٠).

(٣) انظر: السبعة (ص:٣٣٧).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٩٠).

٧١] بنصب رفع الباء[١]، فتعين للباقين القراءة بالرفع[٢].

والوجه في قراءتي ﴿ثمود﴾ في المواضع الخمسة[٣]: أنَّ العرب لهم في (ثمود) مذهبان؛ منهم من يصرفه ذاهبًا به إلى الأب الأكبر أو الحي، ومنهم من لا يصرفه ذاهبًا به إلى القبيلة، فالقراءتان على اللغتين، وأنشد في الصرف قول:

دعَــــتْ أُمُّ عَمْــــرو شــــرًا علمـــــته   بِـــأَرضِ ثَمُـــود كُلِّهَـــا فَأَجَابَهَـــا[٤]

وفي ترك الصرف قول الآخر:

ونَـــادَى صَـــالِحٌ يـــا رَبِّ أَنْـــزِلْ   بـــآلِ ثَمُـــود مِـــنْكَ عَـــذَابَا[٥]

واحتج للصرف في المواضع الأربعة المنصوبة بأنها مرسومة بالألف، وفي الفرقان والعنكبوت والنجم أيضًا، فإن قبلها (عادًا) بالتنوين إجماعًا، ففي تنوينها مناسبة له.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يعقوب﴾ بالنصب[٦]: أنه نصبه بفعل مضمر، كأنَّه قال:ومن وراء إسحاق وهبناها يعقوب؛ لأن البشارة دالة على الهبة. هذا قول سيبويه ومن تابعه، وإليه أشار بقوله: (نَصْبُ الرِّفْعِ عَنْ فَاضِل كَلا). وأجاز بعضهم أن يكون منصوبًا بالعطف على موضع (بإسحاق)، وفيه الفصل بين الناصب والمنصوب بالظرف، فيكون بمنزلة قولك: رَأيتُ زَيْداً وفي الدَّارِ عَمْرًا، وهو قبيح للتفرقة. وذهب الكسائي والأخفش وأبو حاتم إلى أنه في موضع جر، عطفًا على إسحاق، وفتح لأنه لا ينصرف.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٢٤٤).

(٣) انظر: المعاني للفراء (٢/٨٠).

(٤) قائله مبدع بن تميم من أصحاب صالح ﷺ، من أبيات له يقول في مطلعها:

أبـــى الله إلاّ أنْ يحـــل بأرضـــنا   مـــن أجـل صـدوف والعجـوز أبهـا

انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٠/٥١٨)، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) مجهول القائل، لم أستدل عليه في أيٍّ من المصادر التي رجعت إليها.

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٠١).

وفيه غمزٌ عند سيبويه ومن تابعه للتفرقة بين حرف العطف و﴿**يعقوب**﴾ فكأنه فصل بين الجار والمجرور به، وحقُّ حرف الجر أن يكون ملاصقًا لحرف العطف في اللفظ أو في المعنى. ولو قلت: وبمن وراء إسحاق يعقوب فجئت بحرف الجر مُلاصقاً لحرف العطف لم يجز كما لو قلت: مررتُ بزيد وبِفِي الدار عمرو.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَعۡقُوب﴾ بالرفع[1]: أنه رفعه بالابتداء، وجعل خبره الظرف المقدم عليه، أو رفعه بالظرف على أنه فاعل.

وترتيب البيتين: ثمود لم يكن ينون كائنا مع حرف الفرقان كائنًا على احتجاج فصل وفي النجم فصل، (ونهى) مستأنف للثناء بالشياع، والاشتهار لصحته معنى ورواية، ونونوا لثمود واخفضوا في حال التنوين ذا رضىً أو مرضِيًا، ويعقوب نصب الرفع فيه عن حافظ كلا، أي: حَفِظَ. والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٦٤-هُـنـاَ قَـالَ سِـلْمٌ كـسْرُهُ وَسُـكُونُهُ وَقَـصْرٌ وَفَـوْقَ الطُّـورِ شَـاعَ تَنَـزُّلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرأ ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [هود: ٦٩] بكسر السين وسكون اللام والقصر في هذه السورة[2]. (وفوق الطور)، يعني: في الذاريات، وقد علم أنَّ السكون من ضرورته القصر، لكن جعله قيدًا لقراءة الباقين؛ لأنها بفتح السين واللام وبالألف[3]. وهذه الترجمة في الترتيب قبل ترجمة (يعقوب)، لكن أخرها على حسب ما تأتى له في النظم.

والوجه في قراءتي ﴿سِلْم﴾ و﴿سَلَٰمٗا﴾[4]: أنهما لغتان في التحية، كَحِلٌّ وحَلالٌ، وحِرمٌ وحَرَامٌ، وأنشد في السِّلْم:

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٨).

(٢) انظر: التيسير (ص:١٢٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٢٤٠).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٨).

مَــرَرنَا فَقُلــنا إيــهِ سِــلمٌ فَـسَلَّمَت كَمـا اِكـتَلَّ بِالبَـرقِ الغَمـامُ اللَـوائِحُ[١]

أي: سلمنا عليها فردت علينا. قال مكي - رحمه الله - : ويجوز أن يكون سِلْمٌ بمعنى المسالمة التي هي ضد الحرب، كأنه ﷺ لما رآهم لا يأكلون طعامه أوجس في نفسه خيفة منهم، فقال لهم: سِلْمٌ ، أي: أنا سلام لكم ولست بحرب لكم فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما يمتنع من أكل طعام العدو. وفيه بُعدٌ، لأن امتناعهم من أكل الطعام إنما كان بعد قولهم: سلامًا، وقوله: سِلمٌ وارتفاعه على: أمركم سلامٌ أو سلامٌ عليكم، فقالوا سلاماً، على معنى: قالوا سلمنا سلامًا. وقيل: على معنى سلموا سلاماً، والأول أوجه.

والبيت يشتمل على جملة كبرى وترتيبها: قالوا سِلمٌ كسره وسكونه وقصره شاع تنزلًا هنا وفوق الطور، والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٦٥-وَفَاسْرِ أَنِ اسْرِ الْوَصْلُ أَصْلٌ دَنَاَ وَهَا هُـنَا حَـقٌّ إِلاَّ امْـرَاتَكَ ارْفَـعْ وَأَبْـدِلاَ

أخبر أن نافعًا وابن كثير قرآ ﴿فَأَسْرِ﴾ [هود: ٨١] و﴿أَنْ أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧، الشعراء: ٥٢] بوصل الهمزة، ويقتضي ذلك كون الكسر من ﴿أَنِ اسْرِ﴾ لالتقاء الساكنين[٢]، وتعين للباقين القراءة بقطع الهمزة، ويقتضي ذلك إسكان النون على ما هو أصلها[٣].

---

(١) هو من الطويل، وقائله ذو الرُّمَّة، وذو الرُّمَّة (٧٧ - ١١٧ هـ/٦٩٦ - ٧٣٥ م) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة، كان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيمًا بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، امتاز بإجادة التشبيه، قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس، عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها، توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، لمحيي الدين النووي (١٤٥/٣)، دار الفكر - بيروت.

(٢) انظر: النشر (٢٩٠/٢).

(٣) انظر: السبعة (ص:٣٣٨).

ثم أمر برفع التاء من قوله: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ لابن كثير وأبي عمرو[١]، فتعين للباقين القراءة بنصبها[٢].

وأشار بقوله: (**وأبدلا**) إلى وجه الرفع على ما سيأتي بيانه.

والوجه في قراءتي الوصل والقطع، وقراءتي ﴿فاسر﴾ و﴿أن اسر﴾[٣]: أنهما لغتان بمعنى واحد، يقال: سَرَى زيد وأَسْرَى، وسَرَى زَيْدٌ بِعَمْرٍو وأَسْرَى به، قال الله - تعالى - : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٨] وقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، وأنشد للنابغة في سرى:

سَـــرَت عَلَـــيهِ مِـــنَ الجَـــوزاءِ سـارِيَةٌ ....[٤]

وللبيد في أسرى:

إِذا هُـــو أَسْــــرَى لَـــيلَةً خَـــالَ أَنَّـــهُ قَـضى عَمَـلًا وَالمَـرءُ ما عـاشَ عامِـلُ[٥]

---

(١) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٥١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص:٢٥٩).

(٤) هو من البسيط، وقائله النابغة الذبياني، صدر بيت جاء في عجزه:

تُزجِـــي الـــشَمالُ عَلَـــيهِ جامِـــدَ البَـــرَدِ

والبيت من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

يـــا دارَ مَـــيَّةَ بِالعَلـــياءِ فَالـــسَنَدِ أَقـوَت وَطـالَ عَلَـيها سـالِفُ الأَبَـدِ

النابغة الذبياني سبق وأن ترجمنا له. انظر: الأمالي في لغة العرب للقالي (١٤/١)، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) هو من الوافر، وقائله لبيد بن ربيعة العامري، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَلا تَـــسأَلانِ المَـــرءَ مـــاذا يُحـــاوِلُ أَنَحـــبٌ فَيُقـــضى أَم ضَـــلالٌ وَباطِـــلُ

لَبِيد بن ربيعة العامِري (؟ - ٤١ هـ/؟ - ٦٦١ م) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلًا، وهو أحد أصحاب المعلقات. انظر: خزانة الأدب (٢٢٢/٢)، دار =

والوجه في قراءة من قرأ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ بالنصب[1]: أنه نصبه على الاستثناء من قوله: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾. والدليل عليه قراءة عبدالله ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٍ من اللَّيلِ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾، أو نصبه على الاستثناء من ﴿أَحَدٌ﴾على أصل الباب لتمام الكلام قبله.

والوجه في قراءة من قرأ بالرفع[2]: أنه رفعه على البدل من ﴿أَحَدٌ﴾، وساغ ذلك؛ لأن النهي في معنى النفي، والوجه في النفي البدل، فكذلك فيما كان في معناه. وفي إخراج امرأته مع أهله روايتان، روي أنه أخرجها معه وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هَذَّةَ العذاب التفتت وقالت: يا قوماه فأدركَهَا حَجَرُ فقتلها. وروي أنه أمر بأن يخلفها في قومها فإن هواها إليهم فلم يسر بها، واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين. وترتيب كلم هذا البيت: فاسر وأن اسر الوصل فيها أصلٌ دنا، وأوقع إلا امرأتك ها هنا وأبدلن فذلك حقٌ. والألف في قوله: إلا امرأتك، بدل من الهمزة على غير قياسٍ، وفي قوله: (**وأبدلا**) بدل من النون الخفيفة، ويجوز: وأبُدلا، على ما لم يُسم فاعله، والأول أولى لمناسبته للأمر الذي قبله. والله أعلم.

٧٦٦-وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا وَسَلْ بِهِ وَخِفُّ وَإِنْ كُلًا إِلَى صَفْوِهِ دَلاَ
٧٦٧-وَفِيها وَفِي يس وَالطَّارِقِ العُلَى يُشَدِّدُ لَمَّا كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلا العلى
٧٦٨-وَفي زُخْرُفٍ فِي نَصِّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ وَيَرْجِعُ فِيه الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إذ عَلاَ

أمر بضم السين من قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ [هود: ١٠٨] لحفص وحمزة والكسائي[3]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[4].

=

الكتب العلمية - بيروت.

(١) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٠٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٥٩).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٠).

(٤) انظر: السبعة (ص:٣٣٩).

ثم أخبر أن نافعًا وأبا بكر وابن كثير قرءوا: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا﴾ [هود: ١١١] بتخفيف النون[١]، فتعين للباقين القراءة بتشديدها[٢].

ثم أخبر أن ابن عامر وعاصما وحمزة شددوا الميم من قوله: ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود: ١١١] في هذه السورة، وفي قوله: ﴿لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [الآية: ٣٢] في يس، وفي قوله: ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

وأن حمزة وعاصمًا وهشامًا بخلاف عنه شددوها من قوله: ﴿لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥] في الزخرف، فتعين لمن لم يذكره في هذه التراجم القراءة بتخفيف الميم. وأشار بالخلاف في الزخرف عن هشام إلى قول الحافظ أبي عمرو: وعن هشام خلف، ولم يفصِّل، والظاهر أنَّه قرأه على أبي الفتح بالتخفيف وعلى ابن غلبون بالتشديد؛ لأن أبا الفتح ذكر في كتابه في اختلاف السبعة بعد أشار ته إلى الاختلاف عن هشام أنه قرأه عن ابن عامر بالتخفيف، ولم يفرق بين هشام وابن ذكوان. وابن غلبون ذكر في كتاب «الإرشاد» بعد إشارته إلى الاختلاف عن هشام أيضا أن الحلواني رواه له بالتشديد، قال: وبه قرأت وبه آخذ.

وإذا جمعت ترجمة (إنَّ) في هذه السورة إلى ترجمة (لمَّا) حصل من مجموعها أربع قراءات: ﴿وإنْ كُلاً لَــمَا﴾ بتخفيف (إنَّ) و(لمَّا) لنافع وابن كثير، و﴿وإنَّ كلا لَــمَا﴾ بتشديد ﴿إنَّ﴾ وتخفيف ﴿لَّمَّا﴾لأبي عمرو والكسائي ، و﴿إنْ كلاً لــمَّا﴾ بتخفيف ﴿إن﴾وتشديد ﴿لَّمَّا﴾ لأبي بكر، وتشديد (إنَّ ولمَّا) لابن عامر وحفص وحمزة.

ثم أخبر أن نافعًا وحفصًا قرآ ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ﴾ [هود: ١٢٣] بضم الياء وفتح

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٢٦).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٠).

الجيم[١]، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وكسر الجيم[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿سُعِدُوا﴾ بضم السين[٣]: أنه بني فعل ما لم يسم فاعله من: سعده الله يسعده، وهي لغة هذيل، ومنه قولهم: رَجُلٌ مَسْعُودٌ وكذلك حكى الكسائي أن: سعده وأسعده بمعنى. وقال أبو عمرو بن العلاء: يقال: سعد الرجل، كما يقال: جُنَّ، يعني: من قولهم أجَنَّهُ الله. وقيل: سعده وأسعده في الأصل لغتان إلا أنهم استعملوا أسعده أكثر من سعده على إحدى اللغتين واقتصروا على (مَسعُودٍ) دون (مسْعد).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿سَعدوا﴾ بفتح السين[٤]: أنَّه بنى الفعل للفاعل كما بنى ﴿شَقُوا﴾ له؛ لأنهما فعلان لازمان، فقال: سَعِدَ فُلانٌ وشَقِيَ فَلانٌ، وهي قراءة ظاهرة لا إشكال فيها.

والوجه في قراءة من قرأ (وإنْ كُلاًّ لَـمَا) بتخفيف (إنَّ) و(لـمَّا)[٥]: أنه جعل (إن) مخففة من الثقيلة، وأعملها بعد التخفيف، لأنها إنما عملت لشبهها بالفعل، والفعل يعمل مع الحذف كما يعمل مع التمام، نحو: لم يكن زيد منطلقًا، ولم يك زيد منطلقًا، هذا قول سيبويه والأخفش، وأنشد في إعمال (كان) مخففة قول الشاعر:

.... كـأنْ ظبـيةٍ تعطـو إلـى وارقِ الـسلَمْ[٦]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٢٧٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦١).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١١٢).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٥).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٠).

(٦) هو من الطويل، مجهول القائل، عجز بيت جاء في صدره:

ويـــوماً تُوافيـــنا بـــوجْهٍ مقُـــسمٍ ....

انظر: شرح الرضي على الكافية (٤/٣٧١، ٤٣٤)، وأوضح المسالك لابن هشام (١/٣٣٧، ٤/ ١٥٩)، وسر صناعة الإعراب لابن جني (٢/٦٨٣)، شرح شذور الذهب لابن هشام (ص: ٣٦٧).

وأبي الفراء ذلك وقال: لم يسمع عن العرب مخفف ويعمل إلا مع المُكنى كقوله:

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي   طَلاقَكِ لَم أبخَلْ وأنتِ صَدِيقُ[1]

قال: لأن المكنى لا يظهر في الإعراب، وأما مع الظاهر الرفع.

قلت: ولما خفف (إنَّ) وأعملها ونصب (كُلًّا) على أنه اسمها، وأدخل لام الابتداء على الخبر، وقد دخلت فيه لام أخرى وهى التي يلتقي بها القسم وتختص بالدخول على الفعل. وقيل اللام الأولى: الموطئة للقسم، ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما كما فصل بالألف بين النونين في نحو: اضرِبْنَان، وبين الهمزتين في نحو: آأَنْتَ، والتنوين في قوله: كُلًّا، عوضٌ من المضاف إليه المحذوف، والتقدير: وإن كلهم، أي: إن كل المختلفين والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبيح وإيمان وجحود. وقيل: اللام الداخلة على (لما) في هذه القراءة هي لام (إنَّ)، و(مَا) خبرها، وهي نكرة موصوفة، والمعنى: وإن كلا لحقٌ والله ليوفينَّهم ربك أعمالهم.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا﴾ بتشديد (إنَّ) وتخفيف (لـمَا)[2]: أنه أتى بـ(إنَّ) على أصلها من التشديد، ونصب (كُلًّا) على أنه اسمها وفعَلَ في ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ ما ذكر في القراءة التي انقضى توجيهها.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا﴾ بتخفيف (إنْ) وتشديد (لـمَّا)[3]: أنه جعل (إنْ) بمعنى (ما)، و﴿لَّمَّا﴾بمعنى (إلا)، ونصب ﴿كُلا﴾ بـ(يُوَفِيَنَّ) مُقدرًا بعده، أي: وما كُلًّا إلا ليوفينَّهم ربك أعمالهم. واستعمال (لما) بمعنى (إلا) واردٌ في لغة هذيل. يقولون : سألتك بالله لمَّا فعلت، بمعنى: إلا، وعلى ذلك الخليل وسيبويه، وإليه

---

(١) هو من الطويل، مجهول القائل، من شواهد سيبويه. انظر: شرح ابن عقيل على الألفية (١/٣٨٤)، وشرح الرضي على الكافية (٢/٤٦٨، ٤/٣٦٨)، وشرح شافية ابن الحاجب (٢/١٤١).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١١٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٠).

ذهب الزجاج، وأعني جعل (لمَّا) بمعنى(إلا). وقال الفراء: لا يوجد في شعر ولا في غيره: ذهب الناس لما زيدًا، بمعنى: إلا زيدا، والاعتماد على ما نقله الخليل وسيبويه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا﴾ بتشديد (إنَّ) و(لـمَّا) وهي أشكلها، ما أنا ذاكره[1]: قال أبو علي: لا يقال: لا يقال: وإن كُلًّا إلا، وذلك مُشكلُ، وقال الفراء: الأصل لمن ما، أي: لمن خَلَقَ، أو لمن بَشَر، فأبدلت النون ميمًا، وأدغمت في الميم التي بعدها، فاجتمع ثلاث ميمات، فحذفت التي كانت نونًا، ولم يحسن الجمع بين حرفين متحركين متماثلين، فأسكن الأول وأدغم الثاني، فصار (لمَّا)، وقال غير الفراء: المحذوف الميم الأولى المكسورة. وقيل: الأصل (لمَنْ ما) بفتح الميم، على زيادة (ما)، وجعل (من) الخبر، أي: وإن كل لخلق أو بشر والله ليوفينهم ربك أعمالهم، وفعل من الإبدال والإدغام والحذف ما ذكر في الوجه الأول، وقال المازني: أصله (لمَاَ) بالتخفيف، فثقل، يعني: أنه قدر الوقف عليه فشدد كما يشدد الموقوف عليه في بعض اللغات، وأجرى الوصل مجرى الوقف.

وقال أبو عبيد: أصله (لمًّا) بالتنوين، ثم بنى منه (فَعَلَى) كَتَتْرَى. وقال غيره: الأصل (لمًّا) بالتنوين فقدر الوقف عليه، ثم أُجري مجرى الوقف. وقال الزجاج: الذي لا يجوز غيره (إن) هي المخففة التي بمعنى (ما)، وشددت على أصلها، فهي بمعنى (ما)، و(لمَّا) بمعنى (إلا)، ويحتاج فيما ذكره إلى إقامة الدليل على أنَّ (إن) هي النافية مخففة من الثقيلة، وقال الكسائي: والله أعلم بهذه القراءة، ولا أعلم لها وجهًا.

وقرئ في الشاذ[2]: (وإنْ كُلًّا لمًّا) بالتنوين، على ما ذكر أنه أصل (لمًّا) عند بعضهم، وهو كقوله: ﴿أَكۡلاً لَّمًّا﴾ والمعنى: وإن كلًّا ملمومين، أي: مجموعين،

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٥).

(٢) وهي قراءة محمد بن شهاب الزهري وسليمان بن أرقم. انظر: البحر المحيط (٥/٢٦٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦١)، المحتسب (١/٣٢٨).

كأنه قيل: وإن كلًّا جميعا، كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وقيل: هو حال من المفعول في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُم﴾، أي: ليوفينهم في حال كونهم ملمومين، أي: مجموعين. وقرأ أُبيٌّ: (وإن كلا لما) على أنَّ (إنْ) بمعنى (مَا) و(لـمَّا) بمعنى (إلا)[١]. وقراءة عبدالله مفسرة لها: (وإنْ كُلٌّ إلَّا)[٢].

والوجه في قراءة من قرأ في يس والزخرف والطارق بتشديد (لـمَّا): ما ذكره في قراءة أُبيّ في هذه السورة[٣].

والوجه في قراءة من قرأ فيهن بالتخفيف: أنه جعل (ما) صلة للتأكيد، و(إن) مخففة من الثقيلة، واللام لام الفرق بين المخففة والنافية، لأن المتلقاة باللام هي المخففة لا محالة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُرجَع﴾ بالضم والفتح[٤]: أنه بنى الفعل لما لم يُسم فاعلُهُ، وأقام (الأمر) مقام الفاعل.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَرجِع﴾ بالفتح والكسر[٥]: أنه بنى الفعل للفاعل، وهو الأمر، والمعنيان متقاربان.

وترتيب كلم هذه الأبيات: وأوقع الضم في سين سَعِدُوا، واذكر صحابا يعني القارئين به، واضمم صحابًا في سعدوا، أي: اجْمعهُم في القراءة به على ما لفظ به، وسل به، أي: اعتن به، وإن كلًّا دلا قارئه إلى صفوه، أي: أرسل دلوه إلى صفو التخفيف، وقد تقدم الكلام بأبسط من هذا في سورة البقرة:

.... وَغَيْــبَكَ فــي الثَّانِــي إِلَــى صَــفْوِهِ دَلاَ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٢٦٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦١)، المحتسب (١/٣٢٨).

(٢) والمعنى: ما كلٌّ إلا والله ليوفينهم، وهي قراءة الأعمش وأبي بن كعب أيضا. انظر: البحر المحيط (٥/٢٦٦)، المحتسب (١/٢٢٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٢٦٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦١)، المحتسب (١/٣٢٨).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/٢٧٥).

وشدد لـمَّا فيها وفي يس والطارق العلا إمام كامل نصَّ على ما قرأ به فاعتلى، والمراد: كل من قرأ به، والعلى صفة للسورة المذكورة، ويشدد كامل في الزخرف كائنًا في نصِّ ألسن ذي فصحا ملتبسًا بخلفه. (**ويرفع فيه الضم والفتح**): جملة كبرى. و(**إذ علا**): متعلق بخبر المبتدأ الثاني. والله أعلم.

٧٦٩-وَخَاطَـبَ عَمَّـا يَعْمَلُـونَ هُـنَا وآ خِـرَ الـنَّمْلِ عِلْمًـا عَـمَّ وارْتَـادَ مَنْـزِلاَ

أخبر أن حفصًا ونافعًا وابن عامر قرءوا ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] بالخطاب في هذه السورة وفي آخر النمل [الآية: ٩٣][1]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[2].

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في هذه السورة[3]: حمله على ما قبله من الخطاب في قوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ [هود: ١٢١]، وقيل: المعنى: وما الله بغافل عما تعملون يا بني آدم.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[4]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [هود: ١٢١].

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في آخر النمل: حمله على ما قبله من قوله: ﴿سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ﴾ [النمل: ٩٣].

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب: الإخبار من الله - تعالى - لنبيه بإطلاعه على ما يعمل المتُقدِّم ذكرُهم.

وترتيب هذا البيت: وخاطب عما تعملون فيها وفي آخر النمل، فأوجب

(١) انظر: النشر (٢/٢٦٣).

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٥٣).

(٣) انظر: المعاني للأخفش (٢/٣٦٠).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (١/٥٣٨).

علمًا عمًّا وارتاد منزلًا به يحلُّ، فوحده وهم المخاطبون، وجعل عما يعملون مخاطبًا لوقوع الخطاب به، وفي بعض النسخ: وخاطب عما يعملون هنا وآخر النمل وكذلك ارويهِ.

و(**هنا**): ظرف. و(**آخر**): معطوف عليه، والله أعلم.

٧٧٠-وَيَاآتُهَـــاَ عَنِّـــي وَإِنِّـــي ثَمَانِـــياَ وَضَـــيْفِي وَلكِنِّـــي وَنُـــصْحِيَ فَاقْـــبَلاَ

٧٧١-شِـقَاقِي وَتَوْفِيقِـي وَرَهْطِـيَ عُـدَّهاَ وَمَـعْ فَطَـرَنْ أَجْـرِي مَعًـا تُحْـصَ مُكْمِـلاَ

أخبر أن فيها من **ياءات الإضافة** ثماني عشر: ﴿عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦] ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [هود: ٤٧] و﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] فتح الخمس نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٣١] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ [هود: ٥٤] فتحها نافع، و﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ [هود: ٨٤] فتحها نافع وأبو عمرو والبزي. و﴿ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ﴾ [هود: ٧٨] فتحها نافع وأبو عمرو، و﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾ [هود: ٢٩] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ﴾ [هود: ٣٤] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم﴾ [هود: ٨٩] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر. و﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم﴾ [هود: ٩٢] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان. و﴿فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [هود: ٥١] فتحها نافع والبزي. و﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود: ٢٩] ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓ﴾ [هود: ٥١] فتحهما نافع وأبو عمرو وابن

عامر وحفص.

وترتيب هذين البيتين: وياءاتها عني: عدها ثمانيا، اعترض بذلك، ثم عاد إلى العطف فقال: وضيفي ويسر لي ودوني خذها فاقبلن، وعد شقاقي وتوفيقي ورهطي عدها، وعد كلمتي أجري مع كائنتين مع فطرني تحص مكملا. والله أعلم.



سورة يوسف

٧٧٢-وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لابْنِ عَامِرِ وَوُحِّــدَ لِلْمَكِّــي آيَــاتُ الْــوِلاَ

أمر بفتح التاء من ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ [يوسف: ٤] حيث جاء لابن عامر[١]، فتعين للباقين القراءة بكسرها[٢].

ثم أخبر أن أبا كثير قرأ ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧] بالتوحيد[٣]، فتعين للباقين القراءة بالجمع[٤].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ ما أنا ذاكره[٥]: اعلم أنَّ فيه إذا دخلته التاء - ولا تدخله إلا في النداء - ثلاث قراءات: (ياأبَتِ) و(ياأبَتَ) و(ياأبَتُ)[٦] وهي شاذة، والتاء فيه تاء تأنيث عوضت من ياء الإضافة ولذلك يوقف عليها بالهاء كما يوقف على تاء التأنيث، وفيها مع ذلك تفخيم للأب، كما قالوا: علامة ونسابة، والذي سوغ تعويضها من ياء الإضافة ما بينهما من المضارعة في كونهما زيادتين انضمتا إلى الاسم في آخره، والكسرة فيها التي كانت قبل الياء من: أبي جعلت عليها، وفتحت الياء؛ لأن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا. ومن فتح التاء: فإنه أبدل من ياء (أَبِي) في النداء ألفا، ثم حذف الألف، وعوض التاء منها، وفتحها لتدل الفتحة على الألف

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٢٧٩).

(٣) انظر: السبعة (ص:٣٣٤).

(٤) انظر: الكشف للقيسي (٢/٥).

(٥) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٢٠).

(٦) قال الفراء: «ولو قرأ قارئ: يا أبتُ لجاز ...، ولم يقرأ به أحد نعلمه»، وقال العكبري: «وأجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث».

المحذوفة. وهذا أحسن من قول من قال: كان الأصل «يا أبَتَا»، فحُذفت الألف، وبقيت الفتحة قبلها دالةٌ عليها، لأنَّ (أبَتَا) مع جوازه قليلٌ، لما فيه من جمع بين العوض والمعوض منه. **قال أبو علي**: ويجوز أن يكون فتح التاء على قولهم: طلحة أقبل؛ لأن ما كان فيه تاء التأنيث أكثر ما يُنادي مرخمًا، فلما رخم رُدت التاء، وترك آخره على ما يجري عليه في الترخيم، ومن ذلك قوله:

كِلِينِي لِهُمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ ... وَلَيلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ[1]

ومن ضم التاء: فإنَّه أجراه مجرى الأسماء المؤنثة، لوجود تاء التأنيث في آخره، فقال: يا أبَتُ، كما يقول: يا ثَبَةُ: من غير اعتبار بكونها عوضًا من تاء الإضافة.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿آيَةٌ للسَّائِلينَ﴾ بالتوحيد[2]: أنَّه جعل شأن يوسف وإخوته آية على الجملة وإن كان «في» التفصيل آياتٌ متعددة، ومثله قوله في آخر السورة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]. وفي بعض المصاحف ﴿عِبرَةٌ للسَّائِلينَ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ بالجمع[3]: أنه كل ما جرى من أمورهم آيةٌ دالةٌ على قدرة الله وحكمته في كل شيء، ويجوز أن يريد بالآية والآيات الدلالة والدلالات الشاهدة بصدق رسول الله ﷺ، أخبر السائلين بخبرهم، وهو غافلٌ عنه لم يقرأه في كتابٍ قبل ذلك، وهو مرسوم بالتَّاء، وليس في رسمه بها دلالة على الجمع دون التوحيد؛ لأن كثيرًا من الآحاد رسم بالتاء، نحو ما تقدم ذكره من: رَحْمَت، ونِعْمَت، وغيرهما. وإعراب البيت ظاهر، وقوله: (**الولا**) معناه: ذُو الولا، أي: ذو المتابعة لقوله: يا أبت؛ لأنه بعده، أو ذو المتابعة في النقل والرواية. والله أعلم.

---

(١) هو من الطويل، وقائله النابغة الذبياني، والبيت جاء مطلع قصيدة له، والنابغة سبق وأن ترجمنا له. انظر: الكتاب لسيبويه (٢/٢٠٧)، دار الجيل - بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

(٢) انظر: الكشف للقيسي (٢/٥).

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٨/٩٠).

٧٧٣-غَـيَابَاتِ فِـي الْحَـرْفَيْنِ بِالْجَمْـعِ نَافِـعٌ وَتَأْمَنُـــنَا لِلْكُـــلِّ يُخْفَـــي مُفَـــصَّلاَ

٧٧٤-وَأَدْغَـمَ مَـعْ إِشْـمَامِهِ الـبَعْضُ عَـنْهُمُ وَنَـرْتَعْ وَنَلْعَـبْ يَـاءُ حِـصْنٍ تَطَـوَّلاَ

٧٧٥-وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًى وَبُـشْرَايَ حَـذْفُ الْـيَاءِ ثَـبْتٌ وَمُـيِّلاَ

٧٧٦-شِـــفَاءً وَقَلِّـــلْ جِهْـــبِذًا وَكِلاَهُمَـــا عَـنِ ابْـنِ الْعَـلاَ وَالْفَـتْحُ عَـنْهُ تَفَـضَّلاَ

أخبر أن نافعا قرأ: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠] بالجمع في الحرفين(١)، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد(٢).

ثم أخبر أن الجميع قرءوا: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] بإخفاء حركة النون الأولى(٣)، وأن بعض أهل الأداء أدغم النون الأولى في الثانية إشمام الضم(٤).

ثم أخبر أن الكوفيين ونافعًا قرءوا ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢] بالياء(٥)، فتعين للباقين القراءة بالنون(٦). وأن الكوفيين وابن عامر وأبا عمرو، قرءوا بسكون كسر العين من ﴿يرتعْ﴾(٧)، فتعين للباقين القراءة بالكسر(٨). وقد تقدم في باب الزوائد، أن قنبلًا يزيد فيه ياء في الحالين بخلاف عنه.

وحصل من مجموع ذلك قراءات: ﴿نرتعِ ونلعب﴾ بالنون وكسر العين لنافع، و﴿نَرْتَعِ ونَلْعِب﴾ بالنون وكسر العين للبزي، و﴿نَرْتَعِ﴾ مثله، و(نَرْتَعِي) كلاهما لقنبل.

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٩٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٢).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٠٣).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٠٣).

(٥) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٥٥).

(٦) انظر: السبعة (ص:٣٤٥).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٢).

(٨) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٥٥).

و(نَرتَعْ ونَلْعَبْ) بالنون وسكون العين علامة للجزم لأبي عمرو وابن عامر، و﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء والجزم للكوفيين، فتأمل ذلك.

ثم أخبر أن الكوفيين حذفوا الياء من قوله: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾ [يوسف: ١٩][١]، فتعين للباقين إثباتها[٢]. وأن حمزة والكسائي قرآ بالإضجاع، وأن ورشًا قرأ بالتقليل، وأن أبا عمرو عنه الإضجاع والتقليل، وأن الفتح عنه أفضل منهما، وتعين للباقين القراءة بالفتح[٣].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿غَيَٰبَتِ﴾ بالجمع[٤]: أن يكون جعل كل ما حول الغيابة غيابةً، فجمع الغيابة وما حولها، كما قال:

يُـزِلُّ الغُـلامُ الخُـفَّ عَـن صَـهَواتِهِ ....[٥]

أو كان في الجب غياباتٌ متعددة، فيكون المعنى: ألقوه في بعض غيابات الجب، كما تقول: ألق زيدًا في هذه الحفرة، أي: في بعضها.

والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد[٦]: أن يوسف لم يلق إلا في غيابةٍ واحدةٍ، لأن الإنسان لا تحويه أمكنه متعددة، إنما يحويه مكان واحد، فكان التوحيد أبين وأظهر؛ لعدم احتياجه إلى تأويل كالجمع، وغيابة الجب: غوره وما غاب منه عن عين الناظر والحكم، والمراد به هاهنا ما كان في جانبه فوق الماء، ويقال للقبر غيابة أيضًا، ومنه

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص:٢٦٣).

(٣) انظر: نفسه (ص:٢٦٣).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٢٦).

(٥) هو من الطويل، وقائله امرؤ القيس، من معلقته الشهير، صدر بيت جاء في عجزه:

.... وَيَلْـوي بِأثْـوابِ العَنـيفِ المُـثَقَّلِ

وامرؤ القيس سبق وأن ترجمنا له. انظر: جمهرة أشعار العرب (١/٨٥)، دار الأرقم - بيروت، تحقيق: عمر فاروق الطباع.

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٧).

قول الشاعر:

إِذا أَنَــا يَــومًا غَيَّبَتْنِــي غَيَابتِــي فَسِيرُوا بِسَيرِي فـي العَشَائِرِ والأَهْـلِ[(١)]

أراد بغيابته: حُفرته التي يُدفن فيها.

والوجه في قراءتي الإخفاء والإشمام في ﴿تَأْمَنَّا﴾[(٢)]: الحرص على بيان حركة الفعل وهي الضمة؛ لأنه مرفوع، وحقيقة الوجه الأول: أن يُضعف الصوت بالحركة، ويفصل بين النونين إلا أن النون تسكن رأسًا، فيكون ذلك إخفاءًا لا إدغامًا، قال صاحب «التيسير»: وهو قول عامة أئمتنا، وهو الصواب، لتأكد دلالته على صحة القياس. وحقيقة الوجه الثاني: الإدغام الصريح مع الإشمام، لدلالته على حركة المدغم، وهو رأي جماعة من القراء وأهل الأداء، والإشمام فيه كالإشمام في الوقف، وهو: ضم الشفتين من غير إحداث شيء في النون، وتكون الإشارة بعد الإدغام أو قبل كمال الإدغام، والمذكور في «التيسير» الإخفاء.

والوجه الثاني من زيادات القصيد. وقرأ أبو جعفر[(٣)]: (تأمنَّا) بالإدغام الصريح. وقرأ الحسن[(٤)]: (تَأْمَنُنَا) بالإظهار على الأصل.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ **بالياء وكسر العين**[(٥)]: أنه أسند الفعلين **ليوسف** ﷺ، ولتقدم ذكره، وجعل **(يرتع)** من الارتعاء، جزمه على جواب الطلب، وحذف الياء علامة على **الجزم**، وحسن إسناد اللعب إليه لرفع الغيب عنه في ذلك لصغره.

---

(١) انظر: الكشاف (٢/٤٢٢)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٦٣).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٠٣).

(٤) وقرأ بها أيضا أبي بن كعب والأعمش وطلحة بن مصرف وابن مقسم. انظر: البحر المحيط (٥/ ٢٨٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٢)، الكشاف (٢/١٢٥).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٦٢).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿نرتعِ ونلعب﴾ بالنون وكسر العين[١]: أنه أخبر عنهم بإسنادهم الفعلين إلى أنفسهم، وجعل (**نرتع**) من الارتعاء أيضًا، وجزمه، لما تقدم.

فإن قيل: كيف صح إسناد اللعب إليهم وهم أنبياء؟

فالجواب: أن أبا عمرو سئل عن ذلك، فقال: لم يكونوا يومئذٍ أنبياء. وقال أبو علي: فإن صح فهو ذلك، وإلا فوجهه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لجابر: «**فهلا بكرًا تُلاعبها وتُلاعبك**»[٢]، يعني: أن التشاغل به للجماع والتَّقَوِّي على الطاعة قد يُباحُ.

وقيل: كان لعبهم الاستباق والانتصال، ليصبروا أنفسهم بما يحتاج إليه في قتال الأعداء لا اللهو، بدليل قولهم: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: ١٧]، وسموه لعبا؛ لكونه في صورة اللعب.

والوجه في قراءة من قرأ (يَرْتَعِي) بإثبات الياء في الحالتين[٣]: ما ذكر في هذه القراءة غير أنه لم يحذف الياء للجزم، بل أثبتها على لغة من يقول: لم يَخْشَى ولم يقضي ولم يغزو.

والوجه في قراءة من قرأ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالنون والجزم[٤]: أنه جعل ﴿نَرْتَعْ﴾ من رَتَعَ إذا اتسع في الخصب، وجعل سكون العين علامة للجزم، لأنه فعلٌ صحيح الآخر.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يرتِعْ ويلعبِ﴾ بالياء والجزم: مثل ذلك. والقول في إسناد فعل اللعب إليهم وإليه على ما تقدم.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٢).

(٢) أخرجه الطيالسي (ص: ٢٣٧، رقم: ١٧٠٦)، وأحمد (٣/٣٠٨، رقم: ١٤٣٤٥)، والبخاري (٥/ ٢٠٠٩، رقم: ٤٩٤٩)، ومسلم (٢/١٠٨٧، رقم: ٧١٥)، وأبو داود (٢/٢٢٠، رقم: ٢٠٤٨)، والنسائي (٦/٦١، رقم: ٣٢١٩)، وابن ماجه (١/٥٩٨، رقم: ١٨٦٠). وأخرجه أيضًا وأبو يعلى (٣/٤١٣، رقم: ١٨٩٨)، وابن حبان (١٤/٤٤٧، رقم: ٦٥١٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٢).

(٤) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٢٦٢).

وقرئ في الشاذ[1]: ﴿يُرْتِعْ ويَلْعَبْ﴾، وقرأ الضحاك[2]: ﴿نَلْهُوَ ونَلْعَبْ﴾، وقرأ ابن أبي عبلة[3]: ﴿يَرْعَى ويَلْعَبُ﴾، كل ذلك على الحال المقدرة، كل ذلك على الحال المقدرة. وقرأ مجاهد[4]: ﴿يُرْتِعْ ويَلْعَبُ﴾، وروى إسماعيل المكي[5] عن ابن كثير[6]: ﴿نَرْتَعِ ويَلْعَبْ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾ **بحذف الياء**[7]: أنه نادى البشرى فقال: يا بُشْرَى أقبلي فهذا وقت إقبالك.

والوجه في إمالة حمزة والكسائي إياه: الإتيان به على أصله، لأنه (فُعلىَ) من البشر.

والوجه في فتح عاصم: الإتيان به على أصله في ترك الإمالة في نحوه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾ **بإثبات الياء**[8]: أنه نادى البشرى مضافة إلي نفسه، كما نادى الفتى فقال: يا فتاي. قال أبو علي: من قال: ﴿**يابشراي**﴾ فأضاف البشرى إلى الياء، كان في الألف التي هي حرف الإعراب وجهان: **أحدهما:** أن يكون في تقدير النصب، من حيث كان نداء مضاف. **والثاني:** أن يكون في تقدير الكسر، من النصب، من حيث كانت بمنزلة الميم من سلامي. ومن قال ﴿**يابشري**﴾ فلم يضف احتمل وجهين أيضًا: **أحدهما:** أن يكون في تقدير المضموم، مثل: يا رجل، لاختصاصه

---

(١) القراءة لأبي رجاء وابن محيصن. انظر: البحر المحيط (٥/٢٨٥)،المحتسب (١/٣٣٣)، الكشاف (٢/١٢٥).

(٢) عثرت عليها معزوة لمقاتل بن حيان. انظر: روح المعاني (١٢/١٩٤).

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٥/١٦٠).

(٤) انظر: فتح القدير (٣/١٠).

(٥) وهو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين.

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٨/٩٩)، الكشف للقيسي (٢/٦).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٣).

(٨) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٣٠).

بالنداء **والثاني**: أن يكون في تقدير المنصوب، على تقدير. النداء، كقوله: ﴿يَـٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس: ٣٠] إلا أن التنوين لم يلحق به لعدم انصرافه.

والوجه في تقليل ورش: إجراؤه على قاعدته في ذوات الياء التي تصحبها الراء، وأما أبو عمرو فإن الناظم رحمه الله ذكر له ثلاثة أوجه، الإمالة وبين اللفظين والفتح، وأخبر بتفضيله له لأن كتب الأئمة مطبقة عليه، ولم يذكر في التيسير غيره. وقال في غيره: أهل الأداء مجمعون على إخلاص الفتح في ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ﴾ عن أبي عمرو وروى ذلك منصوصًا عن اليزيدي: أبو شعيب، ونصَّ عليه عن أبي عمرو وأحمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسى النحوي، وقال: وعلة ذلك أن ألف التأنيث لما رسمت فيه ألف في جميع المصاحف ولم ترسم ياء؛ لئلا يجمع بين ياءين في الصورة في كلمة واحدة، أعطاها الفتح؛ ليسلم لها بذلك المعنى الذي لأجله خولف بين أشكالها؛ لأنه لو أمالها وما قبلها لنحا بها نحو الياء التي فر منها إلى الألف في الرسم. وروي عن مكي - رحمه الله - الفتح والتقليل، وذكر أن الفتح أشهر، والعلة في التقليل إعطاؤه من الإمالة حظًّا لا يبلغ به درجة الإمالة الكبرى لما تقدم. والإمالة المحضة هي القياس في قراءته، والفتح والتقليل خارجان عن الأصل الذي سلكه، والعلة فيهما ما ذكرته.

والوجه في فتح الباقين: جريهم على قاعدتهم في فتح نحوه.

وقرأ الحسن[1]: (يا بشري) بالياء مكان الألف، وجعل الياء بمنزلة الكسر قبل ياء الإضافة. وقرأ ابن أبي عبلة[2]: (يا بشريَّ) بتشديد الياء. وروى نافع[3]: (يا بشريْ) بسكون الياء.

وترتيب كلم هذه الأبيات: قرأ نافع غيابات بالجمع، أعني عن الحرفين وتأمننا يخفي للكل مفصلا، وأوقع البعض الإدغام فيه كائنًا مع الإشمام، ونرتع ونلعب فيهما

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٢٩٠)، المحتسب (١/٣٣٦).

(٢) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة. انظر: البحر المحيط (٥/٢٩٠)، المحتسب (١/٣٣٦).

(٣) انظر: معاني الفراء (٣/٣٩).

ياء حصن مطول، ويرتع بسكون العين منه ذو حمى، وبشراي حذف التأنيث، وميل في حال كون الإمالة شفاء، وقلل في حال كونك جهبذا، وكلاهما كائن عن ابن العلاء، والفتح عنه في تفضل، والإعراب يتنزل على ذلك. والله أعلم.

٧٧٧-وَهَـيْتَ بِكَسْرٍ أَصْـلُ كُفْـؤٍ وَهَمْـزُهُ   لِـــسَانٌ وَضَـــمُّ الـــتَّا لِـــوَاخُلْفُهُ دُلاَ

أخبر أن نافعًا وابن عامر قرآ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] بكسر الهاء[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها، وأن هشامًا همزه[٢]، فتعين للباقين القراءة بالياء مكان الهمزة على ما لفظ به، وأن هشامًا بخلاف عنه وابن كثير بلا خلاف، ضمًّا تاءه[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

وإذا جمع بين هذه التراجم حصل من ذلك قراءات: ﴿هِيْتَ﴾ بكسر الهاء وبالياء وفتح التاء لنافع وابن ذكوان، و﴿هَئتُ﴾ بفتح الهاء وبالهمزة وضم التاء لابن كثير، و﴿هِئتُ﴾ بكسر الهاء، وبالهمز وضم التاء كلاهما لهشام، و﴿هَيتَ﴾ بفتح الهاء وبالياء وفتح التاء لأبي عمرو والكوفيين، فتأمل ذلك.

والوجه في هذه القراءات[٥]: أن (هِيتَ وهَيتَ وهِيتُ) لغات في هذا الصوت الذي معناه هلم، وفيه لغة رابعة قرئ بها في الشاذ وهي[٦]: ﴿هَيْتِ﴾ بالكسر. وهو مبني في جميعها، فمن قال: ﴿هِيْتَ﴾ جعله كعيط، ومن قال: ﴿هَيْتَ﴾ جعله كأين، ومن قال: ﴿هَيْتُ﴾ جعله كحيث، ومن قال: ﴿هِيتَ﴾ جعله كجير، و﴿لَكَ﴾ من جميعها

(١) انظر: النشر (٢/٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٣).

(٣) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٥٦، ٢٥٧).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٩٣، ٢٩٤).

(٥) انظر: الكشف للقيسي (٢/٨).

(٦) القراءة لأبي رزين وحميد. انظر: البحر المحيط (٥/٢٩٤)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٣)، المحتسب (١/٣٣٧)، الكشاف (٢/١٢٧).

للبيان، أي: لك أقول.

ومن قال: ﴿هئت﴾ جعله فعلا من: هاء يهيء إذا تهيأ، مثل جاء يجيء، أي: تهيأت لك. و﴿لَكَ﴾ على هذا متعلق بـ﴿هئت﴾ وفتح التاء هو المشهور عن هشام، قال في «التيسير»: وقد روى عنه ضم التاء. قال أبو علي: يشبه أن يكون الهمز وفتح التاء وهما من الراوي؛ لأن الخطاب من المرأة ليوسف ولم يتهيأ لها، بدليل قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ﴾ [يوسف: ٢٣] و﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف: ٥٢]. وتابعه على ذلك قوم.

وقال مكي: يجب أن يكون اللفظ: هيت لي، ولم يقرأ بذلك أحد قال: أيضًا المعنى على خلافه؛ لأنه لم يزل يفر منها، ويتباعد عنها، وهي تراوده وتطلبه، وتقد قميصه، فكيف تخبره بأنه تهيأ لها؟

قلت: والقراءة صحيحة وراويها غير واهم، ومعناها: تهيأ لي أمرك؛ لأنها ما كانت تقدر الخلوة به في كل وقت، أو حسنت هيئتك. و﴿لَكَ﴾ على الوجهين بيان، أي: لك أقول. ويحتمل قراءة من قرأ ﴿هَيۡتَ﴾ بكسر الهاء وبالياء وفتح التاء أن يكون أصلها الهمز ثم خفف، فيكون الكلام فيها كالكلام في القراءة بالهمز وفتح التاء.

وقوله: (وهيت بكسر): جملة اسمية، و(أصل كفؤ): خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ذلك أصل عالم كفؤ. و(ضم التاء): مبتدأ. و(لوا خلفه دلا): جملة كبرى أخبر عنه، واستعار للخلف لوا؛ لشهرته كشهرة اللواء و**دلا**: أخرج دلوه ملآن. والله أعلم.

٧٧٨-وَفِي كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصًا ثَوَى وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلّ حِصْنٌ تَحَمَّلاَ

أخبر أن الكوفيين قرءوا في سورة كهيعص ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ [مريم: ٥١] بفتح اللام[1]، وأنهم ونافعًا قرءوا ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] معرفًا بالألف واللام

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٤).

كذلك[١]، فتعين لمن لم يذكرهم في الترجمتين القراءة بكسر اللام[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام[٣]: أنه جعله اسم مفعول على معنى أن الله أخلصه؛ أي: اجتباه واختاره، أو على معنى: أن الله أخلصه من السوء.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُخْلِصًا﴾ بكسر اللام[٤]: أن جعله اسم فاعل، على معنى أنه أخلص دينه لله، أو أخلص نفسه لعبادة الله، والفتح والكسر في (المخلَصين والمخلِصين) على نحو ذلك.

وترتيب البيت: وفتح اللام في مخلصًا ثوى، وفي كاف أي أقام وفتح اللام في المخلصين الكل حصن تحمل. والله أعلم.

٧٧٩-مَعًا وَصْلُ حَاشَا حَجَّ دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ فَحَـرِّكْ وَخَاطِـبْ يَعْـصِرُونَ شَـمَرْدَلاَ

أخبر أن أبا عمرو قرأ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١] في الموضعين بالألف في الوصل على ما لفظ به[٥]، فتعين للباقين القراءة في الوصل بغير ألف، ولا خلاف في الوقف أنه بحذف الألف[٦]، عرف ذلك مما يقتضيه اتباع الرسم في الوقف، وعلم ذلك أيضًا لأبي عمرو من تقييد الألف له بالوصل[٧].

قال الحافظ أبو عمرو: روى ذلك عن اليزيدي منصوصًا: أبو عبد الرحمن ابنه وأبو حمدون وأحمد بن واصل وأبو شعيب من رواية أبي العباس الأديب عن أبي عمرو؛ يعني: الوقف بحذف الألف.

(١) انظر: التيسير (ص:١٢٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٢٩٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٢٩٦).

(٥) انظر: النشر (٢/٢٩٥).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٤).

(٧) انظر: النشر (٢/٢٩٥).

ثم أخبر أن حفصًا قرأ ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧] بتحريك الهمزة، أي: بفتحها[١]، فتعين للباقين القراءة بإسكانها[٢].

ثم أمر بالخطاب في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] لحمزة والكسائي[٣]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[٤].

والوجه في إثبات الألف وحذفها في ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾ ما أنا ذاكره[٥]: قال أبو علي - رحمه الله - لا يخلو ﴿حاشا لله﴾ من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء، أو يكون فعلًا على (فاعل)، ولا يجوز أن يكون الحرف الجار، لأنه لا يدخل على مثله، ولأن الحروف لا يحذف منها إذا لم يكن فيها تضعيف، فثبت أنه (فاعل) من الحشا الذي يراد به الناحية، والمعنى أنه صار في حشا؛ أي: في ناحية، وفاعل حشا: يوسف، والتقدير: بعد من هذا الأمر لله، أي: لخوفه، فأما حذف الألف فعلى: لم يك، ولا أدر، وأصاب الناس جهد، ولو ترى هل مكة، و:

.... وَصَّانِيَ العَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي[٦]

في شعر رؤبة، ومن جهة الحذف أنهم زعموا أنه في الخط محذوف الألف، وأبو عمرو جاء به على الأصل والتمام.

قلت: الأمر على ما ذكر من حذف الألف في الخط، **قال أبو عبيد**: رأيتها في

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣١٥/٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣١٥/٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٥).

(٥) انظر: المعاني للفراء (٤٢/٢)، النشر (٢٩٥/٢).

(٦) هو من الرجز، وقائله كما ذكر المؤلف رؤبة وهو ابن العجاج، وجاء قبله:

مُسَرْوَلٍ فِي آلِهِ مُرَبَّنِ يَمْشِي العِرَضْنَى فِي الحَدِيدِ المُتْقَنِ

ورؤبة بن العجاج سبق وأن ترجمنا له. انظر: خزانة الأدب، للبغدادي (١٤٢/١)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب.

الذي يقال له الإمام مصحف عثمان ﷺ: ﴿حَاشَ لله﴾ بغير الألف والأخرى مثلها.

وحكى الكسائي أنه رآها في مصحف عبدالله كذلك. **وقال الزمخشري**: هي حرف من حروف الجر، فوضعت مع التنزيه والبراءة، فمعنى ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾تنزيه الله وبراءة الله.

وفي قراءة ابن مسعود[١]: (حاشا الله)، أضاف ﴿حَش﴾ إلى ﴿آلله﴾ إضافة البراءة إليه، واللام مثلها في: سقيا له، كأنه قال: براءة، ثم قال: لله، لبيان من يبرأ. قال: ويدل على أنها نزلت منزل المصدر الذي هو: براءة وتنزيه.

وقراءة أبي السمّال[٢]: (حاشًا لله) بالتنوين، قال: وإنما جاز ألا ينون بعد إجرائه مجرى: براءة لله، مراعاة لأصله الذي هو **الحرفية**، كما قالوا: لو أجلست عن يمينه، فتركوا (عن) غير معربة، والمعنى تنزيه الله عن صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق مثله في غاية الحسن، وفي الثاني: من خلق عفيف مثله.

وقرأ الأعمش[٣]: (حاشْ لله) إسكان الشين، على أن الألف تبعت الفتحة في الإسقاط، وهي ضعيفة، لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده.

وقرئ[٤]: ﴿**حاشا الإله**﴾، و﴿**حشا الله**﴾[٥]، وأنشد ابن الأنباري في ذلك:

حَـــشَا رَهْـــطَ النَّبِـــيّ فَـــإِنَّ فِـــيهِم   بُحُـــــورًا لَا تُكَـــــدِّرُهَا الـــــدِّلَاءُ[٦]

---

(١) ورويت أيضا عن أبي عمرو والأصمعي عن نافع واليزيدي والمطوعي وأبي بن كعب وابن محيصن. انظر: البحر المحيط (٥/٣٠٣)، الكشاف (٢/١٣٤).

(٢) وكذا عن أبي بن كعب. انظر: البحر المحيط (٥/٣٠٣)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٢)، الكشاف (٢/١٣٤).

(٣) والحسن وهي رواية القطعي عن نافع. انظر: البحر المحيط (٥/٣٠٣)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٢)، الكشاف (٢/١٣٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٣٠٣)، الكشاف (٢/١٣٤).

(٥) وهي قراءة الأعمش. انظر: انظر: البحر المحيط (٥/٣٠٣)، الكشاف (٢/١٣٤).

(٦) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري (١/٤٤٢، ٢/٢٤١)، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

والوجه في قراءة من قرأ (دَأَبًا ودَأْبا)[١]: أنهما لغتان، كالضَّأْن والضَّأَن، والمَعْز والمعِزَ، وهما مصدر في: دَأَبَ في العمل، وانتصابه عند سيبويه بفعله مضمرًا، وقال غيره: هو منصوب بـ ﴿تَزْرَعُون ﴾، لما فيه من العلاج فهو مثل: الدور، وهو في الوجهين كقولك: قعدت جلوسًا ويجوز أن يكون مصدر في موضع الحال، أي: دائبين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿تعصرون﴾ بالخطاب[٢]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿تَزْرَعُونَ﴾ و﴿تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧]، لأن الكل خطاب للمستفتين عن عبارة الرؤيا.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٣]: حمله على لفظ ﴿ٱلنَّاس﴾، لأنه أقرب إليه، والمراد بالعصر عصر العنب والزيتون والسمسم. وقيل: حلب الضروع. وقيل: النجاة من الجدب الاعتصام بالخصب.

وقرئ[٤]: (يُعْصَرُون) على البناء للمفعول، من عصره إذا نجاه، وهو مطابق لقوله: ﴿يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾. وقيل: معناه يمطرون، من اعتصرت السحابة.

وترتيب البيت: وصل كلمتي حاشا حج اقرأهما كذلك معا فقدم الجملة الأخيرة، والنية فيها التأخير دأبًا كائن لحفصهم، وخاطب يعصرون في حال كونك شمردلا، أي: كريما والأصل: خاطب بيعصرون فحذف الجار على حد قوله:

تمـــرون الـــديار ولـــم تعوجـــوا ....[٥]

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٣٠).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٣١٥).

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد والأعرج وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير. انظر: البحر المحيط (٥/ ٣١٦)، الكشاف (٢/١٤١).

(٥) هو من الوافر، وقائله جرير بن عطية الخطفي، صدر بيت جاء في عجزه:

.... **كلامكــم علــي إذاً حــرام**

جَرير (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٨ - ٧٢٨ م) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله =

أو خاطب بقل يعصرون. والله أعلم.

٧٨٠-وَنَكْتَلْ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو نُ دَارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا شَاعَ عُقَّلاَ

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ [يوسف: ٦٣] بالياء[١]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٢].

وأن ابن كثير قرأ ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦] بالنون[٣]، فتعين للباقين القراءة بالياء[٤].

وأن حمزة والكسائي وحفصًا قرءوا ﴿خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾ [يوسف: ٦٤][٥]، في قراءة الجماعة ﴿خَيْرٌ حفظًا﴾ على حساب ما لفظ به في القراءتين[٦].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿نَكْتَلْ﴾ بالياء[٧]: أنه أسند الفعل إلى يوسف، والمعنى: أرسله معنا يكتل لنا، لأن منعنا للكيل بسبب غيبته، أو يكتل لنفسه كيل بعير زيادة على ما نكتال لأنفسنا.

والوجه في قراءة من قرأ بالنون[٨]: إسناد الفعل إليهم، لأنهم قالوا قبل هذا: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ [يوسف: ٦٣] ، وفيه مناسبة أيضا لقولهم بعد ذلك: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا

=

يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. انظر: شرح ابن عقيل (٥٣٨/١)، شرح الرضى على الشافية (١٣٨/٤).

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٢٢/٥).

(٣) انظر: النشر (٢٩٥/٢).

(٤) انظر: التيسير للداني (ص:١٢٩).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٦).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص:٢٦٦).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣٢٢/٥).

(٨) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٦).

وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٦٥].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يتبوأ منها حيث نشاء﴾ بالنون[1]: ردَّه على ما قبله من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا﴾ على ما بعده من قوله: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ بالياء[2]: رده على ما قبله من قوله: ﴿يُوسُفَ﴾ ولفظ ﴿يَتَبَوَّأُ﴾، وهما أقرب إليه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿حَـٰفِظًا﴾[3]: أنه نصبه على الحال أو التمييز، وهو كقولك: لله دره فارسًا.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وحِفظًا﴾[4]: أنه نصبه على التمييز، وهو كقولك: وهو خيرهم رجلًا.

وقرأ الأعمش[5]: (خَيْرٌ حَافِظٍ)، وقرأ أبو هريرة[6]: (خير الحافظين وهو أرحم الراحمين).

وترتيب البيت: ويكتل كائن بياء شاف، أو يكتل بياء ذلك شاف على تقدير الوقف على بياء، وحيث يشاء فيه نون دار، وحفظا في مكانه حافظًا شاع عقله، أي: ذكر الذين عقلوه. والله أعلم.

٧٨١-وَفِتْيَــتِهِ فِتْــيَانِهِ عَــنْ شَــذًا وَرَدْ بِالأَخْـبَارِ فِــي قَالُــوا أَئِــنَّكَ دَغْفَــلاَ

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة (ص:١٩٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٣٢٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٦).

(٤) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٤٧).

(٥) وكذا رويت عن المطوعي وابن مسعود. انظر: البحر المحيط (٥/٣٢٢)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٤)، الكشاف (٣/١٤٥).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٣٢٢)، الكشاف (٣/١٤٥).

أخبر أن حمزة والكسائي وحفصًا قرءوا ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾ [يوسف: ٦٢][١]، في قراءة الباقين (لفتيته) على حسب ما لفظ به في القراءتين[٢].

وأن ابن كثير قرأ: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠] بالإخبار[٣]، فتعين للباقين القراءة بالاستفهام، وهم على أصولهم فيه[٤].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ بالجمع[٥]: أنه أتي بجمع الكثرة، على معنى أنه خاطب بذلك الجمع الكثير من خدمته، ولم يعين فابتدره بعضهم، وهي قراءة عبدالله والحسن ويحيى وحميد والأعمش واختيار أبي عبيد، ولذلك قال: **(عن شذا)**.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لفتيته﴾[٦]: أنه أتى بجمع القلة؛ لأن جعل بضاعتهم في حالهم لا يحتاج إلى الكثرة.

والوجه في قراءة من قرأ:﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾[٧]: أنهم عرفوه فقالوا: إنك لأنت يوسف، على البت والقطع.

والوجه في قراءة من قرأ بالاستفهام[٨]: فعلى معنى الاستغراب والاستعظام لما فاجأهم في معرفته، كما قال فرعون: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٣]، أو قصدوا الاستفهام على الحقيقة، على معنى أنهم ما كانوا عرفوه كل المعرفة وإنما لاحت لهم أمارة أوحت لهم الظن، والظان يستفهم ليستيقن، ولأجل ذلك قال: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣٢٢/٥).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١٤٦/٢).

(٣) انظر: التيسير (ص:١٣٠).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٧).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٣٠/٢).

(٦) انظر: الإعراب للنحاس (١٤٦/٢).

(٧) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٧).

(٨) انظر: البحر المحيط (٣٤٢/٥).

﴿أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠] ليزيدهم بيانًا كما لو قال: أنا يوسف بن يعقوب.

وترتيب البيت: وفتيته في مكانه كائنًا عن شذا، واطلب زمنًا خصيبًا بالإخبار في قالوا إنك، أي: اطلب بهذه القراءة واسعًا، وهو استعارة لظهور معناه والله أعلم.

٧٨٢-وَيَيْأَسْ مَعًا وَاسْتَيْأَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْـ ـأَسُـوا اقْلِـبْ عَـنِ الْبَـزِّي بِخُلْـفٍ وَأَبْـدِلاَ

أمر بالقلب مع الإبدال في قوله: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ [يوسف: ٨٠]، وقوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧] للبزي بخلف عنه[١]، فتعين للباقين القراءة بترك القلب والإبدال[٢].

وأشار بالخلف إلى ما ذكره الحافظ أبو عمرو: من أنه قرأ في المواضع الخمسة بالقلب والإبدال على ابن خواستي الفارسي[٣] عن النقاش عن أبي ربيعة عن البزي، وقرأ - والله أعلم - على أبي الفتح وابن غلبون، وغيرهما له مثل الجماعة، وكتبهم تشهد بذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بترك القلب والإبدال[٤]: الإتيان بالكلمات على أصولها؛ لأن الأصل فيها تقديم التاء على الهمزة، بدليل قولهم في المصدر يائس، ولم

---

(١) انظر: المصدر السابق (٣٣٥/٥).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٣١/٢).

(٣) أبو القاسم، عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواستي، الفارسي ثم البغدادي النحوي، سمع من إسماعيل بن محمد الصفار، وأبي بكر النجاد، وأبي بكر ابن داسة البصري، وأبي عمر الزاهد، وأبي بكر بن زياد النقاش المقرئ، وهو من تلامذته في القراءات، وتلا أيضًا على عبد الواحد بن أبي هاشم، تلا عليه أبو عمرو بثلاث روايات، وأسندها عنه في "تيسيره" (ت ٤١٣هـ). انظر: إعلام النبلاء (٣٥٠/١٧).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (ص:١٩٧).

يقولوا آيس.

والوجه في القراءة بالقلب(١): أنه لغة، والقلب في كلامهم فاش، وفيه في هذه الكلمات توصل إلى التخفيف بإبدال الهمزة الساكنة ألفًا.

واختلفت هذه الكلمات في الرسم، فرسم: ييأس، ولا تيأسوا بالألف، ورسم الباقي بغير ألف.

وأعلم أن هذا البيت والبيتين اللذين قبله أتى فيهما بالتراجم على حسب ما تأتي له، فذكر (يكتل) ثم (يشاء)، ثم (حافظا) ثم (فتيته) ثم (إنك) ثم (يائس) وما بعده. وترتيبها في التلاوة: (يشاء)، ثم (لفتيته) ثم (يكتل)، ثم (حافظا) ثم (استيأسوا)، ثم (يأسوا) عن البزي قلبًا ملتبسًا بخلف وأبدلن. والله أعلم.

٧٨٣-وَيُوحي إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعِهَا   وَنُونٍ عُلًا يُوحى إِلَيْهِ شَذًا عَلاَ

أخبر أن حفصًا قرأ ﴿نُوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾ [يوسف: ١٠٩] بالنون وكسر الحاء(٢)، وهو في هذه السورة والنحل، وأول الأنبياء، وأنه وحمزة والكسائي قرءوا بذلك في قوله: ﴿نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [الأنبياء: ٢٥] في الأنبياء(٣)، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالياء وفتح الحاء(٤).

والوجه في قراءة من قرأ بالنون وكسر الحاء(٥): أنه أتى بنون العظمة، وأسند الفعل إلى الله ﷻ فناسب بينه وبين قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾.

والوجه في قراءة من قرأ بالياء وفتح الحاء(٦): أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله

---

(١) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٣١).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٣٥٣).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٩٦).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٨).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٣٥٣).

على طريقة كلام الملوك والعظماء، أو على أن الموحي الملك بإذن الله ﷻ.

وترتيب البيت: ويوحي إليهم بكسر الحاء جميعها ذو علا، وفيه نون ونوحي إليه ذو شذا عال. والله أعلم.

٧٨٤-وَثَانِي نُنْجِ احْذِفْ وَشَدِّدْ وَحَرِّكَا   كَـذَا نَـلْ وَخَفِّـفْ كُذِّبُـوا ثَابِـتًا تَـلاَ

أمر بحذف ثاني: ننجي، من قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ١١٠] وهو النون الساكنة وتشديد جيمه، وتحريك ياءه، أي: فتحها، فيصير اللفظ به: فنجِّي[١]، وتعين للباقين ﴿فننْجِيْ﴾ بنون ساكنه وجيم خفيفة، وياء ساكنة[٢].

ثم أمر بتخفيف الذال من قوله: ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠] للكوفيين[٣]، فتعين للباقين القراءة بتشديدها[٤].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَنُجِّي﴾بالتشديد[٥]: أنه أتى بالفعل ماضيًا، مناسبًا ما قبله من الأفعال الماضية، مبنيًا لما لم يسم فاعله على طريقة كلام الملوك والعظماء، وفي القراءة بذلك موافقة رسم أكثر المصاحف على ما ذكر مكي - رحمه الله - . وموافقة جميعها على ما ذكر الحافظ أبو عمرو - رحمه الله.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَنُجِّي﴾ بالتخفيف[٦]: أنه جعل الفعل حكاية عن حال تكون فيما بعد، وجعله من أنجى، وبناه على الإخبار من الله ﷻ عن نفسه بنون العظمة، وناسب بينه وبين قوله قبله: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وبين قوله بعده: ﴿مَّن نَّشَآءُ﴾، واختار ابن قتيبة القراءة بنونين، قال: لأنك تقول: إذا أتانا مال قبضناه فنصل به من نشاء، ولا

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٩٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٣٥٥).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٩٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٨).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٣٣).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٦٨).

تقول: نوصل به من نشاء.

قلت: والقراءة الثانية تدل على صحة جواز ذلك. وقال: إنما كتبت في المصحف بنون واحدة، لأن الثانية خفيت عند الجيم.. يعني: أنها لم تظهر في اللفظ سقطت من الكتابة.

وقرئ في الشاذ[(١)]: (فنجّيْ من نشاء) بتشديد الجيم وإسكان الياء على أن الأصل: فنجي، إلا أن الياء سكنت تخفيفًا.

وقرأ ابن محيصن[(٢)]: (فَنَجَا من نشاء)، والمراد بـ﴿**من نشاء**﴾ المؤمنون، وقد تبين ذلك من قوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف[(٣)]: أنه أعاد الضميرين من (ظنوا، وكذبوا) على الرسل، على معنى أنهم ظنوا أن أنفسهم كذبتهم ما حدثتهم به من النصرة كما يقال: صدق رجاؤه وكذب رجاؤه. أو أعاد الضميرين على الكفار، أي: وظن الكفار أن الرسل قد كذبتهم. أو أعاد الضمير من ﴿ظَنُّوٓاْ﴾ على الكفار، ومن﴿**كذبوا**﴾ على الرسل، أي: وظن الكفار أن الرسل قد كذبوا، وروي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها أنكرت القراءة بالتخفيف وقالت: (معاذ الله ما كان الرسل لتظن ذلك بربها)[(٤)]، وروي عن ابن عباس أنه قال: «معناه وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصرة»، وقال: «كانوا بشرًا» وتلا قوله:

---

(١) وهي قراءة مجاهد والحسن وعاصم الجحدري وطلحة بن مصرف وابن شنبوذ وابن هرمز هي رواية والمسيبي عن نافع والكسائي ونصر عن أبيه عن أبي عمرو. انظر: البحر المحيط (٣٥٥/٥)، الدر المصون (٢٢٠/٤).

(٢) من رواية المعدل ورويت أيضا عن أبي حيوة ونصر بن عاصم والحسن وابن السميفع ومجاهد وعيسى بن عمر. انظر: البحر المحيط (٣٥٥/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٥ - ٦٦)، الكشاف (١٥٨/٢).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١٦١/٢).

(٤) انظر: صحيح البخاري (١٧٣١/٤)، برقم: (٣٢٠٩).

﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية[١].

فإن صح هذا عن ابن عباس، فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة، وحديث النفس على ما عليه البشرية، وأما الظن الذي هو ترجيح الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم، وأنه متعال عن خلف الميعاد.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قَدْ كُذِّبُواْ﴾ بالتشديد[٢]: أنه أعاد الضميرين على الرسل، على معنى: وظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصرة عليهم.

وقرأ مجاهد[٣]: (قَدْ كَذَبُوا) على معنى أوظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا قومهم به من النصرة، أما تأويل ابن عباس، وإما على أن قومهم إذا لم يروا لموعدهم أثر قالوا: إنكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم، أو ظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا، ولو قرئ بهذا مشددًا لكان معناه: وظن الرسل أن قومهم كذبوا في موعدهم.

وفي ترجمتي هذا البيت أيضا تقديم وتأخير، لأن ﴿كُذِبُوا﴾ قبل ﴿نُنَجِّي﴾.

وترتيب هذا البيت: واحذف ثاني ننجي وشدد ثالثه وحركن رابعه ونل نيلا مثل هذا النيل، وخفف كذبوا في حال كون التخفيف ثابتاً تلا، أي: دعه وهو تمييز. والله أعلم.

٧٨٥-وَأَنِّـي وَإِنِّـي الْخَمْـسُ رَبِّـي بِأَرْبَـعٍ   أَرَانِـي مَعًـا نَفْـسِي لَيُحْزِنُنِـي حَـلاَ

٧٨٦-وَفِي إِخْوَتِي حُزْنِي سَبِيلِي بِي وَلِي   لَعَلِّـي آبَائـي أَبِـي فَـاخْشَ مَـوْحَلاَ

أخبر أن فيها من **ياءات الإضافة** اثنين وعشرين ياء، بفتح الهمزة واحدة، وهي: ﴿أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾ [يوسف: ٥٩] فتحها نافع. و﴿إني﴾ بكسر الهمزة خمس: ﴿قَالَ

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢٢٨/١١)، ط: دار الكتب العلمية.

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٦٨).

(٣) وهي رويت أيضا عن ابن عباس والضحاك وحميد وعبد الله بن الحارث. انظر: البحر المحيط (٣٣٥/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٥)، المحتسب (٣٥٠/١).

أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ [يوسف: ٣٦] و﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ﴾ [يوسف: ٣٦] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ﴾ [يوسف: ٤٣] ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [يوسف: ٦٩] ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٩٦] فتح ثلاثتها نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٣٧] ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٥٣]، ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨] فتح ثلاثتها نافع وأبو عمرو. و﴿أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ﴾ [يوسف: ٣٦] ﴿أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ [يوسف: ٣٦] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ [يوسف: ٥٣] ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف: ١٣] فتحهما نافع وابن كثير. و﴿بَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠] فتحها ورش. و﴿وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر. و﴿سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ﴾ [يوسف: ١٠٨] فتحها نافع. و﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠] ﴿يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف: ٨٠] فتحهما نافع وأبو عمرو، وأيضا. و﴿ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨] و﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ [يوسف: ٤٦] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. و﴿أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي﴾ [يوسف: ٨٠] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو.

وترتيب هذين البيتين:

ومن ياءاتها ياء أني وإني الخمس، واذكر ياءات ربي كائنة بأربع، وياءي أراني معا، وياءي نفسي ويحزنني، وهي حلى، أي: ذات حلى، وتثبيت فاحش موحلا في ياءات إخوتي وحزني وسبيلي وربي ولي ولعلي وآبائي وأبي، أي: أحسن أن توحل فيها وتزل فتأتي بها على غير وجهها. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

سورة الرعد

٧٨٧-وَزَرْعٌ نَخِـيلٍ غَيْـرُ صِـنْوَانٍ أَوَّلاَ   لَـدى خَفْـضِهَا رَفْـعٌ عَلَـى حَقُّـهُ طُـلاَ

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصًا قرءوا: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ﴾ [الرعد: ٤] برفع خفض الكلمات الأربع[١]، فتعين للباقين القراءة بالخفض وقيد ﴿صِنْوَان﴾ الذي فيه الخلاف بقوله: (أولا)؛ لأن الثاني لا خلاف في خفضه بإضافة ﴿غير﴾ إليه[٢].

والوجه في قراءة من قرأ بالرفع[٣]: أنه عطف قوله: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ على ﴿جَنَّت﴾ ورفع ﴿صِنْوَان﴾؛ لأنه صفة لـ﴿وَنَخِيل﴾ ورفع (**غيرا**)، لأنه معطوف على ﴿صِنْوَان﴾.

والوجه في قراءة من قرأ بالخفض[٤]: أنه عطف ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ على ﴿أَعْنَب﴾، وخفض (**صنوانا**)؛ لأنه صفة لـ﴿نَخِيل﴾، وخفض (**غيرا**)؛ لأنه معطوف على ﴿صِنْوَان﴾. واختار قوم القراءة بالرفع وقال: لأن (**الجنات**) لا تكون من الزرع، وروي ذلك عن أبي عمرو بن العلاء، ولأجل سلامته من الاعتراض أثنى الناظم عليه بقوله: (**علا حقه طلا**)، ووجهت القراءة به على أن الجنات احتوت على الأعناب والزرع والنخيل، كقوله: ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢].

وقوله: (**وزرع ونخيل غير صنوان**) مبتدءات وحُذف العاطف من ثلاثتها، وأخبر

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٩٧).

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٩٢).

(٣) انظر: الكشف للقيسي (٢/١٩).

(٤) انظر: المعاني للفراء (٢/٥٨).

عنها بقوله: (**لدى خفضها رفع**). و(**أولا**) مفعول بِأَغْنِي مُقدرًا، والجملة معترضة بين المبتدءات وخبرها. و(**علا حقه طلا**) صفة لرفع والطلا: جمع طلية وهو صفحة العنق.

٧٨٨-وَذَكَّـرَ تُـسْقَى عَاصِـمٌ وَابْـنُ عَامِـرٍ وَقُـلْ بَعْـدَهُ بِالْـيَا يُفَـضَّلُ شُلْـشُلاَ

أخبر أن عاصما قرأ ﴿يُسْقَىٰ﴾ [الرعد: ٤] بالتذكير[١]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٢].

وأن حمزة والكسائي قرآ ﴿ويفضل بعضها﴾ [الرعد: ٤] بالياء[٣]، فتعين للباقين القراءة بالنون[٤].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالتذكير[٥]: أنه حمله على معنى يُسقِى ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿تُسْقَىٰ﴾ بالتأنيث[٦]: أنه حمله على معنى تسقى هذه الأشياء، واحتج أبو عمرو بن العلاء للتأنيث بقوله ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا﴾ ولم يقل: بعضه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَيُفَضِّلُ﴾ بالياء[٧]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الرعد: ٢، ٣].

والوجه في قراءة من قرأ بالنون[٨]: الانتقال من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات. وقرئ في الشاذ[٩]: (**وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا**) **على بناء الفعل لما لم يسم**

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣٦٣/٥).

(٢) انظر: الإعراب للنحاس (١٦٥/٢).

(٣) انظر: النشر (٢٩٧/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٢٤٩/٢).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٣٤/٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣٦٣/٥).

(٧) انظر: الكشاف (٢٤٩/٢).

(٨) انظر: النشر (٢٩٧/٢).

(٩) القراءة ليحيى بن يعمر وأبي حيوة والحلي عن عبد الوارث. انظر: البحر المحيط (٣٦٦/٥)، =

فاعله، ورفع ﴿بَعْضَهَا﴾ به.

وهذا البيت مُشتمل على جملتين الأولى ظاهرة وترتيب الثانية وقل: يفضل بالياء كائنا بعده في حال كونه شلشلا، والله أعلم.

٧٨٩-وَمَا كُـرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ آئِـذَا أئِنَا فَذُو اسْتِفْهَامٍ الْكُلَّ أَوَّلاَ

٧٩٠-سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلاَ

٧٩١-وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْـ ـبِرًا وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلاَ

٧٩٢-سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهْوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضَا وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَا عَنْهُمَا اعْتَلاَ

٧٩٣-وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى أُصُولِهِمْ وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلاَ

أخبر أن ما كرر استفهامه نحو ما مثل به، فإن جميعهم استفهم في الأول من سورة النمل [الآية: ٦٧]، إلا نافعًا فإنه أخبر فيه وحده، وأفرده بالذكر عن غيره، ثم انتقل إلى الكلام في غيره، فأخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ في الأول على الخبر، واستثنى له النازعات [الآية: ١١]، والواقعة [الآية: ٤٧].

ثم أخبر أن ابن كثير ونافعًا وابن عامر وحفصًا اجتمعوا على القراءة بالخبر في الأول من سورة العنكبوت.

ثم انتقل الكلام في الثاني من الاستفهامين فقال: وهو في الثاني أتى راشدا ولا. فأعاد (**هو**) على ما دل عليه (**مخبر**) من الخبر، أي والخبر في الثاني لنافع والكسائي، واستثنى لهما العنكبوت.

ثم أخبر أن الخبر الثاني من النمل لابن عامر والكسائي، وأنهما زاده نونا، فقالا: ﴿أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾.

ثم أخبر أن الخبر في الثاني من النازعات لنافع وابن عامر والكسائي.

ثم أخبر أنهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل والمد والقصر، ثم أمر بالمد

=

مختصر ابن خالويه (ص: ٦٦)، الكشاف (٢/١٥٩).

لهشام وأبي عمرو وقالون. وما قبله مُغْنٍ عنه، كما أن ما قبله من الأصول مغن عما قبله، وذكر ذلك على جهة التأكيد، ولم يذكر لهشام إلا المد اعتمادًا على معرفة الوجه الآخر منه الأصول.

وحصل من مجموع ما ذكر أن نافعًا قرأ بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني، وخالف أصله في النمل والعنكبوت فقرأ بالخبر في الأول وبالاستفهام في الثاني. وأن ابن عامر قرأ بالخبر في الأول وبالاستفهام في الثاني، وخالف أصله في النمل والنازعات والواقعة، فقرأ في النمل والنازعات بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني، وفي الواقعة بالاستفهام في الأول والثاني، وأن ابن كثير وحفصًا قرآ بالاستفهام في الأول والثاني وخالفا أصلهما في الأول من العنكبوت فقرآ فيه الخبر، وأن الكسائي قرأ بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني، وخالف أصله في الثاني من العنكبوت فقرأ فيه بالاستفهام وأن الباقين وهم: أبو عمرو وأبو بكر وحمزة قرءوا بالاستفهام في الأول والثاني ولم يخالفوا في شيء من هذه المواضع. فهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء، وثَمَّ ترتيب آخر بالنسبة إلى المواضع، وذلك أن الخلاف وقع في الاستفهامين في أحد عشر موضعا، منها أربعة مواضع لكل موضع منها حكم على حدته، ومنها سبعة مواضع لها حكم واحد، فمن المواضع الأربعة سوى النمل وحكمها: أن نافعًا يخبر في الأول، ويستفهم في الثاني، وأن ابن عامر والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني.

ومنها سورة العنكبوت، وحكمها: أن ابن كثير ونافعًا وابن عامر وحفصًا يخبرون في الأول، ويستفهمون في الثاني، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني.

ومنها سورة الواقعة، وحكمها: أن نافعًا والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني.

ومنها سورة النازعات، وحكمها: أن نافعًا وابن عامر والكسائي يستفهمون في الأول ويخبرون في الثاني وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني.

وأما المواضع السبعة الخارجة عن هذه الأربعة فحكمها: أن نافعًا والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني، وأن ابن عامر يخبر في الأول ويستفهم في

الثاني، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني، فتأمل ذلك. والمواضع السبعة المشار إليها أولها في هذه السورة وثانيها وثالثها في سورة الإسراء ورابعها في سورة المؤمنين، وخامسها في سورة ألم السجدة. وسادسها وسابعها في سورة الصافات. وكان أصحاب الشيخ - رحمه الله - استصعبوا قوله: سوى نافع في النمل والشام مخبر سوى النازعات مع إذا وقعت ولا. فغيره وقال: سوى الشام غير النازعات وواقعة له نافع في النمل أخبر فاعتلا. ومعناهما واحد فتأمل ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالاستفهامين: أنه قصد المبالغة في الإنكار فأتى به في الجملة الأولى، وأعاده في الثانية تأكيدا له.

والوجه في قراءة من أتي به مرة واحدة: حصول المقصود بذلك، لأن كل جملة منها مرتبطة بالأخرى فإذا أتى بالإنكار في إحداها حصل الإنكار في الأخرى. والوجه في مخالفة من خالف بين المواضع، اتباع الأثر.

والوجه في قراءة من قرأ في النمل ﴿أننا﴾ بنونين: أنه أتى بـ(**إن**) وبالضمير كاملين.

والحجة في قراءة من قرأ بنون ﴿وإنَا﴾: أنه استثقل اجتماع النونات، فحذف إحداها، والمحذوفة هي الوسطى على القول الصحيح كما حذفت من (**إن**) إذا خُفِّفَتْ.

وقوله: (**وما كرر استفهامه**) ما فيه مُبْتَدَأه، وهي موصولة أو شرطية. و(**نحو أئذا**) معناه: أعني مثل أئذا. وهي جملة اعتراضية. و(**فذو استفهام الكل**) جملة اسمية قُدِّم خبرها. وأخبر بها عن الموصول، أو أجيب بها الشرط، فمحلها إذن رفع أو جزم. و(**أوَّلا**) ظرف لاستفهام. و(**في النمل**) صفة لأوَّل. و(**سوى نافع**) استثناء من الكل.

و(**الشام مخبر**) جملة حذف معمول خبرها والتقدير: مخبر في الجميع. و(**سوى النازعات**) استثناء من المحذوف. و(**مع إذا وقعت**) حال من النازعات. و(**ولا**) حال من: إذا وقعت، أي في حال كونها ذات ولا أي: ذات متابعة للنازعات ف الخبر. و(**دون عِنَادٍ عَمَّ في العنكبوت**) جملة فعلية وما يتصل بها، والتقدير: وَعَمَّ في الخبر في العنكبوت كائنا ذو عناد. و(**فخبر**) حال من فاعل فعل محذوف، أي: فاقرأ بذلك مُخبرًا

و(**هو في الثاني**) جملة اسمية. و(**أتى راشدا**) جملة مستأنفة للثناء، أو خبر عن هو، و(**هو في الثاني**) ظرف لأتي. و(**ولا**) حال أخرى، أي: ذا ولا، وفي الكل أيضا حذف، والتقدير: في الجميع. و(**سوى العنكبوت**) استثناء من المحذوف. و(**هو في النمل**) جملة.و(**كن رِضَىً**) جملة مستأنفة، والمعنى: كن راضيًا به، أو: كن مَرْضِيًّا في أحوالك. و(**زاداه نونا**) جملة. و(**إننا**) معه قول مقدر، أي: فقالا إننا. و(**عنهما**) متعلق باعْتَلا، أي اعتلاه ذلك عنهما وعم مع فاعله جملة. و(**رضا**) حال، أي ذا رضى. و(**في النازعات**) متعلق بِعَمَّ. و(**هم على أصولهم**) جملة. و(**امْدُدْ لِوَا حَافِظٍ**) أي: وامدد لوا حافظ أي وامدد لِوَا رَجُلٍ حَافِظ بها. (**بلا**) أي خبر ما نقله. واللواء يُستعارُ للشهرة. والله أعلم.

٧٩٤-وَهَـــادٍ وَوَالٍ قِـــفْ وَوَاقٍ بِـــيَائِهِ   وَبَـــاقٍ دَنَـــا هَـــلْ يَـــسْتَوِي صُـــحْبَةٌ تَـــلاَ

أمر بالوقوف لابن كثير بالياء على قوله: ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] حيث وقع[١]، وقوله: ﴿مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧] و﴿مَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] ، فتعين للباقين بغير ياء[٢].

ثم أخبر أن أبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ [الرعد: ١٦] بالتذكير على ما لَفَظَ به[٣]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث، ولم يعين الثاني[٤]، لأنه هو الذي يصح به التذكير والتأنيث بخلاف الأول، فإنه لا يصح فيه التأنيث أصلا.

والوجه في قراءة مَنْ قرأ بالياء في الكلمة المذكورة في الوقف[٥]: أن الياء حُذِفت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها، فلما أَمِنَ التنوين في الوقف رُدت الياء. وروى سيبويه عن يونس وأبي الخطاب أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بالياء فيقول

---

(١) انظر: النشر (٢/١٣٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

(٣) انظر: السبعة (ص:٣٥٨).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٩٧).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

هذا داعي وعمي بالياء، وقال الخليل - رحمه الله - في نداء قاضي: يا قاضي بالياء، لأن النداء موضع لا يلحق فيه التنوين.

والوجه في قراءة من وقف بغير ياء[١]: أنه أجرى الوقف مجرى الوصل، ولم يرد الياء، لأن حذف التنوين عارض، وفيه موافقة الرسم. قال النحويون: ولغة الحذف أكثر، وقد خالف ابن كثير هذا الأصل في قوله: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ فوقف بغير ياء اتباعا للأثر وجمعا بين اللغتين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ بالتذكير[٢]: أنه ذَكَّرَ على معنى جمع الظلمات، أو قبيل الظلمات، ولأن تأنيث الظلمات غير حقيقي.

والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث[٣]: أنه لما أسند الفعل إلى الظلمات ولفظها مُؤَنَّثْ أَنَّثَ.

وترتيب هذا البيت: وهادٍ ووالٍ وواقٍ وباقٍ قف بياء ذلك. و(**دَنَا**) مستأنف للثناء بدُنُو ذلك وقربه في الرواية والتوجيه و(**صحبة تلا هل يستوي**) يعني على ما لفظ به، وأفرد ضمير (**تلا**) وهو عائد على (**صحبة**)؛ لأن لفظ صحبة لفظٌ مُفْرَدٌ دَالٌّ على من سمَّى، وليس بجمع صاحب والله أعلم.

٧٩٥-وَبَعْدُ صِحَابٌ يُوْقِدُونَ وَضَمُّهُمْ وَصُدُّوا ثَوَى مَعْ صُدَّ فِي الطَّوْلِ وَانْجَلاَ

أخبر أن حفصًا وحمزة والكسائي قرءوا ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ [الرعد: ١٧] بالغيب على ما لفظ به[٤]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[٥].

(١) انظر: المعاني للفراء (٢/٦١).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٩٧).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٩٧، ٢٩٨).

(٥) انظر: السبعة (ص: ٣٥٨).

وأن الكوفيين قرءوا: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣][١]، في هذه السورة و﴿صُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر: ٣٧] في سورة الطول بضم الصاد فيهما، فتعين للباقين القراءة بالفتح فيهما[٢].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ **بالغيب**[٣]: حمله على ما قبله من قوله ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد: ١٦].

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب[٤]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الرعد: ١٦].

والوجه في قراءة من قرأ (وصُدُّوا، وصُدَّ) **بضم الصاد**[٥]: أنه حذف الفاعل منهما وهو الشيطان وبني الفعل لما لم يسم فاعله وفيه في هذه السورة مناسبة لقوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ﴾ وفي سورة الطول مناسبة لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ فيهما بفتح الصاد[٦]: إسناد الفعل إلى ﴿**الذين كفروا**﴾ في هذه السورة وإسناده إلى ﴿فرعون﴾ في سورة الطول وفي ذلك مناسبة لكثرة ما جاء في القرآن من قوله: ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٦٧]، و﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥].

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٩٥/٥).

(٣) انظر: النشر (٢٩٧/٢، ٢٩٨).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٣٦/١٩).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٣/٢).

وقرئ في الشاذ[١]: (وصِدوا) و(وصِد) بكسر الصاد فيهما، ووجه ذلك، أن الأصل: صُدِدُوا، وصُدِدَ، فَنُقِلَتْ حركة الدال إلى الصاد بعد سَلْبِ حركتها وأُدغِمَت في الدال التي بعدها.

وترتيب هذا البيت: وَقَرَأَ صحاب، يوقدون بعد وضمهم هذا اللفظ الذي هو وصُدُّوا، ثوى، أي أقام لصحته معنى ورواية كائنا مع صُدَّ في الإقامة في حال كون صُدَّ في الطول، وانَجَلَا ذلك.

٧٩٦-وَيُثْبِتُ فِـي تَخْفِـيفِهِ حَـقُّ نَاصِـرٍ وَفِـي الْكَافِـرِ الْكُفَّـارُ بِالْجَمْـعِ ذُلِّـلاَ

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وعاصم قرءوا ﴿وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] بالتخفيف[٢]، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل[٣].

وأن الكوفيين وابن عامر قرءوا ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ﴾ [الرعد: ٤٢] بالجمع[٤]، في قراءة الباقين ﴿سَيَعْلَمُ الكَافِرُ﴾ بالتوحيد[٥]؛ على حسب ما لفظ به في القراءتين، وأكد قراءة الكوفيين بعد اللفظ بها بتقييدها بالجمع.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بالتخفيف[٦]: أنه جعله مضارع أَثْبَتَ، وفي قراءة من قرأ بالتثقيل: أنه جعله مضارع ثَبَّتَ، والهمزة والتضعيف للتعدية، وفي التثقيل معنى التكثير، وقد يوقع المخفف للتكثير مع خفته، فهما بمعنى واحد ومفعول **(يُثبتُ)** على القراءتين محذوف، والمعنى: ويُثبتُ ما يَشَاءُ واختار أبو عبيد التثقيل على معنى ويُقِرُّ ما كتبه فلا يمحوه. واختار ابن قتيبة التخفيف وقال: لأن المعروف مع المحو

---

(١) وهي قراءة يحيى بن وثاب وابن يعمر والأعمش وعلقمة وهي رواية عن الكسائي. انظر: البحر المحيط (٣٩٥/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٧)، الكشاف (١٦٨/٢).

(٢) انظر: النشر (٢٩٨/٢).

(٣) انظر: السبعة (ص:٣٥٩).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

(٥) انظر: النشر (٢٩٨/٢).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص: ٢٧٠).

الإثبات. ولا وجه للاختيارين إذا آل أمْرُ (**يُثبتُ، ويُثبتُ**) إلى معنى واحد.

والوجه في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾[1]: أن لتهديد في الآية وقع لجميع الكفار، فأتى باللفظ موافقا للمعنى، وفي حرف ابن مسعود[2]: ﴿وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُونَ﴾. وفي حرف أُبيّ[3]: ﴿وَسَيَعْلَمُ الذين كَفَرُوا﴾ وفيهما شهادة لقراءة الجميع.

والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد[4]: أنه جعل الكافر اسما للجنس شائعا كقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ٢] ففيه الدلالة على الجمع مع خفته، وأيضا فإنه رسم بغير ألف، والألف إنما تحذف من فاعل كخالد وصالح، وعلى الحقيقة فالقراءتان ترجعان إلى معنى واحد لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدل على الكثرة أيضا فهما سواء، غير أن لفظ الجميع أدل على الكثرة، إذ لا يحتمل غيرها بخلاف لفظ الواحد فإنه لا يدل على الكثرة إلا إذا تَحَقَّقَ أن المراد به الجنس ولذلك قال الناظم - رحمه الله - : بالجمع ذُلِّلَ. أي: كُشِفَ معناه ووُطِئَ مَرْكَبُهُ.

وقوله: (**ويثبت**) مبتدأ. و(**في تخفيفه**) خبره. و(**حق ناصر**) مرفوع بالظرف أو (**في تخفيفه حق ناصر**) جملة اسمية قُدِّمَ خبرها، وأخبر بها عن (**يثبت**) و(**في الكافر الكفار**) جملة اسمية قُدم خبرها. و(**ذلل بالجمع**) كلام مستأنف للتنبيه على ما تقدم ذكره. والله أعلم.



---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٠).

(٢) على أنه جمع سلامة. انظر: البحر المحيط (٤٠١/٥)، الكشاف (١٦٩/٢).

(٣) ورويت أيضا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط (٤٠١/٥)، الكشاف (١٦٩/٢).

(٤) انظر: المعاني للفراء (٦٧/٢).

سورة إبراهيم

٧٩٧-وَفِي الخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي الرَّفْعُ عَمَّ خَا   لِقُ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارْفَعْ الْقَافَ شُلْشُلاَ

٧٩٨-وَفِي النُّورِ وَاخْفِضْ كُلِّ فِيهَا وَالأَرْضَ هَا   هُنَا مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلاَ

٧٩٩-كَهَـا وَصْـلٍ أَوْ لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْـرُبٌ   حَكَاهَـا مَـعَ الْفَـرَّاءِ مَـعْ وَلَـدِ الْعُـلاَ

أخبر أن نافعًا وابن عامر قرآ ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٢] برفع الخفض[١]، فتعين للباقين القراءة بالخفض[٢].

ثم أمر أن يقرأ لحمزة والكسائي في هذه السورة[٣]، وفي النور بالمد في قوله: ﴿خَـٰلِقُ﴾ [إبراهيم: ١٩، النور: ٤٥]، يعني بالألف بعد الخاء، وبكسر اللام وبرفع القاف. فتعين للباقين القراءة بترك الألف وفتح اللام والقاف[٤]. وتقييده القاف بالرفع يقتضي أن يكون في القراءة الأخرى بالنصب، وليس كذلك، إلا أنه تَسَمَّحَ في العبارة، ولو قال: وارفع الفتح. أي حرف الفتح لكان أسهل. ثم أمر بخفض ﴿كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ وبخفض ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ في هذه السورة لهما، فتعين للباقين القراءة بنصبهما.

وحصل من مجموع ما ذكره: أن حمزة والكسائي قرآ في هذه السورة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وفي سورة النور ﴿والله خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ﴾، وأن الباقين قرءوا في هذه السورة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. وفي

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧١).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٣٤).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٩٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٤١٦).

سورة النور ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ﴾.

ثم أمر بكسر الياء من قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] في قراءة حمزة[١]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٢]. ثم ذكر وجه الكسر في قوله: (**كها وصْل**) إلى آخر البيت، على ما سيأتي بيانه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ٱللَّهُ﴾ بالرفع[٣]: أنه جعله مبتدأ، خبره ﴿ٱلَّذِي﴾ وما اتصل به. أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الله، موصوفا بالذي وما اتصل به. وأجيز أن يكون مبتدأ موصوفا بـ﴿ٱلَّذِي﴾ وما اتصل به محذوف الخبر لدلالة ما تقدم عليه، أي: الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض العزيز الحميد، وفيه تكلُّف، والوقف في هذه القراءة على الحميد.

والوجه في قراءة من قرأ بالخفض[٤]: أنه جعله بدلًا من ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ **وقال الزمخشري**: هو عطف بيان لـ(**العزيز الحميد**)؛ لأنه جرى مجرى (**الأسماء**) الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة. ولا يوقف في هذه القراءة على ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾.

واختار أبو عبيد الخفض ليصل بعض الكلام ببعض. واختار ابن قتيبة الرفع لانقضاء الآية الأولى واستئناف الثانية. وكان يعقوب الحضرمي - رحمه الله - يقرا بالخفض. وروي عنه أنه كان إذا وقف ابتدأ بالرفع. وقال أبو الحسن شُرَيْح - رحمه الله -[٥]: الأحسن مع الجر الوصل، إذ هو بَدَلٌ مما قبله، وأما الرفع فعلى

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٤).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٢).

(٣) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٣٦).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧١).

(٥) الرعيني (٤٥١ - ٥٣٩ هـ = ١٠٥٩ - ١١٤٤ م) شريح بن محمد بن شريح بن أحمد، أبو الحسين الرعيني: عالم بالقراءات أندلسي، كان قاضي إشبيلية ومسندها. انظر: الأعلام (٣/ ١٦١).

الابتداء والخبر، فالوقف (**على**) ما قبله جيد، قال: وأجاز يعقوب في قراءته الجر في الوصل والرفع في الابتداء، إذ كان قد رواهمُا جميعا.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿خَالِقُ السَّمَاوَات وَالأَرْض﴾[١]: أنه جعله خبر ﴿إنَّ﴾ اسم فاعل بمعنى الماضي كـ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [فاطر: ١]. وأضافه إلى ﴿ٱلسَّمَـٰوَٰت﴾ وعطف﴿وَٱلْأَرْض﴾ عليها.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[٢]: أنه جعل خبر ﴿إن﴾ جملة فعلية، ونصب ﴿ٱلسَّمَـٰوَٰت﴾ بالفعل، وعطف ﴿الأَرْضَ﴾ عليها، فالكسر في ﴿ٱلسَّمَـٰوَٰت﴾ على القراءة الأولى علامة الخفض، وعلى القراءة الثانية علامة النصب. والوجه في قوله: (**خَالقُ كُلِّ دَابةٍ، وخَلقَ كُلَّ دَابَّةٍ**) ما ذُكر في (**خَالِقُ السَّماوات، خَلَقَ السَّماوات**).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿بمصرخيَّ﴾ بالفتح[٣]: أنه أدغم ياء الجمع في ياء الإضافة وهي مفتوحة، فبقيت على فتحها، ويجوز أن يكون أدغمها في ياء الإضافة وهي ساكنة ففتحها لالتقاء الساكنين، وكان الفتح أولى بها؛ لأنه أصلها، فردها إلى أصلها عند الحاجة إلى تحريكها وأيضا فإن الفتحة فيها أخف من الكسرة.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر الياء[٤]: أنه زاد بعد ياء الإضافة ياء ساكنة كما يزاد بعد الهاء في (**به**) ونحوه، ثم حذف الياء الزائدة استخفافا وأبقى الكسرة دالة عليها، وأدخل ياء الجمع على ياء الإضافة ساكنة وحركها بالكسرة على أصل التقاء الساكنين وسوغ الكسر فيها مع ثقله في الياء، أنها لما أدغمت فيها الياء التي قبلها قويت بالإدغام فأشبهت الحروف الصحاح فاحتملت الكسرة، لأنه إنما يستثقل فيها إذا خُفيت

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤١٦/٥).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٢).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (١٨٣/٢).

(٤) انظر: المعاني للفراء (ص: ٣٧).

وانكسر ما قبلها، ألا ترى أن حركات الإعراب تجري على المشدد، وما ذاك إلا إلحاقه بالحروف الصحاح، والكسرة لغة بني يربوع وأنشد في ذلك للأغلب العجلي:

ماضٍ إذا ما همَّ بالمضيِّ قال لها هل لكِ يا تافي

قالت له ما أنتَ بالمرضيِّ[1]

وإلى ما ذكرته من التعليل أشار الناظم بقوله: كَهَا وصْلٍ، أي كهاءٍ وصلت بياءٍ، أو للساكنين.

ثم أخبر أنه لغة كما ذكرته، فقال: وقطرب حكاها مع الفراء مع ولد العلا. وقد رد جماعةٌ من النحاة هذه القراءة وأطالوا فيه القول، وعدُّوا القراءة بها لحنًا. ولا وجه لما ذهبوا إليه من ذلك، فإنها قراءة صحيحة ثابتة، قرأ بها الأعمش ويحيى بن وثاب وحُمران بن أعين، وجماعة من التابعين، وهي لغة لبني يربوع، ولها من قياس العربية ما تقدم ذكره فلا وجه لإنكارها والطعن فيها.

وعن حسين الجُعْفِي[2] قال: سألت أبا عمرو عن كسر الياء فأجازه.

وترتيب هذه الأبيات: والرفع في الخفض كائنا في الله الذي عم ذلك، وخالق امدد جاءه والكسر لامه، وارفع القاف منه في حال كونك شلشلا وافعل ذلك في النور، واخفض كل في النور، واخفض الأض هاهنا، واكسر ياء مصرخي، لحمزة محملا غير

(١) هو من الرجز، من أبيات له يقول في مطلعها:

أقبلَ في ثوبٍ معافريِّ

الأغلب العجلي (٧٠ ق. هـ - ٢١ هـ/٥٥٢ - ٦٤٢ م) الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بنى عجل بن لجيم، من ربيعة، شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازيًا فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند، وهو أول من أطال الرجز، قال الآمدي: هو أرجز الرجاز وأرصنهم كلامًا وأصحهم معاني. وقال البكري في شرح نوادر القالي: الأغلب العجلي آخر من عمَّر في الجاهلية عُمرًا طويلًا. انظر: رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (٢١٣/١)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: علي حسن.

(٢) أبو عبد الله الجعفي، مولاهم الكوفي الزاهد أحد الأعلام، قرأ على حمزة، وأبي عمرو بن العلاء وأبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه خلاد بن خالد، وأبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، وعنبسة (ت٢٠٣هـ). غاية النهاية (٢٤٧/١).

طاعن كما فعل بعض النحاة، وكسرها كهاء وصل أي كهاء وصلت بياء ثم حذفت صلتها، أو هو للساكنين، وقطرب حكاها كائن في الفراء مع ولد العلا، والله أعلم.

٨٠٠-وَضُمَّ كِفَا حِصْنٍ يضِلُّوا يَضِلَّ عَنْ وَأَفْئِـــيِدَةً بِالْـــيَا بِخُلْـــفٍ لَـــهُ وَلاَ

أخبر أن يقرأ للكوفيين ونافع وابن عامر بضم الياء من قوله: ﴿لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٣٠] في هذه السورة وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في الحج ولقمان. وقوله: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الزمر: ٨] في الزمر. وقيد المواضع الثلاثة بـ(**عن**)، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء.

ثم أخبر أن هشاما قرأ ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] بياء بعد الهمزة، بخلاف عنه[١]، فتعين للباقين القراءة بغير ياء بلا خلاف[٢]. وأشار بالخلاف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو في التيسير: قرأ هشام من قراءتي على أبي الفتح (**أفئيدة**) بياء بعد الهمزة، وكذلك نصَّ الحلواني عنه. فذكر الياء من هذه الطريق، ودل ذلك على أنه قرأ بحذف الياء من غيرها.

والوجه في القراءة بضم الياء في الأفعال المذكورة[٣]: الإخبار عن إضلالهم غيرهم والوجه في القراءة بالفتح الإخبار عن ضلالهم في أنفسهم.

والوجه في القراءة بالياء الساكنة بعد الهمزة في ﴿أَفْـِٔدَةً﴾[٤]: الإشباع. والإشباع أن يزيد في الحركة حتى ينشأ منها الحرف الذي أُخذت منه، والغرض بذلك في ﴿**أفئيدة**﴾ المبالغة في إخراج الهمزة وبيان نبرتها. وقيل: الفرق بين الهمزة والدال؛ لأنهما حرفان شديدان.

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٥).

(٢) انظر: الغيث للصفاقسي (ص:٢٦٦).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٣).

(٤) انظر: النشر (٢/٢٩٩، ٣٠٠).

والوجه في القراءة بغير ياء(١): الإتيان بالكلمة على أصلها من غير زيادة، لأن ﴿أَفْئِدَة﴾ بوزن أَفْعِلةً كَأَرغِفَةً وأَحْذِيَةً، وقد جاء في غير موضع من القرآن من غير زيادة ياء، فكان ترك الياء في هذا الموضع مناسبا لغيره.

وترتيب هذا البيت: وضم ما يضلوا ويضل في حال كون الضم مماثلا لِحِصْنِ والكفاء المثل والنظير، وأفئدة وارد بالياء كائنا بخلف له ولا، أي له نصرٌ، أي: أنه ينصر بتصحيح وروده وبيانه، والله أعلم.

٨٠١-وَفِي لِتَـزُولَ الْفَـتْحُ وَارْفَعْـهُ رَاشِـدًا   وَمَـا كَـانَ لِـي إِنِّـي عِـبَادِيَ خُـذْ مُـلَا

أخبر أن الكسائي قرأ ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٦] بفتح اللام الأولى، ثم أمر برفع اللام الأخيرة له(٢)، فتعين للباقين القراءة بكسر اللام الأولى ونصب اللام الأخيرة(٣).

ثم أخبر أن فيها من **ياءات الإضافة** ثلاثا: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] فتحها حفص. و﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ﴾ [إبراهيم: ٣٧] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٣١] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم.

والوجه في قراءة من قرأ (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى ورفع الأخيرة(٤): أنه جعل ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة، وجعل اللام المفتوحة هي الفارقة بينها وبين النافية، والتقدير: وإنَّه كان مكرهم.

والمعنى: أنهم لو مكروا بالجبال لزالت من عظيم مكرهم، ومع ذلك فلا يقدرون

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٣٢/٥).

(٢) انظر: النشر (٣٠٠/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٣).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٣).

على إزالة ما أراد الله ثباته من الحق.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿لِتَزُول﴾ بكسر اللام الأولى ونصب الأخيرة[١]: أنه جعل ﴿إن﴾ نافية، وجعل اللام المكسورة لام الجحود فَنَصَبَ الفعل بعدها بإضمار ﴿أن﴾ كقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] والمعنى: وما كان مكرهم ليزيل ما جعله الله في ثباته كالجبال من أمر الدين والتشريع.

وقرئ في الشاذ[٢]: (**لَتزولَ**) بفتح اللام ونصب الأخيرة، وهي لغة بعض العرب في لام الجحود ولام كي.

وقرأ ابن مسعود[٣]: (**وَمَا كَانَ مَكْرُهُم لتزُول**) وهي شاهدة لقراءة الجماعة، وقرأ عمر وعلي - رضي الله عنهما -[٤]: (**وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ**) بالدال.

وقوله: (**وفي لتزول الفتح**): جملة اسمية قدم خبرها. و(**رِاشدًا**): حال من فاعل (**ارْفَعْهُ**). وباقي البيت جملة أمرية، ترتيبها: وخذ ياءات ما كان لي وإني وعبادي، في حال كونها ذات ملا، أي ذات حُجَجٍ ساترة لقراءتي الفتح والإسكان، والله أعلم.



---

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١٧٨/٢).

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير. انظر: البحر المحيط (٤٣٨/٥)،المحتسب (٣١٤/٢).

(٣) وقد جاءت هذه القراءة على النفي الصريح في «ما». انظر: البحر المحيط (٤٣٨/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٩)، الكشاف (١٨٥/٢).

(٤) وكذا رويت عن ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي إسحاق السبيعي وزيد بن علي وابن عباس وعمرو بن دينار عن عكرمة. انظر: البحر المحيط (٤٣٧/٥ - ٤٣٨)، مختصر ابن خالويه (ص: ٦٩)، المحتسب (٣٦٥/١ - ٣٦٦ و٣١٤/٢)، الكشاف (١٨٥/٢).

سورة الحجر

٨٠٢-وَرُبَّ خَفِـيفٌ إِذْ نَمَـا سُـكِّرَتْ دَنَـا   تَنَــزَّلُ ضَــمُّ الــتَّا لِــشُعْبَةَ مُــثِّلاَ

٨٠٣-وَبِالنُّونِ فِيهاَ وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانْصِبِ الْـ   ـمَلائِكَـةَ المَـرْفُوعَ عَـنْ شَـائِدٍ عُـلاَ

أخبر أن نافعًا وعاصمًا قرآ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ﴾ [الحجر: ٢] بتخفيف الباء[١]، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[٢].

وأن ابن كثير قرأ: ﴿سُكِرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ [الحجر: ١٥] بتخفيف الكاف[٣]، ولم يصرح به اعتمادًا على ما تقدم ذكره في (**ربما**)، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها[٤].

ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ ﴿مَا نُنَزِّلُ﴾ [الحجر: ٨] بضم التاء[٥]، ثم أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي بالنون في مكان التاء وبكسر الزاي وبنصب رفع (**الملائكةَ**)[٦].

فحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات: ﴿**ما تُنزَّلُ الملائكةُ**﴾ لأبي بكر، و﴿**ما نُنزِل الملائكةَ**﴾ لحفص وحمزة والكسائي، و﴿**ما تَنَزَّل الملائِكَةُ**﴾ لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، فتأمل ذلك.

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٤).

(٢) انظر: النشر (٢/٣٠١).

(٣) انظر: التيسير (ص:١٣٥).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٤).

(٥) انظر: السبعة (ص:٣٦٦).

(٦) انظر: التيسير (ص:١٣٥).

والوجه في قراءتي ﴿رُبَمَا﴾[1]: أنهما لغتان وفيهما بعد ذلك سِتُّ لغات، ربَّما ورَبَمَا، بفتح الراء، وربتما بالتاء على الأوجه الأربعة، والعرب تشدد (**رُبَّ**) وتخففها، كما تشدد (**إنَّ**) و(**لكنَّ**) وتخففهما ولا تخفف إلا المضَاعَف من الحروف، وليس كل مُضَاعَف منها يخفف، إذ لم يخففوا: ثُمَّ. وتدخل (**ما**) على رُبَّ، فتكون نكرة موصوفة، كقوله:

رُبَّمـــا تَكْــرَهُ الــنُّفُوسُ مِــنَ الأَمـــر ... لَـــهُ فَـــرجَةٌ كَحِـــلِّ العِقـــالِ[2]

وتكون كافة تكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الفعل، كقوله:

رُبَّمـــا أَوْفَـــيْتُ فـــي عَلَـــمٍ ... تَـــرْفَعَنْ ثَوْبِـــي شَـــمالاتُ[3]

---

(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٤).

(٢) هو من الخفيف، وقائله أمية بن أبي الصلت، من قصيدة يقول في مطلعها:

اِصــبِرِ الــنَفسَ عِــندَ كُــلِّ مُلِــمٍّ ... إِنَّ فــي الــصَبرِ حــيلَةَ المُحــتالِ

وكذلك روي بنفس لفظه عن عبيد بن الأبرَص، من أبيات له يقول في مطلعها نفس البيت السابق الذي افتتح قصيدته به أمية: أمية بن أبي الصلت (؟ - ٥ هـ/؟ - ٦٢٦ م) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلعًا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا وهو ممن حرَّموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد ﷺ، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسألته قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره، ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله ﷺ، إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أمية يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات، أخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في مطالع الكتب: (باسمك اللهّم)، فكتبتها قريش. عَبيد بن الأبرَص (؟ - ٢٥ ق. هـ / ؟ - ٥٩٨ م) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، أبو زياد، من مضر. شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. عاصر امرئ القيس وله معه مناظرات ومناقضات، وعمّر طويلًا حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه.

(٣) هو من المديد، مجهول القائل، من شواهد سيبويه. انظر: الكتاب لسيبويه (٥١٨/٣)، دار الجيل =

ومنه ما جاء في هذه الآية، وأصلها أن يقع للتقليل، وقد تخرج إلى معنى التكثير كقوله:

إِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ العناءِ فرُبَّما أَخَلَّتْ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ[١]

ومنه ما جاء في هذه الآية، وأصلها أن تدخل على الماضي، وإنما دخلت هاهنا على المضارع لأن المُترقَّب في إخبار الله ﷻ بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه، فكأنه قيل: رُبما ودَّ.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿سُكِرَت﴾ بالتخفيف[٢]: أنه جعله بمعنى: حُبِسَتْ عن الإبصار كما يُحْبَسُ النهر عن الجري.

والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل[٣]: أنه جعله أيضًا بمعنى حُبِسَت عن الإبصار، أو بمعنى حُيرت من السَّكَر أو السُّكرِ.

وقرئ في الشاذ[٤]: (سَكِرَت) بفتح السين وكسر الكاف، بمعنى حارت، كما يحار السكران.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مَا تُنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ﴾ بضم التاء ورفع (الملائكةُ)[٥]: أنه حذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع الملائكة به كما قال ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً﴾، ولأن الملائكة لا تَنزِلُ حتى تُنزلُ؛ لأنها ليس لها أمر في النزل، وإنما

=

بيروت، تحقيق: عبد السلام هارون.

(١) من أبيات أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة لأبي العطاء السندي، في رثاء يزيد بن هبيرة الفزاري. انظر: الحماسة المغربية (٨٢٨/٢)، دار الفكر المعاصر - بيروت، تحقيق: محمد رضوان الداية.

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣٨٩/٢).

(٤) مبنيًا للفاعل، وهي قراءة الزهري بخلاف عنه وابن أبي عبلة. انظر: البحر المحيط (٤٤٨/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٧٠ - ٧١)، المحتسب (٣/٢).

(٥) انظر: الكشف للقيسي (٣٧٨/٢).

ينزلها غيرها وهو الله ﷻ.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ **بالنون وكسر الزاي، ونصب (الملائكةَ)**(١): أنه أسند الفعل إلى الله ﷻ بنون العظمة، كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [الأنعام: ١١١] ولأن فيه مناسبة لقوله قبله ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾ وقوله بعده ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٤]، وما على أثره من ألفاظ التعظيم.

والوجه في قراءة من قرأ (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ)(٢): أنه أسند الفعل إلى (الملائكة) على أنها فاعلة ورفعها به، واصله: تتنزل، بتاءين، فحذفت إحداهما لاجتماع مثلين متحركين بحركة واحدة، ويقوي ذلك الإجماع على قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤].

وترتيب هذين البيتين: ورب خفيف اقرأ به إذ نمى، أي نقل وفشا، وتخفيف سكرت دنا أي قرب من الأفهام لصحة معناه، وتنزل ضم التاء منه مثل لشعبة، واقرأ به بالنون فيها أي في مكانها واكسر الزاي منه وانصب الملائكة المرفوع، كل ذلك عن شائد علا، وهي صفة كل من قرأ به. والله أعلم.

٨٠٤-وَثَقِّـلَ لِلْمَكِّـيِّ نُـونُ تُبَـشِّرُون وَاكْـسِرْهُ حِـرْمِيًا وَمَـا الْحَـذْفُ أَوَّلاَ

أخبر أن المكي، وهو عبدالله بن كثير قرأ ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] بتثقيل النون(٣)، فتعين للباقين القراءة بتخفيفها(٤). ثم أمر بكسر النون لنافع وابن كثير فتعين للباقين القراءة بفتحها(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق (٣٧٨/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣٨٩/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٥٨/٥).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٥).

وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات: ﴿تُبَشِّرُونِّ﴾ بكسر النون وتثقيلها لابن كثير، و﴿تُبَشِّرُونِ﴾ بكسر النون وتخفيفها لنافع، و﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بفتح النون للباقين فتأمل ذلك.

ثم قال: وما الحذف أوّلا. إشار ة إلى أن المحذوفة في قراءة من كسر وضعف هي النون الثانية لا الأولى.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر النون وتثقيلها[١]: أن الأصل عنده: ﴿ تُبَشِّرُونَنِي ﴾ بنونين، الأولى علامة على الرفع، والثانية التي تصحب ضمير المفعول، فأدغم الأولى في الثانية، وحذف الياء لدلالة الكسرة عليها.

والوجه في قراءة من قرأ بكسر النون وتخفيفها[٢]: أن الأصل عنده أيضا (تُبَشِّرُونَنِي)، فحذفت النون الثانية، وأقام الأولى مقامها، ولم يحذف الأولى لأنها علامة رفع الفعل، ولما حُذفت الثانية وقامت الأولى مقامها كُسِرت، فكان في كسرها دلالة على الياء أيضا، وقيل المحذوفة هي الأولى. وقد مضى الكلام على ذلك مستوفيا في سورة الأنعام عند ترجمة ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠]. قال مكي - رحمه الله - : وقد طعن قوم في القراءة لبُعد مخرجها من العربية؛ لأن حذف النون التي تصحب الياء لا يحسُنُ إلا في شعرٍ، وإن قدرت حذف النون الأولى حَذفَت عَلَمَ الرفع بغير ناصب ولا جازم، ولأن كسر النون التي هي علمُ الرفع قبيح، وإنما حقُّها الفتح.

قلت: ولا وجه للطعن بعد صحة القراءة وثباتها، وما ذُكر في توجيهها كاف، وقد وجهت أيضا بالتخفيف بعد الإدغام لثقل التضعيف.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح النون[٣]: أنه حذف المفعول به، لأنه فضلةٌ وأثبت النون التي هي علامة الرفع. وقوله: **(واكسرهُ حِرْمِيًّا)** معناه: واكسره في حال كونه

(١) انظر: الإعراب للنحاس (١٩٧/٢).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٤٢/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٥).

مذهبا حرميا. والباقي ظاهر، والله أعلم.

٨٠٥-وَيَقْــنَطُ مَعَــهُ يَقْــنَطُونَ وَتَقْــنَطُوا وَهُــنَّ بِكَــسْرِ الــنُّونِ رَافَقْــنَ حُمَّــلاَ

أخبر أن الكسائي وأبا عمرو قرآ في هذه السورة ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ [الحجر: ٥٦][1]، وفي الروم ﴿إِذَا هُم يَقْنِطُونَ﴾ [الآية: ٣٦]، وفي الزمر ﴿لا تقنِطوا﴾ [الآية: ٥٣] بكسر النون في الجميع، فتعين للباقين القراءة بفتحها[2].

والوجه في القراءتين[3]: أنهما لغتان، وحقيقة القول في ذلك أنهم يقولون قَنِطَ يَقْنَطُ، بكسر النون في الماضي وفتحها في المستقبل، وعلى ذلك قرئ: ﴿**فَلاَ تَكُن مِن الْقَنِطِينَ**﴾ [الحجر: ٥٥] بغير ألف، ويقولون: قَنَطَ يَقْنِطُ بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل، وهي أكثر من الأولى، ولذلك أجمعوا على الفتح في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾ [الشورى: ٢٨]، ويقال أيضا: قَنَطَ يَقْنُطُ، بفتح النون في الماضي وضمها في المستقبل، وقرئ به الشاذ[4].

والبيت يشتمل على جملتين، و(**بكسر النون**) حال من نون (**رافقن**)، أي ملتبسا بذلك، ومعنى قوله: (**رافقن جملا**) رافقن جماعة حملوا ذلك ونقلوه عن العرب، يشير إلى اللغة الكثيرة الفاشية قنط يقنط. والله أعلم.

٨٠٦-وَمُنْجُوهُمْ خِفٌّ وَفِي الْعَنْكَبُوتِ نُنْـ ـجِــيَنَّ شَــفَا مُــنْجُوكَ صُــحْبَتُهُ دَلاَ

---

(١) انظر: النشر (٢/٣٠٢).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٥).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٢/١٩٨).

(٤) قرأ زيد بن علي والأشهب العقيلي وعيسى بن عمر والأعمش وعبيد بن عمير وطاووس ويحيى بن يعمر وخارجة وعصمة كلاهما عن أبي عمرو والحسن وابن جبير والليث كلاهما عن الكسائي: «يقنُط»، وهي لغة تميم. قال القرطبي: «وفتح النون وكسرها لغتان قرئ بهما، وحكي فيه: يقنُط بالضم..». انظر: البحر المحيط (٥/٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٠/٣٦)، مختصر ابن خالويه (ص: ٧١)، المحتسب (٢/٥).

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ في هذه السورة ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٥٩][١]، وفي سورة العنكبوت ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ [الآية: ٣٢] بالتخفيف، وأن ابن كثير وأبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا في العنكبوت ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ [الآية: ٣٣] كذلك، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتثقيل[٢].

والوجه في القراءة بالتثقيل[٣]: إرادة معنى التكثير، وفي القراءة بالتخفيف وقوعه لهذا المعنى مع خفته، فهما في المعنى سواء، وقد تقدم الكلام في نظائره.

وترتيب هذا البيت: وَمُنْجُوهُم ذُوْ خفٍّ، وفي العنكبوت خُفِّفَ نُنْجين شفا ذلك من قرأ به، ومُنْجُوكَ صحبته دلا، أي أخرج دلوه ملأي، وأعاد الضمير على لفظ صحبته؛ لأنه مفرد دالٌّ على من سمي به كما تقدم في قوله: هل يستوي صُحبة تلا. والله أعلم.

٨٠٧-قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلِ صِفْ وَعِبَادِ مَعْ بَنَاتِي وَأَنِّي ثُمَّ إِنِّي فَاعْقِلاَ

أخبر أن أبا بكر قرأ في هذه السورة ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا﴾ [الحجر: ٦٠][٤]، وفي النمل ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ [الآية: ٥٧] بتخفيف الدال على ما لفظ به، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل في الموضعين[٥].

ثم أخبر أن فيها من **ياءات الإضافة** أربعًا: ﴿نبئ عبادي﴾ [الحجر: ٤٩] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو. و﴿بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ﴾ [الحجر: ٧١] فتحها نافع. و﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ﴾ [الحجر: ٤٩]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ [الحجر: ٨٩] فتحها نافع وابن كثير وأبو

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٠).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٥).

(٤) انظر: النشر (٢/٣٠٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٠).

عمرو أيضا.

والوجه في قراءتي التخفيف والتثقيل في ﴿قدرنا﴾[1]: أنهما لغتان بمعنى واحد، وهو التقدير لا من القدرة.

وترتيب هذا البيت: صيف قدرنا بها وبالنمل، وصف ياءات عبادي وبناتي وأنِّي ثم إنِّي فاعقلها واحْبِسْهَا في ذهنك، واحبسها في ذهنك، أوصفها فاعِقلنَّها واعلم ما فيها من الخلاف على وجهه. والله أعلم.



(١) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٦).

سورة النحل

٨٠٨-وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ   وَفِي شُرَكَايَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ هَلْهَلاَ

أخبر أن أبا بكر قرأ ﴿نُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: ١١] بالنون[١]، فتعين للباقين القراءة بالياء[٢].

وأن عاصمًا قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بالغيب على ما لَفَظَ به[٣]، فتعين للباقين القراءة بالخطاب[٤].

وأن البزي اختلف عنه في إثبات الهمز وحَذْفِهِ في قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ [النحل: ٢٧][٥]، أشار بالخلف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو: وقرأ البزي ﴿أَيْنَ شُرَكَايَ﴾ من غير همز هنا خاصة، من قراءتي على أبي الحسن. قال: وبذلك حدثني محمد بن علي عن ابن مجاهد عن أصحابه عن البزي عن ابن كثير، وكذلك روى النقاش عن أصحابه عن البزي. قال: وقرأت على الفارس وعلى فارس: بالهمز، وقد روى مضر بن محمد عنه ترك الهمز في القصص، والعمل على الهمز فيه.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿نُنْبِتُ﴾ بالنون[٦]: الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات.

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٧).

(٢) انظر: النشر (٣٠٢/٢).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٨٢/٥).

(٥) انظر: السبعة (ص:٣٧٠).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٧).

والوجه في قراءة من قرأ بالياء(١): حمله على قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [النحل: ١٠].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ **بالغيب**(٢): الانتقال من الخطاب العام إلى إخبار خاص بالمشركين على طريق الغيبة.

وقُرئ في الشاذ(٣): (والَّذِينَ يُدْعَوْنَ) على البناء لما لم يسم فاعله.

والوجه في حذف الهمز من (شركائي) التخفيف(٤): على غير قياس، فقد روى ذلك ابن كثير في قوله: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥] وضَعَّفَ ذلك النحويون وقالوا هو مردود، فلا يُقصرُ إلا في ضرورة الشعر وإليه أشار الناظم في قوله: هلهل؛ لأنه في قولهم: هلهل النساج الثوب إذا خفَّف نسجه، ومن ذلك قول الشاعر:

أتَـــاكَ بِقَـــولٍ هَلهَـــلِ النَّـــسجِ كَـــاذِبٍ ولـم يَـأْتِ بالْحَـقّ الـذي هـو سَـاطِعُ(٥)

وترتيب هذا البيت: وينبت فيه نونٌ صح، وقرأ عاصم يَدْعُونَ، والخلف في حذف الهمزة كائن في شُرَكَاي هَلْهَل الحَذْفُ، أي ضَعُفَ لما ذُكِرَ. والله أعلم.

٨٠٩-وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ مَعًـــا يَـــتَوَفَّاهُمْ لِحَمْـــزَةَ وُصِّـــلاَ

أخبر أن نافعًا قرأ بكسر النون من قوله ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ﴾ [النحل: ٢٧](٦)، وعبر عن ذلك بقوله: (**ومن قبل فيهم**). لما لم يتأت له الإتيان بقوله: تشاقُّون. كما فعل في قوله: وضعف نونا قبل في الله. وتعين للباقين

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٧٨/٥).

(٢) انظر: النشر (٣٠٣/٢).

(٣) وهي قراءة محمد بن السميفع اليماني من طريق المعدل. انظر: البحر المحيط (٤٨٢/٥)، مختصر ابن خالويه (ص: ٧٢)، الكشاف (٢٠١/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٧، ٢٧٨).

(٥) انظر: لسان العرب (٧٠١/١١)، ط: دار صادر - بيروت.

(٦) انظر: السبعة (ص:٣٧٠).

القراءة بفتح النون[١].

ثم أخبر أن حمزة قرأ ﴿تَتَوَفَّنٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النحل: ٢٣، ٣٢] في الموضعين بالتذكير على حسب ما لفظ به[٢]، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث[٣].

والوجه في قراءتي (تُشَاقُّون، وتُشَاقُّونَ)[٤]: كالوجه في قراءتي (تُبَشِّرُونِ، وَتُبَشِّرُونَ) في الحِجر، وقد مضي الكلام في ذلك.

والوجه في قراءتي (يَتَوَفَّاهُم، وتَتَوفَّاهُم)[٥]: ما تقدم في قراءتي: ﴿فَنَادَاهُ المَلائِكَةُ، فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وفي قراءتي: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُم المَلائِكَةُ، وتَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٦] ونحو ذلك.

وترتيب هذا البيت: ويكَسَرُ نافع النون من قبل فيهم، وكلمتا يتوفاهم وصلا لحمزة معا، يعني بالتذكير على ما لفظ به، والله أعلم.

٨١٠-سَـمَا كـامِلًا يَهْـدِي بِـضَمٍّ وَفَـتْحَةٍ   وَخَاطِـبْ يَـرَوْا شَـرْعًا وَالْآخِـرُ فِـي كِـلاَ

أخبر أن نافعًا وابن كثر وأبا عمرو وابن عامر قرءوا: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] بضم الياء من﴿ يَهْدِى﴾ وفتح الدال[٦]، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وكسر الدال[٧].

ثم أمر بالخطاب في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ [النحل: ٤٨] لحمزة

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٨).

(٣) انظر: التيسير (ص:١٣٧).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٨).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٨).

(٦) انظر: النشر (٢/٣٠٤).

(٧) انظر: البحر المحيط (٥/٤٩٠).

والكسائي[١]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[٢].

ثم أخبر أن حمزة وابن عامر قرآ بالخطاب في الآخر يعني قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾ [النحل: ٧٩][٣]، فتعين للباقين القراءة بالغيب أيضا[٤].

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَهْدِى﴾ بضم الياء وفتح الدال[٥]: أنه بني الفعل لما لم يسم فاعله، وهو (من) وموضعها رفع على هذا الوجه، وهو في المعنى بمنزلة قوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، ويعضد هذه القراءة قراءة أُبيّ: **(فَإِنَّ اللهَ لاَ هَادِي لِمَنْ يُضِلُّ وَلِمَنْ أَضَلَّ)**.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَهْدِى﴾ بفتح الياء وكسر الدال[٦]: أنه أسند الفعل إلى ضمير الله ﷻ، لتقدم ذكره وجعل من في محل نصب بـ﴿يَهْدِى﴾، أو جعل ﴿يَهْدِى﴾ بمعنى يهتدي، يقال: هداه الله يهدي. فيكون الفعل على هذا الوجه مسندا إلى ﴿من﴾ ويُعضدُ هذا الوجه قراءة عبدالله ﴿يَهْدِى﴾ بإدغام تاء (يهتدي) في الدال قال مكي: وكون ﴿يَهْدِى﴾ بمعنى (يَهتَدِي) أحسن، لأن الله قد أضل قوما ثم هداهم للإيمان بعد ضلالهم.

قلت: ووجه الوجه الأول، أن يكون المراد: من لم يَهدِهِ الله بعد إضلاله، فيكون اللفظ عاما، والمعنى على الخصوص.

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٧).

(٢) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٥٢٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٩).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٤٥).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٨).

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿أَوَ لَمْ تَرَوا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ﴾ بالخطاب[١]: حمله على مخاطبة جميع الخلق بذلك، أو على مخاطبة من تقدم ذكره على طريق الالتفات.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٢]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ﴾ [النحل: ٤٥] ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ﴾ [النحل: ٤٦].

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ألم تروا إلى الطير﴾[٣]: حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨] إلى آخر الآية.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٤]: حمله على ما قبله من قوله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

وترتيب هذا البيت: سما يهدي في حال كونه كاملا بضم وفتحةٍ، وخاطب يروا أو وخاطب فعل يروا في حال كون الخطاب كما شرع، أي ذا طريقٍ واضح، والآخر كائن في كلا، أي في حفظ بصحته وقوة حجته، يعني بما فيه من الخطاب، والله أعلم.

٨١١-وَرَا مُفْرَطُونَ اكْسِرْ أَضَا يَتَفَيَّؤُا الْـ ... مُـؤَنَّثُ لِلْبَصْرِيِّ قَبْلُ تُقُبِّلاَ

أمر بكسر الراء من قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢] لنافع[٥]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٦].

ثم أخبر أن البصري وهو أبو عمرو قرأ قبل ذلك ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل: ٤٨]

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٤٩٦).

(٢) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٤٥).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٩).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٥٢٢).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٩).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٥٠٦).

بالتأنيث[١]، فتعين للباقين قراءته بالتذكير[٢].

والوجه في قراءة من قرأ (مُفرِطُونَ) بكسر الراء[٣]: أنه جعله من أَفْرَطَ في المعصية إذا تغلغل فيها.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء[٤]: أنه جعله معنى مُقدَّمُونَ إلى النار معجلون إليها، من قولك: أَفْرَطْتُ الرجل إذا قدمته في طلب الماء، أو بمعنى: مَنْسِيُّونَ مُتْرَكُونَ من رحمة الله ﷻ من قولك: أفرطتُ فلانا خلفي، إذا نسيته خلفك وتركتهُ.

والوجه في قراءتي التأنيث والتذكير في (تَتَفَيَّؤُا، وَيَتَفَيَّؤُا)[٥]: أنه فعل مُسندُ إلى الظلال، والظلال جمع، والفعل إذا أُسند إلى الجمع جاز تأنيثه وتذكيره على معنى الجمع والجماعة. وقد تقدم له نظائر..

وترتيب هذا البيت: واكْسَرْ رَا مُفرطُون في حال كون الكسر مُشْبِهًا أَضَا، أي مشبها عزيزا، والأضا مقصور على جمع أضاة، كفتاة وفتى ويروى: إِضا بكسر الهمزة، وهو جمع إضاة أيضا كأكمة (**أكمام**) وهو على هذا الوجه ممدود فمقصره للضرورة. وتتفيؤا المؤنث تقبل للبصر في حال كونه قبل مفرطون. والله أعلم.

٨١٢-وَحَقُّ صِحَابٍ ضَمَّ نَسْقِيكُمُو مَعًا   لِــشُعْبَةَ خَاطِــبَ يَجْحَـــدُونَ مُعَلِّـــلاَ

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصًا وحمزة والكسائي قرءوا: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] في هذه السورة[٦]، و﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٩٦/٥).

(٣) انظر: الإعراب للنحاس (٢١٤/٢).

(٤) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٧٩).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٤٥/٢).

(٦) انظر: النشر (٣٠٤/٢).

في المؤمنين، بضم النون، فتعين للباقين القراءة بفتحها[١].

ثم أمر بالخطاب في قوله: ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ تَجۡحَدُونَ﴾ لشعبة[٢]، فتعين للباقين القراءة بالغيب[٣].

والوجه في قراءتي (نُسقيكُم، ونَسْقِيكُم)[٤]: أنهما لغتان بمعنى واحد، يقال: سَقَاهُ وأسْقَاهُ إذا جعل له سقْيا. وقد جمعها قول لبيد في قوله:

سَقى قَومي بَني مَجدٍ وَأَسقى   نُمَيرًا وَالقَبائِلَ مِن هِلالِ[٥]

دَعَى للجميع بالسَّقْي والخَصْبِ. ويقال أيضا: سَقَاهُ إذا ناوله الإناء ليشرب منه فلسَقَي معنيان، ولأسْقَى واحد.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿أَفَبِنعْمَةِ اللهِ تَجْحَدُون﴾ بالخطاب[٦]: حَمَلَهُ على قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ﴾ [النحل: ٧١].

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب[٧]: حمله على قوله: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ [النحل: ٧١].

وترتيب هذا البيت: وضم نوني كلمتي نسقيكم معا حق صحبة، وخاطب فاقرأ يجحدون لشعبة في حال كونك معللا بالخطاب بما ذكر. والله أعلم.

---

(١) انظر: السبعة (ص:٣٧٤).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٠٤).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٢٠٤).

(٤) انظر: المعاني للفراء (٢/١٠٨).

(٥) هو من الوافر، وقائله لبيد بن ربيعة العامري، من قصيدة يقول في مطلعها:

أَلَم تُلمِم عَلى الدِمَنِ الخَوالي   لِسَلمى بِالمَذانِبِ فَالقُفالِ

لبيد بن ربيعة العامري سبق وأن ترجمنا له. انظر: الخصائص (١/٣٧٠)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.

(٦) انظر: النشر (٢/٢٠٤).

(٧) انظر: تفسير الرازي (٢٠/٧٩).

٨١٣-وَظَعْـنِكُمْو إِسْـكَانُهُ ذَائِـعٌ وَنَجْـ ـزِيَنَّ الَّـذِينَ الـنُّونِ دَاعِـيهِ نُـوِّلاَ

٨١٤-مَلَكْـتُ وَعَـنْهُ نَـصَّ الاخْفَـشُ يَـاءهُ وَعَـنْهُ رَوَى الـنَّقَّاشُ نُـونًا مُـوَهَّلاَ

أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠] بإسكان العين(١)، فتعين للباقين القراءة بفتحها(٢).

وأن ابن كثير وعاصما وابن ذكوان قرءوا ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ [النحل: ٩٦] بالنون(٣)، فتعين للباقين القراءة بالياء(٤).

ثم أخبر أن الأخفش نصَّ عن ابن ذكوان الياء. وأن النقاش روى عن الأخفش النون في حال كونه مُوهلا، أي موهما. يقال: وهَلَهُ فتوَّهل، أي وَهَمَهُ فَتَوَهَّم. وأشار بذلك إلى قول صاحب التيسير: قرأ ابن كثير وعاصم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ بالنون، وكذلك قال النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان. وهو عنده وَهْمٌ، لأن الأخفش ذكر ذلك في كتابه عنه بالياء، والباقون بالنون.

والوجه في قراءتي: (ظَعْنِكُم، وَظَعَنِكُمْ)(٥): أنهما لغتان بمعنى واحد، ويقال: ظَعْنٌ وظَعَنْ، كنَهْر ونَهَر.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ بالنون(٦): الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات، وقد تقدم له نظائر.

والوجه في قراءة من قرأ بالياء(٧): حمله على ما قبله من قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) انظر: التيسير (ص:١٣٨).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٠٤).

(٣) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٨٠).

(٤) انظر: التيسير (ص:١٣٨).

(٥) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٤٧).

(٦) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٨٠).

(٧) انظر: البحر المحيط (٥/٥٣٣).

بَاقٍ﴾.

وقوله: (**وَظَعَنْكُمْ إسكانه ذائع**) جملة كبرى. و(**يَجْزِي الذين**) مبتدأ. و(**النون دَاعِيهِ نُوِّلَ**) جملة كبرى أخبر بها عنه. ومعنى داعيه نُوِّلَ: طالبه أعطى أصحابه من فائدة، ويروى: نُوِّلا، على ما لم يسم فاعله، أي: أعطي فائدة. و(**ملكت**) مستأنف، وهو خطاب للطالب أي: ملكت أيها الطالب هذه الفائدة، وهو دعاء بمعنى ملكك الله، كسعدت بمعنى أسعدك الله و(**مُوَهَّلا**) حال من النقاش. على ما تقدم، والباقي ظاهر، والله أعلم.

٨١٥-سِوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَاكْسَرُوا فَتَنُوا لَهُمْ وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ النَّمْلِ دُخْلُلاَ

أمر بضم الفاء وكسر التاء من قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل: ١١٠] لغير الشامي[١]، فتعين للشامي فتح الفاء والتاء[٢].

ثم أخبر أن ابن كثير قرأ: ﴿فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] بكسر الضاد من هذه السورة وفي سورة النمل[٣]، فتعين للباقين القراءة بفتحها[٤].

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿فُتِنُوا﴾ بضم الفاء وكسر التاء[٥]: أنه بني الفعل لما لم يسم فاعله، على معنى: عُذبُوا على النطق بكلمة الكفر فقالوها وقلوبهم مطمئنه بالإيمان.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿فَتَنُوا﴾ بفتح الفاء والتاء[٦]: أنه بني الفعل للفاعل وحذف المفعول، على معنى: أنهم عذبوا غيرهم ليرتدوا عن الإسلام، ويجوز أن يكون

---

(١) انظر: السبعة (ص:٣٧٩).

(٢) انظر: التيسير (ص:٣٩٥).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٠٥).

(٤) انظر: السبعة (ص:٣٧٦).

(٥) انظر: إتحاف الفضلاء (ص:٢٨٠).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (٢/٤٧).

فَتَنُوا بمعنى أَفْتَنُوا.

والوجه في قراءة: ﴿في ضَيق﴾، و﴿في ضِيْقٍ﴾[١]: أنهما لغتان في المصدر كالقول والقيل. ويجوز أن يكون (الضَّيْقُ) بالفتح تخفيف (ضيقٍ) فيكون المعنى: في أمر ضَيِّق مما يمكرون.

وقوله: (**سوى الشام**) إلى قوله: (**لهم**): جملة كبرى، والضمير في لهم عائد على السبعة، و(**سوى الشام**): استثناء منهم. و(**يكسر في ضيق**)، أي: ويكسر ضاد في ضيق كائنا في هذه السورة مع حرف النمل. و(**دُخْلُلاَ**): حال من ضيق، أي: دُخلُلا، لما وليُه من التراجم. والله أعلم.



(١) انظر: الكشاف (٢/٤٣٥).

فهرس المحتويات

AL-LAʾĀLIʾ AL-FARĪDAH FĪ ŠARḤ AL-QAṢĪDAH

by

Imām Jamāluddīn al-Fāsi

Edited by

Al-šayḫ ʿAbdul-Raḥīm al-Ṭarhūni

Volume II

